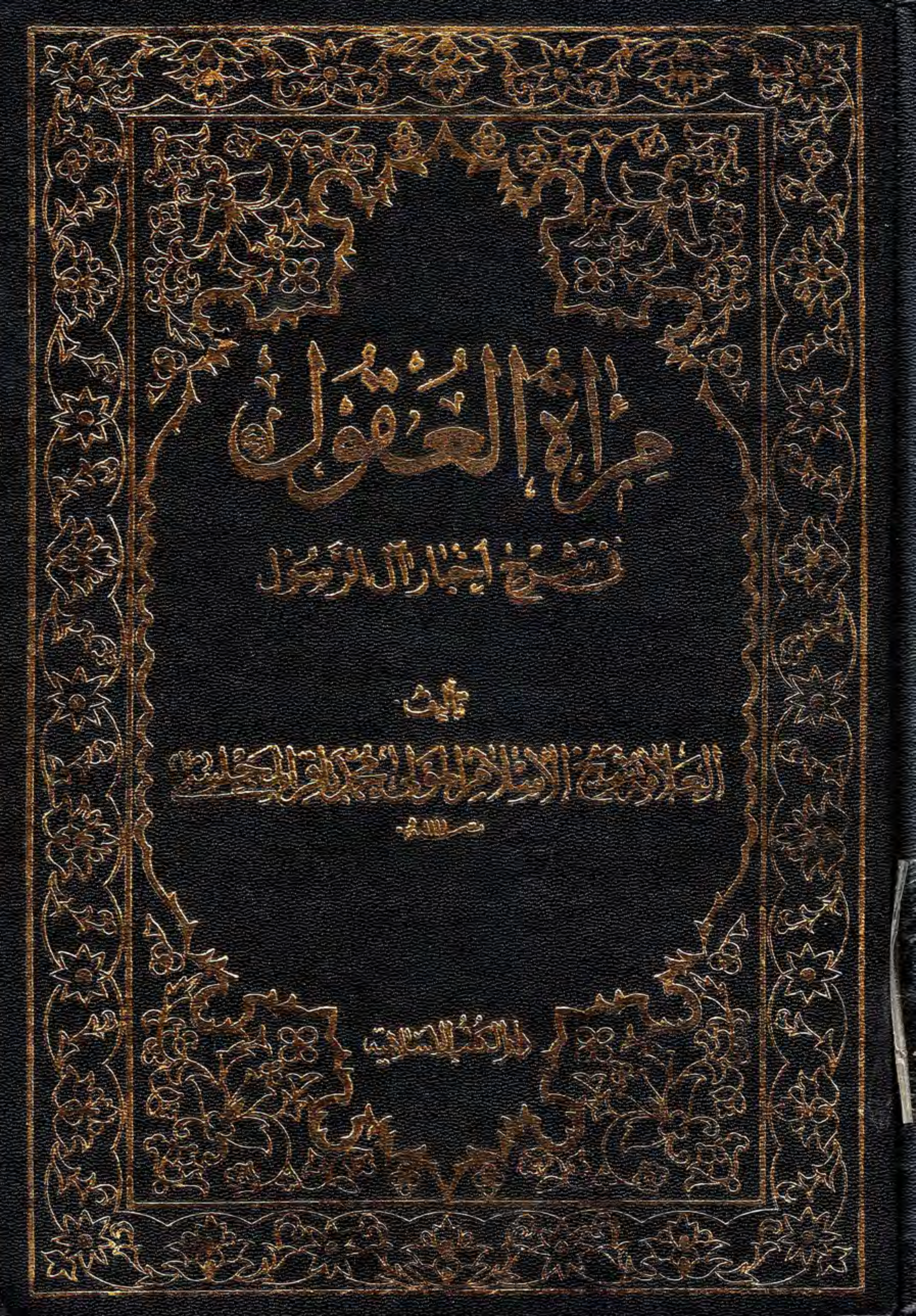

مرآة العقول
في شرح أخبار آل الرسول
تأليف
العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي (ره)
١١١١ هـ
دار الكتب الإسلامية

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي (ره)

ت ١١١١ هـ

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني (ره) المتوفى سنة ٣٢٨-٩ هـ

الجزء الخامس

الطبعة الثالثه

۱۴۱۲ ه‍ ق

۱۳۷۰ ه‍ ش

* نام کتاب: مرآة العقول جلد ۵
* تألیف: علامه مجلسی
* ناشر: دارالکتب الاسلامیه
* تیراژ: ۱۰۰۰ نسخه
* نوبت چاپ: سوم
* چاپ از: خورشید
* تاریخ انتشار: ۱۳۷۰

آدرس ناشر: تهران ـ بازار سلطانی ـ دارالکتب الاسلامیه

تلفن: ۵۲۰۴۱۰ و ۵۲۷۴۴۹

مرآة العقول

إخراج ومقابلة وتصحيح

السيد هاشم الرسولي

بنفقة

دار الكتب الإسلامية

لصاحبها الشيخ محمد الآخوندي

تهران - بازار سلطاني

تلفن ٥٢٠٤١٠

حمداً خالداً لولي النعم حيث أسعدني بالقيام بنشر هذا السفر القيم في الملأ الثقافي الديني بهذه الصورة الرائعة . ولرواد الفضيلة الذين وازرونا في انجاز هذا المشروع المقدس شكر متواصل .

الشيخ محمد الاخوندی

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿باب﴾

(فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية)

١ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابنا، عن حنان بن سدير ، عن سالم الحنّاط قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عن قول الله تبارك و تعالى : « نزل به الرُّوح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربيّ مبين » (١) قال : هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام .

باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية

اقول : النكت جمع نكتة بالضمّ و هي النقط كناية عن اللطائف والأسرار ، والنتف أيضاً كصرد جمع نتفة بالضم وهي ما أخذته باصبعك من النبت والشعر وغيرهما قال الجوهري : النتفة من النبات القطعة والجمع نتف كغرفة وغرف ، وأفاده نتفة من علم، أي شيئاً نفيساً منه ، انتهى .

والمراد بهما الأخبار المتفرّقة الواردة في تفسير الآيات بالولاية ، لا تجمع بعضها مع بعض في عنوان ، فهو شبيه بباب النوادر .

الحديث الاول : مرسل .

« قال هي الولاية » أقول : ظاهر الآية رجوع الضمير إلى القرآن كما ذكره

---

(١) سورة الشعراء : ١٩٤ .

• • • • • • • • • •

المفسّرون ، وتأويله عليه السلام يحتمل وجهين : الاوّل : أنّ المراد به الآيات النازلة في الولاية أوهي عمدتها لأنّ أكثر القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم ، الثاني : أن يكون المراد أنّ الانذار الكامل بالقرآن إنّما يتمّ بنصب الامام لانّه الحافظ للفظه المفسّر لمعناه ، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، ويؤيّد الأوّل ما رواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن حسان عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « وإنّه لتنزيل ربّ العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين» (١) قال : الولاية نزلت لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير .

وقال بعض الافاضل : لمّا أراد الله سبحانه أن يعرّف نفسه لعباده ليعبدوه وكان لا يتيسّر معرفته كما أراد على سنة الاسباب إلّا بوجود الانبياء والاوصياء إذ بهم تحصل المعرفة التامّة والعبادة الكاملة دون غيرهم ، وكان لم يتيسّر وجود الانبياء والاوصياء إلّا بخلق ساير الخلق ليكونوا أنساً لهم وسبباً لمعاشهم ، فلذلك خلق ساير الخلق ثمّ امرهم بمعرفة أنبيائه وأوليائه وولايتهم والتبرّي من أعدائهم وممّا يصدّهم عن ذلك ليكونوا ذوات حظوظ من نعيمهم فوهب الكلّ معرفة بنفسه على قدر معرفتهم الانبياء والاوصياء إذ بمعرفتهم لهم يعرفون الله ، وبولايتهم لهم يتولّون الله فكلّما ورد من البشارة والانذار والاوامر والنواهي والنصايح والمواعظ من الله سبحانه إنّما هو لذلك ، ولمّا كان نبيّنا صلى الله عليه وآله سيّد الانبياء ووصيّه صلوات الله عليه سيّد الأوصياء لجمعهما كمالات سائر الانبياء والاوصياء ومقاماتهم مع مالهما من الفضل عليهم ، وكان كلّ منهما نفس الآخر صحّ أن ينسب إلى أحدهما ماينسب إليهم لاشتماله على الكلّ وجمعه لفضايل الكلّ ولذلك خصّ تأويل الآيات بهما وبأهل البيت عليهم السلام الّذين هم منها ذريّة بعضها من بعض ، وجيء بالكلمة الجامعة الّتي هي الولاية فانّها مشتملة على المعرفة والمحبّة والمتابعة وساير ما لابدّ منه في ذلك .

(١) سورة الشعراء : ١٩٤ .

٢ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن الحكم بن مسكين ، عن إسحاق ابن عمّار ، عن رجل ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام في قول‌الله عزّوجلّ : «إنّا عرضنا الأمانة على السّماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً »[1] قال: هي ولاية أمير المؤمنين عليه‌السلام .

الحديث الثاني : مرسل «إنّا عرضنا الامانة » هذه الآية من المتشابهات وقد اختلف في تأويله المفسّرون والروايات على وجوه :

الاول : انّ المراد بالامانة التكليف بالاوامر والنواهي ، والمراد بعرضها على السماوات والارض والجبال العرض على أهلها وعرضها عليهم هو تعريفه إيّاهم إذ في تضييع الامانة الاثم العظيم ، وكذلك في ترك أوامر الله تعالى وأحكامه ، فبيّن سبحانه جرأة الانسان على المعاصي وإشفاق الملائكة من ذلك ، فيكون المعنى عرضنا الامانة على أهل السماوات والأرض والجبال من الملائكة والانس والجنّ «فأبين أن يحملنها» أي فأبى أهلهنّ أن يحملوا تركها وعقابها ، والمأثم فيها « وأشفقن منها » أي أشفقن أهلهنّ من حملها « وحملها الانسان إنه كان ظلوماً » لنفسه بارتكاب المعاصي « جهولا » بموضع الامانة في إستحقاق العقاب على الخيانة فيها ، فالمراد بحمل الامانة تضييعها ، قال الزّجاج : كلّ من خان الامانة فقد حملها ، ومن لم يحمل الامانة فقد أدّاها .

والثاني : انّ معنى عرضنا عارضنا وقابلنا ، فانّ عرض الشيء على الشيء ومعارضته به سواء ، والمعنى انّ هذه الامانة في جلالة موقعها و عظم شأنها لوقيست السماوات والارض والجبال وعورضت بها لكانت هذه الامانة أرجح وأثقل وزناً ، ومعنى قوله : فأبين أن يحملنها ، ضعفن عن حملها ، كذلك وأشفقن منها لانّ الشفقة ضعف القلب ، ولذلك صار كناية عن الخوف الّذي يضعف عنده القلب ، ثم قال : إنّ هذه الامانة الّتي من صفتها أنّها أعظم من هذه الاشياء العظيمة تقلّدها الانسان فلم يحفظها بل حملها وضيّعها لظلمه على نفسه ، ولجهله بمبلغ الثواب والعقاب .

(١) سورة الاحزاب : ٧١ .

• • • • • • • • • •

والثالث : ما ذكره البيضاوي حيث قال تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة ، وسمّاها أمانة من حيث أنّها واجبة الاداء ، والمعنى أنّها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وإدراك لأبين أن يحملنا و حملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوّته لاجرم فانّ الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين إنّه كان ظلوماً حيث لم يف بها ولم يراع حقّها ، جهولاً بكنه عاقبتها ، وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب ، انتهى .

وقال الطبرسي قدّس سره أنه على وجه التقدير أجرى عليه لفظ الواقع لانّ الواقع أبلغ من المقدّر معناه لوكانت السماوات والارض والجبال عاقلة ، ثمّ عرضت عليها الامانة وهي وظائف الدين أصولاً وفروعاً عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر أجسامها وشدّتها وقوّتها ، ولا متنعت من حملها خوفاً من القصور عن أداء حقّها ، ثمّ حملها الانسان مع ضعف جسمه ، ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله وعلى هذا يحمل ما روى عن ابن عباس انّها عرضت على نفس السماوات والارض فامتنعت من حملها .

والرابع : انّ معنى العرض والاباء ليس هو على ما يفهم بظاهر الكلام ، بل المرادتعظيم شأن الامانة لامخاطبة الجماد ، والعرب تقول : سألت الربع[1] وخاطبت الدار فامتنعت عن الجواب ، و إنّما هو إخبار عن الحال عبّر عنه بذكر الجواب والسؤال ، و تقول : أتى فلان بكذب لا تحمله الجبال ، و قال سبحانه : « فقال لها وللارض ائتياطوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين »[2] وخطاب من لا يفهم لا يصحّ ، فالامانة على هذا ما أودع الله سبحانه السماوات والارض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيّته فاظهرتها والانسان الكافر كتمها وجحدها لظلمه ويرجع إليه ما قيل : المراد بالامانة الطاعة الّتي تعمّ الطبيعيّة والاختياريّة ، و بعرضها استدعاؤها

(١) الربع ـ كفلس ـ المنزل، قال جميل : « ألم تسمع الربع القواء فينطق * وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق » .
(٢) سورة فصلت : ١١ .

• • • • • • • • • •

الّذي يعمّ طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره ، وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ، و منه قولهم : حامل الامانة و محتملها لمن لا يؤدّيها و تبرأ ذمّته فيكون الاباء منه إتياناً بما يمكن أن يتأتّى منها والظلم والجهالة للخيانة والتقصير .

والخامس: ما قيل : انّه تعالي لمّا خلق الله هذه الاجرام خلق فيها فهماً وقال لها : إنّي قد فرضت فريضة وخلقت جنّة لمن أطاعني فيها ، وناراً لمن عصاني فقلن : نحن مسخّرات على ما خلقنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثواباً ولا عقاباً ، ولمّا خلق آدم عليه السلام عرض عليه مثل ذلك فتحمّله ، وكان ظلوماً لنفسه بتحمّله مايشقّ عليها ، جهولاً بوخامة عاقبته .

والسادس : ما قيل : انّ المراد بالامانة العقل والتكليف ، وبعرضها عليهنّ إعتبارها بالاضافة إلى استعدادهنّ ، وباباتهنّ الاباء الطبيعي الّذي هو عدم اللّياقة والاستعداد ، وبحمل الانسان قابليّته واستعداده لها ، و كونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوّة الغضبيّة و الشهويّة ، وعلى هذا يحسن ان يكون علّة للحمل عليه ، فانّ من فوائد العقل أن يكون مهيمناً على القوّتين حافظاً لهما عن التعدّي ومجاوزة الحدّ ، ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما .

والسابع: أنّ المراد بالامانة أداء الامانة ضدّ الخيانة أوقبولها ، وتصحيح تتمّة الآية على أحد الوجوه المتقدّمة .

والثامن : أنّ المراد بالامانة الامانة والخلافة الكبرى ، وحملها إدّعاؤها بغير حقّ ، والمراد بالانسان أبو بكر ، وقد وردت الاخبار الكثيرة في ذلك أوردتها في كتاب الامامة وغيرها من كتاب بحار الأنوار ، كما يدلّ عليه هذا الخبر ، وقد روى بأسانيد عن الرضا عليه السلام قال : الامانة الولاية من ادّعاها بغير حقّ كفر ، وقال عليّ بن إبراهيم الامانة هي الامامة والامر والنهي ، عرضت على السماوات والارض والجبال فأبين أن

. . . .

يحملنها قال : أبين أن يدّعوها أويغصبوها أهلها ، وأشفقن منها وحملها الانسان الاوّل إنّه كان ظلوماً جهولاً ، وعن الصادق عليه السلام : الامانة الولاية والانسان أبو الشرور المنافق ، وعن الباقر عليه السلام : هي الولاية أبين أن يحملنها كفراً وحملها الانسان والانسان أبو فلان .

وممّا يدلّ على أنّ المراد بها التكليف ما روى أنّ عليّاً كان إذا حضر وقت الصلاة تغيّر لونه فسئل عن ذلك فقال : حضر وقت أمانة عرضها الله على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها .

وممّا يدلّ على كون المراد بها الامامة المعروفة مافي نهج البلاغة في جملة وصاياه للمسلمين : ثمّ أداء الامانة فقدخاب من ليس من أهلها ، إنّهاعرضت على السماوات المبنيّة والأرض المدحوّة ، والجبال ذات الطول المنصوبة ، فلا أطول ولا أعرض ولا أعظم منها ، ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوّة أو عزّ لا متنعن ولكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف منهنّ وهو الانسان إنّه كان ظلوماً جهولاً .

وعن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الرجل يبعث إلى الرجل يقول: إبتع لي ثوباً فيطلب في السوق فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده ، قال : لايقربن هذا ولا يدنّس نفسه انّ الله عزّ وجلّ يقول : إنّا عرضنا الامانة « الآية » .

والحقّ أنّ الجميع داخل في الآية بحسب بطونها كما قيل : انّ المراد بالامانة التكليف بالعبوديّة لله على وجهها ، والتقرّب بها إلى الله سبحانه كما ينبغي لكلّ عبد بحسب إستعداده لها ، وأعظمها الخلافة الالهيّة لأهلها ثمّ تسليم من لم يكن من أهلها لاهلها ، وعدم إدّعاء منزلتها لنفسه ، ثمّ ساير التكاليف ،والمراد بعرضها على السماوات والارض والجبال النظر إلى استعدادهنّ لذلك ، وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللّياقة ، وتحمّل الانسان إيّاها تحمّله لها من غير إستحقاق تكبّراً على أهلها أو مع تقصيره بحسب وصف الجنس باعتبار الاغلب ، وهذه معانيها

• • • • • • • • • •

الكليّة، وكلّ ما ورد في تأويلها في مقام يرجع إلى هذه الحقائق كما يظهر عند التدبّر والتوفيق من الله سبحانه.

قال السيد المرتضى رضي الله عنه في أجوبة المسائل العكبريّة حيث سئل عن تفسير هذه الآية: إنّه لم يكن عرض في الحقيقة على السماوات والارض والجبال بقول صريح أو دليل ينوب مناب القول، وإنّما الكلام في هذه الآية مجاز أريد به الايضاح عن عظم الامانة، وثقل التكليف بها وشدّته على الانسان، وإنّ السماوات والارض والجبال لو كانت ممّا تقبل لأبت حمل الامانة ولم يؤدّ مع ذلك حقّها، ونظير ذلك قوله تعالى: «تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الارض وتخرّ الجبال هدّاً»[1] ومعلوم أنّ السماوات والارض والجبال جماد لاتعرف الكفر من الايمان، ولكن المعنى في ذلك إعظام ما فعله المبطلون وتفوّه به الضالّون واقدم به المجرمون من الكفر بالله تعالى، وأنّه من عظمه جار مجرى ما يثقل باعتماده على السماوات والارض والجبال وانّ الوزر به كذلك، وكان الكلام في معناه ما جاء به التنزيل مجازاً واستعارة كما ذكرناه، و مثل ذلك قوله تعالى: «وإنّ من الحجارة لما يتفجّر منه الانهار»[2] الآية ومعلوم انّ الحجارة جماد لايعلم فيخشى أو يحذر أو يرجو ويؤمّل وإنّما المراد بذلك تعظيم الوزر في معصية الله تعالى و ما يجب أن يكون العبد عليه من خشية الله وقد بيّن الله ذلك بقوله في نظير ماذكرناه: «ولو أنّ قرآناً سيّرت به الجبال»[3] الآية، فبيّن بهذا المثل عن جلالة القرآن وعظم قدره وعلوّ شأنه، و أنّه لو كان كلام يكون به ما عدّه ووصفه لكان بالقرآن لعظم قدره على ساير الكلام.

وقد قيل: انّ المعنى في قوله: «إنّا عرضنا الامانة» عرضها على أهل السماوات وأهل الارض وأهل الجبال، والعرب تخبر عن أهل الموضع بذكر الموضع ويسميهم

(١) سورة مريم: ٩٠.
(٢) سورة البقرة: ٧٤.
(٣) سورة الرعد: ٣١.

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن عليّ بن حسان ، عن عبد الرّحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « [و] الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم »[1] قال : بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله

باسمه قال الله تعالى : «واسئل القرية الّتي كنّا فيه والعير»[2] يريد أهل القرية وأهل العير ، وكان العرض على أهل السماوات وأهل الارض ، وأهل الجبال قبل خلق آدم ، و خيّروا بين التكليف لما كلّفه آدم و بنوه فأشفقوا من التفريط فيه و استعفوا منه فاعفوا ، فتكلّفه الانسان ففرط فيه ، وليست الآية على ما ظنّه إلحائل أنّها هي الوديعة وما في بابها ولكنّها التكليف الّذي وصفناه ، ولقوم من أصحاب الحديث الذاهبين إلى الامامة جواب تعلّقوا به من جهة بعض الاخبار وهي انّ الامانه هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام ، وإنّما عرضت قبل خلق آدم على السماوات والارض والجبال ليأتوا بها على شروطها فأبين من حملها على ذلك خوفاً من تضييع الحقّ فيها ، وكلّفها الناس فتكلّفوها ولم يودّ أكثرهم حقّها ، انتهى .

وأقول : إذا عرفت هذه المعاني وأحطت بما حقّقنا سابقاً يمكن حمل الخبر على أنّ المراد مطلق التكليف ، و إنّما خصّ عليه السلام الولاية بالذكر لانّها هي العمدة في التكاليف والشرط في صحّة باقيها وصونها وحفظها والله يعلم .

الحديث الثالث : ضعيف .

والآية في سورة الانعام و تمامها : « اولئك لهم الامن وهم مهتدون »[2] وقال الطبرسيّ (ره) : الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، معناه عرفوا الله تعالى وصدّقوا به وبما أوجبه عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس وأكثر المفسرين ، وروى عن أبيّ بن كعب أنّه قال : ألم تسمع قوله سبحانه : « انّ الشرك لظلم عظيم »[3] وهو المرويّ عن سلمان وحذيفة ، وروى عن ابن مسعود قال:

---

(١) سورة الانعام : ٨١ . (٢) سورة يوسف : ٨٢ .
(٣) سورة لقمان : ١٣ .

من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان ، فهو الملبّس بالظلم .

لمّا نزلت هذه الآية شقّ على الناس وقالوا : يا رسول الله وأيّنا لم يظلم نفسه ؟ فقال عليه السلام : ليس الذي تعنون ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح : « يا بنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم » وقال الجبائي و البلخي : يدخل في الظلم كلّ كبيرة تحطّ ثواب الطاعة « أولئك لهم الأمن » من الله بحصول الثواب والامان من العقاب « وهم مهتدون » أي محكوم لهم بالاهتداء إلى الحقّ والدين و قيل : إلى الجنة ، انتهى .

واختلف في تأويلها في أخبارنا فعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت : « الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » الزنا منه ؟ قال : أعوذ بالله من أولئك ، لا ولكنه ذنب إذا تاب تاب الله عليه ، وقال : مدمن الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن .

وعن يعقوب بن شعيب عنه عليه السلام قال : الضّلال فما فوقه ، وعن أبي بصير عنه عليه السلام قال : « بظلم » أي بشكّ ، ويظهر من بعضها انّ المراد جميع المعاصي ويمكن حمله في الخبر على جميع ما يخرج من الدين ، ويكون تخصيص الولاية لانّها العمدة والاهمّ والمختلف فيه بين المسلمين .

قوله : وهو الملبّس بكسر الباء المشدّدة فالضمير راجع إلى الرجل الّذي خلط ولاية الحقّ بالباطل أو بفتحها ، فالضمير راجع إلى الايمان الملبّس ، وفي القاموس : لبس عليه الامر يلبسه خلطه وألبسه غطّاه وأمر ملبّس و ملتبس مشتبه ، والتشبيه ، التخليط والتدليس ولا تقل ملبّس ، انتهى .

ويظهر من الخبر أنّه يأتي الملبّس على بعض الوجوه ، وقال بعضهم : الملبس بكسر الميم وسكون اللام إسم آلة والمراد أنّ قوله لم يلبسوا من قبيل الكناية ، فانّ الخلط آلة اللبس وملزوم له ، ولا يخفى بعده .

٤ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن نعيم الصحاف قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فمنكم مؤمن ومنكم كافر »[١] فقال : عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها ، يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم عليه السلام وهم ذر .

٥ ـ أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل : « يوفون بالنذر »[٢]

الحديث الرابع : حسن والآية في سورة التغابن هكذا : « هو الذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن » و التقديم إما من النساخ أو كان في مصحفهم عليهم السلام هكذا ، ونقل بالمعنى من الراوي ، وسيأتي هذا الخبر بعينه بهذا السند في أواخر الباب مع زيادة موافقاً لما في المصاحف ، فالظاهر أنه هنا من النساخ ، وقيل : إنما قدم الكافر لأنهم أكثر والمعنى أنه يصير كافراً أو في علم الله أنه كافر والظاهر أن تأويله عليه السلام يرجع إلى الثاني أي في تكليفهم الاول وهم ذر كان يعرف من يؤمن ومن لايؤمن فكيف عند خلق الاجساد ، وعلى هذا يقرأ عرف على بناء المجرد ، ويمكن أن يقرء على بناء التفعيل فالمراد بالخلق خلق الاجساد ، فالمعنى أنه حين خلقكم كان بعضكم كافراً لكفره في الذر وبعضكم مؤمناً لايمانه في الذر ، و الذر بالفتح جمع ذرة صغار النمل مأة منها بوزن حبة شعير ، ويطلق على ما يرى في شعاع الشمس النافذة من الكوة .

قوله : في صلب آدم ، أي حين كونهم أجزاء من صلب آدم وإن خرجوا منه حين الميثاق ، وكما سيأتي في كتاب الايمان والكفر وان احتمل أن يكون الميثاق مرتين ، مرة حين كونها في الصلب ومرة بعد خروجها .

الحديث الخامس : مجهول .

« يوفون بالنذر » قال في القاموس : نذر على نفسه ينذر و ينذر نذراً ونذوراً

---

(١) سورة التغابن : ٣ .　　(٢) سورة الدهر : ٥ .

الذي أخذ عليهم من ولايتنا .

٦ ـ محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعي ابن عبد الله ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « ولو أنّهم أقاموا التوراة

أوجبه ، والنذر ماكان وعداً على شرط ، وما ذكره عليه السلام من تأويل الايفاء بالنذر بالوفاء في عالم الاجساد بما أوجب على نفسه من ولاية النبيّ والائمة صلوات الله عليهم في الميثاق بطن من بطون الآية ، فلا ينافي ظاهره من الوفاء بالنذر والعهود المعهود في الشريعة ، وما ورد أنّها نزلت في نذر أهل البيت عليهم السلام الصوم لشفاء الحسنين عليهما السلام كما رواه الصدوق في مجالسه وغيره .

ويمكن أن يكون المراد بالنذر مطلق العهود مع الله أو مع الخلق أيضاً وخصوص سبب النزول لا يصير سبباً لخصوص الحكم والمعنى ، واكتفى عليه السلام هنا بذكر الولاية لكونها الفرد الأخفى ويؤيّده أنّ سابق الآية مسوقة لذكر مطلق الابرار وإن كان المقصود الاصلي منها الائمة الاطهار .

وأقول : سيأتي في آخر الباب رواية كبيرة عن محمّد بن الفضيل باختلاف في أوّل السند ، قلت : قوله : « يوفون بالنذر » ؟ قال : يوفون لله بالنذر الّذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا ، فهنا إمّا سقط أو إختصار مخلّ .

الحديث السادس : مجهول كالصحيح .

والآية في المائدة هكذا : « ولو انّ أهل الكتاب آمنوا و اتّقوا لكفّرنا عنهم سيّئاتهم ولأدخلناهم جنّات النّعيم ، ولو أنّهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربّهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » وإقامة التوراة والانجيل ترك تحريفهما لفظاً ومعنى ، وإذاعة مافيهما من البشارة بالرسول صلى الله عليه وآله وغير ذلك والقيام بأحكامهما ، وما أنزل إليهم قبل يعنى ساير الكتب المنزلة ، فانّها من حيث أنّهم مكلّفون بالايمان بها كالمنزل إليهم القرآن .

وقوله عليه السلام : الولاية ، الظاهر أنّه تفسير لما أنزل إليهم ، وعلى الثاني ظاهر

والانجيل وما اُنزل إليهم من ربّهم »(١) قال : الولاية .

٧ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن مثنّى ، عن زرارة ، عن عبد الله بن عجلان ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى »(٢) قال : هم الأئمّة عليهم السلام .

فانّ الولاية داخلة فيما اُنزل إليهم في القرآن بل أكثره فيها كما مرّ أو هو تفسير لاقامة ما اُنزل إليهم فانّ إقامة القرآن لفظاً ومعنى لا يتمّ إلاّ بولاية الائمّة عليهم السلام لأنّهم الحافظون له والعالمون بمعناه ، وعلى الاول أيضاً صحيح لانّ ولاية الرسول وأهل بيته عليهم السلام داخلة فيما أنزل الله على جميع الرسل كما ورد في أخبار كثيرة ، و على هذا الوجه يمكن أن يكون تفسيراً لاقامة التوراة والانجيل أيضاً .

وأمّا الأكل من فوقهم ومن تحت أرجلهم فقيل : المعنى لوسّع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات السماء والأرض أو يكثر ثمرة الاشجار وغلّة الزرع أو يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الأرض .

وأقول : يمكن أن يراد به الاغذية الروحانيّة ممّا نزل من السماء ، وممّا يستنبطونه بأفكارهم من المعارف ، كما مرّ في قوله تعالى : « فلينظر الانسان إلى طعامه »(٣) قال عليه السلام : علمه الّذي يأخذه عمّن يأخذه .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

« قل لا اسئلكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى » قد مرّ الكلام في هذه الآية وأنّها نازلة في مودّتهم عليهم السلام ، وقد إعترف المخالفون أيضاً بذلك ، قال البيضاوي : «قل لا اسئلكم عليه» أي على ما تعاطاه من التبليغ والبشارة « أجراً » نفعاً منكم «إلّا المودّة في القربى » ان تودّوني لقرابتي منكم أو تودّوا قرابتي ، وقيل : الاستثناء منقطع ، والمعنى لا أسئلكم أجراً قطّ ولكن أسئلكم المودّة و«في القربى» حال منها ، روى أنّها لما نزلت قيل : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء ؟ قال : عليّ وفاطمة وابناهما

---

(١) سورة المائدة : ٦٥ .　　(٢) سورة الشورى : ٢٢ .

(٣) سورة عبس : ٢٤ .

• • • • • • • • • •

ثمّ قال : « ومن يقترف حسنة » ومن يكتسب طاعة سيّما حبّ آل الرسول .

وروى الفخر الرازي إمامهم أخباراً كثيرة في ذلك قد أسلفنا بعضها في باب نصّ الرسول على الأئمة واحداً بعد واحد ، وذكر دلائل كثيرة على أنّ المراد بذوى القربى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ثمّ قال : وروى صاحب الكشّاف أنّه لمّا نزلت هذه الآية قيل : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الّذين أوجبت علينا مودّتهم فقال : عليّ وفاطمة وابناهما .

ثمّ قال : فثبت أنّ هؤلاء الأربعة اقارب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدلّ عليه وجوه :

الاول : قوله تعالى : « إلاّ المودّة في القربى » ووجه الاستدلال به ما سبق .

الثاني : لما ثبت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يحبّ فاطمة ، قال عليه السلام : فاطمة بضعة مني يؤذيني مايؤذيها ، و ثبت بالنقل المتواتر عن محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أنّه كان يحبّ عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام وإذا ثبت ذلك وجب على كلّ الامّة مثله لقوله تعالى : « واتّبعوه لعلّكم تهتدون » [1] و لقوله تعالى : « فليحذر الّذين يخالفون عن أمره » [2] ولقوله تعالى : « قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله » [3] و لقوله : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » [4] .

الثالث : انّ الدعاء للآل منصب عظيم ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلوات ، وهو قوله : اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد وارحم محمّداً وآل محمّد ، وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل ، فكلّ ذلك يدلّ على أنّ حبّ آل محمّد واجب .

وقال الشافعي :

يا راكباً قف بالمحصّب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض

(١) سورة الاعراف : ١٥٨ .

(٢) سورة النور : ٦٣ .

(٣) سورة آل عمران : ٣١ .

(٤) سورة الاحزاب : ٢١ .

٨ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن عليّ بن أسباط ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : ومن يطع الله ورسوله (في ولاية عليّ و[ولاية] الأئمّة من بعده) فقد فاز فوزاً عظيماً » [1] هكذا نزلت .

٩ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن النضر ، عن محمّد بن مروان رفعه إليهم في قول الله عزّ وجلّ : «وماكان لكم أن تؤذوا رسول الله»[2] في عليّ والأئمة « كالّذين آذوا موسى فبرّأه الله ممّا قالوا » [3].

متنحّراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثقلان إنّي رافضي

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

« هكذا نزلت » ظاهره أنّ الآية كانت هكذا ، وربّما يأوّل بأنّ معناه ذلك أو هي العمدة في ذلك ، إذ الاطاعة في سائر الامور لا تتم إلاّ بذلك ، ويؤيّده أنّها وردت بعد قوله سبحانه : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وقد مرّ أنّها في الامامة .

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور .

وضمير « إليهم » راجع إلى الائمة عليهم السلام وهذا كأنّه نقل للآية بالمعنى ، لأنّه قال تعالى في سورة الاحزاب : « و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً » وقال بعد ذلك بفاصلة : « يا أيها الّذين آمنوا لا تكونوا كالّذين آذوا موسى فبرّأه الله ممّا قالوا » فجمع عليه السلام بين الاثنين وأفاد مضمونها ، ويحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام كذلك لكنّه بعيد ، ويمكن أن يكون إيذاء موسى أيضاً لوصيّه هارون ، قال البيضاوي « فبرّأه الله ممّا قالوا» فأظهروا[4] برائته من

---

(١) سورة الاحزاب : ٧٠ .
(٢) سورة الاحزاب : ٥٣ .
(٣) سورة الاحزاب : ٩ .
(٤) كذا في النسخ والظاهر «فأظهر» .

١٠ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد عن السيّاري ، عن عليّ بن عبدالله قال : سأله رجلٌ عن قوله تعالى :«فمن اتّبع هُداي فلا يضلُّ ولا يشقي »(١) قال : من قال بالأئمّة واتّبع أمرهم ولم يجز طاعتهم .

١١ ـ الحسين بن محمّد ، عن عليّ بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله رفعه في قوله تعالى : «لا اُقسم بهذا البلد * وأنت حلٌّ بهذا البلد * ووالد وما ولد »(٢) قال :

مقولهم يعني مؤدّاه و مضمونه ، و ذلك أنّ قارون عرض إمرأة على قذفه بنفسها ، فعصمه الله تعالى كما مرّ ، واتّهمه ناس بقتل هارون لمّا خرج معه إلى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومرّوا بهم حتى رأوه غير مقتول ، وقيل : أحياه الله تعالى فأخبرهم ببراءته أوقذفوه بعيب في بدنه من برص أو إدرة لفرط تستّره حياءاً فاطّلعهم الله على أنّه بريء منه .

الحديث العاشر : كالسابق.

والضمير كأنّه للجواد أو الهادي عليهما السلام ، والآية فيسورة طه هكذا : «قال اهبطا منها جميعاً فامّا يأتينّكم منّي هدى فمن تبع هداى فلايضلّ ولايشقى » فالمراد بالهدى الرسول والكتاب النازلان في كلّ امّة ، واتّباع الهداية إنّما يكون بمتابعة أوصيائهم ومصداقه في هذه الامّة الائمّة الطاهرين عليهم السلام ومتابعتهم ، فمن قال بهم واتّبع أمرهم ولم يتجاوز عن طاعتهم فلا يضلّ في الدنيا عن طريق الحقّ ، ولا يشقى في الآخرة باستحقاق العقوبة ، والهدى مصدر بمعناه أو بمعنى الفاعل للمبالغة ويستوى فيه الواحد والجمع .

الحديث الحاديعشر : كالسابق .

« لا اقسم بهذا البلد » قيل : لا للنفي إذ الامر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أو أقسم ولا مزيدة للتأكيد ، أولأنا أقسم فحذف المبتداء وأشبع فتحة لام الابتداء ، أو « لا » ردّ لكلام يخالف المقسم عليه ، قال البيضاوي : أقسم سبحانه بالبلد الحرام

---

(١) سورة الحج : ١٢٢ . (٢) سورة البلد : ١-٣ .

أمير المؤمنين وما ولد من الأئمّة عليهم السلام .

١٢ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن اُورمة ومحمّد بن عبدالله ، عن عليّ بن حسّان عن عبدالرَّحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: « و اعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنَّ لله خمسه و للرَّسول ولذي القربى »[(١)] قال :

وقيّده بحلول رسول الله صلى الله عليه وآله فيه إظهاراً لمزيدفضله وإشعاراً بأنَّ شرف المكان لشرف أهله ، وقيل : حلّ مستحلّ بعرضك فيه كما يستحلّ بعرض الصيد في غيره ، أوحلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحلّ له عام الفتح « ووالد » عطف على هذا البلد ، والوالد آدم أو إبراهيم عليهما السلام « وما ولد » ذرّيته أو محمّد صلى الله عليه وآله والتنكير للتعظيم وإيثار « ما » على « من » بمعنى التعجب كما في قوله تعالى : «والله أعلم بما وضعت »[(٢)] انتهى .

وروى عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كانت قريش تعظم البلد وتستحلّ محمّداً فيه ، فقال : لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد ، يريد أنهم استحلّوك فيه فكذّبوك وشتموك ، وكانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه ويتقلّدون لحاشجر الحرام[(٣)] فيأمنون بتقليدهم إيّاه ، فاستحلّوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يستحلّوا من غيره ، فعاب الله ذلك عليهم .

وعنه عليه السلام في قوله : « ووالد » آدم « وماولد» من الانبياء والاوصياء وأتباعهم وأوّل عليه السلام الوالد في هذا الخبر بأمير المؤمنين عليه السلام ، وما ولد بالائمة عليهم السلام وهو أحد محامل الآية وبطونها ، أقسم بهم لبيان تشريفهم وتعظيمهم .

الحديث الثاني عشر : ضعيف .

« وأعلموا انّما غنمتم من شيء » قيل : المراد به غنائم دار الحرب ، و قيل : يدخل فيه كلّ فائدة من أرباح التجارات والصناعات والزراعات فانّ الغنيمة إسم

---

(١) سورة الانفال : ٤٠ .

(٢) سورة آل عمران : ٣٦ . (٣) لحا الشجر : قشر عوده .

أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام .

١٣ ـ الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبدالله بن سنان قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « و ممن خلقنا أمة يهدون بالحق

للفائدة و قد دلت عليه أخبار كثيرة ، و تفصيله مذكور في محله ، و قوله : من شيء ، بيان لما للتعميم « فان لله خمسه » قيل : مبتداء خبره محذوف أي فثابت ان لله خمسه .

والمشهور بين أصحابنا أنه يقسم ستة أقسام ثلاثة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي سهم الله وسهم رسوله وسهم ذي القربى وبعده صلى الله عليه وآله وسلم السهام الثلاثة للامام ، وحكى قول نادر عن بعض الأصحاب بأنه يقسم خمسة أقسام سهم الله لرسوله وسهم ذي القربى لهم ، والثلاثة الباقية ليتامى بني هاشم ومساكينهم وأبناء سبيلهم ، وهو مذهب أكثر العامة وذهب ابن الجنيد إلى عدم إختصاص سهم ذي القربى بالامام ، بل هو لجميع بني هاشم وهو نادر ، وسيأتي الكلام فيه إنشاء الله تعالى .

الحديث الثالث عشر : ضعيف على المشهور .

« يهدون بالحق » أي يهدون الخلق بالحق الذي هو دين الاسلام و حدوده وأحكامه و « به » أي بدين الحق « يعدلون » أي يحكمون بالعدل والقسط « قال هم الائمة » قال الطبرسي (ره) في تفسير هذه الآية : روى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : هي لأمتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون ، وقد اعطى القوم بين أيديكم مثلها « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » وقال الربيع بن انس : قرء النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية فقال : إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم .

و روى العياشي باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة « وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون » فهذه التي تنجو ، وروى عن أبي جعفر وأبي عبدالله

وبه يعدلون »[١] قال : هُم الأئمّة .

١٤ ـ الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن محمد بن اُورمة ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : «هو الّذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ اُمُّ الكتاب»[٢] قال: أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة « واُخر متشابهات » قال : فلان وفلان « فأمّا الّذين في قلوبهم زيغ » أصحابهم وأهل

عليهما السلام أنّهما قالا : نحن هم ، انتهى .

واستدلّ بها على حجيّة الاجماع ولا يخفى ما فيه ، بل يدلّ على أنّه في كل عصر إمام عالم بجميع الاحكام عامل بها وهو الامام عليه السلام ، أوهو وأتباعه التّابعون له قولاً وفعلاً ، وأمّا الاجماع فلا دليل على تحقّقه في كلّ عصر ، ولو سلّم فيكون أهل الاجماع محقّين فيما أجمعوا عليه لافي جميع أمورهم ، وظاهر سياق الآية عموم الاحوال والاحكام والامور .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

و لعلّ المراد أنّ ما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام والائمة عليهم السلام من الآيات محكمات ، والّذين في قلوبهم زيغ يتّبعون المتشابهات من الآيات فيأوّلونها في أئمّتهم مع أنّ تأويل المتشابهات لا يعلمه إلّا الله والراسخون في العلم ، وهم الائمة عليهم السلام أو يكون في هذا البطن من الآية ضمير منه راجعاً إلى من يتّبع الكتاب أوالمذكور فيه ، أو يكون كلمة من إبتدائيّة أي حصل بسبب الكتاب و نزوله الفريقان ، فيحتمل حينئذ أن يكون ضمير تأويله راجعاً إلى الموصول في قوله : « ما تشابه » أي يأولون أعمالهم القبيحة وأفعالهم الشنيعة ، ولايبعد أيضاً أن يكون المراد تشبيه الائمّة بمحكمات الآيات و شيعتهم بمن يتبعها ، وأعدائهم بالمتشابهات لاشتباه أمرهم على الناس ، وأتباعهم بمن يتبعها طلباً للفتنة و متاع الدنيا ، وطلباً لتأويل قبائح أعمالهم ، ولعلّ

---

(١) سورة الاعراف : ١٨٠ .

(٢) سورة آل عمران : ٧ .

ولايتهم « فيتّبعون ماتشابه منه ابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون في العلم » أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمّة عليهم السلام .

١٥ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّي بن محمّد ، عن الوشّاء عن مثنّي ، عن عبد الله ابن عجلان ، عن أبي‌جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « أم‌حسبتم أن تتركوا ولمّا يعلم الله الّذين جاهدوا منكم ولم يتّخذوا من دون‌الله ولارسوله ولاالمؤمنين وليجة »[1] يعني بالمؤمنين الأئمّة عليهم السلام ، لم‌يتّخذوا الولائج من دونهم .

الاول أظهر الوجوه و هو من متشابهات الاخبار ولا يعلم تأويله إلاّ الله و الراسخون في العلم .

الحديث الخامس عشر : ضعيف على المشهور .

وقال في القاموس : وليجة الرجل بطانته ودخلاؤه وخاصّته ومن تتّخذه معتمداً عليه من‌غيرأهلك ، وقال الطبرسي (ره) : الوليجة الدخيلة في‌القوم من‌غيرهم والبطانة مثله ، ووليجة الرجل من‌يختصّ بدخلة أمره دون الناس ، الواحد والجمع فيه سواء أي ولم يعلم الله الّذين‌لم يتّخذوا سوى الله ورسوله والمؤمنون بطانة وأولياء يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم ، انتهى .

ولا يخفى أنّ تأويله عليه السلام أوفق بالآية إذضمّ المؤمنين إلى الله والرسول يدلّ على أنّ المراد بالوليجة أمر عظيم من أمور الدين من الموالاة والمتابعة ، وليس أهل ذلك إلاّ الائمّة عليهم السلام وهم الكاملون في الايمان والمستحقّون لهذه الصفة على الحقيقة وقال‌البيضاوي : «أم حسبتم» خطاب‌للمؤمنين‌حين‌كره بعضهم القتال ، وقيل : للمنافقين و « أم » منقطعة ومعنى‌همزتها التوبيخ على الحسبان « انتتركوا ولمّا يعلم الله الّذين جاهدوا منكم» ولم يتبيّن المخلص منكم وهم الّذين جاهدوا من غيرهم ، نفي العلم وأراد نفى المعلوم للمبالغة فانّه كالبرهان عليه من حيث أنّ تعلّق العلم به مستلزم لوقوعه « ولم يتّخذوا » عطف على جاهدوا و داخل في الصلة ، و ما في لمّا في معنى التوقّع منبّه على أن تبيّن ذلك متوقّع .

---

(١) سورة التوبة : ١٥ .

١٦ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام في قوله تعالى : « وإن جنحوا للسّلم فاجنح لها » [1] [قال] قلت : ما السّلم ؟ قال : الدُّخول في أمرنا .

١٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه‌السلام في قوله تعالى : « لتركبنّ طبقاً عن طبق » [2] قال : يا زرارة أولم تركب هذه الاُمّة بعد نبيّنا طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان .

الحديث السادس عشر : ضعيف .

«وإنّ جنحوا للسلّم» الجنوح الميل ، يقال : جنح فلان إذا مال ويعدّى باللام وبالى ، والسلّم بالكسر والفتح الصلح ، وتأنيث الضمير باعتبار أنّ السلم يذكّر ويؤنّث كما صرّح به في المغرب ، وقال في القاموس : السلم بالكسر المسالم و الصلح يفتح ويؤنث والسلم والاسلام ، وقيل : تأنيثه بحمل السلم على نقيضه فيه وهو الحرب ، وقيل : هي من الآيات المنسوخة وقيل : ليست بمنسوخة ، ولكنّها في موادعة أهل الكتاب ، وعلى تأويله عليه‌السلام يمكن أن يكون الضمير راجعاً إلى المنافقين أي إن قبل المنافقون المنكرون لولاية عليّ عليه‌السلام ولايته ظاهراً فاقبل منهم وإن علمت من باطنهم النفاق والبغض له عليه‌السلام ، ولا ينافي ذلك كون الآية في سياق آيات أحوال المشركين فانّ ذلك في الآيات كثير ، مع أنّه من بطون الآيات .

الحديث السابع عشر : صحيح .

« أو لم تركب » الهمزة للاستفهام الانكارى ، والواو للعطف على مقدّر « طبقاً عن طبق » أي كانت ضلالتهم بعد نبيّهم مطابقة لما صدر من الامم السابقة من ترك الخليفة واتّباع العجل والسامري وأشباه ذلك ، كما قال علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية : يقول حالا بعد حال ، يقول : تركبنّ سنّة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة لا تخطئون طريقتهم ولا يخطى شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع ،

---

(١) سورة الانفال : ٦١ . (٢) سورة الانشقاق : ١٨ .

١٨ ـ الحسين محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى عن عبد الله بن جندب قال: سألت أباالحسن عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: «ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكّرون»[1] قال: إمام إلى إمام.

حتّى أن لو كان من قبلكم دخل حجر ضبّ لدخلتموه، قالوا: اليهود و النصارى تعني يا رسول الله؟ قال: فمن أعني لتنقضنّ عرى الاسلام عروة عروة، فيكون أوّل ما تنقضون من دينكم الامانة وآخره الصلاة.

ويحتمل أن يكون المراد تطابق أحوال خلفاء الجور في الشدّة والفساد، قال البيضاوي: طبقاً عن طبق، أي حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدّة أو مراتب الشدّة بعد المراتب.

الحديث الثامن عشر: ضعيف.

«ولقد وصّلنا لهم القول» قال الطبرسي (ره): أي فصّلنا لهم القول وبيّنّا عن ابن عباس، ومعناه آتينا بآية بعد آية، وبيان بعد بيان وأخبرناهم باخبار المهلكين من أممهم لعلّهم يتذكّرون، أي ليتذكّروا أو يتفكّروا فيعلموا الحق ويتفطّنوا، وقال البيضاوي: أي أتبعنا بعضه بعضاً في الانزال ليتّصل التذكير أو في النظم، ليتقرّر الدعوة بالحجّة والمواعظ بالمواعيد، والنصايح بالعبر.

وأقول: على تأويله عليه السلام يحتمل وجهين: الاوّل: أن يكون المعنى قول إمام في حقّ إمام آخر، ونصّه عليه، فقوله: إلى إمام، يعني مفوّضاً أمره إلى إمام آخر والثاني: أن يكون المراد بالقول الحكم والأحكام والمعارف، أي وصّلناها لهم بنصب إمام بعد إمام، فالمعنى موصلاً إلى إمام من لدن آدم إلى إنقراض الدنيا، فيكون مناسباً لما مرّ من قصص الأنبياء عليهم السلام، ويؤيّده ما رواه علي بن إبراهيم بسند آخر عنه عليه السلام وفيه قال: إمام بعد إمام.

ويحتمل أن يكون المراد بالقول القول بالامامة أي كلّما مضى إمام لابدّ لهم من القول بامامة إمام آخر، أو المراد قوله تعالى: «إنّي جاعل في الأرض خليفة»[2]

---

(١) سورة القصص: ٥٠. (٢) سورة البقرة: ٣٠.

١٩ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن النعمان عن سلام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «قولوا آمنّا بالله وما أنزل إلينا »[1] قال : إنّما عنى بذلك عليّاً عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الأئمّة عليهم السلام ، ثمّ يرجع القول من الله في النّاس فقال : « فان آمنوا » يعني النّاس

أي هذا الوعد والتقدير متّصل إلى آخر الدهر .

الحديث التاسع عشر : مجهول .

« في قوله تعالى » الآية في سورة البقرة هكذا : « وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملّة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ، قولوا آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم واسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيّون من ربّهم لا نفرّق بين أحد من رسله ونحن له مسلمون ، فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولّوا فانّما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم » و ذكر المفسّرون ان الخطاب في قوله : « قولوا » للمؤمنين لقوله : فان آمنوا بمثل آمنتم به ، وضمير آمنوا لليهود والنصارى « بمثل ما آمنتم به » قال البيضاوي : من باب التعجيز والتبكيت كقوله تعالى : « فأتوا بسورة من مثله »[2] إذ لا مثل لما آمن به المسلمون ، ولا دين كدين الاسلام ، وقيل : الباء للآلة دون التعدية ، والمعنى أن تحرّوا الايمان بطريق يهدى إلى الحق مثل طريقكم ، فانّ وحدة المقصد لا تأتي بطرق متعدّدة أو مزيدة للتأكيد كقوله : « و جزاء سيّئة سيّئة مثلها »[3] والمعنى فان آمنوا بالله إيماناً مثل إيمانكم أو المثل مقحم كما في قوله : « وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله »[4] أي عليه «وإن تولّوا فانّما هم في شقاق » أي إن أعرضوا من الايمان أو عمّا تقولون لهم فماهم إلاّ في شقاق الحقّ ، وهي المناواة والمخالفة ، فانّ كلّ واحد من المتخالفين في شقّ غير شقّ الآخر ، انتهى .

---

(١) سورة البقرة : ١٣٦ .　　(٢) سورة البقرة : ٢٣ .
(٣) سورة الشورى : ٤٠ .　　(٤) سورة الاحقاف : ١٠ .

«بمثل ما آمنتم به» يعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام «فقد اهتدوا وإن تولّوا فانّما هم في شقاق».

٢٠ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن مثنّى، عن عبدالله ابن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «إنّ أولى النّاس بإبراهيم لّلذين

وتأويله عليه السلام يرجع إلى ذلك لكن خصّ الخطاب بكلّ المؤمنين الموجودين في ذلك الزمان، ثمّ من كان بعدهم من أمثالهم كما في ساير الأوامر المتوجّهين إلى الموجودين في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الشاملة لمن وجد بعدهم وهو أظهر من توجّه الخطاب إلى جميع المؤمنين، لقوله: «وما أنزل إلينا» لأنّ الانزال ابتداءاً حقيقة على من كان في بيت الوحي وأمر بتبليغه، ولأنّه قرن بما أنزل على إبراهيم واسمعيل وساير النبيين، فكما أنّ المنزل إليهم في قرينه هم النبيّون والمرسلون، ينبغي أن يكون المنزل إليهم أولاً أمثالهم وأضرابهم من الأوصياء والصدّيقين، فضمير آمنوا راجع إلى ساير الناس غيرهم من أهل الكتاب وقريش وغيرهم، فظهر أنّ ما ذكره عليه السلام أظهر ممّا ذكره المفسّرون.

والظاهر أنّ المشار إليه بذلك الخطاب بقوله: قولوا وإن سقط من الخبر، لما رواه العيّاشي باسناده عن المفضّل بن صالح عن بعض أصحابه في قوله: قولوا آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم، الآية، أمّا قوله: قولوا فهم آل محمّد عليهم السلام لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا، وعلى ما في هذه الرواية يحتمل أن يكون المراد إنّما عنى بضميرى آمنّا وإلينا والمآل واحد، ثمّ على تفسيره عليه السلام يدلّ على إمامتهم وجلالتهم عليهم السلام، وكون المعيار في الاهتداء متابعتهم في العقايد والاعمال والاقوال، وأنّ من خالفهم في شيء من ذلك فهو شقاق ونفاق.

الحديث العشرون: ضعيف على المشهور.

«ان أولى الناس بابراهيم» أي أحقّ الناس بالانتساب به وكونه على ملّته

اتّبعوه وهذا النبيّ والّذين آمنوا »[1] قال : هم الأئمّة عليهم السلام ومن اتّبعهم.

٢١ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن ابن اُذينة ، عن مالك الجهني قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : قوله عزّ و جلّ : «وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ»[2] قال : من بلغ أن يكون إماماً من

الحنيفيّة ومتابعته في التوحيد الخالص ، وقال الطبرسي (ره) أي أحقّ الناس بنصرة إبراهيم بالحجّة أو بالمعونة للّذين اتّبعوه في وقته وزمانه ، وتولّوه بالنصرة على عدوّه حتى ظهر أمره وعلت كلمته « و هذا النبيّ و الّذين آمنوا » يتولّون نصرته بالحجّة لما كان عليه من الحق وتنزيه كلّ عيب عنه ، أي هم الّذين ينبغي أن يقولوا إنّا على دين إبراهيم ولهم ولايته « والله وليّ المؤمنين» لأنّه يتولّى نصرتهم و إنّما أفرد الله النبيّ بالذكر تعظيماً لامره وإجلالاً لقدره ، وفي الآية دلالة على أنّ الولاية تثبت بالدين لا بالنسب ، ويعضد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ أولى الناس بالانبياء أعلمهم بما جاؤا به ، ثمّ تلا هذه الآية فقال : انّ وليّ محمّد من أطاع الله وإن بعدت لحمته[3] وإن عدوّ محمّد من عصى الله وإن قربت قرابته ، انتهى .

وقال البيضاوي : إنّ أولى الناس بابراهيم ، أي أخصّهم به وأقربهم منه من الولي وهو القرب « للّذين اتّبعوه » من امّته « وهذا النبيّ والّذين آمنوا » لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الاصالة ، وقرىء و هذا النبيّ بالنصب عطفاً على الهاء في اتّبعوه ، وبالجرّ عطفاً على إبراهيم ، انتهى .

قوله عليه السلام : هم الائمة ومن اتبعهم ، لا ريب في أنّ المؤمن لايطلق إلّا عليهم وعلى من اتّبعهم وساير الفرق منافقون بل مشركون .

الحديث الحادى والعشرون : كالسابق .

« ومن بلغ » أكثر المفسّرين جعلوه معطوفاً على ضمير المخاطب في قوله : « لأنذركم » ووجّهوا الخطاب إلى الحاضرين أو الموجودين ، و فسّروا من بلغ بمن

---

(١) سورة آل عمران : ٦٧ .　　(٢) سورة الانعام : ١٨ .

(٣) اللحمة ـ بضم اللام وسكون الحاء ـ : القرابة .

آل محمّد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله صلّى الله عليه وآله .

٢٢ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن مفضّل بن صالح عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً»(١) قال: عهدنا إليه في محمّد والأئمّة من بعده ، فترك ولم يكن له عزم أنّهم هكذا وإنّما سمّي أُولوا العزم أُولي العزم لأنّه عهد إليهم في محمّد والأوصياء من بعده والمهديّ وسيرته وأجمع عزمهم على أنّ ذلك كذلك والإقرار به .

بلغه من الغائبين أو المعدومين ، وعلى تفسيره عليه السلام في موضع رفع عطفاً على الضمير المرفوع « في أنذركم » ويجوز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، وقيل : هو مبتداء بتقدير من بلغ فهو ينذركم ، فيكون من عطف الجملة على الجملة ، والمراد بمن بلغ حينئذٍ من كمل أو وصل حدّ الانذار وصار أهلاً له .

الحديث الثاني والعشرون : ضعيف .

قوله : فترك ، تفسير للنسيان بالترك كما فسّر به أكثر المفسّرون أيضاً ، قال الطبرسي (ره) في تفسير هذا الآية : أمرناه و أوصينا إليه أن لا يقرب الشجرة ولا يأكل منها فترك الامر عن ابن عباس « ولم نجد له عزماً » ثابتاً وقيل : معناه فنسي من النسيان الّذي هو السهو ، ولم نجد له عزماً على الذنب لأنّه أخطأ ولم يتعمّد ، وقيل : ولم نجد له حفظاً لما أمر به ، انتهى .

ولم يكن له عزم ، كأنّه محمول على أنّه لم يكن له إهتمام تامّ و سرور بهذا الأمر ومزيد تذكّر له وتبجّج به كما كان لغيره من أولى العزم وكان اللايق بحاله ذلك فترك الاولى وإلّا فعصمته عليه السلام ونبوّته وجلالته تمنع من أن ينسب إليه عدم قبول ماأوحى الله إليه ، وعدم الرّضا بقضائه تعالى ، وقيل : اى ترك التوسل بهم عليهم السلام بعد ارتكاب الخطيئة حتّى ألهمه الله ذلك .

---

(١) سورة طه : ١١٤ .

٢٣ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله ، عن محمّد بن عيسى القمّي ، عن محمّد بن سليمان ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل » كلمات في محمّد وعليّ و فاطمة و الحسن والحسين و الائمّة عليهم السلام من ذرّيتهم « فنسي » هكذا والله نزلت على محمّد صلى الله عليه وآله .

٢٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن النضر بن شعيب ، عن خالد بن مادّ ، عن محمّد بن الفضل ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله إلى نبيّه صلى الله عليه وآله : « فاستمسك بالّذي أوحي إليك إنّك على صراط مستقيم »(١) قال : إنّك

الحديث الثالث والعشرون ضعيف .

« هكذا والله نزلت» ظاهر بل صريح في التنزيل ، وتأويله بالتأويل بأن يكون المعنى قال جبرئيل عليه السلام عند نزوله أنّ معناه هذا في غاية البعد .

الحديث الرابع والعشرون مجهول .

والاخبار في تفسير الصراط بالائمّة عليهم السلام وولايتهم كثيرة ، والصراط مايؤدّي الناس إلى مقصودهم ، وهم صراط الله المستقيم الّذي لايوصل إلى الله و طاعته وقربه ورضوانه إلاّ بولايتهم ، والقول بامامتهم وطاعتهم ، وصراط الآخرة صورة هذا الصّراط فمن استقام على هذا الصراط في الدنيا يجوز صراط الآخرة آمناً إلى الجنّة كما روى الصدوق في معاني الاخبار باسناده عن المفضّل قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الصراط فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ ، وهما صراطان صراط في الدنيا و صراط في الآخرة فامّا الصراط الذى في الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة ، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذى هو جسر جهنّم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدّنيا زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم ، فقوله تعالى: «فاستمسك بالذى أوحى إليك» اى بجميعها الذى عمدتها ولاية عليّ وساير الائمة عليهم السلام ، فانّ بها يتمّ ويعرف ماسواها قولا وعملا وتبليغاً ، فانّك على الدين الحق الذى عمدتها الولاية فلا تقصّر في تبليغها و دعوة الناس إليها خوفاً من المنافقين .

(١) سورة الزخرف : ٤٢ .

على ولاية عليّ وعليٌ هو الصراط المستقيم .

٢٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان عن عمّار بن مروان ، عن مُنَخّل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله هكذا : « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما

قال ابن شهر آشوب (ره) في المناقب بعد ايراد هذه الرواية : معنى ذلك أنّ عليّ بن أبي طالب الصراط إلى الله كما يقال فلان باب السلطان إذا كان يوصل به إلى السلطان ، ثم الصراط الذى عليه علي عليه السلام يدلّك وضوحاً على ذلك قوله : صراط الذين أنعمت عليهم، يعني نعمة الاسلام ، لقوله « و أسبغ عليكم نعمه » (1) والعلم : « وعلّمك مالم تكن تعلم » (2) و الذريّة الطيبّة « انّ الله اصطفى آدم و نوحاً (3) » الآية واصلاح الزوجات لقوله : « فاستجبنا له ووهبناله يحيى وأصلحنا له زوجه » (4) فكان عليّ عليه السلام في هذه النعم في أعلى ذراها .

الحديث الخامس والعشرون ضعيف .

« بئسما اشتروا به أنفسهم » الآية هكذا : « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزّل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين » قال البيضاوي : ما نكرة بمعنى شيء مميّزة لفاعل بئس المستكنّ « واشتروا » صفة و معناه باعوا أو شروا بحسب ظنّهم فانّهم ظنّوا أنّهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا « أن يكفروا بما أنزل الله » هو المخصوص بالذمّ « بغياً » طلباً لما ليس لهم وحسداً ، و هو صلة يكفروا دون اشتروا للفصل « أن ينزّل الله » اى لأن ينزّل اى حسدوه على أن ينزّل الله من فضله يعني الوحي « على من يشاء من عباده» على من اختاره للرسالة ، انتهى .

والآية في سياق ذكر أحوال اليهود ، فلوكان قوله في عليّ تنزيلا يكون ذكر

---

(1) سورة لقمان : ٢٠ .
(2) سورة النساء : ١١٣ .
(3) سورة آل عمران : ٣٣ .
(4) سورة الانبياء : ٩٠ .

أنزل الله (في عليّ) بغياً » (١) .

٢٦ ـ وبهذا الإسناد ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن منخّل ، عن جابر ، قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله هكذا : « و إن كنتم في

ذلك بين أحوال اليهود لبيان أنّ المنكرين لولاية عليّ عليه السلام بمنزلة اليهود في انكار ماأنزل الله ، ولو كان تأويلاً يحتمل وجهين :

الأوّل : أنّ عمدة ماأنزل الله الولاية كما عرفت .

والثاني: أنّ ظهر الآية في اليهود وبطنه في أضرابهم من المنكرين لما أنزل الله في عليّ ، فانّ الآية النازلة في جماعة لاتختصّ بهم بل تجرى في أمثالهم ، وأشباههم إلى يوم القيامة .

الحديث السادس والعشرون كالسابق .

وكان الأولى وبهذا الاسناد عن جابر ، ولعلّه إشارة أنّه أخذ من كتاب ابن سنان.

« وإن كنتم في ريب ممّا نزلنا» قال البيضاوى : إنّماقال ممّا نزّلنا لأنّ نزوله نجماً فنجماً بحسب الوقايع كمايري عليه أهل الشعر والخطابة ممّا يريبهم كما حكى الله عزّ وجلّ عنهم «وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة» فكان الواجب تحدّيهم على هذا الوجه إزاحة للشبهة ، و الزاماً للحجّة ، و أضاف العبد إلى نفسه تنويهاً بذكره وتنبيهاً على أنّه مختصّ به منقاد لحكمه ، والسورة:الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلّها ثلاث آيات « من مثله » صفة سورة أى بسورة كائنة من مثله ، والضمير لما نزّلنا ، ومن للتبعيض أوللتبيين ، وزايدة عند الاخفش أى بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم أو لعبدنا ومن للابتداء اى بسورة كائنة ممن هوعلى حاله مع كونه بشراً أمّياً لم يقرأ الكتب ولم يتعلّم العلوم أوصلة فأتوا والضمير للعبد ، والرّد إلى المنزل أوجه لأنّه المطابق لساير الآيات ، انتهى .

وتتمّة الآية : «وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين» أى ادعوا لمعارضة من

---

(١) سورة البقرة : ٩٠ .

ريب ممّا نزّلنا على عبدنا (في عليّ) فأتوا بسورة من مثله »[١] .

٢٧ - وبهذا الاسناد ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن منخّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا : « ياأيّها الّذين اُوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا (في عليّ) نوراً مبيناً »[٢] .

حضركم أومن رجوتم معونته من جنّكم وإنسكم وآلهتكم غيرالله إن كنتم صادقين أنّه من كلام البشر ، والرواية تدلّ على أن شكّهم كان فيما يتلوه صلى الله عليه وآله في شأن عليّ عليه السلام فردّ الله عليهم بأنّ القرآن معجز لا يمكن أن يكون من عند غيره سبحانه ، فما نزل فيه عليه السلام من عنده سبحانه ، وظاهر الخبر أنّه تنزيل وأوّل بالتأويل كمامرّ .

الحديث السابع والعشرون كالسابق .

وليس في المصحف هكذا ، بل صدر الآية في أوائل سورة النساء هكذا :« يا أيّها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدّقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً » وآخرها في أواخر تلك السورة هكذا : « يا أيّها الناس قدجائكم برهان من ربّكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً » وكأنّه سقط من الخبر شيء ، و كان عليه السلام ذكر اسمه عليه السلام في الموضعين فسقط آخر الآية الاولى و اتّصلت بآخر الآية الثانية لتشابه الآيتين ، وكثيراً مايقع ذلك ، ويحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام إحدى الآيتين هكذا وعلى الأوّل ظاهره التنزيل ويحتمل التأويل ايضاً كما عرفت مراراً .

ولا يتوهّم أنّ قوله في الآية الاولى « مصدّقاً » لما معكم ينافي ذلك على الاحتمال الأوّل ، لانّ معاداة أهل الكتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كانت أشدّ منها لغيره لأنّه عليه السلام قتل كثيراً منهم بيده ، فيحتمل أن يكون الخطاب إليهم و قوله : مصدّقاً لما معكم لانّه كان إسمه عليه السلام كاسم النبي صلى الله عليه وآله مثبتاً عندهم في كتبهم كما دلّت عليه الاخبار الكثيرة ، وكذا قوله : أوتوا الكتاب ، وإن احتمل أن يكون المراد بالكتاب القرآن .

---

(١) سورة البقرة : ٢٣ . (٢) راجع الشرح .

٢٨ ـ عليُّ بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي طالب ، عن يونس بن بكّار ، عن أبيه ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام « ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به (في عليّ) لكان خيراً لهم » (١) .

٢٩ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن مثنّى الحنّاط ، عن عبدالله بن عجلان ، عن أبي جعفر عليه السلام : في قول الله عزَّ وجلَّ « ياأيّها الّذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة ولا تتّبعوا خطوات الشيطان إنّه لكم

الحديث الثامن والعشرون مجهول .

والآية في سورة النساء وقبلها : « ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً ، فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً ، ولو أنّا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه إلاّ قليل منهم ، ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً » وقدمرّ في باب التسليم أنّ الخطاب في قوله تعالى : جاؤك ، و يحكّموك ، و قضيت ، لأمير المؤمنين عليه السلام فيحتمل أن يكون « ما يوعظون » به في عليّ إشارة إلى هذا ويحتمل التنزيل والتأويل كما مرّ .

الحديث التاسع والعشرون ضعيف على المشهور .

والسلم الاسلام أو الاستسلام والانقياد ، والولاية داخلة فيهما بل أعظم أجزائهما ، قال الطبرسي (ره) : ادخلوا في السلم اي في الاسلام ، وقيل : الطاعة وهذا أعمّ و يدخل فيه ماروا أصحابنا من أنّ المراد به الدخول في الولاية كافّة اي أدخلوا جميعاً في الاستسلام والطاعة ، ولا تتّبعوا خطوات الشيطان أي آثاره ونزغانه لانّ تركم شيئاً من شرايع الاسلام اتّباع للشيطان .

وروى العياشي في تفسيره باسناده عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافّة ولاتتّبعوا خطوات الشيطان ، قال :

---

(١) سورة النساء : ٦ .

عدوٌّ مبين» [1] قال : في ولايتنا .

٣٠ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن عبد الله بن إدريس ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قوله جلّ وعزّ : «بل تؤثرون الحياة الدُّنيا »قال: ولايتهم «والآخرة خير وأبقى» قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السلام « إنّ هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم و موسى » [2] .

٣١ ـ أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن حسان ، عن محمّد بن عليّ ، عن عمّار بن مروان ، عن منخّل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « أفكلّما جاءكم (محمّد) بما

أتدرى ماالسّلم ؟ قال : أنت أعلم ، قال : ولاية عليّ و الائمّة والأوصياء من بعده عليهم السلام قال : وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان .

الحديث الثلاثون ضعيف على المشهور .

«قال: ولايتهم » عبّر عن ولايتهم بالحياة الدنيا لأنّها سبب لجمعها و حيازتها ، ولهذا إختارها الاشقياء على ولاية إمام الحقّ لأنّه عليه السلام كان يقسّم بالسوية ، وهم كانوا يؤثرون الكبراء والأشراف فمالوا إليهم وقوّوا بذلك ، وكذا عبّر عن ولايته عليه السلام بالآخرة ، لأنّها سبب للحياة الأبديّة الاخرويّة ، ثمّ رغّب في إختيار الآخرة باختيار ولايته بأنّها خير وأبقى ، ثم قال « إنّ هذا » اى كون الآخرة خيراً و أبقى أوكون ولاية عليّ سبباً لحصول ماهو خير وأبقى ، أو أصل الولاية « لفي الصّحف الاولى » مذكورة فيها ثمّ بيّن الصحف الاولى بانّها صحف إبراهيم وموسى ، وفي بعض النسخ بدل ولايتهم ولاية شبويه ، بالباء الموحدة ثمّ المثناة التحتانية نسبة إلى شبوة وهى العقرب أو إبرتها كأنّه عليه السلام شبّه الجائر بالعقرب .

الحديث الحادى والثلاثون ضعيف .

« جائكم محمّد » الآية في سورة البقرة هكذا :« ولقد آتينا موسى الكتاب وقفّينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس أفكلّما جائكم

---

(١) سورة البقرة : ٢٠ . (٢) سورة الاعلى : ١٦-١٨ .

لاتهوى أنفسكم (بموالاة علي) فاستكبرتم ففريقاً (من آل محمد) كذبتم وفريقاً تقتلون»[1].

٣٢ ـ الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن عبدالله بن إدريس ، عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل : « كبر على المشركين (بولاية علي) ما تدعوهم إليه »[2] يا محمد من ولاية علي هكذا في الكتاب مخطوطة .

رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون » والخطاب ظاهراً إلى اليهود فلو كان ماذكره عليه السلام تنزيلا كان وجه توجه الخطاب إليهم ماتقدم ذكره من شدة عداوتهم له عليه السلام وكونه عليه السلام حامياً للدين وحافظاً للملة التي كانوا يريدون إزالتها ، ولو كان تأويلا فيحتمل ذلك ويحتمل كون المراد جريان حكم الآية في كل من عارض الحق بهواه ، وأشدهم في ذلك الناصبون المنكرون للامامة .

قال البيضاوي : بمالا تهوى أنفسكم، بما لاتحبه ، يقال : هوى بالكسر هوى اذا أحب ، وهوى بالفتح هوياً بالضم سقط ، و سقطت الهمزة بين الفاء و ماتعلقت به توبيخاً لهم على تعقيبهم ذاك بهذا ، وتعجيباً من شأنهم ، ويحتمل أن يكون إستينافاً والفاء للعطف على مقدر « استكبرتم » عن الايمان واتباع الرسل « ففريقاً كذبتم » كموسى وعيسى ، والفاء للسببية أو التفصيل «وفريقاً تقتلون» كزكريا ويحيى ،وإنما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضاراً لها في النفوس فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل ، أوللدلالة على أنكم بعد فيه ، فانكم حول قتل محمد لولا أني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة ، انتهى.

وأقول : على تأويله عليه السلام لايحتاج إلى تكلف .

الحديث الثاني والثلاثون ضعيف على المشهور .

«مخطوطة» اى مكتوبة وهو صريح في التنزيل وحمله على التأويل بأن يكون المراد أنها مخطوطة شرحاً و تفسيراً للآية ، أوكون المراد أنها مكتوبة في الكتاب من الكتب التي عندهم لاالقرآن بعيد .

---

(١) سورة البقرة : ٨٧ .

(٢) سورة الشورى : ١١ـ١٢ .

٣٣ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن إبن هلال ، عن أبيه ، عن أبي السّفاتج ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله جلّ و عزّ: « الحمد لله الّذي هدانا لهذا وماكنّا لنهتدي لولاأنهدانا الله »[1] فقال : إذا كان يوم القيامة دعي بالنبيّ صلى الله عليه وآله وبأمير المؤمنين وبالأئمّة من ولده عليهم السلام فينصبون للنّاس فاذا رأتهم شيعتهم قالوا : الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، يعني هدانا الله في ولاية أمير المؤمنين والأئمّة من ولده عليهم السلام .

٣٤ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن اورمة ؛ ومحمّد بن عبدالله ، عن عليّ بن حسان ، عن عبدالله بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم » قال : النّبأ العظيم الولاية ، و سألته عن قوله « هنالك

الحديث الثالث والثلاثون ضعيف .

وقالوا الحمد لله ،في الأعراف هكذا : « ونزعنا مافي صدورهم من غلّ تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله » الخ ، واللام في لنهتدي لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دلّ عليه ماقبله ، و ضمير قالوا راجع الى الذين آمنوا و عملوا الصالحات وليس المؤمن إلاّ الشيعة ، ولاتقبل الاعمال الصالحة إلاّ منهم «فينصبون للنّاس» أي لحساب الخلق وشفاعتهم ، وقسمة الجنّة والنار بينهم كما سيأتي في خطبة الوسيلة في الروضة وساير الأخبار التي أوردناها في الكتاب الكبير مشحونة بذلك ، فاذا رأوا أئمّتهم و شفعائهم بتلك المنزلة الرفيعة قالوا تبجحاً و شكراً الحمد لله الخ « في ولاية أمير المؤمنين» أي لها أوللآيات النازلة فيها ، أوالتقدير نزلت فيها تأكيداً أوفي سببيّة أي هدانا إلى هذه المنزلة والكرامة بسبب ولايته عليه السلام .

الحديث الرابع والثلاثون كالسابق ، والظاهر عبدالرحمن بن كثير كماسيأتي بعينه في الثاني والخمسين من الباب .

« عمّ يتسائلون » عمّ أصله عمّا حذف الالف لاتّصال مابحرف الجرّ ، قال الطبرسي قدس سرّه : قالوا لمّابعث رسول الله وأخبرهم بتوحيدالله و بالبعث بعدالموت

(١) سورة الاعراف : ٤١ .

. . . .

وتلا عليهم القرآن جعلوا يتسائلون بينهم، أي يسأل بعضهم بعضاً على طريق الانكار والتعجّب، فيقولون: ماذا جاء به محمّد وما الذي أتى به؟ فأنزل الله تعالى: «عمّ يتسائلون» اى عن أيّ شيء يتسائلون؟ قال الزّجاج: اللفظ لفظ استفهام و المعنى تفخيم القصّة كما تقول: أيّ شيء زيد؟ إذا عظمت شأنه، ثمّ ذكر أنّ تسائلهم عمّا ذا؟ فقال: عن النبأ العظيم وهو القرآن، ومعناه الخبر العظيم الشأن لأنّه ينبىء عن التوحيد وتصديق الرسول، والخبر عمّا يجوز وعمّا لايجوز، وعن البعث و النشور وقيل: يعني نبأ يوم القيامة و قيل: النبأ العظيم ماكانوا يختلفون فيه من إثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسل والبعث والجنّة و النار والرسالة و الخلافة، فانّ النبأ معروف يتناول الكلّ «الذي هم فيه مختلفون» فمصدّق به ومكذّب «كلاّ» اى ليس الأمر كما قالوا «سيعلمون» عاقبة تكذيبهم حتّى ينكشف الامور «ثمّ كلاّ سيعلمون» هذا وعيد على أثر وعيد، وقيل كلاّ اى حقّا سيعلم الكفّار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم، وقيل: كلاّ سيعلمون ماينالهم يوم القيامة ثمّ كلاّ سيعلمون ماينالهم في جهنّم من العذاب.

وروى السيد ابن طاوس رضي الله عنه في الطرائف عن محمّد بن مؤمن الشيرازى في تفسيره باسناده عن السّدى قال: أقبل صخر بن حرب حتّى جلس إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: يامحمّد هذا الأمر بعدك لنا أم لمن؟ قال: ياصخر الأمر من بعدى لمن هو منى بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى: عمّ يتسائلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، منهم المصدّق بولايته وخلافته، ومنهم المكذّب بهما، ثم قال: كلاّ، وهوردّ عليهم، سيعلمون خلافته بعدك أنّها حقّ ثمّ كلا سيعلمون، يقول: يعرفون ولايته وخلافته إذ يسئلون عنها في قبورهم فلا يبقى ميّت في شرق ولا غرب ولا بحر ولا برّ إلاّ ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت

الولاية لله الحقّ » (١) قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .

يقولون : للميّت من ربّك ومادينك ومن نبيّك ومن إمامك ؟ والأخبار في ذلك كثيرة من طرق الخاصّة و العامّة أوردتها في الكتاب الكبير .

« هنا لك الولاية لله الحقّ » الآية في سورة الكهف ، وقبلها قصة الاخوين الّذين أحدهما مؤمن والآخر كافر ، وكان للكافر جنّتان و كفر بالبعث فأرسل الله عليهما عذاباً من السماء حيث قال : « واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين » إلى قوله تعالى : « وأحيط بثمره فأصبح يقلّب كفّيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربّي أحداً ، ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً ، هنالك الولاية لله الحقّ هو خير ثواباً وخير عقباً » قال البيضاوي: هنالك أي في ذلك المقام ، وفي تلك الحال الولاية لله الحقّ : النصرة له وحده ، ولا يقدر عليها غيره .

أقول: على تأويله عليه السلام لعلّ المعنى أنّ الأمثال التي يضر بها الله لهذه الامّة ليس الغرض منها محض الحكاية والقصّة ، بل لتنبيه هذه الامّة و تذكيرهم لاجتناب سوء أعمالهم و إقتفاء حسن آثارهم ، والمصداق الاعظم لهذا المثل وموردها الاكبر قصّة غصب الخلافة واختيار الغاصبين وأعوانهم الدنيا على الآخرة إمّا لانكارهم البعث حقيقة كالخلفاء الثلاثة و بعض أتباعهم ، أو لعدم يقينهم كما هو حقّه بالآخرة . وإن كانوا يعتقدونها في الجملة كما في بعض أتباعهم ، والاخ المؤمن مثل لأمير المؤمنين وأتباعهم ، فانّهم وعظوا هؤلاء وزجروهم فلم ينزجروا حتّى نزل بهم عذاب الله في الدنيا والآخرة ، ولم ينتفعوا كثيراً بدنياهم ، فالمراد بقوله ولاية أمير المؤمنين أنّ مورد المثل ولايته عليه السلام لا أنّ المراد بالولاية ولايته عليه السلام مع أنّه يحتمل ذلك أيضاً بأن يكون المراد بالولاية ولايته عليه السلام في بطن الآية ، لأنّه مورد المثل فالمعنى انّ الولاية الخالصة لله الحق الّذي لا تغيير في ذاته وصفاته ، هي ولايته عليه السلام ، وولاية المعارضين له لمحض الدنيا ، أو نسب ولاية علي عليه السلام إلى نفسه مبالغة وكناية لتلازمهما كقوله تعالى : « من يطع الرسول

---

(١) سورة الكهف : ٤٣ .

٣٥ ـ عليّ بن إبراهيم ،عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن علي ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « فأقم وجهك للدّين حنيفاً » [1] قال : هي الولاية .

٣٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة »[2] قال:الأنبياء والأوصياء عليهم السلام .

فقد أطاع الله » [3] و قوله : « انّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله » [4] و أمثاله كثيرة .

الحديث الخامس والثلاثون : مجهول .

« فأقم وجهك للدين » قال الطبرسي (ره) : أي أقم قصدك للدين ، والمعنى كن معتقداً للدين ، وقيل : معناه أثبت ودم على الاستقامة وقيل : معناه واخلص دينك ، وقيل : معناه سدّد عملك ، فانّ الوجه ما يتوجّه إليه ، وعمل الانسان ودينه ما يتوجّه الانسان إليه لتسديده وإقامته « حنيفاً » أي مائلا إليه ثابتاً عليه مستقيماً فيه لاترجع عنه إلى غيره ، انتهى .

والحاصل أنّه أمر بالتوجّه التامّ إلى الدين القويم ، والاعراض عن جميع الأديان الباطلة والآراء الفاسدة ، ولا ريب أنّه ولاية أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام أعظم أجزائه ، بل لا يعرف غيرها إلاّ به وتأنيث الضمير باعتبار الخبر .

الحديث السادس والثلاثون : مرفوع .

« ونضع الموازين القسط » قال البيضاوي : أي العدل يوزن بها صحايف الاعمال و قيل : وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السويّ والجزاء على حسب الاعمال بالعدل ، وإفراد القسط لانّه مصدر وصف به للمبالغة «ليوم القيامة » لجزاء يوم القيامة أو لاهله أو فيه كقولك : جئت لخمس خلون من الشهر، انتهى .

(١) سورة الروم : ٢٩ .　　(٢) سورة الانبياء : ٤٨ .
(٣) سورة النساء : ٨٠ .　　(٤) سورة الفتح : ١٠ .

• • • • • • • • • •

وفسّر عليه السلام الميزان بالانبياء والاوصياء عليهم السلام ، وقد وردت الاخبار الكثيرة بذلك واختاره الصدوق (ره) في رسالة العقائد ، وأكثر المتكلمين على أنّ لله في القيامة ميزاناً ذاكفّين توزن به صحائف الاعمال ، ويعطى الله الصحايف خفّة وثقلاً بحسب ما كتب فيه ، ولا تنافي بينهما فانّ الانبياء والائمة عليهم السلام هم الحاضرون عند الميزان ، وإليهم إياب الخلق وعليهم حسابهم .

قال الصدوق قدّس سره في رسالة العقائد : إعتقادنا في الحساب أنّه حقّ منه ما يتولّاه الله عزّ وجلّ ومنه مايتولاه حججه عليهم السلام فحساب الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يتولّاه الله عزّ وجلّ ويتولّى كلّ نبيّ حساب أوصيائه ويتولّى الاوصياء حساب الأمم فالله عزّ وجلّ الشهيد على الانبياء والرسل ، وهم الشهداء على الائمّة ، والائمّة الشهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ، وقوله عزّ وجلّ : « أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه »[1] يعني بالشاهد أمير المؤمنين عليه السلام ، وقوله عزّ وجلّ : « إنّ إلينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم »[2] وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً »[3] قال : الموازين الانبياء والأوصياء ، ومن الخلق من يدخل الجنّة بغير حساب .

وقال الشيخ المفيد نوّر الله ضريحه في شرح هذا الكلام : الحساب هو المقابلة بين الاعمال والجزاء عليها والموافقة للعبد على ما فرّط منه والتوبيخ له على سيّئاته والحمد على حسناته ومعاملته في ذلك باستحقاقه ، وليس هو كما ذهبت العامّة إليه من مقابلة الحسنات بالسيّئات والموازنة بينهما على حسب استحقاق الثواب والعقاب عليهما إذا كان التحابط بين الاعمال غير صحيح ، ومذهب المعتزلة فيه باطل غير ثابت ، وما تعتمد الحشويّة في معناه غير معقول والموازين هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها ،

---

(١) سورة هود : ١٧ . (٢) سورة الغاشية : ٢٥ .

(٣) سورة الانبياء : ٤٧ .

• • • • • • • • • •

ووضع كلّ جزاء في موضعه وإيصال كلّ ذي حقّ إلى حقّه ، فليس الامر في معنى ذلك ما ذهب إليه أهل الحشو من أنّ في القيامة موازين كموازين الدنيا لكلّ ميزان كفّتان توضع الاعمال فيها ، إذ الاعمال أعراض والاعراض لا يصحّ وزنها ، وإنّما توصف بالثقل والخفّة على وجه المجاز ، والمراد بذلك أنّ ما ثقل منها هو ما كثر واستحقّ عليه عظيم الثواب ، وما خفّ منها ما قلّ قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب ، والخبر الوارد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام والائمة من ذرّيّته عليهم السلام هم الموازين ، فالمراد أنّهم المعدّلون بين الأعمال فيما يستحقّ عليها والحاكمون فيها بالواجب والعدل ، ويقال : فلان عندي في ميزان فلان ويراد به نظيره ، ويقال : كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان ، والمراد به أنّ كلامه أعظم وأفضل قدراً ، والّذي ذكره الله تعالى في الحساب والخوف منه إنّما هو الموافقة على الاعمال ، لأنّ من وقف على أعماله لم يتخلّص من تبعاتها ومن عفى الله عنه في ذلك فاز بالنجاة ، ومن ثقلت موازينه بكثرة استحقاق الثواب فاولئك هم المفلحون ، ومن خفّت موازينه بقلّة أعمال الطاعات فاولئك الّذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ، والقرآن إنّما اُنزل بلغة العرب وحقيقة كلامها ومجازه ، ولم ينزل على ألفاظ العامّة وما سبق إلى قلوبها من الاباطيل ، انتهى .

وقال بعض المحققين : ميزان كلّ شيء هو المعيار الّذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان يوم القيامة للناس ما يوزن به قدر كلّ إنسان وقيمته على حسب عقائده وأخلاقه وأعماله ، لتجزي كلّ نفس بما كسبت ، وليس ذلك إلّا الانبياء والاوصياء ، إذ بهم وباقتفاء آثارهم وترك ذلك والقرب من طريقتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيّئاتهم ، فميزان كلّ اُمّة هو نبيّ تلك الامّة ووصي نبيّها ، والشريعة الّتي أتى بها فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ، ومن خفّت موازينه فاولئك الّذين خسروا أنفسهم .

أقول : وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتاب بحار الانوار .

٣٧ - عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، عن محمّد بن جمهور، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: «ائت بقرآن غير هذا أو بدّله»[1] قال: قالوا: أو بدّل عليّاً عليه السلام

الحديث السابع والثلاثون: ضعيف.

« بقرآن غير هذا » الآية في سورة يونس هكذا: « وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الّذين لا يرجون لقائنا ائت بقرآن غير هذا أو بدّله قل ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء نفسي إن أتّبع إلاّ ما يوحى إليّ إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم » وقال الطبرسي قدّس سرّه: « وإذا تتلى عليهم آياتنا » المنزلة في القرآن « بيّنات » أي واضحات في الحلال والحرام وسائر الشرايع، وهي نصب على الحال « قال الّذين لا يرجون لقائنا » أي لا يؤمنون بالبعث والنشور ولا يخشون عذابنا ولا يطمعون في ثوابنا « ائت بقرآن غير هذا » الّذي تتلوه علينا « أو بدّله » فاجعله على خلاف ما تقرؤه والفرق بينهما أنّ الاتيان بغيره قد يكون معه وتبديله لا يكون إلاّ برفعه، وقيل: معنى قوله بدّله غيّر أحكامه من الحلال والحرام، أرادوا بذلك زوال الخطر عنهم وسقوط الأمر منهم، وأن يخلّي بينهم وبين ما يريدونه «قل» يا محمّد «ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء نفسي » أي من جهة نفسي لانّه معجز لا أقدر على الاتيان بمثله « إن أتبع إلاّ ما يوحى إليّ » أي ما اتّبع إلّا الّذي أوحى إليّ، انتهى.

وأقول: تأويله عليه السلام ليس ببعيد من ذلك، لانّ عمدة ماكان يكرهه المشركون والمنافقون ولاية عليّ عليه السلام لما قتل وأسر منهم من الجمّ الغفير، كما ورد في تأويل قوله تعالى: « سأل سائل بعذاب واقع »[2] إنّه لمّا بلّغ رسول الله صلّى الله عليه وآله بغدير خم ما بلّغ وشاع ذلك في البلاد أتى الحارث بن نعمان الفهري فقال: يا محمّد أمرتنا بشهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله وبالصلاة والصوم والحجّ والزكاة فقبلنا منك، ثمّ لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمّك ففضّلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعليّ

---

(١) سورة يونس: ١٦. (٢) سورة المعارج: ١.

٣٨ ـ عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن الحسن القمّي ، عن إدريس بن عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن تفسير هذه الآية « ماسلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلّين »[1] قال : عنى بها لم نك من أتباع الأئمّة

مولاه ، فهذا شيء منك أم من الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : والّذي لا إله إلاّ هو انّ هذا من الله فولّى الحارث يريد راحلته وهو يقول : اللّهم إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فما وصل إليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته[2] وخرج من دبره فقتله ، وأنزل الله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » روى هذا أبو عبيد والثعلبي والنقّاش و سفيان بن عيينة و الرازي والنيسابوري والطبرسي والقزويني والطوسي في تفاسيرهم .

فالمراد بقوله عليه السلام : أو بدّل عليّاً بدّل الآيات الّتي نزلت فيه وفي إمامته ، وولايته عليه السلام ، مع كون ساير القرآن بحاله ، أو أترك هذا القرآن وائت بقرآن لا يكون فيه ذكره عليه السلام .

ويحتمل أن يكون المراد بالآيات الانبياء و الأئمة عليهم السلام كما مرّ انّهم آيات الله ، أي إذا يتلى عليهم في القرآن ذكرهم عليهم السلام وفضلهم قالوا ائت بقرآن لايكون فيه ذكرهم ، أو بدّل من هذا القرآن الآيات الدالّة على إمامة عليّ عليه السلام ، والاوّل أوفق بظاهر الآية ، و على التقديرين قوله : مايكون لي أن أبدّله ، يرجع إلى أنّه ليست الامامة والخلافة بيدي و باختياري حتّى يمكنني أن أبدّله من قبل نفسي ، بل اتّبع في ذلك ما يوحى إليّ وإن عصيته في ذلك إنّي أخاف عذاب يوم عظيم .

الحديث الثامن والثلاثون : ضعيف على المشهور .

« ما سلككم في سقر » قال الطبرسي (ره) هذا سؤال توبيخ أي يطلع أهل الجنّة على أهل النار فيقولون لهم : ما أوقعكم في النار ؟ قالوا : لم نك من المصلّين ، أي كنّا

---

(١) سورة المدثر : ٤٣ و ٤٤ . (٢) الهامة : الرأس .

الّذين قال‌الله تبارك وتعالى فيهم : « والسّابقون السّابقون أولئك المقرّبون »[1] أما ترى النّاس يسمّون الّذي يلي‌السّابق في الحلبة مصلّي ، فذلك الّذي عنى حيث قال:

لا نصلّي الصلوات المكتوبة على ما قررّها الشرع ، وفي هذا دلالة على أنّ الاخلال بالواجب يستحق به‌الذمّ والعقاب ، لانّهم علّقوا إستحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلاة وفيه دلالة أيضاً على أنّ الكفّار مخاطبون بالعبادات الشرعيّة ، انتهى .

وقال البيضاوي : سقرعلم لجهنّم ، ولذلك لم يصرّف ، من‌سقرته النار وصقرته إذا لوّحته ، انتهى .

وقيل : إسم‌عجمي ّلنارالآخرة ، وقال‌البيضاوي : أيضاًفي‌قوله‌تعالى: «والسابقون السابقون » أي الّذين سبقوا إلى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم[2] وتوان ، أوسبقوافي‌حيازة الفضائل‌والكمالات ، أو الانبياء فانّهم‌مقدّموا أهل‌الايمان هم الّذين‌عرفت رأيهم وعرفت مآلهم كقول أبي النجم : أنا أبوالنجم‌وشعري‌شعري * أو الّذين سبقوا إلي الجنّة أولئك المقرّبون في جنات‌النعيم ، الّذين‌قربت درجاتهم في الجنّة وأعليت مراتبهم ، إنتهى .

والحلبة بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثمّ الباء الموحّدة الدفعة من الخيل في‌الرهان ، وخيل تجمع للسباق من‌كلّ أوب لاتخرج من اصطبل واحد ، وهي‌عندهم عشرة،لها عشرة اسماء فالسابق هوالمقدّم على‌الجميع‌عند السباق ويقال‌له المجلي‌لأنّه جلى نفسه‌أي أظهرها وجلى عن‌صاحبه وأظهرفروسيّته أوجلى همّه‌حيث‌سبق والثاني المصلّي لأنّه يحاذي رأسه‌صلوي السابق وهما العظمان‌النابتان عن‌يمين الفرس‌وشماله والثالث التالي لأنّه‌تلاه ، والرابع البارع لأنّه برع المتأخرعنه أي فاقه ، والخامس المرتاح كأنه نشط فلحق بالسوابق ، و السّادس الحظي لانه حظّي عند صاحبه حيث لحق‌بالسوابق أي صارذاحظوة عنده أي نصيب ، أوفي‌مال الرّهان ، والسّابع العاطف لأنّه عطف إلى السوابق أي مال إليها ، أو كرّ عليها فلحقها ، والثامن المؤمّل لأنّه

(١) سورة الواقعة : ١٠ .   (٢) تلعثم في الامر : توقف فيه وتأني .

« لم نك من المصلّين » لم نك من أتباع السابقين .

يؤمّل اللحوق بالسوابق ، و التاسع اللطيم لأنّه يلطم إذا أراد الدخول إلى الحجرة الجامعة للسوابق ، والعاشر السكّيت مصغراً مخففاً ويجوز تشديده لسكوت صاحبه إذا قيل : لمن هذا؟ أولانقطاع العذر عنده ، ويقال له الفسكل بكسر الفاء والكاف أو بضمّهما وقيل : هوغير العشرة يجيء آخر الخيل كلّها وما ذكره عليه‌السلام من تفسير المصلّي تفسير متين وجيه لأنّ نسبتهم العذاب إلى الاخلال بأصول الدين الّتي هي العمدة في الايمان أولى من نسبتهم إلى الاخلال بالفروع ، وقوله: « ولم نك نطعم المسكين » أيضاً في تفسير أهل البيت عليهم‌السلام يؤل إلى ذلك ، أي لانؤدّي حقوقهم من الخمس وغيره ، فالمعنى لم نكن نتبع الائمّة ولا نعنيهم كما قال عليّ بن إبراهيم : لم نك من المصلّين، أي لم نك من أتباع الائمّة ، ولم نك نطعم المسكين ، قال: حقوق آل رسول الله من الخمس لذوى القربى واليتامى وابن السبيل ، و هم آل رسول الله عليهم‌السلام ، انتهى .

ويؤيّده ما ذكره الراغب في المفردات، والصلاة الّتي هي العبادة المخصوصة أصلها الدعاء وسمّيت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمّنه و قال بعضهم : أصل الصّلاة من الصّلا ، قال : ومعنى صلّى الرجل أي أنه أزال عن نفسه بهذه العبادة الصّلا الّذى هو نارالله الموقدة وبناء صلّى كبناء مرّض لازالة المرض ، ثمّ قال : وكلّ موضع مدح الله بفعل الصّلوة أو حثّ عليه ذكر بلفظ الاقامة ، نحو : « والمقيمين الصلوة » [1] « وأقيموا الصلوة » «وأقاموا الصلوة»[2] ولم يقل المصلّين إلّا في المنافقين نحو قوله : « فويل للمصلّين الّذين هم عن صلاتهم ساهون[3] » « ولا يأتون الصّلوة إلاّ وهم كسالى » [4] وإنّما خصّ لفظة الاقامة تنبيهاً على أنّ المقصود من فعلها توفية حقوقها و شرائطها لا الاتيان بهيئتها فقط ، ولهذا روى أن المصلّين كثير ، و المقيمين لها قليل .

وقوله : « لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين » أي من أتباع النبيّين ،

(١) سورة النساء : ١٦٢ . (٢) سورة البقرة : ١٤٣ و٢٧٧ .
(٣) سورة الماعون : ٤ . (٤) سورة التوبة : ٥٤ .

٣٩ ـ أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني ، عن موسى بن محمد عن يونس بن يعقوب ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءاً غدقاً»(١) يقول : لأشربنا قلوبهم الإيمان والطريقة هي ولاية عليّ بن أبي طالب والأوصياء عليهم السلام .

وقوله « فلا صدّق ولا صلّى » تنبيهاً على أنّه لم يك ممّن يصلّي أي يأتي بهيئتها فضلاً عمّن يقيمها .

الحديث التاسع والثلاثون : ضعيف على المشهور وقد مضى بعينه مع الخبر الآتي في باب قبل باب انّ الائمة عليهم السلام معدن العلم .

وقال البيضاوي : « وأن لو استقاموا » أي أنّ الشأن لو استقام الجنّ أو الانس أو كلاهما على الطّريقة المثلى «لأسقيناهم ماء غدقا» لوسّعنا عليهم الارزاق ، وتخصيص الماء الغدق و هو الكثير بالذكر لأنّه أصل المعاش والسّعة ، و عزّة وجوده بين العرب ، انتهى .

ومعلوم أنّ الطريقة المثلى الّتي تجب الاستقامة عليها مشتملة على الولاية وهي من عمدتها ، واستعارة الماء للايمان والعلم شايع ، لكونهما سببان لحياة الأرواح كما أنّ الماء سبب لحياة الأبدان ، وقال الطبرسي (ره) : في تفسير أهل البيت عليهم السلام عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله : «انّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا»(٢) قال : هو والله ما أنتم عليه ، ولو استقاموا على الطّريقة لاسقيناهم ماء غدقا ، وعن بريد العجلي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : معناه لأفدناه علماً كثيراً يتعلّمونه من الائمة وروى محمد بن العباس بن ماهيار باسناده عن سماعة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : في قول الله عزّ وجلّ : لو استقاموا على الطريقة ، قال : استقاموا على الولاية في الأصل عند الاظلّة حين أخذ الله عليه الميثاق على ذرّية آدم لاسقيناهم ماء غدقاً يعني لاسقيناهم من الماء العذب .

---

(١) سورة الجن : ١٦ . (٢) يأتي في الحديث الاتي .

٤٠ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن فضالة بن أيّوب ، عن الحسين بن عثمان ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم قال : سألت : أبا عبدالله عليه السلام: عن قول الله عزّ وجلّ : « الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا »(1) فقال أبوعبد الله عليه السلام استقاموا على الأئمّة واحداً بعد واحد « تتنزّل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون » .

٤١ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن محمّد بن الفضيل ،عن أبي حمزة قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : «قل إنّما أعظكم بواحدة »(2)

أقول:وهذاتأويل آخر أي صببناعلى طينتهم الماءالعذب الفرات،لاالماء الملح الاجاج كما سيأتي في أخبار الطينة إنشاء الله .

الحديث الاربعون : كالسّابق « انّ الّذين قالوا ربّنا الله » أي وحّدوا الله بلسانهم واعترفوا به وصدّقوا أنبياءه ثمّ استقاموا قال المفسرون : على التوحيد أو على طاعته و الاستقامة إنّما يستقيم بالولاية و إنكارها بمنزلة الشرك « تتنزّل عليهم الملائكة» عند الموت كما في تفسير الامام وروى عن أبي عبدالله عليه السلام أيضاً ، وقيل: تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم بالبشارة من الله ، وقيل : عند الموت و في القبر وعند البعث .

أقول : ويحتمل أن يكون في الدّنيا أيضاً ليعلموا ذلك بخبر الصّادقين عليهم السلام فتحصل لهم البشارة وفي بعض الاخبار أنّه مختصّ بالائمة عليهم السلام ، يسمعون ذلك منهم « أن لا تخافوا » العقاب « ولا تحزنوا » على فوت الثواب ، أو لا تخافوا ممّا أمامكم ولا تحزنوا على ما خلّفتم من أهل ومال وولد كما في تفسير الامام عليه السلام .

الحديث الحادى والاربعون : ضعيف على المشهور .

وروى محمّد بن العبّاس في تفسيره عن أحمد بن محمّد النوفلي عن يعقوب بن يزيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئلته عن قول الله عزّوجلّ : « قل إنّما أعظكم بواحدة

---

(1) سورة فصلت : ٣٠ . (2) سورة السبأ : ٤٥ .

فقال : إنّما أعظكم بولاية عليّ عليه السلام هي الواحدة التي قال الله تبارك وتعالى : «إنّما أعظكم بواحدة» .

أن تقوموا لله مثنى و فرادى » قال : بالولاية ، قلت : وكيف ذاك ؟ قال : إنّه لمّا نصب النبيّ صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام للنّاس ، فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اغتابه رجل وقال : إنّ محمّداً ليدعو كلّ يوم إلى أمر جديد وقدبدأ بأهل بيته يملكهم رقابنا فأنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه صلى الله عليه وآله بذلك قرآناً فقال : « قل إنّما أعظكم بواحدة » فقد أدّيت إليكم ما افترض ربّكم عليكم ، قلت : فمامعنى قوله : أن تقوموا لله مثنى وفرادى ؟ فقال : أمّا مثنى يعني طاعة رسول الله وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام ، وأمّافرادى فيعني طاعة الأئمّة من ذرّيتهما من بعدهما ، ولا والله يا يعقوب ما عنى غير ذلك ، ورواه فرات بن إبراهيم أيضاً باسناده عن عمرو بن يزيد عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام .

وروى ابن شهر آشوب في المناقب عن الباقر والصّادق عليهما السلام في قوله تعالى : « قل إنّما أعظكم بواحدة» قال : الولاية «أن تقوموا لله مثنى وفرادى» قال : الائمة من ذرّيتهما ، وقال البيضاوي : قل إنّما أعظكم بواحدة ، أرشدكم وأنصحلكم بخصلةواحدة هي مادلّ عليه أن تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله والانتصاب في الأمر خالصاً لوجه الله تعالى معرضاً عن المراء والتقليد « مثنى وفرادى » متفرّقين إثنين إثنين و واحداًواحداً، فانّ الازدحام يشوّش الخاطر ويخلط القول «ثمّ تتفكّروا» في أمر محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به لتعلموا حقيقته «ماصاحبكم من جنّة» فتعلموا ما به من جنون يحمله على ذلك ، أواستيناف على أن ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه، فانّه لا يدعه أن يتصدّى لادّعاء أمر خطير و خطب عظيم من غير تحقّق و وثوق ببرهان ، فيفضح على رؤوس الاشهاد ، ويسلم ويلقي نفسه إلى الهلاك، كيف وقد انضمّ إليه معجزات كثيرة ، وقيل : ما استفهامية والمعنى ثمّ تتفكّروا أيّ شيء به من آثار الجنون ، انتهى .

۴۲ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن اُورمة و عليّ بن عبدالله ، عن عليّ بن حسان ، عن عبدالرّحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « إنّ الّذين آمنوا ثمّ كفروا ثمّ آمنوا ثمّ كفروا ثمّ ازدادوا كفراً لن تقبل

واما التأويل الوارد في تلك الاخبار فهي من متشابهات التأويلات الّتي لا يعلمها إلاّ الله والراسخون في العلم إن صحّ صدورها عنهم عليهم السلام ، و يمكن تطبيقه على ما في الكتاب على الآية بأنّ الجنّة هي الّتي كانوا ينسبونها إلى النّبي صلى الله عليه وآله في أمر امير المؤمنين حيث كانوا يقولون إنّه لمجنون في حبّه عليه السلام كما روى في تفسير قوله تعالى : « وإن يكاد الّذين كفروا ليزلقونك » إلى قوله « ويقولون إنّه لمجنون » [1] والمعنى قل انّما أعظكم بواحدة اى بسبب خصلة واحدة هي الولاية ، و أن تقوموا مفعول ثان لأعظكم أى تقوموا وتتفكّروا في أمري فتعلموا أنّي لست بمجنون في محبّته وإنّما أنا مأمور بتبليغ ولايته عليه السلام بغاية الجهد .

ويحتمل أيضاً أن يكون أن تقوموا بدل واحدة بدل إشتمال أى أعظكم بالولاية بأن تتفكّروا في أمري فتعلموا أنّي لست بمجنون في تبليغها ، ويحتمل أن يكون التفسير بالولاية لبيان حاصل المعنى ، فانّ هذه إنّما كانت لقبول ما ارسل به صلى الله عليه وآله وكانت العمدة والأصل فيها الولاية .

وعلى ما في سائر الروايات يحتمل أن يكون المعنى إنّما أعظكم بخصلة واحدة وبطريقة واحدة للردّ على من نسب إليه صلى الله عليه وآله أنّه يأتي كلّ يوم بأمر غريب موهماً أنّ الأمور الّتي يأتي بها متخالفة ، وقوله : أن تقوموا بدل من الواحدة ، ولعلّ قوله مثنى وفرادى حينئذ منصوبان بنزع الخافض أي للاتيان بما هو مثنى وفرادى ، أو صفتان لمصدر محذوف اى قياماً مثنى و فرادى بناء على أنّ المراد بالقيام الطّاعة والاهتمام بها .

الحديث الثاني والاربعون ضعيف .

والآية في سورة النساء[2] هكذا : « إنّ الّذين آمنوا ثمّ كفروا ثمّ آمنوا ثمّ

(۱) سورة القلم : ۵۱ . (۲) الاية : ۱۳۶ .

توبتهم »[١]

كفروا ثمّ ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً ، بشر المنافقين بأنّ لهم عذاباً أليماً » وليس فيها « لن تقبل توبتهم » نعم في سورة آل عمران[٢]: «إنّ الذين كفروا بعد ايمانهم ثمّ ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالّون » ولعلّه عليه السلام أوالراوي ذكر آية النساء وضمّ إليها بعض آية آل عمران للتنبيه على أنّ موردالذّم في الآيتين واحد ، وأنّ كلّ واحدة منهما مفسّرة للاخرى لأنّ قوله : « لن تقبل توبتهم » وقع في موقع « لم يكن الله ليغفر لهم » لافادته مفاده .

واختلف المفسّرون في مورد نزول الآية الاولى ، فقيل : هم الذين آمنوا بموسى ثمّ كفروا بعبادة العجل وغير ذلك ثمّ آمنوا بعيسى ثمّ كفروا به ثمّ ازدادوا كفراً بمحمّد صلى الله عليه وآله ، وقيل : المراد آمنوا بموسى ثمّ كفروا بعده ثمّ آمنوا بعزير ثمّ كفروا بعيسى ، ثمّ ازدادوا كفراً بمحمّد صلى الله عليه وآله وقيل : عنى به طائفة من أهل الكتاب أرادوا تشكيك نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فكانوا يظهرون الايمان بحضرتهم ثمّ يقولون عرضت لنا شبهة في أمره ونبوّته فيظهرون الكفر ثمّ ازدادوا كفراً بالثبات عليه إلى الموت ، وقيل : أنّ المراد به المنافقون ، آمنوا ثمّ ارتدّوا ثمّ ماتوا على كفرهم ، وقال ابن عبّاس : دخل في هذه الآية كلّ منافق كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله في البرّ والبحر .

اقول : ويدلّ عليه قوله تعالى فيما بعد : « وبشّر المنافقين » وقال الطبرسي (ره) « لم يكن الله ليغفر لهم » باظهارهم الايمان فلو كانت بواطنهم كظواهرهم في الايمان لماكفروا فيما بعد ، ولا ليهديهم سبيلاً إلى الجنّة ، وقال البيضاوي : لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا إذ يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر و يثبتوا على الايمان ، فانّ قلوبهم قد ضربت بالكفر و بصائرهم عميت عن الحقّ لأنّهم لو أخلصوا الايمان لم تقبل منهم ولم يغفر لهم .

(١) راجع الشرح . (٢) الاية : ٩٠ .

قال : نزلت في فلان و فلان و فلان ، آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله في أوّل الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية ، حين قال النبي صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، ثمّ آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ثمّ كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقرّوا بالبيعة ، ثمّ ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الايمان شيء .

۴۳ ـ وبهذا الاسناد ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : « إنّ الّذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدى »[1] فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ ، ارتدّوا عن

قوله عليه السلام : آمنوا بالنبيّ في اوّل الامر المراد بالايمان في الموضعين الاقرار باللّسان فقط ، وبالكفر الانكار باللّسان أيضاً .

قال عليّ بن ابراهيم في تفسيره : نزلت في الذين آمنوا برسول الله إقراراً لا تصديقاً ، ثمّ كفروا لمّا كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردّوا الأمر إلى أهل بيته أبداً فلمّا نزلت الولاية وأخذ رسول الله الميثاق عليهم لأمير المؤمنين عليه السلام آمنوا إقراراً لا تصديقاً ، فلمّا مضى رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا وازدادوا كفراً « لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنّم » بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم ، المستتر في بايعه راجع إلى الموصول والبارز إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، أي أخذوا الجماعة الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير بالبيعة لأبي بكر وأخويه عليهم اللعنة ، ويحتمل أن يكون المراد بالموصول أمير المؤمنين عليه السلام فيكون المستتر راجعاً إلى أبي بكر والبارز إلى الموصول ، أي أخذوا من بايعه أبو بكر يوم الغدير بأن يبايع لهم وهو بعيد ، ولو كان بايعوه كما في تفسير العياشي لكان هذا اظهر .

الحديث الثالث والاربعون كالسابق .

« انّ الذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدى » تمامها في سورة محمّد صلى الله عليه وآله : « الشيطان سوّل لهم وأملى لهم ، ذلك بأنّهم قالوا للّذين كرهوا ما نزّل

---

(۱) سورة محمد (ص) : ۲۵ .

الايمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قلت : قوله تعالى : « ذلك بأنّهم قالوا للّذين كرهوا مانزّل الله سنطيعكم في بعض الأمر »[1] قال : نزلت والله فيهما وفي أتباعهما وهو قول الله عزّ وجلّ الّذي نزل به جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله : « ذلك بأنّهم قالوا للّذين كرهوا مانزّل الله (في عليّ عليه السلام) سنطيعكم فى بعض الأمر » قال : دعوا بني اُميّة إلى ميثاقهم ألاّ يصيّروا الأمر فينا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس

الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم إسرارهم » قال البيضاوى : انّ الذين ارتدّوا على أدبارهم إلى ماكانوا عليه من الكفر من بعد ماتبيّن لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة « الشيطان سوّل لهم » سهّل لهم إقتراف الكبائر « وأملى لهم » ومدّ لهم في الآمال والأماني ، أو أمهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة « ذلك بأنّهم قالوا للذين كرهوا ماأنزل الله » اى قال اليهود الّذين كفروا بالنّبى صلى الله عليه وآله بعد ماتبيّن لهم الهدى للمنافقين ، أو المنافقون لهم ، أو أحد الفريقين للمشركين « سنطيعكم في بعض الامر » أى في بعض أموركم أو في بعض ماتأمرون به كالقعود عن الجهاد ، والموافقة فى الخروج معهم أن اخرجوا والتظافر علي الرّسول « والله يعلم إسرارهم » و منها قولهم هذا الذى أفشاه الله عليهم ، انتهى .

« فلان وفلان » هذه الكنايات تحتمل وجهين : الاوّل : أن يكون المراد بها بعض بني اميّة كعثمان وأبى سفيان ومعاوية فالمراد بالذين كرهوا ماأنزل الله أبوبكر وعمر وأبوعبيدة إذ ظاهر السّياق انّ فاعل قالوا الضمير الرّاجع إلى الذين ارتدّوا ، الثاني : أن يكون المراد بهذه الكنايات أبوبكر وعمر وأباعبيدة ، وضمير « قالوا » راجعاً إلى بني اميّة ، والمراد بالذين كرهوا الذين ارتدّوا فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر ، ويؤيّده عدم وجود الكناية الثالثة فى بعض النسخ .

قوله عليه السلام : نزلت والله فيهما ، اى فى أبى بكر وعمر و هو تفسير للّذين كرهوا وقوله : وهو قول الله تفسير لما نزّل الله أو بيان لأنّ الآية نزلت هكذا ، وضمير دعوا راجع إليهما وأتباعهما ، وقوله : أن لايصيروا بدل ميثاقهم « وقالوا » اى أبو بكر وعمر

(١) سورة محمد (ص) ٢٨ .

شيئاً وقالوا: إن أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا إلي شيء، ولم يبالوا أن يكون الأمر فيهم فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر الّذي دعوتمونا إليه وهو الخمس ألّا نعطيهم منه شيئاً وقوله « كرهوا ما نزّل الله » والّذي نزّل الله ماافترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وكان معهم أبوعبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله « أم أبرموا أمراً

وأتباعهما « أن لا يكون الأمر فيهم » كذا في بعض النسخ،(١) وفيه دلالة على كمال عداوتهم لأهل البيت عليهم السلام حيث قصدوا مع غصب الخلافة منهم كسر قلوبهم بضيق المعيشة وفي بعضها ولم يبالوا إلّا أن يكون الامر فيهم، اي كانت همّتهم حينئذ مقصورة في أخذ الخلافة لحصول أسبابه لهم لأنّ النّاس يرغبون إلى الأموال لاسيّما إذا كانت مجتمعة مع النصّ والقرابة والفضل وساير الجهات « فقالوا » أي بنوأمّية وإنّما خصّوا الاطاعة بمنع الخمس لأنّهم لم يجترؤا على أن يبايعوهم في منع الولاية أو كانوا آيسين من ذلك للنصّ الصّريح أو لأنّهم علموا أنّهم لا يفوّضونها إليهم ويتصرّفون فيها، وأمّا الخمس فكانوا يعلمون أن يعطوا حصّته منه، وعلى جميع الوجوه ثمّ بعد ذلك أطاعوهم في الامرين جميعاً لما عرض من الأمور التي صارت أسباباً لطمعهم في الخلافة بعد هؤلاء ولا يبعد أن تكون كلمة في على هذا التأويل للسببيّة أي نطيعكم بسبب الخمس لتعطونا منه شيئاً.

وقوله: كرهوا ما نزّل الله، إعادة للكلام السّابق لبيان أنّ ما أنزل الله في عليّ هو الولاية إذ لم يظهر ذلك ممّا سبق صريحاً، ولعلّه زيدت الواو في قوله: والذى من النسّاخ، وقيل: قوله، بالرفع عطف على قول الله، من قبيل عطف التفسير، فانّه لا تصريح في المعطوف عليه بأنّ النازل فيهما وفي أتباعهما « كرهوا » أم « قالوا ».

وأبوعبيدة هو عامر بن عبدالله بن الجرّاح من رؤساء المنافقين، وكان كاتب الصّحيفة الملعونة الّتي كتبوها و دفنوها في الكعبة، وكان فيها ميثاقهم أن لا يصيروا الأمر في عليّ بعد النّبي، وهذا هو المراد بابرامهم أمراً، والآية في سورة الزخرف وما قبلها هكذا: « إنّ المجرمين في عذاب جهنّم خالدون لا يفتّر عنهم وهم فيه مبلسون

---

(١) وفي المتن «ان يكون ...».

فإنا مبرمون * أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم و نجواهم «ـ الآية ـ».

٤٤ ـ وبهذا الإسناد، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم»[1] قال: نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام، فألحدوا في البيت بظلمهم الرّسول ووليّه فبعداً للقوم الظالمين.

وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين، ونادوا يا مالك ليقض علينا ربّك قال إنّكم ماكثون، لقد جئناكم بالحقّ ولكنّ أكثركم للحقّ كارهون، أم أبرموا أمراً فانّا مبرمون أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون» وأم منقطعة بمعنى بل، وقال البيضاوي: أم أبرموا أمراً في تكذيب الحقّ وردّه ولم يقتصروا على كراهته فانّا مبرمون أمراً في مجازاتهم أو أم أحكم المشركون أمراً من كيدهم بالرسول فانّا مبرمون كيدنا بهم، و يؤيّده قوله: أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم، حديث نفسهم بذلك و نجواهم و تناجيهم، بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك، انتهى.

و أقول: سيأتي في الرّوضة أنّ أصحاب الصحيفة كانوا ستّة هم أبوبكر وعمر وأبو عبيدة وعبدالرّحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، وقيل: باسقاط الأخير، وفي بعض الروايات أربعة بحذف الرابع أيضاً.

الحديث الرابع والاربعون: كالسّابق.

«ومن يرد فيه» أي في المسجد الحرام المتقدّم ذكره في الآية السّابقة، حيث قال: «إنّ الّذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الّذي جعلناه للنّاس سواء العاكف فيه والباد و من يرد» الخ، قال البيضاوي: ممّا ترك مفعوله ليتناول كلّ متناول بالحاد عدول عن القصد وظلم بغير حق، وهما حالان مترادفان، والثّاني بدل عن الأوّل باعادة الجارّ أوصلة أي ملحداً بسبب الظلم كالاشراك و إقتراف الآثام «نذقه من عذاب أليم» جواب لمن، إنتهى.

---

(١) سورة الحج: ٢٥.

• • • • • • • • • •

وقال الطبرسي (ره) : المراد بالمسجد الحرام الحرم كلّه ، وقيل : عين المسجد الّذي يصلّى فيه النّاس ، واختلف في معنى الالحاد هيهنا ، فقيل : هو الشرك وعبادة غير الله ، وقيل : هو الاستحلال للحرام و الركوب للآثام ، و قيل : هو كلّ شيء نهى الله عنه حتّى شتم الخادم لأنّ الذنوب هناك أعظم ، وقيل : هو دخول مكّة بغير إحرام ، انتهى .

و ما ذكره عليه السلام مورد نزول الآية و مصداقها الأعظم لأنّه متضمّن للشرك والكفر بآيات الله وظلم الرّسول وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم ويظهر منه نكتة إيراد الظّلم بعد الالحاد ، وبعداً منصوب بتقدير حرف النّداء .

وقصّة الصحيفة الّتي أشير إليها في هذه الرواية والرّواية السّابقة وردت في أخبار كثيرة أوردناها في كتابنا الكبير ، فمنها : ما رواه السيّد بن طاووس رضي الله عنه من كتاب النشر والطّيّ بطرق المخالفين عن عطيّة السعدي قال : سئلت حذيفة بن اليمان عن إقامة النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام يوم الغدير كيف كان ؟ قال : إنّ الله أنزل على نبيّه : « النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » فقالوا : يا رسول الله ماهذه الولاية الّتي أنتم بها أحقّ منّا بأنفسنا ؟ فقال عليه السلام : السّمع و الطاعة فيما أحببتم وكرهتم فقلنا : سمعنا وأطعنا ، فأنزل الله « واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الّذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا »[1] فخرجنا مع النبيّ في حجّة الوداع فنزل جبرئيل فقال : يا محمّد انّ ربّك يقرئك السلام ويقول : انصب عليّاً علماً للنّاس ، فبكى النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى اخضلّت لحيته وقال : ياجبرئيل إنّ قومي حديثوا عهد بالجاهليّة ضربتهم على الدّين طوعاً وكرهاً حتّى انقادوا لي ، فكيف إذا حملت على رقابهم غيري ! قال : فصعد جبرئيل وقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله بعث عليّاً عليه السلام إلى اليمن فوافي مكّة ونحن مع الرّسول ، ثمّ توجّه عليّ يوماً نحو الكعبة يصلّى فلمّا ركع أتاه سائل فتصدّق عليه بحلقة خاتمه

---

(١) سورة المائدة : ٧ .

فأنزل الله : « إنّما وليّكم الله » إلى قوله : « ويؤتون الزكاة وهم راكعون »[١] فكبّر رسول الله وقرأ علينا ، ثمّ قال : قوموا نطلب هذه الصّفة الّتي وصف الله بها ، فلمّا دخل رسول الله المسجد إستقبله سائل فقال : من أين جئت ؟ قال : من عند هذا المصلّي تصدّق عليّ بهذه الحلقة و هو راكع ، فكبّر رسول الله ومضى نحو علي عليه السلام فقال: يا علي ما أحدثت اليوم من خير ؟ فأخبره بما كان منه إلى السّائل ، فكبّر ثالثة ، فنظر المنافقون بعضهم إلى بعض وقالوا : أفئدتنا لاتقوى على ذلك أبداً مع الطّاعة ، فنسئل رسول الله أن يبدّله لنا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبروه بذلك فأنزل الله قرآناً وهو : « قل ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء نفسي »[٢] الآية ، فقال جبرئيل : يا رسول الله أتمّه فقال : حبيبي جبرئيل قد سمعت ما تؤامروا به ! فانصرف رسول الله الأمين جبرئيل فلمّا كان في آخر يوم من أيّام التشريق أنزل الله عليه : « إذا جاء نصر الله والفتح » إلى آخرها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعيت إلى نفسي ، فجاء إلى مسجد الخيف فدخله و نادي : الصلاة جامعة ، فاجتمع النّاس فحمدالله و أثنى عليه وذكر خطبته عليه السلام ثم قال فيها : أيّها النّاس إني تارك فيكم الثقل الأكبر كتاب الله عزّ وجل ، طرف بيدالله وطرف بأيديكم فتمسكّوا به ، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فانّه قد نبّأني اللّطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كاصبعي هاتين ، وجمع بين سبّابتيه ، ولا أقول كهاتين وجمع بين سبّابته والوسطى ، فتفضل هذه على هذه ، فاجتمع القوم وقالوا : يريد محمّد أن يجعل الامامة في أهل بيته فخرج منهم أربعة ودخلوا الكعبة فكتبوا فيها بينهم إن أمات الله محمّداً وقتل لا يردّ هذا الأمر في أهل بيته فأنزل الله تعالى : « أم أبرموا أمراً فانّا مبرمون ، أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجويهم بلي ورسلنا لديهم يكتبون » إلى آخر الحديث الطّويل .

وقد روى الدّيلمي في إرشاد القلوب في حديث طويل عن حذيفة بن اليمان أنّه قال : لمّا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بغدير خم للامامة وأمرهم أن يبايعوه

---

(١) سورة المائدة : ٥٥ . (٢) سورة يونس : ١٥ .

• • • • • • • • • •

ورحل منه ، وقف أربعة عشر من المنافقين فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبدالرّحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية وعمرو بن العاص على العقبة لينفروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناقته ، وحفظه الله من ذلك ، فلمّا نزلوا من العقبة دخلوا مع الناس وصلّوا خلف رسول الله صلاة الفجر فلمّا انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلاته نظر إلى أبي - بكر وعمر يتناجون فأمر منادياً فنادي في الناس لاتجتمع ثلاثة نفر من النّاس يتناجون فيما بينهم بسرّ ، وارتحل بالنّاس من منزل العقبة ، فلما نزل المنزل الآخر رأي سالم مولى حذيفة أبا بكر وعمر وأبا عبيدة يسارّ بعضهم بعضاً فوقف عليهم ، وقال : أليس قد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا تجتمع ثلاثة نفر من النّاس على سرّ واحد والله لتخبرونى فيما أنتم وإلاّ أتيت رسول الله أخبره بذلك منكم ، فأخذوا منه العهد والميثاق على الكتمان ، ثمّ قالوا : قد اجتمعنا على أن نتحالف و نتعاقد على أن لا نطيع محمّداً فيما عرض علينا من ولاية عليّ بن أبيطالب قال سالم : وأنا والله أوّل من يعاقدكم على هذا الأمر ولا نخالفكم عليه ، وإنه والله ما طلعت الشمس على أهل بيت أبغض إليّ من بني هاشم ، ولا في بني هاشم أبغض إليّ ولا أمقت من عليّ بن أبيطالب فاصنعوا في هذا الأمر ما بدالكم فانّي واحد منكم ، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثمّ تفرّقوا .فلمّا أراد رسول الله المسير أتوه فقال لهم : فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى ؟ فقالوا : يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا! فنظر إليهم النبي ملياً ثمّ قال : أنتم أعلم أم الله ، ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ، ثمّ سار حتّى دخل المدينة واجتمع القوم جميعاً وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر ، وكان أوّل ما في الصحيفة النكث لولاية عليّ بن أبيطالب عليه السلام وأنّ الأمر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج عنهم ، وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً أصحاب العقبة وثلاثون رجلاً آخر ، واستودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجرّاح وجعلوه أمينهم عليها .

قال حذيفة : حدّثتني أسماء بنت عميس إمرأة أبي بكر انّ القوم اجتمعوا في

. . . .

منزل أبي بكر فتؤامروا في ذلك وأسماء تسمعهم حتى اجتمع رأيهم على ذلك فأمروا سعيد بن العاص الأموي فكتب لهم الصحيفة باتّفاق منهم.

وكانت نسخته: بسم الله الرحمن الرّحيم هذا ما اتّفق عليه الملاء من أصحاب محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المهاجرين والأنصار الدين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم إتّفقوا جميعاً بعد أن أجهدوا رأيهم و تشاوروا في أمرهم وكتبوا هذه الصّحيفة نظراً منهم للاسلام وأهله على غابر الأيّام وباقي الدّهور ليقتدى بهم من يأتي من المسلمين من بعدهم، أمّا بعد فانّ الله بمنّه وكرمه بعث محمّداً رسولاً إلى الناس كافة بدينه الّذي ارتضاه لعباده فأدّى من ذلك وبلّغ ما أمره الله به وأوجب علينا القيام بجميعه حتى إذا أكمل الدين وفرض الفرائض وأحكم السّنن إختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرماً محبوراً من غير أن يستخلف أحداً بعده، وجعل الاختيار إلى المسلمين يختاروا لأنفسهم من وثقوا برأيه و نصحه، وإنّ للمسلمين في رسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حسنة، قال الله تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر» وانّ رسول الله لم يستخلف أحداً لئلاّ يجري ذلك في أهل بيت واحد فيكون إرثاً دون ساير المسلمين، ولئلاّ يكون دولة بين الأغنياء منهم ولئلاّ يقول المستخلف أنّ هذا الأمر باق في عقبه من والد إلى ولد إلى يوم القيامة والّذي يجب على المسلمين عند مضيّ خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذووا الرأي والصّلاح في أمورهم فمن رأوه مستحقّاً لها ولّوه أمورهم، وجعلوه القيّم عليهم، فانّه لا يخفى على أهل كلّ زمان من يصلح منهم للخلافة، فان ادّعى مدّع من النّاس جميعاً انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استخلف رجلا بعينه نصبه للناس ونصّ عليه باسمه ونسبه فقد أبطل في قوله، وأتي بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وخالف على جماعة المسلمين، وإن ادّعى مدّع أنّ خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إرث وانّ رسول الله يورّث فقد أحال في قوله لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة، وإن

• • • • • • • • • •

ادّعى مدّع أنّ الخلافة لا يصلح إلاّ لرجل واحد من بين النّاس جميعاً وأنّهامقصورة فيه ولا تنبغي لغيره لأنّها تتلو النبوّة فقد كذب لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم ، وإن ادّعى مدّع أنّه مستحقّ الخلافة والامامة بقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ هي مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثمّ هي كذلك في كلّ عصر وزمان لا تصلح لغيرهم ولا ينبغي أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض فليس له ولا لولده وإن دنا من النبي نسبته ، لأنّ الله يقول وقوله القاضي على كلّ أحد : « إنّ أكرمكم عندالله أتقاكم » وقال رسول الله : انّ ذمّة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ، وكلّهم يد على من سواهم ، فمن آمن بكتاب الله و أقرّ بسنّة رسول الله فقد استقام و أناب وأخذ بالصّواب ، ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحقّ والكتاب ، وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فانّ في قتله صلاحاً للامّة، وقدقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من جاء إلى أمّتي وهم جميع ففرّقهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائناً من كان من النّاس فانّ الاجتماع رحمة والفرقة عذاب ، ولاتجتمع امّتي على ضلال أبداً وإنّ المسلمين يد واحدة على من سواهم ، وأنّه لايخرج من جماعة المسلمين إلاّ مفارق ومعاند لهم ومظاهر عليهم أعدائهم ، فقد أباح الله ورسوله دمه وأحلّ قتله .

وكتب سعيد بن العاص باتّفاق ممّن أثبت إسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرّم سنةعشرمن الهجرة والحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على محمّد وآله أجمعين وسلّم .

ثمّ دفعت الصحيفة إلى أبيعبيدة بن الجرّاح ، فوجّه بها إلى مكّة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها ، وهي الصحيفة الّتي تمنّى أمير المؤمنين لما توفّى عمر ، فوقف به وهو مسجّى بثوبه فقال : ما أحبّ إليّ أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجّى .

ثمّ انصرفوا وصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله بالنّاس صلاة الفجر ثمّ جلس في مجلسه يذكر الله تعالى حتّى طلعت الشمس فالتفت إلى أبي عبيدة فقال له : بخّ بخّ من مثلك

٤٥ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن عليّ بن أسباط ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « فستعلمون من

وقد أصبحت أمين هذه الاُمّة ؟ ثمّ تلا : « فويل للّذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عندالله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم ممّا كتبت أيديهم وويل لهم ممّا يكسبون» لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الامة يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله و هو معهم إذ يبيّتون مالا يرضى من القول و كان الله بما يعملون محيطاً ، ثم قال : لقد أصبح في هذه الاُمّة في يومي هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم الّتي كتبوها علينا في الجاهليّة وعلّقوها في الكعبة وان الله تعالى يمهلهم ولبتليهم ويبتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث و الطيّب ولولا أنّه سبحانه أمرني بالاعراض عنهم للأمر الّذي هو بالغه لقدّمتهم فضربت أعناقهم .

قال حذيفة : فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله صلى الله عليه وآله هذه المقالة وقد أخذتهم الرعدة فما يملك أحد منهم من نفسه شيئاً ولم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم أنّ رسول الله إيّاهم عنى بقوله ، وضرب لهم تلك الأمثال بما تلا من القرآن ، إلى آخر ما أوردنا بطوله في كتابنا الكبير .

وفي كتاب سليم بن قيس أنّ معاذ بن جبل أيضاً كان منهم، واختلاف عددهم في الأخبار محمول على أن الاربعة كانوا أصل هذه الفتنة وكان الباقون داخلين في ذلك على إختلاف مراتبهم في المدخليّة لعنة الله عليهم اجمعين .

الحديث الخامس والاربعون ضعيف على المشهور .

« فستعلمون » الآية في سورة الملك هكذا : «قل هو الرحمن آمنّا به وعليه توكّلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين » وظاهر الخبر أنّه كان في مصحفهم عليهم السلام هكذا «فستعلمون يا معشر المكذّبين » إلى آخره ، وأوّل بأنها نزلت هكذا تفسيراً للآية كما مرّ ، والمعنى فستعلمون عند الموت أوبعده أو الأعمّ يامعشر المكذّبين لرسالتي من أجل أنّي أنبأتكم رسالة ربّي في ولاية عليّ والأئمة من بعده « من

هو في ضلال مبين »[١] يامعشر المكذّبين حيث أنبأتكم رسالة ربّي في ولاية علي عليه السلام و الائمة عليهم السلام من بعده من هو في ضلال مبين ؟ كذا انزلت ، و في قوله تعالى : « إن تلووا أوتعرضوا »[٢] فقال : إن تلووا الأمر وتعرضوا عمّا اُمرتم به « فإنّ الله كان بما

هو في ضلال مبين » نحن أم أنتم ، لأنّهم كانوا ينسبون الضلالة إليه صلى الله عليه وآله في محبّة عليّ وتبليغ إمامته ، وأنّه إنّما يقول ذلك من تلقاء نفسه ، وكان ذكر الايمان في صدر الآية على هذا التأويل للاشعار بأنّ من لم يؤمن بالولاية فهو غير مؤمن بالله .

قال السيّد في الطرائف روى الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده إلى جابر بن عبدالله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى وقد ذكر حديثاً طويلا إلى أن قال : ثمّ نزل « فاستمسك بالّذي أوحي اليك في أمر عليّ إنّك على صراط مستقيم » وانّ عليّاً لعلم للساعة وذكر لك و لقومك و سوف تسئلون عن علي بن أبيطالب ، هذا آخر الحديث ، وكان اللفظ المذكور المنزل في ذلك على النبي صلى الله عليه وآله بعضه قرآن وبعضه تأويل ، انتهى .

والغرض من إيراده أنّه رحمه الله حمل تلك الاخبار على التأويل والله يعلم .

« و في قوله تعالى : وإن تلووا » الآية في سورة النساء هكذا : « ياأيّها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين و الأقربين إن يكن غنيّاً أوفقيراً فالله أولى بهما فلا تتّبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أوتعرضوا فانّ الله كان بما تعملون خبيراً » قال المفسرون : فلا تتبعوا الهوي أن تعدلوا أي لأن تعدلوا عن الحقّ أوكراهة أن تعدلوا من العدل ، وإن تلووا أي تلووا أنفسكم عن شهادة الحقّ أوحكومة العدل أوتعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها ، وقرء إن تلووا أوتعرضوا بمعنى كتمتم الشهادة أوأعرضتم عن إقامتها وكأنّه عليه السلام فسّر الآية هكذا : إن تلووا أي تصرفوا الخلافة عن موضعها وهو امير المؤمنين عليه السلام أوتعرضوا عمّا اُمرتم به من ولايته « فانّ الله كان بما تعملون خبيراً » فيعاقبكم عليه .

---

(١) سورة الملك : ٢٩ . (٢) سورة النساء : ١٣٤ .

تعملون خبيراً » وفي قوله : «فلنذيقنّ الّذين كفروا» بتركهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام «عذاباً شديداً» في الدّنيا « ولنجزينّهم أسوأ الّذي كانوا يعملون » [1] .

٤٦ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن عليّ بن أسباط ، عن عليّ بن منصور ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن الوليدبن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام «ذلك

« فلنذيقنّ » الآية في حم السجدة : «وقال الّذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلّكم تغلبون ، فلنذيقنّ » إلى آخرها .

وقال البيضاوى : الغوا فيه أى عارضوه بالخرافات وارفعوا أصواتكم بها بالتشوّشوه على القارى « لعلّكم تغلبون » أى تغلبونه على قراءته .

وعلي تأويله عليه السلام كأنّه قولهم ذلك في الآيات النازلة في الولاية ، ولمّا كان أكثر الآيات فيها فكان كفرهم بالقرآن كفراً بها ، فأوعدهم الله بقوله : « فلنذيقنّ الذين كفروا» بتركهم ولاية أمير المؤمنين «عذاباً شديداً» في الدينا بالمصائب والقتل والأسر سيّما في زمان القائم عليه السلام « ولنجزينّهم » في الآخرة « أسوء الّذى كانوا يعملون» اى بأقبح الجزاء على أقبح أعمالهم و هو ترك الولاية .

ويؤيّده أنّه قال سبحانه بعد ذلك : « وقال الّذين كفروا ربنا أرنا اللّذين أضلاّنا من الجنّ والانس » وفسّر في الأخبار بأبي بكر وعمر ، و بعد ذلك أيضاً : « والذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا » وقد مرّ أنها فيهم عليهم السلام .

الحديث السادس والاربعون ضعيف على المشهور .

وقبل الآية في سورة المؤمن [2] : «إنّ الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الايمان فتكفرون قالوا ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ، ذلكم بانّه إذا دعى الله » إلخ ، والظاهر أنّ تغيير « ذلكم » بذلك من النسّاخ .

« ذلكم » اى ما أنتم فيه من العذاب بسبب أنّه إذا دعى الله وحده .

(١) سورة فصلت : ٢٦-٢٧ . (٢) الاية : ١٢ .

بأنّه إذا دُعي الله وحده (وأهل الولاية) كفرتم »[1] .

٤٧ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أحمدبن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن سليمان عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين (بولاية عليّ) ليس له دافع »[2] ثمّ قال : هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم .

« وأهل الولاية » يحتمل التنزيل و التأويل ، وعلى الثاني مبنيّ على أنّ الشرك كما يكون باتّخاذ الأصنام كذلك يكون بالعدول عن الخليفة الّذي نصبه الله تعالى إلى غيره ، فكأنّهم أشركوا خلفاء الجور مع الله ، حيث أطاعوهم من دون الله ، ولذا أوّل في كثير من الأخبار الشرك بترك الولاية أو الإشراك فيها ، فقوله : وأهل الولاية تفسير للتوحيد ، فانّ التوحيد الكامل إنّما يكون بالولاية .

و روى عليّ بن إبراهيم في تفسيره باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: « إذا دعي الله وحده كفرتم » الآية يقول : إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله تعالى بولايته كفرتم ، وإن يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأنّ له ولاية .

الحديث السابع والاربعون : ضعيف .

« بولاية عليّ » تنزيلاً كما هو الظاهر ، أو تأويلاً على إحتمال بعيد ، وقد مرّ في شرح الحديث السابع و الثلاثين ما يؤيّد ذلك .

وروى محمّد بن العباس بن مروان في تفسيره باسناده عن الحسين بن محمّد قال : سألت سفيان بن عيينة عن قول الله عزّوجل : « سأل سائل » فيمن نزلت ؟ فقال : يا بن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ، لقد سألت جعفر بن محمّد عليهما السلام عن مثل الّذي قلت ، فقال : أخبرني أبي عن جدّي عن أبيه عن إبن عباس قال : لمّا كان يوم غدير خم قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً ، ثمّ دعا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بضبعيه[3]

---

(١) راجع الشرح . (٢) سورة المعارج : ٢ـ٣ .

(٣) الضبع : العضد . الابط .

• • • • • • • • • • •

ثمّ رفعه بيده حتّى رؤي بياض إبطيه وقال للناس : ألم أبلّغكم الرسالة ولم أنصح لكم؟ قالوا: اللّهم نعم ، قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قال: ففشت هذه في الناس فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فرحل راحلته ثمّ استوى عليها ورسول الله إذ ذاك بالأبطح ، فأناخ ناقته ثمّ عقلها ثمّ أتى النبي صلى الله عليه وآله فسلّم ثمّ قال : يا عبدالله إنّك دعوتنا أن نقول لا إله إلّاالله ففعلنا ، ثمّ دعوتنا إلى أن نقول إنّك رسول الله ففعلنا ، وفي القلب ما فيه ! ثمّ قلت لنا : صوموا فصمنا ، ثمّ قلت لنا حجّوا فحججنا ثم قلت لنا :من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه ، فهذا عنك أم عن الله فقال له : بل عن الله ، فقالها ثلاثاً فنهض وأنّه لمغضب وانّه ليقول : اللهم إن كان مايقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء تكون لنا نقمة في أوّلنا وآية في آخرنا و إن كان ما يقول محمّد كذباً فأنزل به نقمتك .

ثم أثار ناقته واستوى عليها فرماه الله بحجر على رأسه فسقط ميتاً ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « سأل سائل » إلى قوله : « من الله ذي المعارج »

أقول : ذكر الأبطح في هذا الخبر غريب ، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعد يوم الغدير لم يرجع إلى مكّة ، وكأنّه على تقدير صحّته المراد به غير أبطح مكّة فانّ الأبطح في اللّغة مسيل واسع فيه دقاق الحصا .

أقول : وروى محمّد بن عباس أيضاً حديث المتن عن أبي بصير ، ثمّ قال هكذا هي في مصحف فاطمة عليها السلام ، وفي رواية أخرى عن أبي بصير أيضاً ، وفيه : ثمّ قال هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله ، وهكذا هو مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام .

أقول : وهذان الخبران ممّا يقرب إحتمال كونه تأويلاً لا تنزيلاً .

وقال البيضاوي : سأل سائل بعذاب واقع ، أي دعا داع به بمعنى استدعاه ، ولذلك عدّى الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال : اللهم إن كان هذا هو

٤٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن سيف ، عن أخيه عن أبيه ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « إنّكم لفي قول مختلف * (في أمر الولاية) يؤفك عنه من اُفك »[1] قال: من اُفك عن الولاية اُفك عن الجنّة .

الحقّ من عندك ، أو أبوجهل فانه قال : فأسقط علينا كسفاً من السماء ، أو الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم استعجل بعذابهم « للكافرين » صفة أخرى لعذاب ، أوصلة لواقع .

الحديث الثامن والاربعون : مجهول .

والآية في الذاريات قال تعالى : « والذاريات ذرواً » إلى قوله : « إنّما توعدون لصادق ، وإنّ الدّين لواقع ، والسماء ذات الحبك إنّكم لفي قول مختلف ، يؤفك عنه من افك » وقال البيضاوي : الدّين الجزاء ، ذات الحبك : أي ذات الطرائق والمراد إمّا الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب ، أو المعقولة التي يسلكها النظّار ويتوصّل بها إلى المعارف ، أو النجوم فانّ لها طرائق ، أو أنّها تزيّنها كما تزيّن المواشي طرايق الوشي ، إنّكم لفي قول مختلف في الرسول ، وهو قولهم تارة إنّه شاعر وتارة إنّه ساحر ، وتارة إنّه مجنون ، أو في القرآن أو في القيامة أو أمر الديانة ، ولعلّ النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في إختلافها وتنافي أغراضها بطرائق السماوات في تباعدها وإختلاف غاياتها .

«يؤفك عنه من أفك» يصرف عنه ، والضمير للرسول صلّى الله عليه وآله أو القرآن أو الايمان ، من صرف إذ لا صرف أشدّ منه ، فكأنّه لا صرف بالنسبة إليه أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه ، ويجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من أفك عن القول المختلف وبسببه .

وقال الطبرسيّ (ره) : « لفي قول مختلف » في محمّد فبعضكم يقول شاعر ، وبعضكم

---

(١) سورة الذاريات : ٨ـ٩ .

٤٩ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن يونس قال : أخبرني من رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : « فلا اقتحم العقبة *

يقول مجنون ، وفي القرآن تقولون إنّه سحر ورجز وما سطره الأوّلون ، وقيل : معناه منكم مكذّب بمحمد ومنكم مصدّق به ومنكم شاكّ ، وفائدته أنّ دليل الحق ظاهر فاطلبوا الحقّ وإلاّ هلكتم « يؤفك عنه من أفك » أي يصرف عن الايمان بهمن صرف عن الخير ، أي المصروف عن الخيرات كلّها من صرف عن هذا الدّين ، وقيل : معناه يؤفك عن الحقّ والصواب من أفك فدلّ ذكر القول المختلف على ذكر الحقّ فجاز الكناية عنه ، إنتهى .

وماذكره عليه السلام قريب من بعض تلك الوجوه ، لأنّ قولهم المختلف في الرسول صار سبباً لعدم قبول الولاية منه ، مع أنّهم قالوا عند ذكره الولاية أقوالاً مختلفة فيه ، يؤفك عن الرسول و قبول قوله في الولاية من صرف عن جميع الخيرات الّتي عمدتها الجنّة .

وروى عليّ بن إبراهيم باسناده عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى : « إنّما توعدن لصادق » يعنى في عليّ « وإنّ الدّين لواقع » يعنى في عليّ ، وعليّ هو الدّين وقوله : « والسماء ذات الحبك » قال : السماء رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ ذات الحبك ، وقوله عزوجل : « إنّكم لفي قول مختلف » يعنى مختلف في عليّ ، اختلفت هذه الأمّة في ولايته فمن استقام على ولاية عليّ دخل الجنّة ، ومن خالف ولاية عليّ دخل النار ، وقوله عزوجل : « يؤفك عنه من أفك » يعنى من أفك عن ولايته أفك عن الجنّة .

الحديث التاسع والاربعون: ضعيف . « فلا اقتحم العقبة » قال الطبرسي قدّس سرّه : فيه أقوال : أحدها أنّ المعنى فلايقتحم هذا الانسان العقبة ولا جاوزها والثاني : أن يكون على وجه الدعاء عليه ، بأن لا يقتحم العقبة كما يقال : لاغفرالله له ، والثالث : أنّ المعنى فهلاّ اقتحم العقبة ، أو أفلااقتحم العقبة ، وأمّا المراد بالعقبة

وما أدراك ما العقبة * فكّ رقبة»(١) يعني بقوله : «فكّ رقبة» ولاية أمير المومنين عليه السلام
فان ذلك فكّ رقبة .

ففيه وجوه : أحدها : أنّه مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال الخير والبرّ ، فجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاقّة ، فكأنّه قال : لم يحمل على نفسه المشقّة بعتق الرقبة والاطعام ، وهو قوله : « وما ادريك ما العقبة » أي ما اقتحام العقبة ، ثمّ ذكره فقال : « فكّ رقبة » وهو تخليصها من اسار الرقّ ، وثانيها : أنّها عقبة حقيقة قال الحسن وقتادة : هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عزوجل ، وثالثها : أنّها الصراط يضرب على جهنّم .

وقال البيضاوي : أي فلم يشكّ تلك الأيادي باقتحام العقبة ، وهو الدخول في أمر شديد والعقبة الطرائق في الجبل ، استعارها لما فسّرها به من الفكّ والاطعام لما فيهما من مجاهدة النفس ، انتهى .

وعلى تأويله عليه السلام استعار العقبة للولاية لصعوبة إرتكابها ، ثمّ حمل عليها فكّ رقبة مبالغة لأنّ الولاية سبب لفكّ الرقبة من عذاب الله ، فكأنّها عينه ، أو من باب حمل المصدر على المتّصف به كزيد عدل ، و كذا الاطعام فان الولاية سبب له ، و قيل : هوعلى التشبيه فانّ الولاية سبب لحياة النفوس كما أنّ الطعام سبب لحياة الأبدان .

و أقول : على هذا التأويل يحتمل أن يكون المراد إطعام يتامى السّادات والهاشميّين من الخمس ، فالسببيّة أظهر ، ويؤيّده ما رواه عليّ بن إبراهيم في قوله : « يتيماً ذا مقربة » يعني رسول الله ، ومسكينا ذا متربة، يعني أمير المؤمنين مترب بالعلم و يحتمل أيضاً أن يكون المراد باليوم ذي المسغبة يوم القيامة و باليتامى المنقطعين عن إمامهم في الدنيا ولهم القرابة المعنوية به ، وبالمساكين مساكين الشيعة ، فانّ الولاية سبب لاطعامهم في الآخرة ، أو المراد أنّ الولاية سبب لتسلّط الامام فيهدى الناس و يفكّ رقابهم من النار ، و يطعم الفقراء و المساكين ، و يؤدّي إليهم حقوقهم كما

(١) سورة البلد : ١٢-١٤ .

٥٠ - وبهذا الاسناد ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « بشّر الّذين آمنوا أنّ لهم قدم صدق عند ربّهم »[1] قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .

٥١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن أبيه ، عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « هذان خصمان اختصموا في ربّهم

روى علي بن إبراهيم باسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « فكّ رقبة» قال : بنا تفكّ الرقاب وبمعرفتنا ، ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة .

الحديث الخمسون : كالسابق .

« ان لهم قدم صدق » قال البيضاوي : أي سابقة ومنزلة رفيعة ، سمّيت قدماً لأنّ السبق بها ، كما سمّيت النعمة يداً لأنّها تعطى باليد ، و إضافتها إلى الصدق لتحققها والتنبيه على أنّهم إنّما ينالونها بصدق القول والنيّة .

و قال الطبرسي قدّس سرّه : قال ابن الأعرابي : القدم المتقدّم في الشرف ، وقال أبوعبيدة والكسائي : كلّ سابق في خير أو شرّ فهو عند العرب قدم ، يقال : لفلان قدم في الاسلام ، ثمّ قال : أنّ لهم قدم صدق أي أجراً حسناً ومنزلة رفيعة بما قدّموا من أعمالهم ، وقيل : هو شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله في القيامة وهو المرويّ عن أبيعبدالله عليه السلام وروى أنّ المعنى سبقت لهم السعادة في الذكر الأوّل ، انتهى .

وأقول : في بعض الاخبار فسّر قدم الصدق بالنبيّ والأئمة صلوات الله عليهم ، فالمراد ولايتهم وشفاعتهم ، أو المراد بالقدم المتقدّم في العزّ والشرف كما مرّ ، وفي هذا الخبر فسّر بالولاية لأنّها خير العقايد والأعمال وسبب للنّجاة يوم القيامة من المخاوف والأهوال .

الحديث الحادي والخمسون : مجهول .

« هذان خصمان » قال الطبرسي (ره) : قيل : نزلت في ستّة نفر من المؤمنين والكافرين تبارزوا يوم بدر ، وهم حمزة قتل عتبة ، وعلي عليه السلام قتل الوليد ، وعبيدة بن

---

(١) سورة يونس : ٢ .

فالّذين كفروا (بولاية عليّ) قطّعت لهم ثياب من نار » (١) .

الحارث فنل شيبة ، وكان أبوذر يقسم بالله أنّها نزلت فيهم ، وقيل : نزلت في أهل القرآن وأهل الكتاب عن ابن عباس ، وقيل : في المؤمنين والكافرين « هذان خصمان » أي جمعان ، فالفرق الخمسة الكافرة خصم والمؤمنون خصم ، وقد ذكروا في قوله : « إنّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والصابئين » الآية « اختصموا في ربّهم » أي في دين ربّهم فقالت اليهود والنصارى للمسلمين : نحن أولى بالله منكم لأنّ نبيّنا قبل نبيّكم ، وديننا قبل دينكم ، وقال المسلمون : بل نحن أحقّ بالله منكم ، آمنّا بكتابنا وكتابكم ونبيّنا ونبيّكم ، وكفرتم أنتم نبيّنا حسداً ، فكان هذا خصومتهم ، وقيل : إنّ معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر « فالذين كفروا قطّعت لهم ثياب من نار » قال ابن عباس : حين صاروا إلى جهنم ألبسوا مقطّعات النيران ، وهي الثياب القصار ، وقيل : يجعل لهم ثياب نحاس من نار وهي أشدّ ما يكون حرّاً ، وقيل : إنّ النار تحيط بهم كاحاطة الثياب الّتي يلبسونها بهم بعد ذلك « يصبّ من فوق رؤسهم الحميم » أي الماء الحارّ وهو خبر بعد خبر أو حال عن الضمير في لهم « يصهر » أي يذاب به لفرط حرارته « ما في بطونهم » من الأحشاء و الأمعاء ويصهر به الجلود أيضاً « ولهم » مع ذلك « مقامع من حديد » أى سياط يجلدون بها .

و روى عليّ بن إبراهيم باسناده عن أبي الطيار عن أبيعبدالله عليه السلام في قوله عزّوجل : « هذان خصمان اختصموا في ربهم » قال : نحن وبنو أميّة ، قلنا : صدق الله و رسوله ، وقالت بنو اميّة : كذب الله ورسوله « فالّذين كفروا » يعني بني اميّة « قطّعت لهم ثياب من نار » إلى قوله « من حديد » قال: تشويه النار ، فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرّته وتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه « ولهم مقامع من حديد » قال : الأعمدة الّتي يضربون بها .

وأقول على ما في رواية الكليني: المراد بالّذين كفروا الّذين كفروا بولاية عليّ عليه السلام إمّا تنزيلاً أو تأويلاً ، وعلى الثاني إمّا عموماً فتشمل الولاية أيضاً أوخصوصاً كمامرّ غير مرّة .

(١) سورة الحج : ١٩ .

٥٢ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن اورمة ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرّحمن بن كثير ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى : « هنالك الولاية لله الحقّ »(١) قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .

٥٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة »(٢) قال : صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق .

الحديث الثاني والخمسون : ضعيف ، وقد مرّ سنداً ومتناً لكن مع ضميمة في أوّله .

الحديث الثالث والخمسون : كالسابق .

« صبغة الله » قال البيضاوي : أي صبغنا الله صبغة ، وهي فطرة الله الّتي فطر الناس عليها فانّها حلية الانسان كما أنّ الصبغة حلية المصبوغ ، أو هدانا الله هدايته وأرشدنا حجّته ، أو طهّر قلوبنا بالايمان تطهيره وسمّاه صبغة لأنّه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ ، وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب ، أو للمشاكلة فانّ النصارى يغمسون أولادهم في الماء العمودية ، ويقولون هو تطهير لهم ، وبه يحقّ نصرانيّتهم ونصبه على أنّه مصدر مؤكّدة لقوله : آمنّا ، وقيل : على الاغراء ، وقيل : على البدل من ملّة إبراهيم « ومن أحسن من الله صبغة » لا صبغة أحسن من صبغته « ونحن له عابدون » تعريض بهم ، أي لا نشرك كشرككم ، انتهى .

وقال الراغب في مفرداته : الصّبغ مصدر صبغت ، والصبغ المصبوغ قال تعالى : « صبغة الله » إشارة إلى ما أوجده الله في الناس من العقل المتميّز به عن البهائم كالفطرة و كانت النصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السابع في ماء عمودية يزعمون أنّ ذلك صبغة له .

وأمّا على تأويله عليه السلام فكان المعنى : الزموا الولاية الّتي صبغ الله المؤمنين بها في الميثاق ، وفي تفسير عليّ بن إبراهيم المراد بها الايمان .

---

(١) سورة الكهف : ٤٣ . (٢) سورة البقرة : ١٣٣ .

٥٤ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن المفضّل ابن صالح ، عن محمّد بن عليّ الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزَّ وجلَّ : «ربّ اغفرلي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً »[1] يعني الولاية ، من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء عليهم السلام ، وقوله : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت

الحديث الرابع والخمسون : كالسابق .

« ولمن دخل بيتي مؤمناً » قال الطبرسي قدّس سرّه : أي دخل داري ، وقيل : مسجدي ، وقيل سفينتي ، وقيل : يريد بيت محمّد صلى الله عليه وآله وللمؤمنين والمؤمنات عامّة ، وقيل : من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، انتهى .

واعلم أنّ البيت قد يطلق على البيت المبنيّ بالحجر والمدر والطين ، وقد يطلق على الأنساب الشريفة والأحساب المنيفة ، و على أهل البيوت القديمة الكريمة ، كقول الشاعر :

انّ الّذي سمك السماء بني لنا بيتاً دعائمه أعزّ و أطول

وقال الطبرسي (ره) : في قوله تعالى : « في بيوت أذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه » معناه هذه المشكوة في بيوت هذه صفتها وهي المساجد في قول ابن عباس و غيره وقيل : هو بيوت الانبياء ، ويؤيّده مارواه أنس قال : قرء رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية فقام إليه رجل فقال : أيّ بيوت هذه يا رسول الله ؟ فقال : بيوت الأنبياء ، فقام إليه أبوبكر ، فقال : يارسول الله هذا البيت منها ؟ ـ وأشار إلى بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام ـ قال : نعم من أفضلها ، ويعضده قوله تعالى : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً »[2] و قوله : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت »[3] فالاذن برفع بيوت الأنبياء و الأوصياء مطلقاً ، والمراد بالرّفع التعظيم ورفع القدر من الأرجاس والتطهير من المعاصي والادناس ، انتهى.

وقال الراغب الاصبهاني : أصل البيت مأوى الانسان بالليل ، ثمّ قد يقال من

(١) سورة نوح : ٢٨ . (٢) سورة الاحزاب : ٣٣ .
(٣) سورة هود : ٧٣ .

ويطهّركم تطهيراً »⁽¹⁾ يعني الأئمّة عليهم السلام و ولايتهم ، من دخل فيها دخل في بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

غير إعتبار الليل فيه ، ويقع ذلك على المتّخذ من حجر ومن مدر ومن صوف ووبر ، وبه شبّه بيت الشعر وعبّر عن مكان الشيء بأنّه بيته وصار أهل البيت متعارفاً في آل النبيّ ونبّه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : سلمان منّا أهل البيت، أنّ مولى القوم يصحّ نسبته إليهم ، وقوله : « في بيوت أذن الله أن ترفع » قيل : بيوت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، نحو : « لا تدخلوا بيوت النبيّ إلّا أن يؤذن لكم » وقيل : أشير بقوله : « في بيوت » إلى أهل بيته و قومه ، و قيل : أشير به إلى القلب ، وقوله : « فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » فقد قيل : إشاره إلى جماعة البيت فسمّاهم بيتاً كتسمية نازل القرية قرية ، انتهى .

وسيأتي أنّ قتادة أتى أبا جعفر عليه السلام فقال : أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدّام ابن عبّاس فما اضطرب قلبي قدّام واحد منهم ما اضطرب قدّامك فقال له أبو جعفر عليه السلام : أتدرى أين أنت ؟ بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع - إلى قوله - وإيتاء الزكاة ، فأنت ثمّ ونحن أولئك فقال له قتادة : صدقت والله جعلني الله فداك ، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين .

فاذاعرفت هذا فالخبر يحتمل وجوهاً : الأوّل : انّ المراد بالبيت البيت المعنوى أو أهل البيت كما عرفت ، و بيوت الأنبياء كلّها بيت واحد بناه الله تعالى للخلافة الكبرى ، و هو بيت العزّ والشرف والكرامة والاسلام والايمان والنبوّة والامامة والطهارة ، وأهلها أيضاً سلسلة واحدة خلقهم الله لها ذرّية بعضها من بعض ، فمن تولّاهم فقد دخل بيوتهم وألحق بهم ، فأهل الولاية من الشيعة داخلون في هذا البيت ويشملهم دعاء نوح عليه السلام .

الثاني : أن يكون المراد أنّه لمّا كان المراد بقول نوح عليه السلام : لمن دخل بيتي

---

(١) سورة الاحزاب : ٣٣ .

٥٥ ـ وبهذا الاسناد ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن محمد بن الفضيل ، عن الرّضا عليه السلام قال : قلت : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو

من دخل في ولايته وولاية أهل بيته فمن دخل في ولاية أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله فهو أيضاً داخل في أهله يشمله دعاؤهم وتسرى إليه كرامتهم .

الثالث: أن يكون الولاية بفتح الواو بمعنى الامامة والخلافة فقوله: من دخل في الولاية أي صار إماماً دخل في بيت الأنبياء أي في منزلتهم ومرتبتهم و هي الرياسة العامّة في الدّين والدنيا ، وقوله: مؤمناً إحتراز عن الغاصب الجاهل أو حال مؤكّدة .

ويؤيّد هذا الوجه قوله « وقوله : إنّما يريد الله» (إلخ) لما مرّ أنّها نزلت في أهل البيت عليهم السلام ، وعصمتهم وطهارتهم وإمامتهم وعلى الوجهين الأوّلين لعلّ المقصود ذكر نظير لكون المراد بالبيت البيت المعنوي فانّ المراد بها بيت الخلافة لا أنّ من دخل فيها يكون من أهل البيت عليهم السلام فانّه فرق بين الدّاخل في البيت ومن يكون من أهله ، على أنه يحتمل أن يكون هذا بطناً من بطون الآية ، وعلى هذا البطن يكون أهل هذا البيت منزّهين عن رجس الشرك والكفر وإن كان بعضهم مخصوصين بالعصمة من سائر الذنوب .

الحديث الخامس والخمسون : ضعيف .

« قل بفضل الله و برحمته » قال البيضاوي : بانزال القرآن ، والباء متعلّقة بفعل يفسّره قوله : « فبذلك فليفرحوا » فانّ إسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا أو فليفرحوا ، وفائدة ذلك التكرير والبيان بعد الاجمال ، وإيجاب إختصاص الفضل والرحمة بالفرح أو بفعل دلّ عليه : قد جائتكم ، و«ذلك» إشارة إلى مصدره ، أي فمبجيئها فليفرحوا ، والفاء بمعنى الشرط كأنّه قيل : إن فرحوا بشيء فبهما ليفرحوا ، أو للربط بما قبلها والدلالة على أنّ مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب تكرير للتأكيد « هو خير ممّا يجمعون » من حطام الدنيا فانّها إلى

خير ممّا يجمعون »[(١)] قال : بولاية محمّد ؛ و آل محمّد عليهم السلام خيرٌ ممّا يجمع هؤلاء من دنياهم .

٥٦ ـ أحمد بن مهران ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني ، عن عليّ بن أسباط عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن زيد الشحّام قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام ـ ونحن في الطريق في ليلة الجمعة ـ إقرأ فانّها ليلة الجمعة قرآناً ، فقرأت : « إنّ يوم الفصل

الزوال ، وهو ضمير ذلك ، وقرأ ابن عامر « تجمعون » على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير ممّا تجمعونه أيّها المخاطبون .

وقال الطبرسي : قيل : فضل الله هو القرآن ، ورحمته هو الاسلام ، وقيل : فضل الله الاسلام ورحمته القرآن ، وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : فضل الله رسول الله ورحمته عليّ بن أبيطالب عليه السلام ، وروى ذلك الكليني عن أبي صالح عن إبن عباس ، وروى عليّ بن إبراهيم باسناده عن أبيعبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « يا أيّها الناس قدجائتكم موعظة من ربّكم وشفاء لما في الصدور و هدى ورحمة للمؤمنين » قال : رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن ، ثمّ قال : قل لهم يا محمّد بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون ، قال : الفضل رسول الله ورحمته أمير المؤمنين ، فبذلك فليفرحوا ، قال : فليفرح شيعتنا هو خير مما أعطوا أعداؤنا من الذهب والفضة .

أقول : على ما في خبر المتن كأنّه عليه السلام فسّر الفضل بالنبيّ والرحمة بالائمّة عليهم السلام أو فسّرهما بهم جميعاً فانّهم فضل الله و رحمته ، ويحتمل التعميم ليشمل جميع نعم الله الدينيّة على المؤمنين ، ويكون ذكرهم لبيان أفضل أفراد الفضل والرحمة فانّ ولايتهم أعظم نعم الله على العباد كما ورد في أخبار كثيرة أنّ النعيم في قوله تعالى « ثمّ لتسئلنّ يومئذ عن النعيم » هو الولاية .

الحديث السادس والخمسون : ضعيف على المشهور ، ويدلّ على فضل تلاوة القرآن ليلة الجمعة وفضل إستماعه .

« انّ يوم الفصل كان ميقاتهم » كذا في أكثر النسخ و ليس في المصحف « كان »

---

(١) سورة يونس : ٥٨ .

(كان) ميقاتهم أجمعين * يوم لايغني مولىً عن مولىً شيئاً ولاهم ينصرون * إلا من رحم‌الله »[١] فقال أبوعبدالله عليه السلام: نحن‌والله‌الّذي رحم الله ونحن والله‌الّذي استثنى الله لكنّا نغني عنهم.

٥٧ - أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله، عن يحيى بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا نزلت: « وتعيها اذن واعية »[٢] قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: هي اُذنك ياعليّ.

وكأنّه زيد من النسّاخ، وقال البيضاوي: أي فصل الحقّ عن الباطل والمحقّ عن المبطل بالجزاء، وفصل الرجل عن أقاربه و أحبّائه « ميقاتهم » وقت موعدهم « يوم لا يغنى » بدل من يوم الفصل أو صفة لميقاتهم أو ظرف لما دلّ عليه الفصل « مولى » من قرابة أو غيرها « عن‌مولى » أيّ مولى كان «شيئاً» من الاغناء « و هم لا ينصرون » الضمير لمولى الأوّل باعتبار المعنى لأنّه عام « إلاّ من رحم الله » بالعفو عنه وقبول الشفاعة منه ومحلّه الرفع على البدل من الواو، والنصب على الاستثناء، انتهى.

وأقول: على تفسيره عليه السلام إلّا من رحم الله، إستثناء من المولى، « نحن والله الّذي » كذا في أكثر النسخ وإفراده لموافقة لفظة من، وفي بعض النسخ: الّذين في الموضعين كما في تفسير محمّد بن العباس وفيه وإنّا والله نغنى عنهم، وضمير عنهم للشيعة الامامية.

الحديث السابع والخمسون: كالسابق.

« وتعيها أذن واعية » في سورة الحاقة « إنّا لما طغى الماء حملناكم في الجارية، لنجعلها لكم تذكرة وتعيها » (الخ) ونزول هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام ممّا قد أجمع عليه المفسّرون، قال الزمخشري: « أذن واعية » من شأنها أن تعي وتحفظ ما سمعت به، ولا تضيعه بترك العمل وكلّ ما حفظته في نفسك فقد وعيته، وما حفظته في غيرك فقد أوعيته، كقولك: أوعيت الشيء في الظرف، وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال

---

(١) سورة الدخان: ٤٠-٤٢.
(٢) سورة الحاقة: ١٢.

لعلي عليه السلام عند نزول هذه الآية : سئلت الله أن يجعلها أذنك يا علي ، فقال علي : فما نسيت شيئاً بعد ، و ما كان لي أن أنسى .

فان قيل لم قيل : أذن واعية على التوحيد والتنكير ؟ قلت : للايذان بأن الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم ، وللدلالة على أن الاذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم [عندالله] وإن ما سواها لم يبال بهم وان ملئوا ما بين الخافقين ، انتهى .

ونحو ذلك روى وذكر الرازي في تفسيره .

وأورد محمد بن العباس في تفسيره ثلاثين حديثاً عن الخاص والعام في نزول هذه الآية فيه عليه السلام نذكر منها واحداً وهو ما رواه باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء رسول الله إلى علي عليه السلام وهو في منزله فقال : يا علي نزلت على الليلة هذه الآية « وتعيها أذن واعية » وإني سئلت ربي أن يجعلها أذنك ، اللهم اجعلها أذن علي ، اللهم اجعلها أذن علي ، ففعل .

و روى في كشف الغمة عن محمد بن طلحة عن الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال : لما نزلت هذه الآية : و تعيها أذن واعية ، قال رسول الله لعلي عليه السلام : سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ، قال علي : فما نسيت شيئاً بعد ذلك و ما كان لي أن أنسى .

وروى السيد في الطرائف عن الثعلبي وابن المغازلي مثله ، وروى الصفار في البصائر باسناده عن أبيعبدالله عليه السلام في قول الله : وتعيها أذن واعية ، قال : وعت أذن أمير المؤمنين ما كان وما يكون .

وقال ابن شهرآشوب (ره) في المناقب : و روى أبو نعيم في الحلية عن عمر بن علي بن أبيطالب عن أبيه عليه السلام ، والواحدي في أسباب نزول القرآن عن أبي بريدة وأبو القاسم بن حبيب في تفسيره عن زر بن حبيش عن علي بن أبيطالب عليه السلام واللفظ له : قال علي بن أبيطالب : ضمني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : أمرني ربي أن أدنيك ولا

. . . .

أقصيك وأن تسمع وتعى ، وفي تفسير الثعلبي في رواية بريدة وأن أعلّمك وتعى ، وحق على الله أن تسمع وتعى. وفي تفسير الثعلبي في رواية بريدة وان أعلّمك وتعي وحقّ على الله أن تسمع و تعى فنزلت : و تعيها أذن واعية ، و ذكر النطنزى في أخبار أبي رافع قال صلى الله عليه وآله : انّ الله تعالى أمرني عن أدنيك ولا أقصيك ، وأن اعلّمك ولا أجفوك ، و حقّ عليّ أن أطيع ربّي فيك ، فحقّ عليك أن تعى ، وفي محاضرات الراغب قال الضحاك وابن عباس .

وفي أمالي الطوسي قال الصادق عليه السلام وفي بعض كتب الشيعة عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قالوا : « وتعيها أذن واعية » أذن علي عليه السلام و عن الباقر عليه السلام قال النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية : والله أذنك يا علي .

وفي كتاب الياقوت عن أبي عمرو غلام تغلب ، والكشف والبيان عن الثعلبي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لمّا نزلت : وتعيها أذن واعية قلت: اللهم اجعلها أذن عليّ فماسمع شيئاً بعده إلاّحفظه ، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس: وتعيها أذن واعية ، قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : ما زلت أسئل الله تعالى منذ أنزلت أن تكون أذنيك يا عليّ ، انتهى .

وأقول : روى السيوطي في الدرّ المنثور باسناده عن سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مكحول قال : لمّا نزلت « وتعيها أذن واعية » قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : سئلت أن يجعلها أذنك يا عليّ فقال عليّ عليه السلام ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً فنسيته ، قال : وأخرج سعد بن منصور وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق لمكحول عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله : وتعيها أذن واعية ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : سئلت الله أن يجعلها أذنك يا عليّ فقال علي : ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً فنسيته ، قال : وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدى وابن مردويه وابن عساكر وابن النجّار عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ :

٥٨ ـ أحمد بن مهران ، عن عبدالعظيم بن عبدالله ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا « فبدّل الذين ظلموا (آل محمد حقّهم) قولاً غير الّذي قيل لهم فأنزلنا على

إنّ الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك ، وأن أعلّمك وأن تعي ، وحقّ لك أن تعي فنزلت هذه الآية « وتعيها أذن واعية » فأنت أذن واعية لعلمي ، انتهى .

فاعلم أنّه دلّت الآية باتّفاق الفريقين على كمال علمه واختصاصه من بين ساير الصحابة بذلك ، ولا يريب عاقل في أنّ فضل الانسان بالعلم وانّ العمدة في الخلافة الّتي هي رياسة الدين و الدنيا العلم ، و الآيات والأخبار المتواترة دالّة على ذلك ، فثبت أنّه عليه السلام أولى بالخلافة من ساير الصحابة ، وأنّه لا يجوز تفضيل غيره عليه ، وقد فصّلنا القول في ذلك في كتابنا الكبير .

الحديث الثامن والخمسون : كالسابق .

والآية في سورة البقرة وما قبلها هكذا : « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجّداً وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ، فبدّل الّذين ظلموا قولاً غير الّذي قيل لهم فأنزلنا على الّذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون » وقال المفسرون : نزلت في بني إسرائيل حيث أمروا بعد التيه أن يدخلوا القرية يعني بيت المقدّس و قيل اريحا فيأكلوا منها حيث شاؤوا « رغداً » أي واسعاً « وادخلوا الباب » أي باب القرية أو القبّة الّتي كانوا يصلون إليها « سجّداً » أي متطامنين مخبتين ، أو ساجدين لله شكراً على إخراجهم من التيه « وقولوا حطّة» أي مسئلتنا أو أمرك حطّة ، و هي فعلة من الحطّ أي حطّ ذنوبنا « نغفر لكم خطاياكم » بسجودكم ودعائكم « وسنزيد المحسنين » ثواباً « فبدّل الّذين ظلموا قولا غير الّذي قيل لهم » بأن طلبوا بدل ذلك ما يشتهون من أغراض الدنيا ، وقيل : إنّهم قالوا بالسريانية : حطاسمقاتا ومعناه حنطة حمراء فيها شعيرة ، وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء .

الّذين ظلموا (آل محمّد حقّهم) رجزاً من السّماء بماكانوا يفسقون »[١] .

وقيل : إنّهم قالوا حنطة تجاهلاً واستهزاءاً وكانوا قد أمروا أن يدخلوا الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستاههم فخالفوا في الدخول أيضاً « فأنزلنا على الّذين ظلموا » أي فعلوا مالم يكن لهم فعله من تبديلهم ما أمرهم الله به بالقول والفعل « رجزاً » أي عذاباً « من السماء بما كانوا يفسقون » أي بفسقهم .

قيل : أهلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفاً من كبرائهم وشيوخهم ، وبقي الأبناء فانتقل منهم العلم والعبادة .

و أمّا تأويله عليه السلام فكأنّه مبنيّ على ما مرّ من أنّ القصص والأمثال الّتي يذكرها الله سبحانه إنّما هو لتذكير هذه الأمّة وتنبيههم على الاتيان بمثل ما أمر به الأمم السابقة والانتهاء عن مثل ما نهوا عنه ، وقد ورد في الأخبار المتواترة من طريق الخاصّة والعامّة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : مثل أهل بيتي مثل باب حطّة في بني إسرائيل فكما أنّ بني إسرائيل أمروا بدخول الباب والتطامن عندها فأبوا وعذّبوا ، فكذا أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بالدخول في باب ولاية أمير المؤمنين والائمّة من ولده صلوات الله عليهم ، والخضوع والانقياد لهم كما قال : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فلم يفعلوا وبدّلوا ما أمروا به قولاً وفعلاً باتّباع خلفاء الجور والاستكبار عن طاعة العترة الطاهرة ، فعذّبوا في الدنيا والآخرة ، ولو كانوا أطاعوهم لأكلوا حيث شاؤوا رغداً من النعم الجسمانيّة والروحانيّة من العلوم والحكم الربانيّة ، فهو بيان لمورد نزول الآية أو لنظير تلك القصّة في هذه الامة .

على أنّه ورد في تفسير الإمام العسكري عليه السلام في تفسير الآيتين قال الامام عليه السلام قال الله تعالى : « و اذكروا » يابني اسرائيل « إذقلنا » لأسلافكم « ادخلوا هذه القرية » وهي اريحا من بلاد الشام وذلك حين خرجوا من التيه « فكلوا منها » من القرية « حيث شئتم رغداً » واسعاً بلاتعب « وادخلوا » باب القرية « سجّداً » مثّل الله

(١) سورة البقرة : ٥٩ .

٥٩ - وبهذا الإسناد ، عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني ، عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا : «إنّ الّذين ظلموا (آل محمّد حقّهم) لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلاّ طريق

تعالى على الباب مثال محمّد وعليّ وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثال ، و يجدّدوا على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما و ليذكروا العهد و الميثاق المأخوذين عليهم لهما « وقولوا حطّة» اى قولوا أنّ سجودنا لله تعظيماً لمثال محمّد وعليّ واعتقادنا لموالاتهما حطّة لذنوبنا ومحو لسيّئاتنا قال الله تبارك و تعالى « نغفر لكم » اى بهذا الفعل « خطاياكم » السالفة و نزل عنكم آثامكم الماضية « وسنزيد المحسنين » ومن كان منكم لم يقارف الذنوب الّتي قارفها من خالف الولاية وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية فانّا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات و ذلك قوله : «سنزيد المحسنين » قال الله عزّ وجل : « فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم » لم يسجدوا كما أمروا ولا قالوا ما أمروا ، ولكن دخلوها مستقبليها بأستاههم وقالوا حطا سمقاتا أى حنطة حمراء نتقوّتها أحبّ إلينا من هذا الفعل ، وهذا القول قال الله تعالى. « فأنزلنا على الّذين ظلموا » بأن غيّروا و بدّلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمّد وعليّ وآلهما الطّاهرين « رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون » اى يخرجون عن أمر الله وطاعته .

قال : والرجز الذى أصابهم أنّه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مأة وعشرون ألفاً وهم من علم الله منهم أنّهم لا يؤمنون ولا يتوبون ، ولم ينزل هذا الرجز على من علم أنّه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيّبة يوحّد الله ويؤمن بمحمد ويعرف موالاة عليّ وصيّه وأخيه ، انتهى .

وعلى هذا لا يحتاج إلى تكلف ويستقيم الخبر تأويلاً وتنزيلا .

الحديث التاسع والخمسون كالسابق .

والآيتان في سورة النساء[1] هكذا : «إنّ الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر

---

(١) الاية : ١٦٨-١٧٠ .

جهنّم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً»[1] ثمّ قال: «ياأيّها النّاس قدجاءكم الرّسول بالحقّ من ربكم (في ولاية عليّ) فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا (بولاية عليّ) فإنّ لله مافي السّماوات و مافي الارض»[2].

٦٠ ـ أحمد بن مهران ـ رحمه الله ـ عن عبدالعظيم، عن بكّار، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: هكذا نزلت هذه الآية «ولو أنّهم فعلوا مايوعظون به (في عليّ) لكان خيراً لهم»[2].

لهم ولا ليهديهم طريقاً إلاّ طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً، ياأيّها الناس قدجائكم الرسول بالحقّ من ربكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فانّ لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً» قال البيضاوى: إنّ الذين كفروا و ظلموا محمّداً بانكار نبوّته أوالناس بصدّهم عمّافيه صلاحهم وخلاصهم أوبأعمّ من ذلك «فآمنوا خيراً لكم» اى أيماناً خيراً لكم، أوائتوا أمراً خيراً لكم ممّاأنتم عليه، وقيل: تقديره يكن الايمان خيراً لكم «وإن تكفروا» إلى آخره يعني وإن تكفروا فهو غنيّ عنكم لايتضرّر بكفركم، كما لاينتفع بايمانكم، ونبّه على غناه بقوله: «لله ما في السماوات والارض» وهو يعمّ مااشتملتا عليه و ماتركّبتامنه «وكان الله» بأحوالهم «حكيماً» فيما دبّرلهم، انتهى.

واقول: ماذكره عليه السلام تنزيلاً أوتأويلاً قريب ممّا ذكروه، لانّ ظلم آل محمّد بمنعهم عن الامامة الّتى جعلها الله لهم ظلم للنبى صلى الله عليه وآله ولجميع الناس، والكفربهم وإنكار إمامتهم كفر بالله ورسوله ولعلّ ترك قوله: كفروا هنا للدلالة على أنّ العطف للتفسير، ويحتمل نزولها هكذا، ويؤيّد الأوّل مارواه عليّ بن ابراهيم باسناده عن أبي بصير قال: قرء أبوعبد الله عليه السلام إنّ الذين كفروا وظلموا آل محمّد حقّهم لم يكن الله ليغفرلهم الآية، ويحتمل ان الترك من النّسّاخ اوبعض الرواة.

الحديث الستون كالسابق، وقدمضى بسندآخرعن بكارفى الثامن والعشرين من الباب.

---

(١) راجع الشرح.　　(٢) سورة النساء: ٦٦.

٦١ ـ أحمد ، عن عبد العظيم ، عن ابى أذينة ، عن مالك الجهني قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : «وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ»[١] قال : من بلغ أن يكون إماماً من آل محمّد ينذر بالقرآن كما ينذر به رسول الله صلى الله عليه وآله .

٦٢ ـ أحمد ، عن عبد العظيم ، عن الحسين بن ميّاح ، عمّن أخبره قال : قرأ رجلٌ عند أبي عبدالله عليه السلام : «قل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون»[٢] فقال : ليس هكذا هي ، إنّما هي والمأمونون ، فنحن المأمونون .

٦٣ ـ أحمد ، عن عبد العظيم ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «هذا صراطَ عليّ مستقيم»[٣] .

الحديث الحادى والستون كالسابق ، وقد مرّ أيضاً بسند آخر عن ابن أذينة في الحادى والعشرين من الباب .

الحديث الثانى والستون ضعيف .

وظاهره كون قرائتهم عليهم السلام والمأمونون ، وقد مضت أخبار كثيرة في باب عرض الأعمال عليهم عليهم السلام على القراءة المشهورة وتفسير المؤمنين فيهما بالائمّة عليهم السلام ، فيحتمل أن يكون المراد هنا أيضاً ذلك ، اى ليس المراد بالمؤمنين هنا مايقابل الكافرين ، ليشمل كلّ مؤمن بل المراد به كمّل المؤمنين وهم المأمونون عن الخطاء ، المعصومون عن الزّلل وهم الائمّة عليهم السلام ، ويحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام المأمونون وفسّروا في سائر الأخبار القراءة المشهورة بما يوافق قرائتهم .

الحديث الثالث والستون ضعيف على المشهور صحيح عندى .

وقرء القرّاء السبعة بضم الصراط والتنوين وعليّ بفتح اللام ، وقال الطبرسى قرأ يعقوب صراط عليّ بالرفع اى بكسر اللام ورفع الياء والتنوين ، قال : و هو رواية أبي رجاء وابن سيرين وقتادة والضحاك و مجاهد وقيس بن عبادة وعمرو بن ميمون وروى ذلك عن أبيعبدالله عليه السلام ، انتهى .

---

(١) سورة الانعام : ١٩ . (٢) سورة التوبة : ١٠٦ .
(٣) سورة الحجر : ٤١ .

٦٤ ـ أحمد ، عن عبدالعظيم ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : « فأبى أكثر النّاس (بولاية عليّ) إلاّ كفوراً »[1] قال : ونزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا : « وقل الحقّ من ربّكم (في ولاية عليّ) فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظالمين (آل محمّد) ناراً »[2] .

وأقول : كأنّه فهم هذا الخبر هكذا و هو بعيد ، بل الظاهر أنّه على قراءته عليه السلام صراط مرفوع غير منوّن وعليّ بكسر اللام مجرور منوّن ، وقبل هذه الآية قول إبليس « بما أغويتني لازيّنن لهم في الأرض ولأغوينّهم أجمعين ، إلّا عبادك منهم المخلصين » قال : هذا إلى آخره .

قال الطبرسي : فيه وجوه : أحدها : أنّه على جهة التهديد له كما تقول لغيرك افعل ما شئت وطريقك عليّ أي لاتفوتني ، وثانيها : أنّ ما تذكره من أمر المخلصين والغاوين طريق ممرّه عليّ أي ممرّ من سلكه عليّ مستقيم لاعدول فيه عنّي ، وأجازي كلاً من الفريقين بما عمل ، وثالثها : أنّ معناه هذا دين مستقيم عليّ بيانه والهداية إليه وقال : في القراءة الاخرى قال ابن جنّي : عليّ هنا كقولك كريم شريف وليس المراد به علوّ الشخص ، ويؤيّد قراءة الجرّ ما رواه السيد قدس سره في الطرائف عن محمّد بن مؤمن الشيرازي باسناده إلى قتادة عن الحسن البصري قال : كان يقرء هذا الحرف[3] صراط عليّ مستقيم فقلت للحسن : وما معناه ؟ قال : يقول : هذا طريق عليّ بن أبيطالب عليه السلام ودينه طريق و دين مستقيم فاتّبعوه و تمسّكوا به فانّه لا عوج فيه .

الحديث الرابع والستون : ضعيف على المشهور .

« بولاية عليّ » متعلّق بقوله : كفوراً ، والآية في بني إسرائيل هكذا : « ولقد صرّفنا بينهم ليذكّروا فأبى أكثر الناس إلاّ كفوراً » والضمير راجع إلى القرآن وعلى تنزيله أو تأويله عليه السلام المراد به الآيات النازلة في الولاية ، أو هي الاصل والعمدة

---

(١) سورة الاسراء : ٨٩ . (٢) سورة الكهف : ٢٨ .
(٣) كذا في الاصل .

٦٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله : « وأنّ المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحداً »[1] قال : هم الأوصياء .

فيه كما مرّ مراراً ، وإرجاع الضمير إلى عليّ عليه السلام كما قيل بعيد « وقل الحقّ من ربّكم » الآية في سورة الكهف وقبلها : «واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم بالغدوة والعشيّ يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتّبع هواه وكان أمره فرطاً ، وقل الحقّ من ربّكم » قال البيضاوي : ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ، ويجوز أن يكون الحقّ خبر محذوف ومن ربّكم حالاً « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » لا أبالي بايمان من آمن وكفر من كفر « إنّا أعتدنا » أي هيّأنا « للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها » أي فسطاطها ، شبّه به ما يحيط بهم من النار ، انتهى .

والآية السابقة في سلمان وأضرابه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فيناسب كون تلك الآية في ولايته عليه السلام قال عليّ بن إبراهيم : قال أبو عبدالله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا : قل الحق من ربكم ، يعني ولاية علي عليه السلام ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظالمين آل محمّد ناراً أحاط بهم سرادقها .

الحديث الخامس والستون : مجهول كالصحيح .

ووردت أخبار كثيرة في ذلك ، وروى محمّد بن عباس باسناده عن موسى بن جعفر في هذه الآية قال : سمعت أبي عليه السلام يقول : هم الأوصياء والائمة منّا واحداً فواحداً فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحداً هكذا نزلت ، وروى عليّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال : المساجد الائمة صلوات الله عليهم .

وأقول: اختلف المفسّرون في المساجد المذكورة في هذه الآية ، فقيل : المراد بها المواضع الّتي بنيت للعبادة ، وقد دلّت عليه بعض أخبارنا ، وقيل : هي المساجد السبعة

---

(١) سورة الجن : ١٨ .

٦٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الأحول عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني[1] » قال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من بعدهم .

التي يسجد عليها كما روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ، وقيل : هي الصلوات وأمّا التأويل الوارد في تلك الأخبار ، فيحتمل وجهين: الأوّل : أن يكون المراد بها بيوتهم و مشاهدهم فانّ الله تعالى جعلها محلاّ للسجود ، أي الخضوع والتذلّل والاطاعة والانقياد ، فيقدّر مضاف في الأخبار ، وعلى هذا الوجه يحتمل التعميم بحيث تشمل ساير البقاع المشرّفة ، ويكون ذكر هذا لبيان أشرف أفرادها ، والثاني : أن يكون المراد بها الأئمّة عليهم السلام إمّا بأن يكون المراد بالمساجد البيوت المعنويّة كما مرّ أو لكونهم أهل المساجد حقيقة كما قال سبحانه : «إنّما يعمر مساجد الله من آمن بالله ، الآية»[2] فيقدّر مضاف في الآية ، وكان الأوّل أنسب ، فقوله : فلا تدعوا مع الله أحداً أي مع خليفة الله أوجعل دعوتهم دعوة الله ، ودعوة غيرهم شركاً بالله كما قال : «إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله»[3] .

الحديث السادس والستون : مجهول .

قال : ذاك ، أي الداعي إلى الله ، وذكر المفسّرون أنّ المراد بمن اتّبعه من آمن به ، وذكر بالقرآن والمواعظ ، ونهي عن معاصي الله ، وما ذكره عليه السلام ألصق وأنسب بالآية ، إذ عدم ذكر ما يتّبع فيه يدلّ على العموم ، ومن اتبعه صلى الله عليه وآله في جميع أقواله وأفعاله وأحواله ليس إلاّ المعصومون من عترته عليهم السلام ، وأيضاً الدعوة إلى الله تعالى منصب الأنبياء والأوصياء لاسيّما إذا قرنت بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله ، وأمير المؤمنين عليه السلام كان أوّل من اتّبعه وأقدمهم وأشدّهم له متابعة من غيره ، فهو أولى بذلك ، ثمّ الاوصياء من ولده كانوا كذلك .

---

(١) سورة يوسف : ١٠٨ . (٢) سورة التوبة : ١٨ .
(٣) سورة الفتح : ١٠ .

٦٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن حنان ، عن سالم الحنّاط قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين »[1] فقال أبو جعفر عليه السلام : آل محمّد لم يبق فيها غيرهم.

وكون المراد بمن اتّبعه أمير المؤمنين عليه السلام ممّا رواه المخالفون أيضاً بأسانيد ، رواه في كشف الغمة عن ابن مردويه قال : من اتّبعني عليّ ، وروى ابن بطريق في المستدرك في قوله تعالى : « حسبك الله ومن اتّبعك من المؤمنين »[2] قال: نزلت في عليّ بن أبيطالب عليه السلام وما ذكره بعض المفسّرين أنّ الكلام تمّ عند قوله : إلى الله ، وقوله : على بصيرة أنا ومن اتبعني، جملة اخرى فهو بعيد جدّاً ، وقد مضى بعض القول فيه في باب حالات الأئمّة عليهم السلام في السّن .

الحديث السابع والستون : موثق .

« فأخرجنا من كان فيها » الآية في سياق قصّة قوم لوط ، وقال المفسّرون : ضمير فيها راجع إلى قراهم « من المؤمنين » أي ممّن آمن بلوط « فما وجدنا فيها غير بيت » أي غير أهل بيت « من المسلمين » واستدلّ به على اتّحاد الاسلام والايمان وأمّا تأويله عليه السلام فكأنّه مبنيّ على ما أسلفنا من أنّ نزول القصص لتذكير هذه الأمّة وزجرهم عن الاتيان بمثل أفعالهم ، فهذا إمّا بيان لمورد نزول الآية أو مصداقها في هذه الأمّة فانّ كلّ ما وقع في الأمم السالفة يقع مثله في هذه الأمّة ، فنظير تلك الواقعة خروج عليّ عليه السلام وأهل بيته من المدينة ، إذ لما أراد الله إهلاك قوم لوط أخرج لوطاً وأهله منها ثمّ عذّبهم ، فكذا لمّا أراد أن يشمل أهل المدينة بسخطه لظلمهم وكفرهم و عداوتهم على أهل البيت أخرج أمير المؤمنين و أهل بيته منها فشملهم من البلايا الصوريّة والمعنوية ما شملهم ، ويحتمل أن يكون على هذا البطن ضمير منها راجعاً إلى المدينة والمعنى كما مرّ والأوّل أظهر .

---

(١) سورة الذاريات : ٣٥ـ٣٦ .　(٢) سورة الانفال : ٦٤ .

٦٨ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن إسماعيل بن سهل ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي السّفاتج ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل هذا الّذي كنتم به تدّعون »[1] قال : هذه نزلت في أميرالمؤمنين و أصحابه الّذين عملوا ما عملوا ، يرون

وقال بعض المحقّقين : يعني أنّ الناجين من قوم لوط المخرجين معه من القرية لئلاّ يصيبهم العذاب النازل عليهاهم آل محمّد وأهل بيته ، وذلك لانّ آل كلّ كبير وأهل بيته من أقرّ بفضله و اتبع أمره وسار بسيرته ، فالمؤمنون المنقادون المتّقون من كلّ أمّة آل نبيّهم ووصيّ نبيهم ، وأهل بيت لهماوإنكان بيوتهم بعيدة بحسب المسافةعن بيتها ، فانّ البيت في مثل هذا لايراد به بيت البنيان ، ولا بيت النساء و الصبيان ، بل بيت التقوى والايمان ، وبيت النبوّة والحكمة والعرفان ، وكذلككلّ نبيّ أووصيّ فهو آل النّبي الافضل والوصيّ الأمثل فجميع الأنبياء والاوصياء السّابقين واممهم المتّقين أهل بيته وآله ، ولذا قال صلى الله عليه وآله :كلّ تقيّ ونقيّ آلي ، وقال : سلمان منّاأهل البيت ، وورد في ابن نوح : « انّه ليس من أهلك »[2] إلى غير ذلك ، و تصديق ماقلنا في كلام الصادق عليه السلام الّذى رواه المفضّل أنّ الأنبياء جميعاً محبّون لمحمّد و عليّ متّبعون أمرهما .

الحديث الثامن والستون ضعيف .

« فلمّا رأوه زلفة » اى ذازلفة وقرب ، قال الطبرسي قدّس سرّه : اى فلمّا رأوا العذاب قريباً يعني يوم بدر وقيل : معاينة ، وقيل : انّ اللفظ ماض والمراد به المستقبل ، والمعنى إذا بعثوا ورأوا القيامة قدقامت ورأوا ما أعدّ الله لهم من العذاب ، و هذا قول أكثر المفسّرين « سيئت و جوه الّذين كفروا » اى اسودّت وجوههم وغلبهاالكآبة[3] وقيل : ظهرعلىوجوههمآثارالغمّ والحسرة ونالهم السّوء والخزى

---

(١) سورة الملك : ٢٧ . (٢) سورة هود : ٤٦ .

(٣) الكآبة : الحزن والغم .

أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن لهم ، فيسيء وجوههم ويقال لهم « هذا الّذي كنتم به تدّعون » الّذي انتحلتم اسمه .

وقيل لهؤلاء الكفّار إذا شاهدوا العذاب : « هذا الّذى كنتم به تدّعون » قال الفرّاء : تدّعون وتدعون واحد، مثل تدّخرون وتدخرون والمعني كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله ، وهو قولهم : « إن كان هذا هو الحقّ من عندك » الآية عن ابن زيد ، وقيل: هو من الدّعوى اى تدّعون أن لا جنّة ولا نار.

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكانى بالأسانيد الصحيحة عن شريك عن الأعمش قال : لمّا رأوا ما لعليّ بن أبيطالب عليه السلام عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا ، وعن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا رأوا مكان عليّ عليه السلام من النّبى صلى الله عليه وآله وسلم سيئت وجوه الذين كفروا ، يعنى الّذين كذّبوا بفضله ، انتهى .

« في أغبط الاماكن» أى أحسن مكان يغبط النّاس عليه ويتمنّونه ،وفي القاموس الغبطة بالكسر حسن الحال والمسرّة وتمنّى نعمة على أن لا تتحوّل عن صاحبها ، وقال : انتحل فلان شعر غيره أو قول غيره ، اذا ادّعاه لنفسه و تنحّله مثله ، انتهى .

والمراد بالاسم أمير المؤمنين فالمعنى كنتم بسببه تدّعون إسمه ومرتبته ، أو تكون الباء زائدة كما روى محمّد بن العبّاس باسناده عن فضيل عن أبى جعفر عليه السلام قال : تلا هذه الآية « فلمّا رأوه زلفة » الآية ثمّ قال : أتدرى ما رأوا؟ رأوا والله عليّاً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقربه منه ، وقيل: هذا الّذى كنتم به تدّعون اى تتسمون به أمير المؤمنين، يا فضيل لم يتسمّ بها أحد غير أمير المؤمنين إلاّ مفتر كذّاب إلى يوم البأس ، هذا ، وقال عليّ ابن ابراهيم : إذا كان يوم القيامة ونظر أعداء أمير المؤمنين عليه السلام ما أعطاه الله تبارك وتعالى من المنزلة الشريفة العظيمة وبيده لواء الحمد و هو علي الحوض يسقي ويمنع تسودّ وجوه أعدائه فيقال لهم : هذا الّذى كنتم به تدّعون ، اى هذا الّذى كنتم به تدّعون منزلته وموضعه واسمه .

٦٩ ـ محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عليّ بن حسّان عن عبدالرّحمن ابن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « وشاهد ومشهود »[1] قال : النبيّ صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام .

الحديث التاسع والستون كالسابق .

وللمفسّرين في تفسير الشّاهد والمشهود أقوال شتّى : الاوّل : انّ الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم عرفة ، و روى عن أبي جعفر وا بيعبدالله عليهما السلام ايضاً ، الثاني : انّ الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة الثالث : انّ الشاهد محمّد صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيامة وهو المرويّ عن الحسن بن عليّ عليهما السلام ، الرّابع : انّ الشاهد الملك يشهد على ابن آدم والمشهود يوم القيامة ، الخامس : أنّ الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة ، السادس : أنّ الشاهد أعضاء بني آدم والمشهود هم ، السابع : الشاهد الحجر الاسود والمشهود الحاجّ ، الثامن : الشاهد الأيّام والليالي والمشهود بنو آدم ، التاسع : الشاهد الأنبياء والمشهود محمّد صلى الله عليه وآله ، العاشر : الشاهد الخلق والمشهود الحقّ .

وما ورد في الخبر ظاهره أنّ الشاهد النّبي صلى الله عليه وآله لشهادته بامامة أمير المؤمنين عليه السلام وفضله وكرامته وهو المشهود له بذلك ، أو يشهد النّبي صلى الله عليه وآله له يوم القيامة بالتبليغ والأداء كما مرّ في قوله تعالى : « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً »[2] ويحتمل أن يكون المراد أنّ كلاً منهما شاهد ومشهود بالوجه المذكور ، ويحتمل عكس الاوّل بأن يكون النشر على خلاف ترتيب اللّف ، ويؤيّده الاخبار الكثيرة الدالّة على أنّ الشاهد في قوله تعالى : « أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه »[3] أمير المؤمنين ، والّذى على بيّنة من ربّه رسول الله صلى الله عليه وآله و ذكره الرازى أيضاً في تفسيره .

---

(١) سورة البروج : ٣ . (٢) سورة البقرة : ١٤٣ .
(٣) سورة هود : ١٧ .

٧٠ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أحمد بن عمر الحلاّل قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى : « فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » (١) قال : المؤذّن أمير المؤمنين عليه السلام .

٧١ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن اُورمة ، عن عليّ بن حسّان عن عبد الرَّحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « وهدوا إلى الطيّب

الحديث السبعون ضعيف على المشهور .

والآية في الأعراف هكذا: «ونادى أصحاب الجنّة أصحاب النّار أن قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّاً فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً قالوا نعم فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ، الّذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون » قال الطبرسي قدّس سرّه : فأذّن مؤذّن بينهم ، اى نادى مناد بينهم أسمع الفريقين «أن لعنة الله على الظالمين » اى غضب الله وسخطه وأليم عقابه على الكافرين لأنّه وصف الظالمين بقوله : الذين يصدّون عن سبيل الله ثمّ قال : وقيل في المؤذّن أنّه مالك خازن النار ، وروى عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّه قال : المؤذّن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، ذكره عن عليّ بن إبراهيم في تفسيره ،ورواه الحاكم ابوالقاسم الحسكاني باسناده عن محمّد بن الحنفيّة عن عليّ عليه السلام انّه قال أنا ذلك المؤذّن ، وباسناده عن أبي صالح عن ابن عبّاس انّ لعليّ في كتاب الله أسماء لايعرفها النّاس ، قوله : فأذّن مؤذّن بينهم ، فهو المؤذّن بينهم يقول : ألا لعنة الله على الذين كذّبوا بولايتي و استخفوا بحقّي .

الحديث الحادي والسبعون : ضعيف .

وقبل الآية الاولى في سورة الحجّ : « هذان خصمان اختصموا في ربّهم فالّذين كفروا قطّعت لهم ثياب من نار » إلى قوله سبحانه « إنّ الله يدخل الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات جنّات تجري من تحتها الانهار يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير، وهدوا إلى الطيّب من القول» قال الطبرسي قدّس سرّه : أي أرشدوا

---

(١) سورة الأعراف : ٤٣ .

من القول وهدوا إلى صراط الحميد »(١) قال : ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبوذر والمقداد بن الأسود وعمّار هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقوله : «حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم (يعني أمير المؤمنين) وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان »(٢)

في الجنّة إلى التحيّات الحسنة يحيّي بعضهم بعضاً ويحيّيهم الله وملائكته بها ، وقيل إلى القول الّذي يلتذّونه ويشتهونه وتطيب نفوسهم وقيل : إلى ذكر الله فهم به يتنعّمون « وهدوا إلى صراط الحميد » والحميد هو الله المستحقّ للحمد ، المتحمّد إلى عباده بنعمه ، وصراط الحميد هو طريق الاسلام وطريق الجنّة ، انتهى .

و قيل : الطيّب من القول كلمة التوحيد و صراط الحميد صراط الاسلام ، وتأويله عليه السلام قريب من الأخير إذ الظّاهر أنّه عليه السلام فسّر الطيّب من القول بالعقايد الحقّة الايمانيّة ، والولاية تتضمّن ساير العقايد ، فلذا عبّر عنه بها ، ويؤيّد هذا التأويل مامرّ من تأويل الخصمين بأمير المؤمنين وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب وعتبة وشيبة والوليد ، ويؤيّده أيضاً مامرّ من تأويلها بالولاية .

« حبّب إليكم الايمان » في الحجرات هكذا « واعلموا انّ فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتّم ولكن حبّب إليكم الايمان وزيّنه في قلوبكم و كرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون» ولعلّ المعنى حبّب إلى بعضكم كما ذكره بعض المفسرين و قبل هذه الآية : « يا أيها الّذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين» والمشهور أنّها نزلت في الوليد بن عقبة حيث بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في صدقات بني المصطلق، وكانت بينهم عداوة في الجاهليّة فنسب إليهم أنّهم منعوها، وتفسيره عليه السلام الايمان بأمير المؤمنين على المبالغة، لانّه لكما له في الايمان وكونه داعياً إليه وكون ولايته الركن الاعظم من الايمان فكأنّه عينه ، أو يقدّر المضاف بأن يقال : المراد يعنى ولاية أمير المؤمنين لانّها العمدة من أجزاء الايمان ، والمستلزم لسايرها ، وكذا التعبير عن أبي بكر بالكفر لأنّه بناه أوّلا أو في هذه الامّة بعد الرسول صلى الله عليه وآله ، حيث غصب الخلافة ودعى الناس إلى الضّلالة ،

(١) سورة الحج : ٢٤ . (٢) سورة الحجرات : ٧.

الأوّل والثاني والثالث .

٧٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : « ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين »[1] قال : عنى بالكتاب التوراة والإنجيل وأثارة من علم فإنّما عنى بذلك علم أوصياء الأنبياء عليهم السلام .

وعن عمر بالفسوق ، لأنّ ما جرى في هذه الامّة من الفسوق والخروج عن الدّين كان بسببه وكان خارجاً منه ، وعن عثمان بالعصيان لتظاهره بأنواع المعاصي وعدم مبالاته بالدّين ظاهراً وباطناً .

الحديث الثاني والسبعون : صحيح .

والآية في الأحقاف هكذا « قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني ما ذاخلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين » ذكر المفسّرون أنّه تعالى كلّفهم أوّلاً بأن يأتوا بدليل عقليّ يدلّ على إستحقاق آلهتهم للعبادة بأن يثبتوا أنّ لها مدخلاً في خلق شيء من أجزاء العالم فيستحقّ بها العبادة أو بدليل نقلي من كتاب نزل من قبل هذا يعني القرآن « أو أثارة من علم » قيل : أو بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الاوّلين هل فيها مايدلّ على استحقاقها للعبادة أو الأمر بها .

وقال الطبرسيّ (ره) : أي بقيّة من علم يؤثر من كتب الأوّلين ، وقيل : أي خبر من الانبياء وقيل : هو الخطّ أي بكتاب مكتوب ، وقيل : خاصّة من علم أوثرتم به ، والمعنى فهاتوا إحدى هذه الحجج الثلاث أوّلها دليل العقل ، والثانية الكتاب ، والثالثه الخبر المتواتر ، فاذا لم يمكنهم شيء من ذلك فقد وضح بطلان دعواهم ، انتهى .

وأقول : ماذكره عليه السلام قريب ممّا ذكر فانّ علوم الانبياء مخزونة عند أوصيائهم عليهم السلام فما ليس من علومهم في الكتب الّتي نزلت عليهم فهي عندهم .

---

(١) سورة الاحقاف : ٣ .

٧٣ ـ الحسين بن محمّد عن معلّى بن محمّد ، عمّن أخبره ، عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله تيماً وعديّاً وبني اُميّة يركبون منبره أفظعه ، فأنزل الله تبارك وتعالى قرآناً يتأسّى به : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا

الحديث الثالث والسبعون ضعيف على المشهور «لما رأى» هو من رؤيا المنام إشارة إلى ما ذكره في خبر الصحيفة الشريفة ، وما رواه عليّ بن ابراهيم (ره) في تفسير قوله تعالى : « وماجعلنا الرّؤيا الّتى أريناك إلاّ فتنه للناس »[1] لمّا رأى النبى صلى الله عليه وآله في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمّه غمّاً شديداً فأنزل الله تعالى: « وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك إلاّ فتنة للنّاس » ليعمهوا فيها « والشجرة الملعونة في القرآن » نزلت في بني اميّة ، ثمّ حكي الله خبر إبليس فقال : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس قال ءأسجد لمن خلقت طيناً » إلى آخر الآيات ، إنتهى .

وقال الطّبرسي قدس سرّه في الاقوال الّتي ذكرها في تفسير الرؤيا: وثالثها : انّ ذلك رؤياً رآها النبيّ صلى الله عليه وآله في منامه أنّ قروداً تصعد منبره وتنزل ، فساءه ذلك واغتمّ به رواه سهل بن سعيد عن أبيه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله رأى ذلك وقال : إنّه صلى الله عليه وآله لم يستجمع بعد ذلك ضاحكاً حتّى مات ، وورواه سعيد بن يسار أيضاً وهو المرويّ عن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام ، وقالوا: على هذا التأويل أنّ الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو اميّة أخبره الله بتغلّبهم على مقامه ، وقتلهم ذرّيته ، إنتهى .

و أقول : فظهر أنّ قصّة سجود الملائكة لآدم وامتناع إبليس منه وإن كانت مذكورة في مواضع كثيرة من القرآن كالبقرة وطه والأعراف وبني إسرائيل والكهف فالمراد هنا ماذكر في بني إسرائيل لاتّصالها بآية الرّؤيا الّتي ذكرنا فينطبق تفسيره عليه السلام عليه غاية الانطباق ، و منه يظهر وجه لتكرار القصص في القرآن وأنّه لاختلاف موارد نزولها .

وتيم: أبو بكر لانّه تيميّ ، وعدي عمر لأنّه عدويّ ، وبنواميّة عبارة عن عثمان

(١) سورة الاسراء : ٦٠ .

لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبي»[1] ثمّ أوحى إليه يا محمّد إنّي أمرت فلم أُطع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع في وصيّك .

٧٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن الحسين بن نعيم الصحّاف قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قوله : « فمنكم كافر ومنكم مؤمن »[2] فقال: عرف الله عزّ وجلّ إيمانهم بموالاتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذرّ في صلب آدم ، وسألته عن قوله عزّ وجلّ : « أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول فإن تولّيتم

ومن بعده إلى مروان بن محمّد .

قوله عليه السلام : أفظعه أي غمّه و أزعجه « يتأسّى به » أي يتسلّى به ، والقرآن هو قوله : « وإذ قلنا » إلى آخره ، قال الجوهري : فظع الامر بالضمّ فظاعة فهو فظيع أي شديد شنيع جاوز المقدار وكذلك أفظع الامر فهو مفظع وأفظع الرّجل على ما لم يسمّ فاعله أي نزل به أمر عظيم ، و قال : آسيته تأسية أي عزّيته والاسوة بالضمّ والكسر ما يتأسّى به الحزين يتعزّي به ، إنتهى .

« إنّي أمرت » أي بسجود آدم «فلم أطع» على بناء المفعول «فلاتجزع» النهي للتسلية « إن أمرت » على بناء المخاطب المعلوم « فلم تطع » على بناء المجهول ، ولا يخفى تناسب القصّتين فانّ الشيطان أبي عن سجدة آدم حسداً وتكبّراً لأن يسجد لمخلوق من الطّين ، وأنّهم أبوا عن إطاعة عليّ عليه السلام حسداً وعتوّاً لأن يكون قبيلة واحدة مسلّطة عليهم ، ولا يكون لهم نصيب فيها ، وتكون الخلافة مختصّة بعترة سيّد المرسلين .

الحديث الرابع والسبعون : صحيح .

وقد مرّ جزؤ الأوّل من الخبر ، والآية فيه كانت مخالفة لما في المصاحف ، وهنا موافقة كما أومأنا إليه «أطيعوا الله واطيعوا الرسول » الآية الأولى وهذه الآية كلاهما في سورة التغابن ، وطاعة الله والرّسول وإن كانت بحسب اللّفظ عامّة لكن إمّا مورد نزولها الولاية أو بيّن عليه السلام ما هو الاصل والعمدة فيها ، فانّ طاعتهما بدون الولاية

---

(١) سورة طه : ١١٥ . (٢) سورة التغابن : ٣ .

فإنّما على رسولنا البلاغ المبين »[1] فقال : أما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتّى يقوم قائمنا عليه السّلام إلّا في ترك ولايتنا و جحود حقّنا و ما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدُّنيا حتّى ألزم رقاب هذه الاُمّة حقّنا ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

٧٥ ـ محمّد بن الحسن وعليُّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن القاسم البجليّ ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام في قوله تعالى : « وبئر معطّلة

غير مقبولة ، ولا يعلم طاعتهما إلّا بها والحافظ للشريعة الّتي بها تعلم طاعتها في الامر والنهي ، وجميع ما جاء به الرسول هو الامام فترك ولايته ومخالفته سبب الهلاك ولذا قال عليه السلام : « أما والله » أما بالتخفيف كلمة استفتاح « من كان قبلكم » لانّهم كانوا مأمورين أيضاً بولاية نبيّنا وأوصيائه صلوات الله عليهم باخبار أنبيائهم ، ويحتمل أن يكون ضمير ولايتنا شاملاً للاوصياء المتقدّمين أيضاً ، والاول أظهر « و ما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله » بيان لأنّه لا عذر لمن ترك الولاية ، لأنّ الله تعالى أكمل الحجّة عليهم في ذلك في يوم الغدير وغيره من المواطن الّتي لاتحصى « والله يهدي من يشاء » بالهدايات والألطاف الخاصّة لمن يستحقّها ، والمراد بالصراط المستقيم ولاية عليّ والأئمّة عليهم السلام ، أو الدّين القويم الّذي العمدة فيه الولاية .

الحديث الخامس والسبعون : ضعيف على المشهور بسنده الاوّل صحيح بسنده الثاني .

وهو وإن كان من غرائب التأويل فهو مرويّ بأسانيد جمّة ، ففي تفسير عليّ بن إبراهيم « وقصر مشيد » مثل لآل محمّد صلى الله عليه وآله « وبئر معطّلة » هو الّذي لا يستقى منها وهو الامام الّذي قدغاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره ، والقصر المشيد هو المرتفع ، وهومثل لأمير المؤمنين والائمّة منه عليهم السلام وهو قوله : «ليظهره على الدّين» قال الشاعر في ذلك :

بئر معطّلة و قصر مشرف　　مثل لآل محمّد مستطرف

---

(١) سورة التغابن : ١٢ .

وقصر مشيد»[1] قال: البئر المعطّلة الإمام الصامت والقصر المشيد الإمام الناطق. ورواه محمّد بن يحيى، عن العمركي، عن عليّ بن جعفر، عن أبي الحسن عليه السلام مثله.

فالقصر مجدهم الّذي لا يرتقى والبئر علمهم الّذي لا ينزف

و روى الصّدوق في كتاب معاني الاخبار باسناده عن إبراهيم بن زياد قال: سئلت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «وبئر معطّلة وقصر مشيد» قال: البئر المعطّلة الامام الصّامت، والقصر المشيد الامام الناطق.

وروى أيضاً في الكتاب المذكور باسناده عن صالح بن سهل أنّه قال: أمير المؤمنين عليه السلام هو القصر المشيد، والبئر المعطّلة فاطمة وولدها معطّلين من الملك، ثمّ قال: وقال محمّد بن الحسن بن أبي خالد الملقّب بشينولة:

بئر معطّلة و قصر مشرف مثل لآل محمّد مستطرف

فالناطق القصر المشيّد منهم والصّامت البئر الّتي لا تنزف

وروى محمّد بن العباس في تفسيره أيضاً مثله، وروى صاحب كتاب نخب المناقب باسناده عن الصادق عليه السلام انّ القصر المشيد رسول الله، والبئر المعطّلة عليّ عليه السلام.

وأقول: أوّل الآية في سورة الحجّ: «فكأيّن من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطّلة» وقال البيضاوي: عطف على قرية أي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يسقي منها لهلاك أهلها «وقصر مشيد» أي مرفوع أو مجصّص أخليناه عن ساكنيه وقيل: المراد ببئر، بئر في سفح جبل بحضر موت، وبقصر مشيد قصر مشرف على قلّته فكانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح، فلمّا قتلوه أهلكهم الله وعطّلهما، انتهى.

واقول: على تأويلهم عليهم السلام يحتمل أن يكون المراد بهلاك أهل القرية هلاكهم المعنويّ أي ضلالتهم فلا ينتفعون لا بامام صامت ولا بامام ناطق، ووجه التشبيه فيهما ظاهر تشبيهاً للحياة المعنويّة بالصوريّة والانتفاعات الروحانيّة بالجسمانيّة. ويحتمل على بعد

(١) سورة الحج: ٤٤.

٧٦ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحكم بن بهلول ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « ولقد اوحي إليك وإلى الّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنَّ عملك » (١) قال : يعني إن أشركت في الولاية غيره « بل الله فاعبدوكن من

أن يكون الواو فيهما للقسم والأوّل أصوب، وقد عرفت مراراً أنّ ما وقع في الامم السّالفة يقع نظيرها في تلك الامّة ، فكلّما وقع من العذاب والهلاك البدني والمسخ الصوريّ في الامم السالفة فنظيرها في هذه الأمّة هلاكهم المعنويّ بضلالتهم وحرمانهم عن العلم والكمالات ، وموت قلوبهم ومسخها ، فهم وإن كانوا في صورة البشر فهم كالأنعام بل هم أضلّ ، وهم وإن كانوا ظاهرين بين الاحياء فهم أموات ولكن لا يشعرون ، ولا يسمعون الحقّ ولا يبصرونه ولا ينطقون به ، ولا يتأتّى منهم أمر ينفعهم ، فهم شرّ من الأموات إذ الاموات لا يأتون بما يضرّهم وإن لم يأت منهم ما ينفعهم فعلى هذا التحقيق لا تنافي تلك التأويلات تفاسير ظواهر تلك الآيات ، وهذا الوجه يجري في أكثر الروايات المشتملة على غرائب التأويلات ممّا قدمضى وماهوآت .

الحديث السادس والسبعون : مجهول .

والآيات في الزمر هكذا : « قل أفغير الله تأمرونّي أعبد أيّها الجاهلون، ولقد أوحي إليك وإلى الّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين بل الله » إلى آخره .

« لئن أشركت » قال المفسّرون كلام على سبيل الفرض المحال ، والمراد به تهييج الرّسل وإقناط الكفرة . وللاشعار على حكم الامّة وإفراد الخطاب باعتبار كلّ واحد واللام الاولى موطّئة للقسم والأُخريان للجواب وقال ابن عبّاس : هذا أدب من الله لنبيّه وتهديد لغيره « بل الله فاعبد » أي وجّه عبادتك إليه تعالى وحده دون الاصنام « وكن من الشاكرين » الّذين يشكرون الله على نعمه ويخلصون العبادة له .

وقال عليّ بن ابراهيم : هذه مخاطبة للنبيّ والمعنى لأُمّته وهو ما قال الصادق

(١) سورة الزمر : ٦٤ .

الشاكرين » يعني بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين أن عضدتك بأخيك وابن عمّك .

٧٧ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محمّد الهاشمي قال : حدّثني أبي ، عن أحمد بن عيسى قال : حدّثني جعفر بن محمّد ، عن أبيه ،

عليه السلام : انّ الله تعالى بعث نبيّه صلى الله عليه وآله بايّاك أعني واسمعي ياجارة [1] والدليل على ذلك قوله : «بل الله فاعبد وكن من الشاكرين » . وقد علم أنّ نبيّه يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيّه بالدعاء تأديباً لاُمّته .

وروى باسناده عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئلته عن قول الله لنبيّه « لئن أشركت » الآية قال : تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية عليّ بعدك « ليحبطنّ عملك ولتكونن من الخاسرين » .

أقول : تأويله عليه السلام في الخبر أنسب بالمخاطبين في الآية ، ومع ذلك الغرض إقناط الامّة عن التشريك في الولاية وتهديدهم في تركها ، وعبّر عن ذلك بالشرك إيذاناً بأنّ ترك الولاية أو التشريك فيها بمنزلة الشرك بالله كما مرّ .

ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشرك والتخصيص لكونه الفرد الأخفى ولبيان أنّ هذا أيضاً داخل في الشرك والكفر ، وعبادة لغير الله ، ولذا قال : « بل الله فاعبد » ومخالفة أمره تعالى صريحاً وطاعة غيره عين الشرك ، ولذا قال : «أن لا تعبد الشيطان » وقال : «اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » حيث تركوا أمر الله وأطاعوهم .

الحديث السابع والسبعون : ضعيف على المشهور .

« يعرفون نعمة الله » الآية في سورة النحل وقال الطبرسي : أى يعرفون نعم الله عليهم لما يجدونه من خلق نفوسهم وإكمال عقولهم ، وخلق أنواع المنافع التى ينتفعون بها لهم ، ثمّ إنّهم مع ذلك ينكرون تلك النعم أن تكون من جهة الله خاصّة ، بل

---

(١) مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره .

عن جدّه عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها»(١) قال : لمّا نزلت « إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون »(٢) اجتمع نفرٌ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله في مسجد المدينة ، فقال بعضهم لبعض:ما تقولون في هذه الآية ؟ فقال بعضهم : إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها وإن آمنّا فانّ هذا ذلّ حين يسلّط علينا ابن أبي طالب ، فقالوا : قد علمنا أنّ محمّداً صادقٌ فيما يقول ولكنّا نتولاّه ولا نطيع عليّاً فيما اُمرنا ، قال : فنزلت هذه الآية « يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها » يعرفون يعني ولاية [عليّ بن أبي طالب] وأكثرهم الكافرون بالولاية .

يضيفونها إلى الأوثان ويشكرون الاوثان عليها ، وقيل : إنّ معناه يعرفون محمداً وهو من أنعم الله ثمّ يكذّبونه و يجحدونه عن السدّي « و أكثرهم الكافرون » إنّما قال أكثرهم لأنّ منهم من لم تقم الحجّة عليه إذ لم يبلغ حدّ التكليف لصغره أو كان ناقص العقل مئوفا أو لم تبلغه الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر ، و قيل : إنّما ذكر الاكراه لانّه علم سبحانه أنّ فيهم من يؤمن ، وقيل انّه من الخاصّ في الصيغة العامّ في المعنى انتهى .

وقيل : الضمير للاُمّة ، وقيل : اى اكثرهم كافرون بنبوة محمّد قوله : « ولكنّا نتولاّه » الضمير لمحمّد صلّى الله عليه وآله ، ويحتمل إرجاعه إلى علي عليه السلام أي نعتقد ولايته لكن لا نطيعه وهو بعيد « يعني ولاية علي » فسّر النعمة بالولاية ولا ريب أنّ الولاية اعظم نعم الله على العباد ، إذ بها تنتظم مصالح دنياهم ، وهذا التفسير قريب من تفسير السدّي مع أنّه يحتمل أن يكون المعنى انّ الآية شاملة لانكار هذه النعمة الجليلة بعد العلم بها بالآيات المتظافرة والاخبار المتواترة ، وإن كان مورد نزولها غير ذلك لكنّه بعيد عن الخبر ، وماقيل : من أنّ المراد بقوله: فنزلت فوقعت عليهم وصاروا داخلين فيه ،لأنّ الآية الاولى من سورة النّحل هي مكيّة والثانية من المائدة وهي مدنيّة فهو ضعيف لأنّه قال الطّبرسي قدّس سرّه : أربعون آية من أوّلها مكيّة والباقي من قوله :

(١) سورة النحل : ٨٢ . (٢) سورة المائدة : ٥٥ .

٧٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن النعمان ، عن سلام قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : « الّذين يمشون على الأرض هوناً »[1] قال : هم الأوصياء من مخافة عدوّهم .

٧٩ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن بسطام بن مرّة ، عن إسحاق بن حسّان عن الهيثم بن واقد ، عن عليّ بن الحسين العبدي ، عن سعد الاسكاف ، عن الأصبغ

« والّذين هاجروا من بعد ماظلموا » مدينة عن الحسن وقتادة ، فهذه الآية من الآيات المدنيّة ورووا عن ابن عبّاس أنّ بعضها مدنيّ مع أنّه لا اعتماد على ضبطهم في ذلك .

الحديث الثامن والسبعون : مجهول ورواه عليّ بن ابراهيم بسندين صحيحين .

« الّذين يمشون » الآية في سورة الفرقان : « وعباد الرّحمن الّذين يمشون على الأرض هوناً » قال الطبرسي (ره) : أي بالسكينة والوقار والطّاعة ، غير أشرين ولا مرحين[2] ولا متكبّرين ولا مفسدين وقيل : علماء لا يجهلون وان جهل عليهم ، وبعدها : « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، والّذين يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً » الي قوله : « والذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماماً » و أقول : تفسيره عليه السلام ظاهر الانطباق على الآيات لاسيّما قوله : « واجعلنا للمتّقين إماماً » فإنّ تنزيلها على غيرهم يحتاج إلى تكلّف شديد ، وقد أوردنا أخباراً كثيرة في تأويل تلك الآيات في الكتاب الكبير .

الحديث التاسع والسبعون ـ ضعيف على المشهور ، وبسطام بكسر الباء والاسكاف بكسر الهمزة الخفّاف وأصبغ بفتح الهمزة والباء وسكون الصاد ، ونباتة بضمّ النون وفتحها .

---

(١) سورة الفرقان : ٦٢ .

(٢) اشر : بطر وطغى بالنعمة وصرفها الى غير وجهها . ومرح الرجل: اشتد فرحه حتى جوز القدر وتبختر واختال .

ابن نباتة أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى : « أن اشكر لي ولو الديك إليّ المصير »(١) فقال : الوالدان اللّذان أوجب الله لهما الشكر ، هما اللّذان ولدا العلم وورّثا الحكم واُمر النّاس بطاعتهما ، ثمّ قال الله : « إليّ المصير » فمصير العباد إلى الله

والآيات في سورة لقمان هكذا : «ووصّينا الانسان بوالديه حملته امّه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير ، وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدّنيا معروفاً واتّبع سبيل من أناب إليّ ثمّ إليّ مرجعكم فانبّئكم بماكنتم تعملون» قال البيضاوى : وهناً ذات وهن أو تهن وهناً على وهن ، اى تضعف ضعفاً فوق ضعف ، فانّها لا تزال تتضاعف ضعفها « وفصاله في عامين» أى وفطامه في إنقضاء عامين ، وكانت ترضعه في تلك المدّة « أن اشكر لى ولوالديك » تفسير لوصّينا أو وعلة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال ، و ذكر الحمل والفصال في الفصل إعتراض مؤكّد للتوصية في حقّها خصوصاً « إليّ المصير » فأحاسبك على شكرك وكفرك « وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم » باستحقاقه الاشراك تقليداً لهما ، وقيل : أراد بنفي العلم به نفيه « فلا تطعهما » في ذلك « وصاحبهما في الدنيا معروفاً» صحاباً معروفاً يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم «واتّبع سبيل من أناب إليّ» بالتوحيد والاخلاص في الطّاعة « ثمّ إليّ مرجعكم » مرجعك ومرجعهما « فانبّئكم بماكنتم تعملون » بأن أجازيك على إيمانك وأجازيهما على كفرهما ، انتهى .

والتأويل الوارد في الخبر من أغرب التأويلات ، وعلى تقدير صدوره عنهم عليهم السلام من البطون العميقة البعيدة عن ظاهر اللفظ ، وعلمه عند من صدر عنه عليه السلام .

ـ هما اللّذان ولدا العلم » اى صدر منهما علم النّاس ، وبهما صاروا عالمين ، وميراثهما بعدوفاتهما الحكمة فحقّهما على الانسان حقّ الحياة الرّوحانى فانّ حياة الروح بالعلم والحكمة ، ومن سلبهما فهو ميّت بين الاحياء ، وحقّ والدى الجسم

(١) سورة لقمان : ١٣ .

والدّليل على ذلك الوالدان ، ثمّ عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه ، فقال : في

مدخليّتهما في الحياة الجسمانيّة المنقضية بالموت ، وتلك باقية أبديّة وميراث الاخيرين المال الفاني الّذي لا ينتفع به إلاّ في تلك الحياة القليلة الفانية ، وميراث الأوّلين العلم والحكمة الباقيان في ملك الأبد بلا فناء ولا انقضاء ، فهما أولى بالذكر والشكر والانقياد والطّاعة .

« والدّليل على ذلك» قيل : يحتمل معنيين : أحدهما : أنّ الّذي يدلّك على أنّ المصير إلى الله تعالى الوالدان ، **والثاني** : الّذي يدلّك على كيفيّة المصير إليه تعالى الوالدان .

وأقول : يحتمل أن يكون المعنى أنّ لفظ الوالدين يدلّ على ما ذكره من تفسيرهما ويرفع الاستبعاد عنه ، لأنّ المجاز في التغليب ليس بأولى من المجاز في أصل الكلمة ، لكن يشكل حملهما على ذلك من جهة التصريح في الآية بما يعيّن كون المراد الوالدين الجسمانيّين وهو قوله : « حملته امّه وهناً على وهن وفصاله في عامين » .

و يمكن توجيهه بوجوه : الاوّل : أن تكون جملة « حملته امّه » معترضة لبيان أشديّة حقّ الوالدين في العلم ، على الوالدين في النسب ، بأنّ لهما مدخليّة في التربيّة في زمان قليل في قوام البدن ، والوالدان الروحانيّان حقوقهما باقية عليه مابقي في الدّنيا فانّ العلم من المهد إلى اللّحد ، وفي الآخرة أيضاً بالشفاعة والنجاة من أهوال القيامة والتشرّف بخدمتهم في الجنان ماتوالت الأزمان .

الثاني : أن يكون المراد بالوالدين أوّلاً المعنى الحقيقي ، وثانياً المعنى المجازي بتقدير عطف أوفعل ، أوبأن يكون الباء في قوله : « بوالديه» سببيّة لاصلة للوصيّة ، أي وصّيناه بسبب رعاية والديه الجسمانيّين ووجوب رعايتهما عقلا ونقلا الشكر لوالديه الروحانيّين ، فانّهما أحرى بذلك ، والدّليل عليه ضمّ الشكر لله في الثاني دون الاوّل فتامّل .

الخاص والعام « وإن جاهداك على أن تشرك بي » يقول في الوصيّة وتعدل عمّن اُمرت

الثالث : أن يكون ظهر الآية للوالدين الجسمانيّين ، وبطنها للوالدين الروحانيّين بتوسّط أنّه إذاوجبت رعاية حقوق الوالدين في النسب مع حقارتهما في جنب حقوق الوالدين في العلم ، فرعاية حقّهما أولى وأوجب وألزم ، ولعلّ هذا أظهر الوجوه.

« ثمّ عطف القول » اى صرف الكلام عن الوالدين إلى آخرين وهما ابن حنتمة يعنى عمرو صاحبه يعنى أبا بكر ، قال في القاموس : حنتمة بلالام بنت ذى الرّمحين أمّ عمر بن الخطاب وليست بأخت أبي جهل كما وهموا ، بل بنت عمّه ، إنتهى.

« فقال فى الخاصّ والعامّ » اى الخطاب للرسول صلى الله عليه وآله وساير الناس ، أو بحسب ظهر الآية الخطاب عامّ وبحسب بطنه خاصّ ، أوالمعنى بحسب البطن أيضاً الخطاب للرسول بمعنى عدم الاشراك فيالوصيّة ، وإلى النّاس بمعنى عدم العدول عمّن أمروا بطاعته ، فيكون ماذكره بعده نشراً على ترتيب اللّف.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم : فقال في الخاصّ : وإن جاهداك ، وهو أظهر وأمّا خطاب صاحبهما فان كان إلى النّبي صلى الله عليه وآله ففى المصاحبة توسّع وإن كان إلى غيره كخطاب أشكر فلا توسّع ولا تكلّف.

وقال بعض الأفاضل فى شرح هذا الخبر : جملة « ووصّينا » إلى آخر الآيتين حاليّة بتقدير « قد » وعاملها يعظه أوعطف على جملة : و هو يعظه ، فهذه الوصيّة كانت فى التوراة و ما تقدّمها من الكتب ونزلت فيما تأخّرها أيضاً ، واللام للاستغراق ، والوالدان هما النبيّ والوصيّ وهما فيهذه الامّة رسول الله وأمير المؤمنين وفي حكمهما الأئمة من أولادهما و جملة « حملته أمّه » إلى « عامين » معترضة لدفع توهّم أنّ المراد بالوالدين الأب و الأمّ ببيان أنّ حقّ الأب والامّ حقير فيجنب حقّ النبيّ و الوصيّ ، فليسا شريكين لله في الشكر ، وذلك أنّ حق الامام أعظم من الاب وحقّها حقير بوجهين : الاوّل : أنّ لها في القدرة على حمل الولد في بطنها وهنان ، إذ ربما لم تردولم تحبّ

بطاعته فلاتطعهما ولا تسمع قولهما ، ثمّ عطف القول على الوالدين فقال : « وصاحبهما

حدوث الحمل وحدث ، وربّما أرادت إسقاطها في بطنها ولم تسقط ، وهذا معنى قوله: حملته أمّه وهناً على وهن ، الثاني : أنّها ليست كلّ أمّ ترضع ولدها ، والّتي ترضع ولدها لا ترضع أكثر من عامين فحقّ الأمّ ضعيف لا يقتضي إشراكها بالله في الشكر والمتعارف في مقام تحقير شيء تحقير أكمل أفراده ليقاس عليه سائرها بطريق الأولويّة وجملة « إليّ المصير » استيناف لدفع إعتراض هو أنّ « أن » في قوله : « أن اشكر لي ولوالديك » مفسّرة للوصيّة وليست الوصيّة مشتملة على الشكر لله وينبغي أن يقال : ان اشكر لوالديك ، والجواب أنّ مصير شكر الوالدين إلى شكر الله فانّهما خليفتان لله وطاعتهما طاعة الله ، و معصيتهما معصية الله .

وجملة « وإن جاهداك » للتأكيد وإعظام الامر بطاعة الوالدين ، فانّ ضمير التثنية للرفيقين المصاحبين مطلقا كما هو عادة العرب في محاوراتهم نحو « قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل »(١) والمعهودين في الضلالة خصوصاً هما : عمر وصاحبه « على أن تشرك بي » أي في العبادة كشرك الّذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، أو في الشكر والمال واحد ، وذكر « ما » في موضع « من » للاشعار بكمال جهل رؤساء الضلالة ، والباء في « به » للسببيّة ، أي ليس فتواه ولاقضاؤه يورث لك علماً ، وضمير « صاحبهما » للوالدين في الدّنيا ، أي في جميع العمر « معروفاً » حال عن فاعل صاحبهما ، أي كن معروفاً في النّاس بمصاحبتهما بأن يكون فيك من التقوى ونحوهما ما إذا رآه النّاس علموا فضلهما وما لوا إلى سبيلهما ، فانّ من كان كذلك كان معهما في جميع عمره وإن لم يرهما كما أنّ من كان على ضدّ ذلك لم يكن معهما وإن رآهما وجاورهما ، فقوله : « واتّبع سبيل من أناب إليّ » عطف تفسير للاشعار بأنّ هذا سبيل

(١) هو مطلع قصيدة لامرء القيس قالها في عنترة و هي من المعلقات السبعة ، و ذيله « بسقط اللوى بين الدخول فحومل » راجع جامع الشواهد .

في الدُّنيا معروفاً» يقول : عرّف النّاس فضلهما وادع إلى سبيلهما وذلك قوله : «واتّبع سبيل من أناب إليّ ثمّ إليّ مرجعكم» فقال : إلى الله ثمّ إلينا ، فاتّقوا الله ولا تعصوا الوالدين ، فإنّ رضاهما رضى الله وسخطهما سخط الله .

٨٠ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن سيف ، عن أبيه ، عن عمرو بن حريث قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : «كشجرة طيّبة أصلها ثابتٌ

النبيّين والصدّيقين والشّهداء والصالحين من لدن آدم إلى هذا الزمان .

قوله عليه السلام : والدليل على ذلك إشارة إلى مضمون مصير العباد إلى الله الوالدان أي الاكتفاء بذكر الوالدين في «وصّينا الانسان بوالديه» والخاصّ والعام عبارة عن كلام منطوقه عامّ ومنظوره خاصّ فهو خاصّ باعتبار ، وعامّ باعتبار آخر ، وقوله : تقول ، مضارع مخاطب من باب نصر أو باب التفعّل بحذف إحدى التّائين منصوب «في الوصيّة» إشارة إلى أنّ المراد بالاشراك هنا الطّعن في وصيّة الله للوالدين أو وصيّة الرسول لامير المؤمنين وأولاده عليهم السلام ، فانّه يتضمّن الشرك بالله كشرك الّذين اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، وذلك قوله ، لبيان انّ العطف في قوله : «واتّبع» تفسيريّ كما ذكرنا ، والانابة إلى الله الرجوع إليه في جليل الأحكام ودقيقها ، إنتهى .

وإنّما أوردناه بطوله لشدّة غرابته .

الحديث الثمانون : صحيح ، والآية في سورة إبراهيم هكذا : «ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيّبة كشجرة طيّبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كلّ حين باذن ربّها ويضرب الله الامثال للنّاس لعلّهم يتذكّرون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثّت من فوق الارض مالها من قرار» وقال الطبرسي قدّس سرّه : كلمة طيبة هي كلمة التوحيد ، وقيل : كلّ كلام أمر الله به وإنّما سمّاها طيّبة لأنّها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات والبركات «كشجرة طيّبة» أي شجرة زاكية نامية راسخة أصولها في الارض ، عالية أغصانها وثمارها في جانب السماء وأراد به المبالغة

وفرعها في السّماء »[1] قال : فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها ، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها

في الرفعة ، فالاصل سافل والفرع عال ، إلّا أنّه يتوصّل من الاصل إلى الفرع ، وقيل : إنّها النخلة وقيل :إنّها شجرة في الجنّة ، وروى ابن عقدة عن أبي جعفر أنّ الشجرة رسول الله وذكر نحو هذا الخبر ، ثمّ قال : وروى عن ابن عباس قال : قال جبرئيل للنبيّ صلى الله عليه وآله أنت الشجرة وعليّ غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها و قيل : أراد بذلك شجرة هذه صفتها وإن لم يكن لها وجود في الدنيا لكن الصفة معلومة وقيل : إنّ المراد بالكلمة الطيّبة الايمان وبالشجرة الطيّبة المؤمن « تؤتي أكلها » أي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها « كلّ حين » أي في كلّ ستّة أشهر عن أبي جعفر عليه السلام ، أو في كلّ سنة ، أو في كلّ وقت ، وقيل : معناه ما يفتى به الائمّة من آل محمّد عليهم السلام شيعتهم في الحلال والحرام « مثل كلمة خبيثة » وهي كلمة الشرك ، و قيل : كلّ كلام في معصية الله « كشجرة خبيثة » غير زاكية و هي شجرة الحنظل ، و قيل : انّها الكشوث[2] وقيل : إنّها شجرة هذه صفتها وهو أنّه لاقرار لها .

وروى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أنّ هذا مثل بني اميّة « اجتثّت من فوق الارض » أي قطعت واستوصلت واقتلعت جثّتها من الارض « مالها من قرار » أي من ثبات ولا بقاء ، إنتهى .

قوله صلى الله عليه وآله : أنا أصلها ، وفي بعض النسخ ليس « أنا »[3] ففاعل «فقال» الراوي ، وفاعل « وقال » الصادق عليه السلام ، ورسول الله مبتداء وأصلها خبره ، أي عرقها أو ساقها أوهما معاً وعلى الأخيرين المراد بالفرع الأغصان الصغار ، شبّه الله تعالى نبيّه وأهل بيته عليهم السلام وعلومهم وشيعتهم بالشجرة ، وإنّما شبّه النبيّ صلى الله عليه وآله بأصلها لأنّ منه ترتفع الموادّ وتصل إلى الاغصان والثمار ، وبه تقوم تلك وشبّه عليّاً عليه السلام بالفرع

(١) سورة ابراهيم : ٢٣ .

(٢) الكشوث : نبات طفيلي لاجذر له ولا ورق انما له أزهار كروية صغيرة لونه أبيض او ضارب الى الحمرة تلتف ساقه على حاضنه ، يضر على الاخص بمروج القضب .

(٣) كما في المتن .

والأئمّة من ذرّيتهما أغصانها وعلم الأئمّة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها ، هل فيها فضل ؟ قال : قلت : لا والله ، قال : والله إنّ المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وإنّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها .

لأنّه فرع النبيّ صلى الله عليه وآله وعلومه وكمالاته منه ، والأئمّة بالاغصان لانّهم فرعهما وعلومهم منهما ، وشبّه علومهم الّتي تصل إلى الخلق بالثمر وشيعتهم بالاوراق لقرب الورق بالثمرة ، ولكونها حافظة لها من الضّياع والفساد بالحرّ والبرد ، كما أنّ خلص الشيعة حافظون لعلوم ائمّتهم عليهم السلام ، فالمراد بالشيعة علماؤهم ورواتهم والكاملون منهم ومن ينتفع بالثمرة ساير الشيعة أومطلق الشيعة ، ولهم جهتان فمن جهة الحفظ والضبط مشبّهون بالورق ، ومن جهة الانتفاع بالناس المنتفعين بالثمر ، ولعلّ الاوّل أظهر .

« هل فيها » أي في الشجرة « فضل » أي شيء آخر غير ما ذكرنا ، فلا يدخل في هذه الشجرة الطيّبة ، ولا يلحق بالنبيّ غير من ذكر ، فالمخالفون وساير الخلق داخلون في الشجرة الخبيثة ، وملحقون بها ، وقيل : أي هل في هذه الكلمة فضل عن الحقّ ، وفي بعض النسخ شوب مكان فضل ، أى هل فيها شوب خطاء وبطلان ، أوشوب حقّ بالباطل أو خلط شيء غير ما ذكر ، فيرجع إلى الاوّل .

قوله: فتورق ورقة فيها ، أي كأنّه توجد ورقة في المشبّه ويصير التشبيه أكمل ، وفوائد الثمرة أعظم ، ويحتمل أن تكون في الجنّة شجرة هي المشبّه بها ، وتورق الورقة من تلك الشجرة وتسقط منها ، و يمكن أن يستأنس به لاثبات عالم المثال وقد ورد تشبيه الشجرة وأجزائها على وجوه أخرى أوردتها في الكتاب الكبير .

وقد روت العامّة أيضاً قريباً من ذلك ، كما روى الديلمي في الفردوس والسمعاني باسنادهما عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا شجرة و فاطمة حملها ، و عليّ لقاحها والحسن والحسين ثمرها ، والمحبّون لاهل البيت ورقها من الجنّة حقّاً حقّاً .

٨١ ـ محمد بن يحيى ، عن حمدان بن سليمان ، عن عبدالله بن محمد اليماني ، عن منيع بن الحجاج ، عن يونس ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل (يعني في الميثاق) أو كسبت في إيمانها خيراً »[1] قال : الاقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين عليه السلام خاصة ، قال : لا ينفع إيمانها لأنها سلبت .

الحديث الحادي والثمانون : مجهول .

والآية في سورة الانعام هكذا : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها » الآية ، فعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون المعنى هل ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض الروح ، أو يأتي ربك لقبضها مجازاً ، أو الملائكة للعذاب والرب للقبض ، أو أنهم يقولون لا نؤمن حتى نرى الملائكة أو الرب ، وأما آيات الرب فالمراد بها إما العذاب أو ظهور الامام عليه السلام فانهم آيات الله ، وعدم نفع الايمان الذي لم يكن في الميثاق لأن ما لم يكن كذلك لا يكون واقعياً بل ظاهراً للخوف ، أو لأن من آمن في الميثاق لا يؤخر إيمانه إلى ظهور العذاب ، و قبل هذه الآية « سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون » وقد ورد في الاخبار أن الآيات الائمة عليهم السلام ، وقيل : لا ينفع نفساً إيمانها أي بك وبنبوتك « لم تكن آمنت » أي بك « أو كسبت » أي أو لم تكن كسبت من قبل « في إيمانها » بك « خيراً » أي أفضل الطاعات وهو الاقرار بالائمة عليهم السلام ، فلفظة « أو » في الآية للتقسيم ، فان الصادفين عن آيات الله قسمان : الأول : من لم يؤمن بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ، الثاني : من آمن به ولم يؤمن بالائمة عليهم السلام .

« لأنها سلبت » أي لأن النفس سلبت الايمان ، لأن إيمانها كلا ايمان ، أو تسلب الايمان بالرسول أيضاً في ذلك الوقت ، لعدم ايمانه بالاوصياء و ساير

---

(١) سورة الانعام : ١٥٧ .

٨٢ ـ وبهذا الاسناد ، عن يونس ، عن صباح المزني ، عن أبي حمزة ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله جلّ و عزّ : « بلى من كسب سيّئة وأحاطت به خطيئته »

الانبياء .

وقيل : المراد بالميثاق زمان التكليف وإتمام الحجّة البالغة وهو بعيد .

الحديث الثاني والثمانون : مجهول .

وما قبل الآية في سورة البقرة في أحوال اليهود : « وقالوا لن تمسّنا النار إلّا أيّاماً معدودة قل اتّخذتم عندالله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون ، بلى » قال البيضاوي : إثبات لما نفوه من مساس النّار لهم زماناً مديداً ودهراً طويلاً على وجه أعمّ ليكون كالبرهان على بطلان قولهم « من كسب سيّئة » قبيحة والفرق بينهما وبين الخطيئة أنّها قد يقال فيما يقصد بالذات ، والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض ، لانّها من الخطاء والكسب استجلاب النفع ، وتعليقه بالسيّئة على طريق قوله : « فبشّرهم بعذاب أليم » .

« وأحاطت به خطيئته » أي استولت عليه وشملت جملة أحواله حتّى صار كالمحاط بها لايخلو عنها شيء من جوانبه ، وهذا إنّما يصحّ في شأن الكافر لأنّ غيره إن لم يكن سوى تصديق قلبه و إقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ، فلذلك فسّرها السّلف بالكفر .

و تحقيق ذلك أنّ من أذنب ذنباً ولم يقلع عنه إستجرّه إلى معاودة مثله ، والانهماك فيه وإرتكاب ما هو أكبر منه حتّى يستولي عليه الذنوب ، وتأخذ بمجامع قلبه ، فيصير بطبعه مائلاً إلى المعاصي مستحسناً إيّاها ، معتقداً أن لا لذّة سواها ، مبغضاً لمن يمنعه عنها ، مكذّباً لمن ينصحه فيها ،كما قال تعالى : « ثمّ كان عاقبة الذين أساؤا السّوءى أن كذّبوا بآيات الله » (١) .

« أولئك أصحاب النّار » ملازموها في الآخرة كما أنّهم ملازموا أسبابها في

---

(١) سورة الروم : ١٠ .

قال : إذا جحد إمامة أمير المؤمنين عليه السلام «فأولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون»[1].

٨٣ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن حمّاد بن عثمان عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول النّاس ، فقال:

الدنيا « هم فيها خالدون » دائمون أو لابثون طويلاً ، انتهى .

وقال الطبرسي قدّس سرّه : اختلف في السيّئة فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم : السيّئة هيهنا الشرك ، وقال حسن : هي الكبيرة الموجبة ، و قال السدّي : هي الذنوب الّتي أو عدالله عليها النّار ، والقول الأوّل يوافق مذهبنا ، لانّ ماعدا الشرك لا يستحقّ به الخلود في النّار عندنا .

وقوله : وأحاطت به خطيئته ، يحتمل أمرين : أحدهما : أنّها أحدقت به من كلّ جانب كقوله تعالى : « وإنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين »[2] الثاني : أنّ المعنى أهلكته ، من قوله : إلّا أن يحاط بكم ، وقوله : وظنّوا أنّهم أحيط بهم ، وقوله : وأحيط بثمره ، فهذا كلّه بمعنى البوار والهلكة ، والمراد انّها سدّت عليه طرق النجاة انتهى .

وأقول : في الخبر لا يبعد أن يكون المراد أنّ من جحد إمامة أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً داخل في هذه السيّئة الّتي توجب إحاطة الخطيئة بالانسان والخلود في النّار ، فانّ الامامة من أصول الدّين ومنكرها كافر ، فكما أنّ منكر النبوّة كاليهود الّذين نزلت الآية ظاهراً فيهم كافر ، فكذا منكر ساير الاصول كافر فحكم الآية عامّ وإن كان مورد النزول خاصّاً كما حمل عليه القاضي الآية حيث قال : على وجه أعمّ ليكون كالبرهان على بطلان قولهم فافهم .

الحديث الثالث والثمانون : صحيح .

« عن الاستطاعة » أي هل يستطيع العبد من أفعاله شيئاً أم أنّها بيدالله « وقول

---

(١) سورة البقرة : ٨١ . (٢) سورة التوبة : ٤٩ .

وتلاهذه الآية « ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم ربّك ولذلك خلقهم»[1] ياأبا عبيدة النّاس مختلفون في إصابة القول وكلّهم هالك ، قال : قلت : قوله : « إلاّ من رحم ربّك» ؟ قال : هم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله : « ولذلك خلقهم » يقول : لطاعة الإمام ،

النّاس » يعني إختلافهم في هذه المسئلة على أقوال شتّى وقد مرّ تحقيقه في باب الجبر والاختيار وباب الاستطاعة ، والواو في « وتلا » للحاليّة وقوله : « يا أبا عبيدة » مفعول قال ، والمراد بالنّاس المخالفون ، والمراد بالاصابة الوجدان والادراك والتفويض ، و الآية في سورة هود هكذا : «ولو شاء ربّك لجعل النّاس أمّة واحدة ولا يزالون» .

و قال الطّبرسي (ره) : لجعل النّاس أمّة واحدة ، أي على ملّة واحدة ودين واحد ، فيكونون مسلمين صالحين ، وذلك بأن يلجئهم إلى الاسلام بأن يخلق في قلوبهم العلم بأنّهم لو راموا غير ذلك لمنعوا منه ولكن ذلك ينافي التكليف و يبطل الغرض بالتكليف ، لأنّ الغرض إستحقاق الثواب ، والالجاء يمنع من إستحقاق الثواب ، فلذلك لم يشأ الله ذلك ، ولكن شاء الله أن يؤمنوا باختيارهم ليستحقّوا الثواب « ولا يزالون مختلفين » في الاديان ، وقيل : في الارزاق والاحوال ، وتسخير بعضهم لبعض «إلاّ من رحم ربّك » من المؤمنين فانّهم لا يختلفون ويجتمعون على الحقّ ، والمعنى ولا يزالون مختلفين بالباطل إلاّ من رحمهم الله بفعل اللّطف لهم الّذي يؤمنون عنده ويستحقّون به الثواب ، فانّ من هذه صورته ناج من الاختلاف بالباطل .

« ولذلك خلقهم » اختلفوا في معناه فقيل : يريد للرّحمة خلقهم ولا ينافي ذلك تأنيث الرّحمة لأنّه غير حقيقيّ وإذا ذكر فعلى معنى الفضل والانعام ، وقد قال سبحانه: «هذا رحمة من ربّي»[2] و «إنّ رحمة الله قريب»[3] وقيل : انّ المعنى وللاختلاف خلقهم واللاّم لام العاقبة ، يريد إنّ الله خلقهم وعلم أنّ عاقبتهم يؤل إلى الاختلاف المذموم وقيل : إنّ ذلك إشارة إلى إجتماعهم على الايمان ، وكونهم فيه أمّة واحدة ولامحالة

---

(١) سورة هود : ١١٨ . (٢) سورة الكهف : ٩٨ .
(٣) سورة الاعراف : ٥٦ .

الرّحمة الّتي يقول : « ورحمتي وسعت كلّ شيء »[1] يقول: علم الامام ووسع علمه الّذى

انّ الله سبحانه لهذا خلقهم كما قال تعالى : « وماخلقت الجنّ والانس إلّا ليعبدون»[2] انتهى .

وامّا ما ذكره عليه السلام فيحتمل وجوهاً كلّها مبنيّ على أنّ الاشارة في قوله : لذلك ، إلى الرحمة أو الرّحم ، كما روى عليّ بن إبراهيم باسناده عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السّلام قال : لا يزالون مختلفين في الدّين إلاّ من رحم ربّك يعني آل محمّد وأتباعهم يقول الله تعالى : لذلك خلقهم ، يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدّين .

الاوّل: أنّ قوله : هم شيعتنا تفسير للموصول في قوله : إلاّ من ، ولرحمته تفسير لقوله : ولذلك ، وقوله : يقول لطاعة الامام ، تفسير للرحمة ، فحاصل المعنى حينئذ إلاّ من رحم ربّك بأن وفّقه بطاعة الامام ، ولهذه الطاعة خلقهم ، فالرّحمة حقيقه هو الامام من جهة أنّ الطّاعة توجب النجاة وهو رحمة أيضاً من جهة علمه الّذي إنتفع به الشيعة كلّهم ووسعهم ، وهما يرجعان إلى معنى واحد لتلازمهما وكون أحدهما علّة للاخر ، إذ الطاعة ووجوبها معلّلة بسعة علمه ، فقوله عليه السلام : الرّحمة بدل لطاعة الإمام ، أو للامام ، ففسّر الطاعة بالعلم لتلازمهما أو الامام بالرّحمة من جهة أنّ علمه وسع الشيعة وكفاهم وأغناهم عن غيره ، فقوله : الرّحمة الّتي يقول ، أي الامام هو الرّحمة الّتي يقولها في قوله : « و رحمتي وسعت كلّ شيء » يقول : علم الامام تفسير للرحمة لبيان أنّ كونه رحمة من جهة علمه ، و يمكن أن يقرء علم بصيغة الماضي ، ووسع علمه أي علم الامام الّذي من علمه أي من علم الله ، وفسّر عليه السلام الشيء بالشيعة لأنّهم المنتفعون به فصار لهم رحمة وأمّا ساير الخلق فانّه وإن كان لهم أيضاً رحمة لكن لمّا لم ينتفعوا به صار عليهم غضباً ، فالمراد بكلّ شيء إمّا كلّ محلّ قابل وهم الشيعة أو يكون عاماً

---

(١) سورة الاعراف : ١٥٦ . (٢) سورة الذاريات : ٥٦ .

• • • • • • • • • •

والتخصيص بالشيعة لعدم إنتفاع غيرهم به ، ويحتمل أن يكون المراد بسعة علمه لهم أنّه يعرف شيعته من غير شيعته ، كناية عن علمه بحقايق جميع الاشياء وأحوالها وفيه بعد ، هذا هو الّذي خطر بالبال في حلّه .

والثاني : ماذكره بعض الافاضل قال : فسّر الرّحمة بطاعة الامام لأنّها توصل العبد إلى رحمة الله ، وفسّر الرّحمة الواسعة بعلم الامام لأنّه الهادي إليها «هم شيعتنا» أي كلّ شيء من ذاوب شيعتنا وسعة رحمة ربّنا ، وفي تفسير الرّحمة الواسعة بعلم الامام إشارة إلى أنّهم لو كانوا يستندون فيه إلى علمه لما اختلفوا فيما اختلفوا .

الثالث : ماذكره بعضهم أيضاً أنّ الظرف في قوله : لطاعة الامام متعلّق بيقول ، والرّحمة منصوب مفعول يقول ولمّا فسّر عليه السلام رحمة الله في سورة هود بطاعة الامام أراد أن يدفع المناقشة فيه بآية الاعراف ، فانّ وسعة طاعة الامام كلّ شيء مستبعد عند العوام « يقول » الضمير لله « علم » فعل ماض والامام فاعله « ووسع » عطف على علم ، وضمير عليه لمن رحم وهو المطيع للامام « من علمه » من للابتداء أو للتعليل ، وضمير علمه للامام ، وحاصل الجواب أنّ علم الامام يسع كلّ شيء يحتاج إليه ، وطاعة الامام يتضمّن أخذ العلم بالمشكلات عن الامام في كلّ ما يحتاج إليه ، فطاعة الامام يسع كلّ شيء ، وقرء هذا الفاضل هو شيعتنا هو سعتنا ، وقال : أي سعة طاعتنا كلّ شيء مبنيّ على سعة علمنا .

الرّابع : ما قيل : أنّ الرّحمة مبتداء وعلم الامام خبر ، وإعادة «يقول» للتأكيد ، والغرض أنّ الرّحمة هنا علم الامام وقد وسع علمه الّذي هو من علم الله تعالى كلّ شيء ، والمراد بكلّ شيء الشيعة ، ويحتمل أن يرجع ضمير من علمه إلى الامام ليوافق الضمير السّابق فيفيد أنّ علمه المحيط بكلّ شيعة بعض من علومه عليه السلام ، وإنّما ترك

هو من علمه كلّ شيء هم شيعتنا ، ثمّ قال : « فسأكتبها للّذين يتّقون » يعني ولاية

عطف هذه الجملة على السابقة لانقطاعها عنها لانّه مستأنفة فكأنّ السائل لمّا سمع أنّ الرّحمة في الآية السابقة عبارة عن طاعة الامام سئل عن الرّحمة الّتي في هذه الآية بأنّ الرحمة فيها عبارة عن علم الامام ، انتهى .

وإنّما أوردنا تلك الوجوه لتعلم حسن ما وجّهنا به الكلام أولاً .

ثمّ اعلم أنّ الآية الاخيرة في سورة الأعراف وقعت بعد قصّة موسى عليه السلام حيث قال : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلمّا أخذتهم الرجفة قال ربّ لو شئت اهلكتهم من قبل وإيّاي أتهلكنا بما فعل السّفهاء منّا إن هي إلاّ فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت وليّنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ، واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنّا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كلّ شيء فسأكتبها للّذين يتّقون ويؤتون الزكوة والّذين هم بآياتنا يؤمنون، الّذين يتّبعون الرسول النبيّ الأمّي الّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر و يحلّ لهم الطيّبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال الّتي كانت عليهم فالّذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتّبعوا النور الّذي أنزل معه أولئك هم المفلحون » .

أقول : على سياق الآيات السابقة لا يبعد أن يكون العذاب في قوله تعالى : عذابي اصيب بها من أشاء ، شاملاً للعذاب الصوري وما هو سببه من العذاب المعنوى من الافتتان بأئمّة الضلالة والخذلان ، وسلب التوفيق ، وكذا الرحمة شاملة للرحمات الظاهريّة والباطنيّة والصوريّة والمعنويّة ورحماته الظاهرة شاملة لكلّ شيء في الدنيا والرحمات المعنويّة من الهدايات الظاهرة أيضاً شاملة لكلّ شيء لكن المنتفع بها المؤمنون ، والهدايات الخاصّة مخصوصة بالمؤمنين والرحمات الاخرويّة أيضاً بعضها عامّة وأكثرها خاصّة بالمؤمنين ، وعمدة الرحمات الخاصّة ومادّتها الامام عليه السلام وطاعته

غير الامام وطاعته ، ثمّ قال : « يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل » يعني

والعلم المأخوذ منه ، فلذا فسّرها عليه‌السلام بها .

ويمكن أن يقال : الرحمات العامّة أيضاً للمؤمنين بالذات ولغيرهم بالتبع ، كما ورد في الاخبار الكثيرة أنّه لولا الامام و خواصّ شيعته لم تمطر السماء و لم تنبت الارض و لم تبق الدنيا ، فظهر وجه تخصيص الرحمة في كلام الامام بالمؤمنين بوجوه شتّى .

قال الطبرسي (ره) : « عذابي أصيب به من أشاء » ممّن عصاني واستحقّه بعصيانه وإنّما علّقه بالمشيئة لجواز الغفران في العقل « ورحمتي وسعت كلّ شيء » قال الحسن وقتادة : انّ رحمته في الدنيا وسعت البرّ والفاجر ، وهي يوم القيامة للمتّقين خاصّة ، وقال عطية العوفي : وسعت كلّ شيء ولكن لاتجب إلّا للذين يتّقون ، وذلك انّ الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن ، فيعيش فيها ، فاذا صار في الآخرة وجبت للمؤمنين خاصّة كالمستضيء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه .

وقيل : معناه أنّها تسع كلّ شيء إن دخلوها ، فلو دخل الجميع فيها لوسعتهم إلّا أنّ فيهم من لا يدخل فيها لضلاله « فسأكتبها للذين يتّقون » أي فسأكتب رحمتي للذين يتّقون الشرك أي يجتنبونه ، و قيل : يجتنبون الكبائر والمعاصي « ويؤتون الزكوة » أي يخرجون زكاة أموالهم لأنّه أشقّ الفرائض ، وقيل : معناه يطيعون الله ورسوله عن ابن عباس والحسن ، و إنّما ذهبا إلى تزكية النفس وتطهيرها « والّذين هم بآياتنا يؤمنون » أي بحججنا وبيّناتنا يصدّقون ، وروى أنّه لمّا نزلت : ورحمتي وسعت كلّ شيء ، قال إبليس : أنا من ذلك الشيء فنزعها الله من إبليس بقوله : فسأكتبها ، الآية ، فقالت اليهود والنصارى : نحن نتّقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربّنا ، فنزعها منهم وجعلها لهذه الأمّة بقوله : « الّذين يتّبعون الرسول » الآية .

قال الطبرسي أي يؤمنون به و يعتقدون نبوّته « الّذين يجدونه مكتوباً عندهم » معناه يجدون نعته وصفته و نبوّته مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل « يأمرهم بالمعروف

النّبي صلى الله عليه وآله والوصيّ والقائم « يأمرهم بالمعروف (إذا قام) وينهاهم عن المنكر »

وينهاهم عن المنكر » يجوز أن يكون هذا مكتوباً في التوراة والانجيل فيكون موصولا بما قبله وبياناً لمن يكتب له رحمة الولاية والمحبّة ، ويجوز أن يكون ابتداءاً من قول الله تعالى مدحاً للنبيّ والمعروف الحقّ و المنكر الباطل لأنّ الحقّ معروف الصّحة في العقول ، والباطل منكر الصّحة في العقول ، وقيل: المعروف مكارم الاخلاق وصلة الارحام، والمنكر عبادة الأوثان وقطع الارحام عن ابن عباس، وهذا القول داخل في القول الأوّل «ويحلّ لهم الطيّبات ويحرّم عليهم الخبائث» أي يبيح لهم المستلذّات الحسنة ويحرّم عليهم القبايح وما تعافه الانفس «ويضع عنهم إصرهم» أي ثقلهم شبّه ما كان على بني إسرائيل من التكليف الشديد بالثقل ، وقرء ابن عامر إصارهم على الجمع «والاغلال الّتي كانت عليهم » معناه ويضع عنهم العهود الّتي كانت في ذمّتهم ، وقيل : يعني ما امتحنوا به من التكاليف الشاقّة « فالّذين آمنوا به » أي بهذا النبيّ وصدّقوه في نبوّته « وعزّروه » أي عظّموه و وقّروه و منعوا عنه أعدائه « و نصروه » عليهم « واتّبعوا النور » أي القرآن الذي هو نور في القلوب كما أن الضياء نور في العيون و يهتدي به الخلق في أمور الدين كما يهتدون بالنور في أمور الدنيا « الّذي أنزل معه » أي أنزل عليه وقد يقوم « مع » مقام «على» وقيل : معناه أنزل في زمانه وعلى عهده «اولئك هم المفلحون» أي الظافرون بالمراد الناجون من العقاب ، الفائزون بالثواب ، انتهى .

رجعنا إلى تفسير الحديث قوله عليه السلام : يعني ولاية غير الامام ، بيان لمفعول يتّقون المحذوف أي الّذين يكفّون أنفسهم عن ولاية غير الامام المنصوب من قبل الله وهو لاينافي تفسيره بالشرك فانّه أيضاً من الشرك فالغرض بيان الفرد الأخفى ، والحاصل أنّ المتّقين هم المؤمنون ، ولاريب في أنّ من لايعرف إمامه وتولّى إماماً ليس من الله فهو ليس من المتّقين ، ويحتمل أن يكون المراد خصوص ذلك أيضاً .

قوله عليه السلام : يعني النبيّ والوصيّ والقائم ، لعلّ المعنى أنّه ذكر في ضمن نعته المذكور في الكتابين أنّ له أوصياء أوّلهم عليّ وآخرهم القائم يقوم باعلاء كلمتهم

والمنكر من أنكر فضل الامام وجحده « ويحلّ لم الطيّبات » أخذ العلم من أهله « ويحرّم عليهم الخبائث » والخبائث قول من خالف « و يضع عنهم إصرهم » و هي

فهو بيان للوجدان ، أي يجدونه بتلك الأوصاف والخصوصيّات ، وضمير يأمرهم راجع إلى القائم ، والغرض بيان أنّ الامر والنهي المنسوبين إلى النبيّ ليس المراد به صدوره عنه صلى الله عليه وآله بخصوصه بل يشمل ما يصدر عن أوصيائه عليهم السلام ، والّذي يتمكن في هذين على وجه الكمال هو القائم لنفاذ حكمه وجريان أمره ، ويحتمل أن يكون المراد بالّذين يتّقون أصحاب القائم عليه السلام فانّه كتب وقدّر لهم الرحمة والغلبة ، وضمير يأمرهم راجعاً إلى رئيسهم وهو القائم عليه السلام ، لكنّه بعيد ، ولا حاجة إليه ، وقيل : « يعني » تفسير لضمير الجمع في يجدونه ، والمراد بالنبيّ موسى وعيسى ، وبالوصيّ يوشع وشمعون وهو غريب .

ثمّ انّ المعروف كلّ أمر حسن يجد العقل السليم حسنه و يأمر الله به لذلك والمنكر كلّ مالاترضيه العقول السليمة ، فعلى هذا أشرف المعروفات وأعظمها ولاية الحقّ وطاعته ، وأفظع المنكرات إنكار إمام الحقّ ومخالفته وإختيار غيره عليه ، فقوله عليه السلام : والمنكر بفتح الكاف من أنكر فضل الامام أي إنكار من أنكر ، كما في قوله تعالى : « ولكن البرّ من اتّقى » (١) وقيل : المنكر بكسر الكاف و المراد أنّ المنكر بالفتح هنا إنكار فضل الامام ولا يخفى ما فيه .

وكذا الطيّبات كلّما تستطيبه العقول السليمة وله جهة حسن ، والخبائث كلّ ما تستقذره النفوس الطيّبة وله جهة قبح ، وهكذا نفهم الاية فانّه إمتنان على العباد و وصف لكمال الرسول صلى الله عليه وآله وفضل شريعته ، بأنّ كلّ ما يحلّه فهو طيّب واقعاً وكلّ ما يحرمه فهو خبيث واقعاً كما فهمه أكثر أصحابنا ، بأنّ المراد بالطيب ما تستلذّه طباع أكثر الخلق ، وبالخبيث ما تستقذره طباعهم فاستدلّوا به على حرمة ما تستنكف منه الطباع فانّ أكثر المحرّمات مما تميل إليه الطباع ، و أكثر المحلّلات

---

(١) سورة البقرة : ١٨٩ .

الذُّنوب الّتي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام « والأغلال الّتي كانت عليهم » والأغلال ماكانوا يقولون ممّا لم يكونوا اُمروا به من ترك فضل الإمام ، فلمّاعرفوا

بل الواجبات ممّا تستكرهه طباع أكثر الخلق ، فعلى هذا تشمل الطيّبات العلوم الحقّة المأخوذة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم ، والخبائث العلوم الباطلة المأخوذة عن أئمّة الضلالة ، مع أنّ كلّ ما وردفي الأغذية الجسمانية فهوفي بطن القرآن مأوّل بالأغذية الروحانية كما عرفت مراراً .

قوله : هي الذنوب الّتي كانوا فيها ، أي ذنب ترك الولاية أو الأعمّ منه وممّا يتبعه من الخطاء في الأقوال والافعال ، والأوّل أظهر ، لأنّ غير ترك الولاية داخل في الاغلال كما قال : « والاغلال ماكانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به » من أصولهم الفاسدة ، شبّه آراءهم الناشئة عن ضلالتهم وجهالتهم بالأغلال لأنّها قيّدتهم وحبستهم عن الاهتداء إلى الحقّ ، أو لأنّها لزمت أعناقهم مع أوزارها لزوم الغلّ .

و « من » في قوله : من ترك ، تعليليّة ويحتمل البيانيّة ويحتمل كون الافعال داخلة في الأصر ، والأقوال والعقائد في الأغلال ، ولعلّه أظهر ، وفي القاموس : الاصر الكسر والحبس والعطف ، وبالكسر : العهد والذنب والثقل ويضمّ ويفتح في الكلّ والجمع آصار و أصران ، و الاصار حبل صغير يشدّ به أسفل الخباء ، ووتد الطنب ، انتهى .

فقوله : وهي الاصار ، يحتمل وجوهاً : الأوّل : أن يكون بصيغة الجمع ويكون قرائتهم عليهم السلام موافقة لقرائة ابن عامر ، أويكون المعنى أنّ المراد بالمفرد هنا الجمع والمراد جميع ذنوبهم .

الثاني : أن يكون الإصار بالكسر ، والمعنى أنّ الاصر مأخوذ من الإصار الّذي يشدّ به الخباء كما قيل : لعلّ المعنى أنّ الذنب يشدّ به رجل المذنب عن القيام بالطاعة كما أن الإصار يشدّ به أسفل الخباء .

الثالث : ما قيل أنّ ضمير « هي » للاغلال والآصار بصيغة الجمع ، والمراد

فضل الإمام ووضع عنهم إصرهم، والإصر الذنب وهي الآصار ، ثمّ نسبهم فقال « الّذين آمنوا به (يعني بالإمام) وعزّروه ونصروه واتّبعوا النور الّذي اُنزل معه اُولئك هم المفلحون » يعني الّذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها والجبت والطاغوت فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ والعبادة طاعة النّاس لهم ، ثمّ قال : « أنيبوا إلى ربّكم وأسلموا

أنّ الاغلال عمدة أثقالهم وذنوبهم .

« ثمّ نسبهم » الضمير راجع إلى الشيعة المذكورين في صدر الحديث ، أي ذكر أصلهم الّذين ينتسبون إليه كما ينتسب الرجل إلى الآباء والاُمّهات ، والمراد ذكر صفتهم وحليتهم ومثوباتهم .

« فقال الّذين آمنوا » نقل بالمعنى ، وفي القرآن : فالّذين آمنوا « يعنى بالامام » أي هو داخل في الايمان وعمدة فيه ، والايمان بالرسول لا يكون إلاّ بالايمان بالامام وقد ورد في الاخبار أنّ المراد بالنور أمير المؤمنين عليه السلام .

قوله عليه السلام : « يعنى الّذين اجتنبوا » لعلّه تفسير لقوله : واتبعوا النور ، فانّ اتّباع القرآن أو الامام لا يستقيم إلّا بالبرائة من أعدائهم ، أو المعنى أنّ المؤمنين المذكورين في هذه الآية هم المذكورون في الآيات الاخرى المبشّرين فيها .

واعلم أنّ هذه المضامين في الآيات ليست متّصلة بالآيات السابقة ، فانّها في سورة الأعراف وفي سورة الزمر : « والّذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشّر عباد ، الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أولئك الّذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب » وفي سورة النساء : « ألم تر إلى الّذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت » وفي سورة الزمر بعد مامرّ بفاصلة : « وأنيبوا إلى ربّكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثمّ لا تنصرون » وفي سورة يونس : « الّذين آمنوا وكانوا يتّقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » .

له»[1] ثمّ جزاهم فقال: «لهم البشرى في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة»[2] والإمام يبشّرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل أعدائهم وبالنّجاة في الآخرة والورود على محمّد - صلّى الله

فجمع عليه السلام بين مضامين الآيات لبيان اتّحاد مواردها، واتّصال بعضها ببعض في المعنى، فالّتي في الزمر شرط البشارة فيها باجتناب الطاغوت وهو كلّ رئيس في الباطل، وطاعة الطاغوت عبادتها كما قال تعالى: «لا تعبدوا الشيطان»[3] وقال: «اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله»[4].

وروى محمّد بن العباس عن أبي بصير عن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام أنّه قال أنتم الّذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأضاف عليه السلام الجبت إلى الطاغوت لاتّحاد مضمونهما واقترانهما في سائر الآيات إشارة إلى أنّ في ساير الآيات أيضاً مأوّلة بالاول والثاني والثالث، بل مع ساير أئمّة الجور، وفسّر العبادة بطاعة الناس لهم كما مرّ، وكأنّه عليه السلام فسّر الإنابة إلى الربّ والاسلام بقبول الولاية، لأنّ من لم يقبلها ردّ على الله ولم يسلم له.

ويؤيّده أنّ بعد هذه الآية: «واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربّكم» قال عليّ بن إبراهيم: من القرآن. وولاية أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام، والدليل على ذلك قول الله: «أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله» قال: في الامام، لقول الصادق عليه السلام نحن جنب الله.

«ثمّ جزاهم» إلى أنابهم وبيّن جزائهم، حيث قال: «الّذين آمنوا وكانوا يتّقون لهم البشرى» وفي آيات الأعراف أيضاً وصفهم بالايمان والتقوى، فالبشارة متعلّقة بهم، ويظهر من الخبر أنّ البشارة بشارة الامام، وقوله: في الحياة الدنيا وفي الآخرة

---

(١) سورة الزمر: ٥٥. (٢) سورة يونس: ٦٢.
(٣) سورة يس: ٦٠. (٤) سورة التوبة: ٣١.

على محمد وآله الصادقين ـ على الحوض .

٨٤ ـ عليُّ بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمّار الساباطي قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ : « أفمن اتّبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير * هم درجاتٌ عند الله »[1] فقال : الّذين اتّبعوا رضوان الله هم الأئمّة وهم والله يا عمّار درجاتٌ للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم إيّانا يضاعف الله لهم أعمالهم ويرفع [الله] لهم الدرجات العلى .

ظرف لمتعلّق البشارة أي يبشّرهم بما يكون لهم من السعادة في الحياة الدنيا عند قيام القائم عليه السلام ، وفي الآخرة ، وهذا أحد تأويلات الآية ، وقيل : البشارة في الدنيا ما بشّرهم الله تعالى به في القرآن على الأعمال الصالحة ، وقيل : بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم ، وقيل : انّها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه ، أو ترى له ، وفي الآخرة بالجنّة عند خروجهم من القبور وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنّة ، يبشّرونهم لها حالاً بعد حال ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وسيأتي الاخبار في بشارة الائمّة عليهم السلام المؤمن عند الموت في كتاب الجنايز .

الحديث الرابع والثمانون : ضعيف على المشهور .

« أفمن اتّبع رضوان الله » قال المفسّرون : أي في العمل بطاعته « كمن باء » أي رجع بسخط من الله في العمل بمعصيته « ومأواه » أي مصيره ومرجعه « جهنّم وبئس المصير » أي المكان الّذي صار إليه « هم درجات عند الله » شبّهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب ، أوهم ذووا درجات .

أقول : على تفسيره عليه السلام ضمير « هم » راجع إلى الموصول باعتبار المعنى ، والحمل على المبالغة ، أو بتقدير ذووا أي هم أصحاب درجات مختلفة هي ولايتهم بالنظر إلى المؤمنين ، وبقدر شدّة ولايتهم ترتفع درجاتهم في الدنيا والآخرة ، والعلى جمع العليا تأنيث الاعلى .

---

(١) سورة آل عمران : ١٦٣ .

٨٥ - عليّ بن محمّد وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن زياد القندي ، عن عمّار الأسدي ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام في قول الله عزّوجلّ : « إليه يصعد

الحديث الخامس والثمانون : ضعيف على المشهور .

والظاهر أنّ قوله : ولايتنا تفسير للعمل الصالح ، فالمستتر في قوله : يرفعه راجع إليه ، والبارز إلى الكلم ، والمراد به كلمة الاخلاص والدعاء والاذكار كلها ، وبصعوده بلوغه إلى محلّ الرضا والقبول أي العمل الصالح وهو الولاية يرفع الكلم الطيّب ويبلغه حدّ القبول .

ويحتمل أن يكون تفسيراً للكلم الطيّب وإشارة إلى أنّ المراد به الولاية والاقرار به ، إمّاخصوصاً أو في‌ضمن جميع العقائد الايمانية ، وحكم الضميرين حينئذ بعكس ماسبق وهوأنسب بآخر الخبر ، وبما ذكره عليّ بن‌إبراهيم حيث قال : قوله : « إليه يصعد الكلم » الخ قال : كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء من عند الله من الفرائض والولاية ، يرفع العمل الصالح إلى الله ، وروى عن الرضا عليه‌السلام أنّه قال : الكلم الطيّب هو قول : لا اله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله وخليفته حقاً ، وخلفاؤه خلفاء الله « والعمل الصالح يرفعه » فهو دليله ، وعمله إعتقاده الذي في قلبه بأنّ هذا الكلام صحيح كما قلته بلساني .

وقال الطبرسي قدس سره : الكلم جمع الكلمة ، يقال : هذا كلم وهذه كلم ، فيذكّر ويؤنث ، وكلّ جمع ليس بينه وبين واحده إلاّ الهاء يجوز فيه التذكير والتأنيث ومعنى الصعود هيهنا القبول من صاحبه والاثابة عليه ، وكلّما يتقبّل الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع والصعود ، لأنّ الملائكة يكتبون أعمال بني آدم ويرفعونها إلى حيث شاء الله ، وهذا كقوله : « إنّ كتاب الابرار لفي علّيّين » [1] و قيل : معنى إليه يصعد : إلى سمائه ، حيث لايملك الحكم سواه ، فجعل صعوده إلى سمائه صعوداً إليه تعالى ، كمايقال : ارتفع أمرهم إلى السلطان ، والكلم الطيّب الكلمات الحسنة

---

(١) سورة المطففين : ١٨ .

الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه»[1] ولايتنا أهل البيت ـ و أهوى بيده إلى صدره ـ فمن لم يتولّنا لم يرفع الله له عملاً .

٨٦ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : « يؤتكم كفلين من رحمته » قال : الحسن و الحسين « ويجعل لكم نوراً

من التعظيم والتقديس ، وأحسن الكلم لا إله إلاّ الله .

« والعمل الصالح يرفعه » قيل فيه وجوه : أحدها : العمل الصالح يرفع الكلم الطيّب إلى الله ، فالهاء في يرفعه يعود إلى الكلم ، والثاني : على القلب من الأوّل ، أي والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيّب ، والمعنى أنّ العمل الصالح لا ينفع إلاّ اذا صدر عن التوحيد عن ابن عباس ، والثالث : أن المعنى أنّ العمل الصالح يرفعه الله لصاحبه أي يقبله ، وعلى هذا يكون إبتداء إخبار لا يتعلق بما قبله ، انتهى .

قوله : وأهوى ، هو كلام الراوي والباء للتعدية يقال : هوى الشيء وأهوى إذا سقط اي حطّ عليه السلام يده إلى صدره مومياً إلى نفسه وأضرابه من الأوصياء ، وفي بعض النسخ : وأومى .

الحديث السادس والثمانون : مجهول .

والآية في سورة الحديد هكذا : « يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته » قال الطبرسي قدّس سره : أي يعطكم نصيبين من رحمته ، نصيباً لايمانكم بمن تقدّم من الأنبياء و نصيباً لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وآله «ويجعل لكم نوراً تمشون به » قيل : النور القرآن ، وفيه دلالة على كلّ حق والبيان لكلّ خير ، وبه يستحقّ الضياء الذي يمشي به يوم القيامة عن ابن عباس ، انتهى .

وقيل : المراد بالنور الهدى الذي يمشون به في مشاهم العقلانيّ إلى جناب

---

(١) سورة الفاطر : ١١ .

تمشون به »(١) قال : إمام تأتمّون به .

القدس تعالى شأنه كما مرّ في باب أنّهم عليهم السلام نور الله .

وأقول : المراد بالرحمة هنا إمّا الرحمة الاخروية أوالأعمّ منها ومن الدنيوية والكفل بالكسر النصيب ، فالمراد به تضاعف النعمة عليهم ، ولا ريب أنّ الامام أعظم رحمات الله ونعمه على العباد في الدنيا والآخرة ، فذكر عليه السلام أعظم مصداقهما ، أوهما الحسنان صلوات الله عليهما ، ويحتمل أن يكون المراد الامام الناطق والامام الصامت في كلّ عصر ، ويكون ذكرهما على التشبيه ، فيكون ذكر النور بعده تأكيداً ، ويحتمل افراد الحسنين عليهما السلام لوجودهما في وقت نزول الآية وكون الائمّة عليهم السلام أنوار الله قد مرّ بيانه مفصلاً ، ولاريب فيه فانّ الناس بهم يهتدون إلى مصالح دينهم ودنياهم .

ثمّ نقول : يحتمل أن يكون المراد بالكفلين الرحمة الدنيويّة والرحمة الاخروية ولمّا كان الأولى في الحسن صلوات الله عليه أظهر لأنّه صالح معاوية لعنه الله وحقن الدماء واستنقذ الشيعة من القتل والاسر ، ولذا ورد أنّ مصالحته عليه السلام كان خيراً للشيعة ممّا طلعت عليه الشمس ، والثانية في الحسين صلوات الله عليه أبين لأنّ أصحابه رضي الله عنهم فازوا بالشهادة والسعادة الأبديّة ، ولذا فسّر الكفلين بهما لانّهما أعظم مصداقيهما وهذا أيضاً وجه متين قريب ممّا خطر بالبال والله يعلم حقيقة الحال .

وقال عليّ بن إبراهيم في تفسيره : «كفلين من رحمته » قال نصيبين من رحمته ، إحداهما أن لايدخله النار ، والثانية أن يدخله الجنّة « ويجعل لكم نوراً تمشون به » يعني الايمان ، ثمّ روى هذا الخبر باسناده عن سماعة .

وروى فرات بن إبراهيم في تفسيره باسناده عن ابن عباس في قوله : « يؤتكم كفلين من رحمته » قال : الحسن والحسين « ويجعل لكم نوراً تمشون به » قال : أمير-المؤمنين عليّ بن أبيطالب عليه السلام ، وروى أيضاً باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام

---

(١) سورة الحديد : ٢٨ .

٨٧ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد الجوهري ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله « ويستنبئونك أحقّ هو »[١] قال : ما تقول في عليّ « قل إي وربّي إنّه لحقّ وما أنتم بمعجزين » .

يؤتكم كفلين من رحمته ، يعني حسناً وحسيناً ، قال : ما ضرّ من أكرمه الله أن يكون من شيعتنا ما أصابه في الدنيا ولو لم يقدر على شيء يأكله إلّا الحشيش ، وروى محمّد بن العباس في تفسيره أخباراً كثيرة في ذلك .

الحديث السابع والثمانون : ضعيف .

والآية في سورة يونس وما قبلها هكذا : « أثمّ إذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون ، ثمّ قيل للّذين ظلموا ذوقوا عذاب النار الّتي كنتم بها تكذّبون ويستنبؤنك » الخ ، وقال المفسرون : أثمّ إذا ما وقع ، أي إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان إلّا على إرادة القول ، أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون تكذيباً وإستهزاءاً « ثمّ قيل » عطف على قيل المقدّر « ويستنبؤنك » ويستخبرونك « أحقّ هو » أحقّ ما تقول من الوعد أو ادّعاء النبوّة تقوله بجدّ أم بباطل تهزل « قل أي وربّي إنّه لحقّ » أنّ العذاب لكائن أو أنّ ما أدّعيه لثابت ، وقيل: كلا الضميرين للقرآن «وما أنتم بمعجزين» فائتين العذاب .

وقال عليّ بن إبراهيم : أثمّ إذا وقع آمنتم به ، أي صدّقتم في الرجعة ، فيقال لهم الآن تؤمنون ؟ يعني بامير المؤمنين عليه السلام وقد كنتم به من قبل تكذّبون ، ثمّ قال : ويستنبؤنك يا محمّد أهل مكّة في عليّ أحقّ هو ، أي إمام هو ؟ قل : أي وربّي إنّه إمام ، ثم قال : ولو أنّ لكلّ نفس ظلمت آل محمّد حقّهم ما في الأرض جميعاً لافتدت به في ذلك الوقت يعني الرجعة .

وروى صاحب نخب المناقب عن الباقر عليه السلام في قوله : « ويستنبؤنك أحقّ هو »

---

(١) سورة يونس : ٥٤ .

٨٨ ـ عليُّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك قوله : « فلا اقتحم العقبة »[1] فقال : من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة ؛ ونحن تلك العقبة الّتي من اقتحمها نجا ، قال : فسكت فقال لي : فهلاّ اُفيدك حرفاً خيرلك من الدُّنيا ومافيها ؟ قلت : بلى جعلت فداك ، قال : قوله « فكُّ رقبة » ثمَّ قال : الناس كلُّهم عبيد النار غيرك وأصحابك فانَّ الله فكَّ رقابكم من النّار بولايتنا أهل البيت .

٨٩ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله جلَّ وعزَّ : « وأوفوا بعهدي »[2] قال : بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام « اُوف

قال : يسئلونك يا محمّد أعليٌّ وصيك ؟ قل أي وربّي لإنّه لوصيّي .

أقول : لا ينا في ذلك ما ذكره المفسّرون كما عرفت مراراً ، إذ على تقدير إرجاع الضمير إلى القرآن فولايته عليه السلام داخلة فيه ، أو إلى الوعد والوعيد فهي أعظم ما صدر فيه الوعد وفي تركه الوعيد ، أو النبوة فهي من أعظم أجزاء النبوة وما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فالظهر والبطن متوافقان .

الحديث الثامن والثمانون : ضعيف ، وقد مرّ شرحه في التاسع والاربعين .

وقوله : خيراً ، صفة حرفاً وفي بعض النسخ بالرفع خبر مبتداء محذوف أي هو خير ، والجملة نعت حرفاً و عطف أصحابك بدون إعادة الجار مؤيّد لمذهب الكوفيّين .

الحديث التاسع والثمانون : حسن أو موثق .

« وأوفوا بعهدي » قال البيضاوي : بالايمان والطاعة « أوف بعهدكم » بحسن الاثابة ، والعهد يضاف إلى المعاهد والمعاهد ، ولعلّ الأوّل مضاف إلى الفاعل والثاني إلى المفعول ، فانّه تعالى عهد إليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وإنزال

---

(١) سورة البلد : ١١ .
(٢) سورة البقرة : ٣٨ .

بعهدكم» اُوف لكم بالجنّة .

٩٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن الحسن بن عبد الرّحمن ، عن

الكتب ، ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض ، فأوّل مراتب الوفاء منّا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ، ومن الله تعالى حقن الدم والمال ، وآخرها منّا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ، ومن الله تعالى الفوز باللّقاء الدائم ، وماروى عن ابن عباس : أوفوا بعهدى في إتّباع محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم أوف بعهدكم في رفع الآصار والأغلال ، وعن غيره أوفوا بأداء الفرائض وترك الكبائرأوف بالمغفرة والثواب ، أو أوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم أوف بالكرامة والنعيم المقيم ، فبالنظر إلى الوسائط ، و قيل : كلاهما مضاف إلى المفعول ، والمعنى أوفوا بما عاهدتمون من الإيمان والتزام الطاعة أوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة ، انتهى .

وما ذكر في الخبر بيان لعمدة أجزاء العهد وهى أصول الدين ، واكتفى بذكر الولاية لاستلزامها ساير اجزاء الاصول بل يمكن أن يقال هيمستلزمة للفروع أيضاً إذ ولايتهم ومتابعتهم تتضمّن العملبالطاعات وترك المناهي وتدعوإليهما بل لاتتحقّق الولاية الحقيقيّة إلاّ بهما ، وللولاية درجاتكماأنّ للجنّة أيضاًدرجات ، وكلّ درجة من الولاية توجب درجة من الجنّة .

وكون الخطاب إلى بني إسرائيل حيث قال : « يا بنى إسرائيل إذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا » الخ ، لا ينافي ذلك لوجهين : الأوّل : أنّ الخطاب إلى بنى إسرائيل الموجودين في زمن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم الّذين نزل عليهم القرآن ، والثاني أنّ التوراة تشتملعلى الايمان بجميع الرسل والكتب لاسيّما الإقرار بنبيّنا صلّى الله عليه وآله وبما جاء به ، فهى داخلة في العهود المأخوذة عليهم أوّلا وآخراً .

الحديث التسعون : ضعيف .

عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الّذين كفروا للّذين آمنوا أيّ الفريقين خير مقاماً وأحسن نديّاً »[1] قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا ، فقال الّذين كفروا من قريش للّذين آمنوا : الّذين أقرّوا لأمير المؤمنين ولنا أهل البيت : أيّ الفريقين خير مقاماً وأحسن نديّاً ، تعييراً منهم ، فقال الله ردّاً عليهم : « وكم أهلكنا قبلهم من قرن ـ من الاُمم السالفة ـ هم أحسن أثاثاً ورئياً » قلت : قوله : « من كان في الضلالة فليمدد له الرَّحمن مدّاً » قال : كلّهم كانوا في الضلالة لا

« وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات » الآية في سورة مريم ، قال البيضاوي : مرتلات الالفاظ مبيّنات المعاني بنفسها أو ببيان الرسول صلى الله عليه وآله أو واضحات الاعجاز للذين آمنوا أي لأجلهم أو معهم « أيّ الفريقين » المؤمنين والكافرين « خير مقاماً » موضع قيام أو مكاناً « وأحسن نديّاً » مجلساً ومجتمعاً . والمعنى أنّهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا ، والاستدلال بزيادة حظّهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عندالله تعالى ، لقصور نظرهم على الحال ، وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا ، فرد عليهم ذلك أيضاً مع التهديد نقضاً بقوله : « كم أهلكنا من قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورئياً ».

و« كم » مفعول أهلكنا « ومن قرن » بيانه ، وإنّما سمّي أهل كلّ عصر قرناً لأنّه يتقدّم من بعدهم « وهم أحسن » صفة لكم ، وأثاثاً تميز عن النسبة وهو متاع البيت ، وقيل : هو ماجد منه ، والرأي : النظر ، فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز ، وقرء نافع وابن عامر ريّاً على قلب الهمزة وإدغامها ، أو على أنّه من الرّي الّذي هو النعمة .

ثمّ بيّن أنّ تمتيعهم إستدراج ليس باكرام ، وإنّما المعيارعلى الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله : « قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدّاً » فيمدّ

---

(١) سورة مريم : ٧٣ .

يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا فكانوا ضالّين مضلّين ، فيمدّ لهم في

ويمهله بطول النعمة والتمتّع به ، وإنّما أخرجه على لفظ الأمر ايذاناً بأنّ إمهاله ممّا ينبغي أن يفعله إستدراجاً وقطعاً لمعاذيره .

« حتى إذا رأوا ما يوعدون » غاية المدّ ، و قيل : غاية قول الّذين كفروا للذين آمنوا أيّ الفريقين خير .

« إمّا العذاب وإمّا الساعة » تفصيل للموعود فانّه إمّا العذاب في الدنيا وهوغلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم إيّاهم قتلا وأسراً ، وإمّا يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزى والنكال « فسيعلمون من هو شرّ مكاناً » من الفريقين بأن عاينوا الأمر على عكس ما قدّروه وعاد ما منعوا به خذلانا ووبالا عليهم ، وهو جواب الشرط والجملة محكيّة بعد حتى « وأضعف جنداً » أي فئة وأنصاراً قابل به « أحسن نديّاً » من حيث أنّ حسن النادي باجتماع وجوه القوم وأعيانهم لظهور شوكتهم واستظهارهم .

« و يزيد الله الّذين اهتدوا هدى » عطف على الشرطية المحكيّة بعد القول ، كأنّه لمّا بيّن أنّ إمهال الكافر في تمتّعه بالحياة الدنيا ليس لفضله ، أراد بيان أنّ قصور حظّ المؤمن منها ليس لمنقصة ، بل لأنّ الله تعالى أراد به ما هو خير وعوض منه ، وقيل : عطف على « فليمدد » لأنّه في معنى الخبر ، كأنّه قيل : من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية .

« لا يملكون الشفاعة » هذا بعد قوله تعالى : « يوم نحشر المتّقين إلى الرحمن وفداً ، ونسوق المجرمين إلى جهنّم ورداً » قال البيضاوي ، الضمير في « لا يملكون » للعباد المداول عليها بذكر القسمين « إلاّ من اتّخذ عند الرحمن عهداً » أي إلاّ من تحلّى بما يستعدّ ويستأهل أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح ، على ما وعدالله ، أو إلاّ من اتّخذ من الله إذناً فيها كقوله : « لا تنفع الشفاعة إلاّ من أذن له الرحمن » من قولهم عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به ، ومحلّه الرفع على البدل

ضلالتهم وطغيانهم حتّى يموتوا فيصيّرهم الله شرّاً مكاناً وأضعف جنداً ، قلت : قوله: «حتّى إذا رأوا ما يوعدون إمّا العذاب وإمّا السّاعة فسيعلمون من هو شرٌّ مكاناً وأضعف جنداً» ؟ قال : أمّا قوله : «حتّى إذا رأوا ما يوعدون» فهو خروج القائم وهو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه ، فذلك قوله : «من هو شرٌّ مكاناً (يعني عند القائم) وأضعف جنداً» قلت : قوله : «ويزيد الله الّذين اهتدوا هدى» ؟ قال : يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتّباعهم القائم حيث لا يجحدونه

من الضمير أو النصب على تقدير مضاف اي إلاّ شفاعة من اتّخذ ، أو على الاستثناء «سيجعل لهم الرحمن ودّاً» سيحدث لهم في القلوب مودّة من غير تعرّض منهم لأسبابها ، والسين إمّا لأنّ السورة مكيّة وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة ، فوعدوا ذلك إذا فشى الاسلام ، أو لأنّ الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغلّ «فانّما يسّرناه بلسانك» بأن أنزلناه بلغتك «لتبشّر به المتّقين» الصائرين إلى التقوى «وتنذر به قوماً لدّاً» أشدّاء الخصومة آخذين في كلّ لديد ، أي شقّ من المراد ، لفرط لجاجهم فبشّر به وأنذر .

أقول : وأما على تأويله عليه السلام فلعلّ المراد بالآيات الأئمة عليهم السلام أو الآيات النازلة فيهم ، أو المعنى أنّها شاملة لتلك الآيات أيضاً و قوله : «الّذين كفروا» المراد بهم الكافرون بالولاية أو شاملة لهم «تغييراً» مفعول له لقال ، و الضمير للّذين كفروا .

وقال عليّ بن إبراهيم : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام : الاثاث المتاع ، وأمّا رئياً فالجمال والمنظر الحسن .

قوله عليه السلام «حتى يموتوا» كأنّه عليه السلام فسّر العذاب بالعذاب النازل بهم بعد الموت ، والساعة بالرجعة في زمن القائم عليه السلام ، أو بوصولهم إلى زمن القائم عليه السلام أو

ولاينكرونه ، قلت : قوله : « لا يملكون الشفاعة إلاّ من اتّخذ عند الرّحمن عهداً » ؟ قال : إلاّ من دان الله بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده فهو العهد عندالله قلت :

الأعمّ منهما ، فانّ كلّ ماورد من الساعة وأمثالها في القرآن فظهرها القيامة وبطنها الرجعة ، فانّها القيامة الصغرى ومن مقدّماتها ، ولمّا ردّد الله تعالى ما يوعدون بين العذاب وبين السّاعة ، وفرّع سبحانه عليهما قوله : « فسيعلمون من هو شرّ مكاناً وأضعف جنداً» بيّن عليه‌السلام التفريع على كلّ منهما مفصلاً فقال في التفريع على العذاب: حتّى يموتوا فصيّرهم الله شرّاً مكاناً وأضعف جنداً ، ولمّا لم يذكر عليه‌السلام الشقّ الآخر أعاد السائل الآية ثانياً فبيّن عليه‌السلام الساعة بقوله : أمّا قوله « حتى إذا رأوا ما يوعدون» فهو خروج القائم أي أحد شقّي ما يوعدون خروجه عليه‌السلام لأنّه عليه‌السلام بيّن الشقّ الآخر سابقاً ولذا قال عليه‌السلام : وهو السّاعة ، ثمّ بيّن التفريع على هذا الشقّ بقوله : « فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل » وفي بعض النسخ وما ينزل و الظاهر أنّ الواو زيد من النسّاخ ، وذلك اليوم ظرف لقوله : سيعلمون ، وقوله : ما ينزل مفعوله ، وفي بعض النسخ كذلك كما في تأويل الآيات نقلا عن الكليني ، وعلى ما في أكثر النسخ فقوله : ذلك اليوم مفعول أي حقيقة ذلك اليوم ، وقوله : وما ينزل عطف تفسير له ، أو يقدّر ظرف قبل الموصول ، أي وحين ما ينزل .

«قال يزيدهم ذلك اليوم» أقول : لعلّ على تأويله عليه‌السلام يزيد عطف على يعلمون أي يزيدالله، قوله عليه‌السلام : « إلاّ من دان » يحتمل أن يكون الاستثناء من الشافعين أو المشفوع لهم أو الأعمّ لأنّ قوله : لا يملكون الشفاعة يحتمل الوجوه الثلاثة ، وحمله الطبرسي (ره) على الأخير حيث قال : أي لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع أهل الايمان بعضهم لبعض ، لأنّ ملك الشفاعة على وجهين : أحدهما : أن يشفع للغير والآخر : أن يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه ، فبيّن سبحانه أنّ هؤلاء الكفّار لاتنفذ شفاعة غيرهم فيهم ، ولاشفاعة لهم لغيرهم ، ثم استثنى سبحانه

قوله : « إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرّحمن ودّاً »[1] قال : ولاية أمير المؤمنين هي الودّ الّذي قال الله تعالى ، قلت : « فانّما يسّرناه بلسانك لتبشّر

فقال « إلاّ من اتّخذ عند الرحمن عهداً » أي لا يملك الشفاعة إلاّ هؤلاء ، وقيل : لا يشفع إلاّ لهؤلاء ، والعهد هو الايمان والاقرار بوحدانيّة الله تعالى وتصديق أنبيائه ، وقيل هو شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن يتبرّأ إلى الله من الحول والقوّة ، ولا يرجو إلاّ الله عن ابن عباس ، وقيل : معناه لا يشفع إلاّ من وعد له الرحمن باطلاق الشفاعة كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به الأخبار ثمّ روى رواية دالّة على أنّه عهد الوصيّة عند الموت بالعقائد الحقّة واستدعاء النجاة من المخاوف .

قوله عليه السلام : هي الودّ ، على تأويله عليه السلام يحتمل أن يكون المراد بالّذين آمنوا الأئمّة عليهم السلام ، وتخصيص أمير المؤمنين عليه السلام بالذكر لأنّه أفضلهم وأصلهم والموجود في زمان نزول الآية ، فالمعنى سيجعل الله لهم وداً في قلوب المؤمنين بودّهم وبتوالونهم وأن يكون المراد بالموصول المؤمنون فالمعنى سيجعل الله لهم ودّ أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام ويفرضه عليهم أو يوفّقهم ، وكأنّه يؤيد الأخير ما رواه عليّ بن إبراهيم قال : قال الصادق عليه السلام : كان سبب نزول هذه الآية أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : قل يا عليّ : اللّهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وداً فأنزل الله : « إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات » الآية .

وقال الطبرسي (ره) : قيل فيه أقوال أحدها : أنّها خاصّة في أمير المؤمنين ، فما من مؤمن إلاّ وفي قلبه محبّة لعليّ عليه السلام عن ابن عباس ، وفي تفسير أبي حمزة الثمالي حدّثني أبو جعفر الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ : قل اللّهم اجعل لي عندك عهداً ، واجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً ، فقالهما عليّ عليه السلام فنزلت هذه الآية ، وروى نحوه عن جابر بن عبدالله ، والثاني : أنّها عامّة في جميع المؤمنين ، يجعل الله لهم المحبّة والالفة والمقة[2] والمودّة في قلوب الصالحين ، قال الربيع بن

(١) سورة مريم : ٩٦ . (٢) بمعنى المحبة .

به المتّقين وتنذر به قوماً لدّاً »[١] ؟ قال : إنّما يسّره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام علماً ، فبشّر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم الّذين ذكرهم الله في كتابه «لُدّاً» أي كفاراً ، قال : وسألته عن قول الله : « لتنذر قوماً ما اُنذر آباؤهم فهم غافلون »[٢] قال : لتنذر القوم الّذين أنت فيهم كما اُنذر آباؤهم فهم غافلون عن الله

أنس : إنّ الله إذا أحبّ مؤمناً قال لجبرئيل : إنّي أحببت فلاناً فأحبّه فيحبّه جبرئيل ، ثمّ ينادي في السماء إنّ الله أحبّ فلاناً فأحبّوه فيحبّه أهل السماوات ثمّ يوضع له قبول في أهل الارض ، والثالث : معناه يجعل الله لهم محبّة في قلوب أعدائهم ومخالفيهم ليدخلوا في دينهم ، ويتعزّزوا بهم ، و الرابع : أنّ معناه سيجعل لهم ودّاً في الآخرة فيحبّ بعضهم بعضاً كمحبّة الوالد ولده ، ويؤيّد الأوّل ماصحّ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبّني ما أحبّني ، وذلك أنّه قضى فانقضى على لسان النبي صلّى الله عليه و آله أنّه قال : لا يبغضك مؤمن ولا يحبّك منافق .

« إنّما يسّره الله على لسانه » الضمير للقرآن باعتبار الآيات النازلة فيه عليه السلام أو على هذا الضمير للودّ المفسّر بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأوّل أظهر ، وتفسير اللدّ بالكفار لبيان أنّ شدة الخصومة في ولاية عليّ عليه السلام كفر .

وقال تعالى : « يس والقرآن الحكيم * إنّك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم * لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم » قال البيضاوي : متعلّق بتنزيل أو بمعنى لمن المرسلين ما أنذر آباؤهم قوماً غير منذرين آباؤهم ، يعني آباؤهم الاقربين لتطاول مدّة الفترة فتكون صفة مبيّنة لشدّة حاجتهم إلى إرساله أو الّذي أنذر به ، أو شيئاً أنذر به آباؤهم الأبعدون ، فيكون مفعولاً ثانياً لتنذ[illegible] [illegible]ار آبائهم على المصدر « فهم غافلون » متعلّق بالنفي على الأوّل أي لم ينذرو[illegible] [illegible]ا غافلين ،

---

(١) سورة مريم : ٩٧ .

(٢) سورة يس : ٦ .

وعن رسوله وعن وعيده « لقد حقّ القول على أكثرهم (ممّن لايقرّون بولاية أمير

وبقوله : إنّك لمن المرسلين ، على الوجوه الاُخرأى أرسلتك إليهم لتنذرهم فانّهم غافلون « لقد حقّ القول على أكثرهم » يعني قوله : « لاملأنّ جهنّم من الجنّة والناس أجمعين » فهم لا يؤمنون ، لأنّهم ممن علم أنّهم لا يؤمنون « إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً » تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا يغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالّذين غلّت أعناقهم فهي إلى الأذقان ، فالأغلال واصلة إلى أذقانهم فلا يخلهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضّون أبصارهم في أنّهم لا يلتفتون لفت الحقّ ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطـاطئون رؤسهم له « وجعلنا من بين أيديهم سدّاً » ، الآية وبمن أحاط بهم سدّان فغطّي أبصارهم بحيث لا يبصرون قدّامهم ووراءهم في أنّهم محبوسون في مطمورة الجهالة ، ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل « وسواء عليهم ءانذرتهم أم لم تنذرهم » أي مستور عليهم إنذارك وعدمه ، والانذار التخويف أريد به التخويف من عقاب الله ، وإنّما اقتصر عليه دون البشارة لأنّه أوقع في القلب وأشدّ تأثيراً في النفس من حيث أنّ دفع الضرّ أهم من جلب النفع « لا يؤمنون » جملة مفسّرة لاجمال ما قبلها فيما فيـه الاستواء ، فلا محلّ لها ، أو حال مؤكّدة أو بدل عنه .

والآية ممّا احتجّ به من جوّز تكليف ما لا يطاق ، والحقّ أنّ التكليف بالممتنع لذاته وإن جاز عقلا لكنّه غير واقع للاستقراء ، والاخبار بوقوع الشيء أو عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عمّا يفعله هو أو العبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بأنّه لا ينجع[1] إلزام الحجّة وحيازة الرسول فضل الابلاغ ، ولذا قال : « سواء عليهم » ولم يقل : سواء عليك .

وفي الآية إخبار بالغيب على ماهو به إن أريد بالموصول أشخاص بأعيانهم فهو من المعجزات .

---

(١) أنجع الطعام وغيره : نفع .

المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده) فهم لا يؤمنون » بامامة أمير المؤمنين والأوصياء من بعده ، فلما لم يقرّوا كانت عقوبتهم ماذكر الله « إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون » في نار جهنّم ، ثمّ قال : « وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » عقوبة منه لهم حيث أنكروا ولاية أمير

« إنّما تنذر » إنذاراً يترتّب عليه البغية المرومة « من اتّبع الذكر » أي القرآن بالتأمل فيه والعمل به « وخشي الرحمن بالغيب » وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة أهواله أو في سريرته ولا يغترّ برحمته ، فانه كما هو رحمن ، منتقم قهّار ، انتهى .

وعلى ما في الخبر « ما » في قوله : ما أنذر ، مصدريّة ويحتمل الموصولة والموصوفة أيضاً ، ويحتمل أن يراد بالقول على هذا التأويل الوعيد بالقتل في الدنيا على يد القائم عليه السلام ، وبعذاب النار في الآخرة ، والتخصيص بالولاية إمّا لكونها الفرد الأهمّ أو هي مورد نزول الآيات .

قوله : « في نار جهنّم » ظاهره أنّ هذا ليس على التشبيه ، بل هو بيان لعقوبتهم في نار الآخرة ، وهو أحد الوجوه التي ذكرها المفسّرون ، قال الطبرسي (ره) بعد ذكر الوجه الذي ذكره البيضاوي : وثانيها : أنّ المعنى كان هذا القرآن أغلال في أعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبّره لثقله عليهم ، وثالثها : أنّ المعنيّ بذلك ناس من قريش همّوا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فغلّت أيديهم إلى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يداً عن ابن عباس والسدّي ، ورابعها : أنّ المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله : إذ الأغلال في أعناقهم ، وإنّما ذكره بلفظ الماضي للتحقيق انتهى .

وامّا قوله عليه السلام : عقوبة لهم ، فيدلّ على أنّ قوله تعالى : « وجعلنا من بين أيديهم سدّاً » بيان لعقوبتهم في الدنيا ، لكن يحتمل العقوبة الروحانيّة فيكون الكلام مبنيّاً على التشبيه كما مرّ ، والجسمانيّة كما ذكره بعض المفسّرين ، قال

المؤمنين عليه السلام والأئمّة من بعده هذا في الدُّنيا وفي الآخرة في نار جهنّم مقمحون ثم قال : يا محمّد « وسواءٌ عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » بالله وبولاية عليّ ومن بعده ثمّ قال : « إنّما تنذر من اتّبع الذكر (يعني أمير المؤمنين عليه السلام) وخشي

الطبرسي قدّس سره : هذا على أحد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته في إعراضهم عن الايمان وقبول الحقّ ، وذلك عبارة عن خذلان الله إيّاهم لما كفروا فكأنّه قال : « وتركناهم مخذولين » فصار ذلك من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً وإذا قلنا أنه وصف حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقته ، ويكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدّماً ولا متأخراً إذ سدّ عليهم جوانبهم ، وإذا حملناه على صفة القوم الّذين همّوا بقتل النبيّ صلى الله عليه وآله فالمراد جعلنا بين أيدي أولئك الكفار منعاً ، ومن خلفهم منعاً ، حتى لم يبصروا النبيّ صلى الله عليه وآله .

وقوله : « فأغشيناهم فهم لا يبصرون » أي أغشينا أبصارهم فهم لا يبصرون النبي صلى الله عليه وآله فقد روي أنّ أبا جهل همّ بقتله فكان إذا خرج بالليل لايراه ويحوّل الله بينه وبينه ، وقيل : فأغشيناهم ، أي فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى ، وقيل : فأغشيناهم بالعذاب فهم لايبصرون في النار ، وقيل : معناه أنّهم لمّا انصرفوا عن الايمان بالقرآن لزمهم ذلك حتّى لم يكادوا يتخلّصون منه بوجه كالمغلول والمسدود عليه طرقه ، انتهى .

وأقول : ظاهر الخبر حمل الجميع على العقوبات الروحانية المعنويّة في الدنيا جزاءاً على تركهم الولاية ، فانّهم لمّا تركوا ولاية أهل البيت عليهم السلام ووالوا أعدائهم سدّت عليهم أبواب العلوم والحكم الربّانيّة ، فصاروا عمياحيارى لايبصرون طرق الهدى ولا يميّزون بين الحقّ والباطل ، كلّ ذلك لخذلان الله تعالى إيّاهم بترك الولاية والاعراض عنها ، وفسّر عليه السلام الذكر بأمير المؤمنين عليه السلام على المثال ، والمراد جميع الأئمة عليهم السلام ، فانّهم يذكرون الناس مافيه صلاحهم من علوم التوحيد والمعاد وساير المعارف والشرايع والاحكام « وخشي الرحمن بالغيب » أي في حال

الرّحمن بالغيب فبشّره (يا محمّد) بمغفرة وأجر كريم » .

٩١ - عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّوجلّ : « يريدون ليطفئوا نورالله بأفواههم »[1] يريدون ليطفئوا ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام بأفواههم ، قلت : «والله

غيبته عن الناس بخلاف المنافق ، أو فيما غاب عنه من أمر الآخرة كما ذكره الطبرسي « وأجر كريم » أي ثواب خالص من الشوائب .

الحديث الحادي والتسعون : مجهول .

« يريدون ليطفئوا » الآية في سورة الصفّ قال المفسرون : أي يريدون أن يطفئوا واللام مزيدة لمافيها من معنى الارادة تأكيداً أو يريدون الافتراء ليطفئوا نورالله بأفواههم ، أي يريدون إذهاب نور الايمان والاسلام بفاسد الكلام الجاري مجري تراكم الظلام ، فمثلهم فيه كمثل من حاول إطفاء نور الشمس بفيه « والله متمّ نوره » أي مظهر كلمته ومؤيّد نبيّه ومعلن دينه وشريعته ومبلّغ ذلك غايته «ولو كره الكافرون» إرغاماً لهم .

وأقول : أوّل عليه السلام النور بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام لأنّها العمدة في الايمان والاسلام ، وبها يتبيّن ساير أركانهما ، قوله : والله متمّ الامامة ، أي ينصب في كلّ عصر إماماً ويبيّن حجّته للناس وإن أنكروه أو الاتمام في زمان القائم عليه السلام ثمّ استشهد عليه السلام لكون النور الامام بآية اخرى وهي في سورة التغابن هكذا : « فآمنوا بالله ورسوله والنور الّذي أنزلنا » فالتغيير إمّا من النسّاخ والرواة أو منه عليه السلام نقلاً بالمعنى ، أو كان مصحفهم هكذا ، وفسّر المفسّرون النور بالقرآن وأوّله عليه السلام بالامام لمقارنته له عليه السلام في ساير الآيات كآية إنّما وليّكم الله ، وآية أولى الامر وغيرهما والانزال لاينافي ذلك لأنّه قال سبحانه في شأن الرسول صلى الله عليه وآله : « قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولا »[2] فأنزل نور النبيّ والوصيّ صلوات الله عليهما من صلب آدم إلى

---

(١) سورة الصف : ٨ .

(٢) سورة الطلاق : ١٠ .

متمّ نوره » قال : والله متمّ الامامة ، لقوله عزّوجلّ : « الّذين آمنوا بالله ورسوله والنور الّذي أنزلنا » فالنورهو الإمام . قلت : « هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين

صلب عبدالمطلب فافترقا نصفين فانتقل نصف إلى عبدالله و نصف إلى أبيطالب كماقال تعالى في عليّ عليه‌السلام : « النور الّذي أنزل معه » [1] وأيضاً فانّه تعالى بعد رفعهم إلى الملاء الأعلى وتشريفهم بمنزل قاب قوسين أو أدنى أنزلهم من تلك المرتبة الكبرى إلى معاشرة الخلق وهدايتهم ، قائلين إن نحن إلّا بشر مثلهم ليكونوا وسائط بينه وبين الخلق ، يأخذون المعارف عنه سبحانه بتقدّسهم ، ويبلغون إلى الخلق ببشريّتهم فهم بأجسادهم بين الخلق وأرواحهم معلّقة بالملاء الاعلى ، فانزالهم إشارة إلى ذلك كما حقّقناه في الكتب وسيأتي له مزيد تحقيق إنشاء الله .

ويحتمل أن يكون مبنيّاً على أنّه ليس المراد بالايمان بالقرآن الاذعان به مجملاً بل فهم مضامينه والاذعان بجميعها ، ولا يتيسّرون ذلك إلّا بمعرفة الامام فانّه الحافظ للقرآن لفظاً ومعنى وظهراً وبطناً ، والعامل به ، بل هو القرآن حقيقة إذ إطلاق القرآن على المصحف مجاز ، إذ القرآن عبارة عن الالفاظ المخصوصة من حيث دلالتها على المعاني المعلومة ، أو عن المعاني من حيث دلالة تلك الالفاظ عليها أو عن المجموع ، فاطلاقه على المصحف لتضمّنه نقوشاً تدلّ على ألفاظ دالّة على تلك المعاني ، فاطلاقه على نفوسهم المقدّسة المنتقشة بألفاظ القرآن و جميع معانيها مع اتّصافهم بجميع الصفات الحسنة الّتي أمر بها فيه واجتنابهم عن جميع المناهي الّتي نهي عنها فيه ، كما ورد في وصف النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كان خلقه القرآن ،أصوب وأقرب إلى الحقيقة ، ولذا قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه في مواطن شتّى : أنا كلام الله الناطق فظهر سرّ تأويل ما ظاهره القرآن فيه بهم عليهم السّلام في الأخبار الكثيرة .

« هو الّذي أرسل رسوله » الآية مذكورة في مواطن ، أوّلها : في التوبة [2] « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون

(١) سورة الاعراف : ١٥٧ .
(٢) الاية . ٣٣ .

الحقّ »[1] قال : هو الّذي أمر رسوله بالولاية لوصيّه والولاية هي دين الحقّ ، قلت : « ليظهره على الدّين كلّه» قال : يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم ، قال : يقول الله : « والله متمّ نوره » ولاية القائم « ولو كره الكافرون » بولاية عليّ ، قلت : هذا تنزيل ؟ قال : نعم أمّا هذا الحرف فتنزيلٌ وأمّا غيره فتأويلٌ .

هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون» وثانيها : في الفتح [2] « هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً » وثالثها : في الصف [3] « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ، هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » والظاهر أنّ الّذي ورد في الخبر هو تأويل ما في سورة الصفّ ، وقوله : والله متمّ ولاية القائم ، عود إلى تأويل تتمّة الآية الأولى لانّ السائل استعجل وسأل عن تفسير الآية الثانية قبل إتمام تفسير الاولى ، فعاد عليه السلام إلى إتمام الآية الاولى ولم يفسّره ولو كره المشركون في الثانية ، لتقارب مفهومي عجزي الآيتين كذا خطر بالبال .

وقيل : ولو كره الكافرون ، تفسير لقوله : ولو كره المشركون ، أو نقل للآية بالمعنى ، ولا يخفى أنّ ما ذكرنا أظهر .

قوله : أمّا هذا الحرف أي قوله بولاية عليّ في آخر الآية ، أو من قوله : والله إلى قوله : عليّ ، وربما يأوّل التنزيل بالتفسير حين التنزيل كما مرّ مراراً وقد ذكر بعض المفسّرين أنّ المراد بالاظهار الغلبة بالحجّة ، وما ذكره عليه السلام أنّ المراد به الظهور عند قيام القائم عليه السلام فهو أظهر ، وقد رواه الخاصّ والعام .

قال الطبرسي (ره) : « هو الّذي أرسل رسوله » محمّداً « بالهدى » من التوحيد وإخلاص العبادة له « ودين الحقّ » وهو دين الاسلام وما تعبّد به الخلق « ليظهره

---

(١) سورة الصف : ٩ .　(٢) الاية : ٢٨ .
(٣) الاية : ٩ .

قلت : « ذلك بأنّهم آمنوا ثم كفروا »(١) قال : إنّ الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتّبع رسوله في ولاية وصيّه منافقين وجعل من جحد وصيّه إمامته كمن جحد محمّداً وأنزل بذلك قرآناً فقال : يا محمّد «إذا جاءك المنافقون (بولاية وصيّك) قالوا : نشهد

على الدين كلّه » معناه ليعلي دين الاسلام على جميع الأديان بالحجّة والغلبة والقهر لها ، حتّى لا يبقى على وجه الارض إلّا مغلوب ولا يغلب أحد أهل الاسلام بالحجّة وهم يغلبون ساير الأديان بالحجّة ، وأمّا الظهور بالغلبة فهو أنّ كلّ طائفة من المسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي أهل الشرك ولحقهم قهر من جهتهم ، وقيل أراد عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى أهل دين إلاّ أسلم أو أدّى الجزية عن الضحاك وقال أبو جعفر عليه السلام : انّ ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمّد ، فلا يبقى أحد إلاّ أقرّ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول السدّي ، وقال الكلبي : لا يبقى دين إلّا ظهر عليه الاسلام وسيكون ذلك ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك .

وقال المقداد بن الاسود : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلاّ أدخله الله كلمة الاسلام إمّا بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل إمّا يعزّهم فيجعلهم الله من أهله فيعزّوا به ، وإمّا يذلّهم فيدينون له وقيل : انّ الهاء في ليظهره عائدة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أي ليعلمه الله الأديان كلّها حتّى لا يخفى عليه شيء منها عن ابن عباس ، انتهى .

وروى العياشي باسناده عن عمران بن ميثم عن عباية أنّه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول : هو الّذي أرسل عبده بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه أظهر ذلك بعد ؟ قالوا : نعم ، قال : كلاّ ، فوالذي نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلاّ ينادي فيها بشهادة أن لا إله إلاّ الله بكرة وعشيّاً .

أقول : والأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير .

« إذا جائك المنافقون قالوا نشهد إنّك لرسول الله » قال البيضاوي : الشهادة

(١) سورة المنافقون : ٣ .

إنّك لرسول الله والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهد إنّ المنافقين (بولاية عليّ) لكاذبون * إتّخذوا أيمانهم جنّة فصدّوا عن سبيل الله (والسبيل هو الوصيّ) إنّهم

إخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ، ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله : « والله يعلم انّك لرسوله والله يشهد انّ المنافقين لكاذبون » لأ نّهم لم يعتقدوا « اتّخذوا أيمانهم » حلفهم الكاذب أو شهادتهم هذا ، فانّها تجري مجري الحلف في التوكيد « جُنّة » وقاية عن القتل والسبى « فصدّوا عن سبيل الله » قال الطبرسي (ره) : أي فأعرضوا بذلك عن دين الاسلام ، وقيل : منعوا غيرهم عن اتّباع سبيل الحقّ بأن دعوهم إلى الكفر في الباطل « إنّهم ساء ما كانوا يعملون » أي بئس الّذي يعملونه من إظهار الايمان مع إبطان الكفر والصدّ عن السبيل .

« ذلك » قال البيضاوي : إشارة إلى الكلام المتقدّم أي ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم ، أو إلى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان « بأنّهم آمنوا » بسبب أنّهم آمنوا ظاهراً « ثمّ كفروا » سرّاً أو آمنوا إذا رأوا آية ثمّ كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة « فطبع على قلوبهم » حتى يموتوا على الكفر واستحكموا فيه « فهم لا يفقهون » حقيقة الايمان ولا يعرفون صحّته « لوّوا رؤوسهم » عطفوها إعراضاً واستكباراً عن ذلك « ورأيتهم يصدّون » يعرضون عن الاستغفار « وهم مستكبرون » عن الاعتذار « سواء عليهم » قال الطبرسي (ره) : أي يتساوي الاستغفار لهم وعدم الاستغفار « لن يغفر الله لهم » لأ نّهم يبطنون الكفر وإن أظهروا الايمان « إنّ الله لا يهدى القوم الفاسقين » أي لا يهدي القوم الخارجين عن الدّين والايمان إلى طريق الجنة ، قال الحسن : أخبره سبحانه أنّهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم ، انتهى .

ثمّ اعلم أنّ المشهور بين المفسّرين نزول تلك الآيات في ابن أبيّ المنافق وأصحابه ، وهو لا ينافي جريانها في أضرابهم من المنافقين ، فانّ خصوص السبب لا يصير

ساء ما كانوا يعملون * ذلك بأنّهم آمنوا (برسالتك) وكفروا (بولاية وصيّك) فطبع (الله) على قلوبهم فهم لا يفقهون » قلت : ما معنى لا يفقهون ؟ قال : يقول : لا يعقلون بنبوّتك قلت « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله » قال : وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية عليّ يستغفر لكم النبيّ من ذنوبكم « لوّوا رؤوسهم » قال الله : « ورأيتهم يصدّون (عن ولاية عليّ) وهم مستكبرون » عليه ثمّ عطف القول من الله بمعرفته بهم ، فقال : « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إنّ الله لا يهدي القوم الفاسقين » يقول : الظالمين لوصيّك .

سبباً لخصوص الحكم مع أنّه قد كانت الآية تنزل مرّتين في قضيّتين لتشابههما ، وأيضاً لا اعتماد كثيراً على أكثر ما رووه في أسباب النزول .

وبالجملة يحتمل أن يكون المعنى أنّ آيات النفاق تشمل جماعة كانوا يظهرون الايمان بالرسول صلى الله عليه وآله وينكرون إمامة وصيّه فانّه كفر به حقيقة فانّ الايمان بالرسول صلى الله عليه وآله لا يتمّ إلّا بالايمان بجميع ما جاء به الوصاية والولاية .

قوله عليه السلام : بولاية وصيّك ، أي بسببها فانّ نفاقهم كان بسبب إنكار الولاية أو فيها ، فانّهم كانوا يظهرون قبولها ، وكان يقول رئيسهم : بخ بخ لك يابن أبيطالب ثمّ كانوا يدبّرون باطناً في إزالتها «لكاذبون» في إدّعائهم الاذعان بنبوّتك إذ تكذيب الولاية يستلزم تكذيب النبوّة ، والسبيل هو الوصيّ لانّه الموصل إلى النجاة وهو الداعي إلى سبيل الخير ومعلّمها ، ولا يقبل عمل إلّا بولايته « لا يعقلون بنبوّتك » أي لا يدركون حقيقتها ولا يفهمون أنّ إنكار الوصيّ تكذيب للنبيّ و أنّ معنى النبوّة وفائدتها و نفعها لا تتمّ إلّا بتعيين وصيّ معصوم حافظ لشريعته ، فمن لم يؤمن بالوصيّ لم يعقل معنى النبوّة ، فتصديقه على فرض وقوعه تصديق من غير تصوّر .

« ثمّ عطف القول » على بناء المجهول .

والباء في قوله : بمعرفته ، بمعنى إلى أي عطف الله سبحانه القول عن بيان حالهم إلى بيان علمه بعاقبة أمرهم ، وأنّهم لا ينفعهم الانذار ، ويحتمل أن تكون

قلت : « أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم »[1] قال : إنّ الله ضرب مثل من حاد عن ولاية عليّ كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل مَن تبعه سويّاً على صراط مستقيم ، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام .

الباء سببيّة ويرجع إلى الأوّل .

« أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى » الآية من سورة الملك ، وقال البيضاوي يقال كببته فأكبّ وهو من الغرائب ، ومعنى مكبّاً أنّه يعثر كلّ ساعة ويخرّ على وجهه لوعورة طريقه واختلاف أجزائه ، ولذلك قابله بقوله : « أم من يمشي سويّاً » قائماً سالماً من العثار « على صراط مستقيم » مستوى الأجزاء أو الجهة ، والمراد تمثيل المشرك والموحّد بالسالكين والدينين بالمسلكين ، ولعلّ الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بأنّ ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمّى طريقاً كممشي التعسف في مكان متعاد غير مستو ، وقيل : المراد بالمكبّ الأعمى فانّه يتعسف فينكبّ ، وبالسويّ البصير ، و قيل : من يمشي مكبّاً ، هو الذي يحشر على وجهه إلى النار ومن يمشي سويّاً الذي يحشر على قدميه إلى الجنّة، انتهى .

« مثل من حاد » أي مال وعدل ، وتأويله عليه السلام منطبق على أكثر الوجوه المتقدّمة فانّ شيعة علي عليه السلام التابع له في عقايده وأعماله وأقواله يمشي على صراط مستقيم لا يعوج عن الحق ولا يشتبه عليه الطريق ، ولا يقع في الشبهات التي توجب عثاره ويعسر عليه التخلّص منها ، والمخالف له أعمى حيران لا يعلم مقصده وعاقبة أمره يسلك الطرق الوعرة المشتبهة الّتي لا يدري أين ينتهي ، ويقع في حفر ومضايق شبهات لا يعرف كيفية التخلص منها ، أو كالحيوان الّذي يمشي على وجهه لا يدري قصده ولا يحترز من عدوّه والسباع التي تفترسه ، والصراط المستقيم أمير المؤمنين أي ولايته ومتابعته أو يقدّر مضاف في الآية ولعلّ الاول أنسب .

---

(١) سورة الملك : ٢٢.

قال:قلت: قوله : « إنّه لقول رسول كريم »[1] ؟ قال : يعني جبرئيل عن الله في ولاية

« إنّه لقول رسول كريم » الآية في سورة الحاقة ، و قالوا : انّ الضمير راجع إلى القرآن وعلى ما فسّره عليه السلام أيضاً راجع إليه لكن باعتبار الآيات النازله في الولاية خصوصاً ، أو المعنى أنّها جارفيها أيضاً بل هي عمدتها ، وفسّر عليه السلام الرسول بجبرئيل ، قال البيضاوي : لقول رسول يبلغه عن الله فانّ الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمّد صلى الله عليه وآله أوجبرئيل عليه السلام « وما هو بقول شاعر » كما تزعمون تارة « قليلاً ما تؤمنون » تصدّقون لما ظهر لكم صدقه تصديقاً قليلاً لفرط عنادكم « ولا بقول كاهن » كما تزعمون أخرى « قليلا ما تذكّرون » تذكّراً قليلا ولذلك يلتبس الأمر عليكم وذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية ، لأنّ عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بيّن لاينكره إلّا معاندبخلاف مباينته للكهانة فانّها تتوقّف على تذكّرأحوال الرسول صلى الله عليه وآله ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم « تنزيل » هو تنزيل « من ربّ العالمين » نزله على لسان جبرئيل « ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل » سمّي الافتراء تقوّلا لأنّه قول متكلّف « لأخذنا منه باليمين » بيمينه « ثمّ لقطعنا منه الوتين » أي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأفظع ما يفعله الملوك لمن يغضبون عليه ، وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده [2] وقيل : اليمين بمعنى القوّة « فما منكم من أحد عنه » عن القتل أو المقتول « حاجزين » دافعين وصف لأحد فانّه عامّ والخطاب للناس « وإنّه » وإنّ القرآن « لتذكرة للمتّقين » لأنّهم المنتفعون به « وإنّا لنعلم أنّ منكم مكذّبين » فنجازيهم على تكذيبهم « وإنّه لحسرة على الكافرين » إذا رأوا ثواب المؤمنين « وإنّه لحقّ اليقين » لليقين الذي لا ريب فيه « فسبّح باسم ربك العظيم » فسبّح الله بذكر اسمه العظيم تنزيهاً له عن الرضا بالتقوّل عليه وشكراً

---

(١) سورة الحاقة : ٤٠ .

(٢) الجيد : العنق .

عليّ عليه السلام ، قال : قلت : « وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون » قال : قالوا : إنّ محمّداً كذّاب على ربّه وما أمره الله بهذا في عليّ ، فأنزل الله بذلك قرآناً فقال : « (إنّ ولاية عليّ) تنزيل من ربّ العالمين * ولو تقوّل علينا (محمّد) بعض الأقاويل* لأخذنا منه باليمين * ثمّ لقطعنا منه الوتين » ثمّ عطف القول فقال : « إنّ (ولاية عليّ) لتذكرة للمتّقين (للعالمين) وإنّا لنعلم أنّ منكم مكذّبين * و إنّ (عليّاً) لحسرة على الكافرين * وإنّ (ولايته) لحقّ اليقين * فسبّح (يا محمّد) باسم ربّك العظيم » يقول اشكر ربّك العظيم الّذي أعطاك هذا الفضل .

على ما أوحى إليك ، انتهى .

قوله عليه السلام : قالوا : إن محمّداً كذّاب على ربّه ، تفسير لشاعر لأنّ المراد به من يروّج الكذب بلطايف الحيل ، وقد يكون منها الوزن والقافية ، والحاصل أنّه لا بدّ أن يكون مرادهم بالشاعر من يكون بناء كلامه على الخيالات الشعريّة والامور الباطلة المموّهة ، لأنّ عدم كون القرآن شعراً ممّا لا يريب فيه أحد ، وقوله عليه السلام ان ولاية عليّ ، لا ينافي رجوع الضمير إلى القرآن لأنّ المراد به الآيات النازلة في ولايته عليه السلام كما عرفت ، وفي القاموس : الوتين عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه «ثمّ عطف» على بناء المعلوم والضمير لله اي ارجع القول إلى ما كان في الولاية « انّ ولاية عليّ » تفسير لقوله : وإنّه لتذكرة، أي الآيات النازلة في الولاية تذكرة ، وفسّر المتّقين بالعالمين بالولاية ، وكفر من أنكرها « أنّ منكم مكذّبين » أي بالولاية « وانّ عليّاً لحسرة » هذا أيضاً تفسير لمرجع الضمير ، وبيان لحاصل المعنى ، فانّ الآيات النازلة في الولاية وعدم العمل بها لمّا صارت وبالاً وحسرة على الكافرين يوم القيامة فكأنّه عليه السلام صار حسرة لهم ، وكذا الكلام في قوله : وانّ ولايته ، فانّ الضماير كلّها راجعة إلى شيء واحد ، وعبّر عنه بعبارات مختلفة تفنّناً وتوضيحاً .

قلت : قوله : «لمّا سمعنا الهدى آمنّا به »[1] قال : الهدى الولاية ، آمنّا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه « فلا يخاف بخساً ولا رهقاً » قلت : تنزيل ؟ قال : لا تأويل ، قلت : قوله : « لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً »[2] قال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله دعا النّاس إلى ولاية عليّ فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا: يا محمّد اعفنا من هذا ، فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله : هذا إلى الله ليس إليّ ، فاتّهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله « قل إنّي لا

« لمّا سمعنا الهدى » الآيات في سورة الجنّ نقلا عنهم هكذا « وأنّا لمّا سمعنا الهدى آمنّا به » وفسّر المفسرون الهدى بالقرآن ، ولمّا كان أكثره في الولاية إمّا تصريحاً أو تلويحاً وإمّا ظهراً و إمّا بطناً فسّر عليه السلام الهدى بالولاية ، و لما كان الايمان بالولاية راجعاً إلى الايمان بالمولى أي صاحب الولاية ، و الذي هو أولى بكلّ أحد من نفسه أرجع ضميريه إلى المولى بياناً لحاصل المعنى ، و يحتمل أن يكون الهدى مصدراً بمعنى إسم الفاعل مبالغة ، فالمراد بالهدى الهادي و هو المولى و الأوّل أنسب بالظاهر .

وأوّل عليه السلام « فمن يؤمن بربّه » بالايمان بالولاية ، للدلالة على أنّ من لم يؤمن بالولاية لم يؤمن بربّه فانّها شرط الايمان بالله كما قال الرضا عليه السلام : وأنا من شروطها ، وكما ورد أنّ كلمة التوحيد مسلوبة عن غير الاماميّة في القيامة وكيف يتمّ الايمان بالله مع ردّ ما أنزل في شأن المولى .

« فلا يخاف بخساً ولا رهقاً » قيل : أي نقصاً في الجزاء ، ولا أن يرهقه ذلّة أو جزاء نقص لأنّه لم يبخس حقّاً ولم يرهق ظلماً لأنّ من حقّ الايمان بالقرآن أن يجتنب ذلك ، وفي القاموس : البخس: النقص والظلم ، و الرهق محرّكة : غشيان المحارم .

« قل إنّي لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً » قال البيضاوي : أي لا نفعاً ، أو غيّاً ولا رشداً

---

(١) سورة الجن : ١٣ .

(٢) سورة الجن : ٢١ .

أملك لكم ضرّاً ولا رشداً * قل إنّي لن يجيرني من الله (إن عصيته) أحدٌ ولن أجد من دونه ملتحداً * إلاّ بلاغاً من الله ورسالاته (في عليٍّ) » قلت ، هذا تنزيل ؟ قال : نعم ، ثمّ قال توكيداً : « ومن يعص الله ورسوله (في ولاية عليّ) فانّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً » قلت : « حتّى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلُّ عدداً » يعني بذلك القائم وأنصاره .

عبّر عن أحدهما باسمه ، وعن الآخر باسم سببه أومسبّبه إشعاراً بالمعنيين « قل إنّي لن يجيرني من الله أحد إن أرادبي سوءاً ولن أجد من دونه ملتحداً » اى منحر فاًوملتجئاً « إلاّ بلاغاً من الله » استثناء من قوله : لاأملك ، فانّ التبليغ إرشاد وإنفاع ، وما بينهما إعتراض مؤكّد لنفي الاستطاعة ، أومن ملتحداً ، أومعناه إن لاأبلغ بلاغاً ، وما قبله دليل الجواب «ورسالاته » عطف على بلاغاً ومن الله صفته ، فانّ صلته عن ، كقوله بلّغوا عنّي ولو آية .

« ومن يعص الله ورسوله » في الأمر بالتوحيد إذ الكلام فيه « خالدين » جمعه للمعنى «حتّى إذا رأوا مايوعدون » في الدنيا كوقعة بدر أوفي الآخرة، انتهى .

« اعفنا » يقال : أعفاه عن الأمر إذا لم يكلّفه به « قلت هذا تنزيل » قيل : أي أراد ذلك في ظهر القرآن أوهو مدلوله المطابقي يعني بذلك القائم فانّه من جملة ماوعدوا به ، ولا ينافي شموله للقيامة وعقوباتها أيضاً،وروى عليّ بن إبراهيم عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في قوله عزوجل : « حتّى إذا رأوا مايوعدون» قال : القائم وأمير المؤمنين عليهما السلام في الرجعة ، وفي قوله : « فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً » قال : هو قول أمير المؤمنين عليه السلام لزفر : والله يابن صهّاك لولا عهدمن رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً قال : فلمّا أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله مايكون من الرجعة قالوا : متى يكون هذا قال الله:قل يا محمّد إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربّي أمداً ، وقوله : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول فانّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » قال : يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بماكان قبله من الأخبار ومايكون بعده أخبار القائم والرجعة

قلت : « واصبر على ما يقولون [1] فيك « واهجرهم هجراً جميلاً * و ذرني

والقيامة وقال رحمه الله في قوله : «وإنّه لمّا قام عبدالله يدعوه» يعني رسول الله يدعوهم إلي ولاية أمير المؤمنين « كادت قريش يكون عليه لبداً » اي يتعاونون عليه « فلا أملك لكم» إن توليتم عن ولايته «ضرّاً ولا رشداً ، قل إنّي لن يجيرني من الله أحد» إن كتمت ماأمرت به «ولن أجد من دونه ملتحداً » يعني مأوى « إلاّ بلاغاً من الله» أبلّغكم ما أمرني الله به من ولاية عليّ بن أبيطالب عليه السلام .

« ومن يعص الله ورسوله » في ولاية علي «فان له نار جهنّم » قال النبي صلى الله عليه وآله : ياعلي أنت قسيم النار تقول هذا لي وهذا لك، قالوا : فمتى يكون ماتعدنا به يا محمّد من أمر علي والنار ؟ فأنزل الله : « حتي إذا رأوا مايوعدون » يعني الموت والقيامة «فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً» يعني فلاناً وفلاناً و معاوية وعمرو بن العاص و أصحاب الضغاين من قريش ، من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً ، قالوا : فمتى يكون هذا ؟ قال الله لمحمّد « قل إن أدرى أقريب ماتوعدون أم يجعل له ربّي أمداً » قال : أجلاً .

« عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول » يعني علياً المرتضى من رسول وهو منه « فانّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » قال : في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ، و يزقّه زقاً و يعلمه الله إلهاماً ، والرصد التعليم من النبي صلى الله عليه وآله ليعلم النبي قد أن أبلغوا رسالات ربّه وأحاط علي بمالدى الرسول من العلم « وأحصى كلّ شيء عدداً » ماكان و مايكون ، الخبر .

قوله : « فاصبر على ما يقولون » [2] أقول : في المزمّل « واصبر » و كأنّه من تصحيف النساخ ، وقيل : من المحتمل أنّ ذكر الفاء بدل الواو للاشعار بأنّ واصبر عطف على اتخذ من تتمة التفريع قال : يقولون فيك : إنّه شاعر أو كاهن أو أنّ مايقول في ابن عمّه هو من قبل نفسه ولم يوح إليه .

« واهجرهم هجراً جميلا» قال البيضاوى : بأن تجانبهم وتداريهم و تكافيهم و تكل

(١) سورة المزمل : ٩ .

(٢) وفي المتن « واصبر » وهو الصحيح كما ذكره الشارح (ره) ايضاً .

(يا محمد) والمكذّبين (بوصيّك) اُولي النعمة ومهّلهم قليلا » إنّ هذا تنزيل ؟ قال : نعم .

قلت:«ليستيقن الّذين اُوتوا الكتاب»[1] ؟ قال: يستيقنون أنّ الله ورسوله ووصيّه حقٌّ ، قلت : « ويزداد الّذين آمنوا إيماناً » ؟ قال : ويزدادون بولاية الوصيّ إيماناً قلت : «ولا يرتاب الّذين اُوتوا الكتاب و المؤمنون » قال : بولاية عليّ عليه السلام قلت :

أمرهم إلى الله كما قال : « ذرني والمكذّبين » دعني وإيّاهم وكل إليّ أمرهم فان لي غنيّة عنك في مجازاتهم « أولي النعمة » أرباب التنعّم يريد صناديد قريش « ومهّلهم قليلا » زماناً وإمهالاً .

« قلت إنّ هذا تنزيل ؟» أي قوله : بوصيك ، ويجري فيه التأويلات المتقدّمة فانّ تكذيبه في أمر الوصيّ تكذيب للوصيّ « ليستيقن الّذين أوتوا الكتاب » في سورة المدثّر هكذا : « وماجعلنا أصحاب النار إلاّ ملائكة وما جعلنا عدّتهم إلاّ فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب » قال البيضاوي : أي ليكتسبوا اليقين بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وصدق القرآن لمّا رأوا ذلك موافقاً لما في كتابهم « ويزداد الذين آمنوا » بالايمان به أو تصديق أهل الكتاب له « ولا يرتاب الّذين أوتوا الكتاب و المؤمنون » أي في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ، ونفي لما يعرض المتيقّن حيثما عراه شبهة «وليقول الذين في قلوبهم مرض » شكّ أو نفاق فيكون إخباراً بمكّة عمّا سيكون في المدينة بعد الهجرة .

« والكافرون » الجازمون في التكذيب «ماذا أراد الله بهذا مثلا » أيّ شيء أراد بهذا العدد المستغرب؟ استغراباً للمثل ، وقيل : لمّا استبعدوه حسبوه أنّه مثل مضروب « كذلك يضلّ الله من يشاء ويهدي من يشاء » مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضلّ الكافرين ويهدي المؤمنين « ومايعلم جنود ربّك » جموع خلقه على ماهم عليه « إلاّ هو » إذ لا سبيل لأحد إلى حصر الممكنات والاطّلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كلّ منهما بما يخصّه من كمّ وكيف واعتبار و نسبة « وماهي » وما

---

(١) سورة المدثر : ٣١. والايات التالية ايضاً في هذه السورة الى قوله: «يوفون بالنذر».

• • • • • • • • • •

سقراً وعدّة الخزنة أو السورة « إلاّ ذكرى للبشر » إلاّ تذكرة لهم « كلاّ » ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكّروا بها « والقمر والليل إذ أدبر » اى أدبر كقبل بمعنى أقبل ، وقرء نافع وحمزة ويعقوب وحفص إذا أدبر على المضى .

« والصبح إذا أسفر » أضاء « لانّها لاحدى الكبر » لاىّ البلايا الكبر أى البلايا كثيرة وسقر واحدة منها وإنّما جمع كبرى على كبر الحاقاً بفعله تنزيلا للالف كالتاء ،كما ألحقت قاصعاً بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم ، أوتعليل لكلاّ والقسم معترض للتأكيد لاحدى الكبر « نذيراً للبشر » إنذاراً ، حال دلّت عليه عليه الجملة ، أى كبرت منذرة « لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخّر » بدل من « للبشر » أى نذير للممكنين من السبق إلى الخير أو المتخلّف عنه أو لمن شاء ،خبر لأن يتقدّم فيكون في معنى قوله : « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

« كلّ نفس بما كسبت رهينة » مرهونة عند الله ،مصدر كالشتيمة أطلق للمفعول كالرهن، ولو كانت صفة لقيل رهين « إلاّ أصحاب اليمين » فانهم فكّوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم ، وقيل : هم الملائكة أو الاطفال « في جنّات » لايكتنه وصفها وهي حال من أصحاب اليمين أو ضميرهم في قوله : « يتسائلون عن المجرمين » أى يسأل بعضهم بعضاً أو يسئلون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اى دعوناه ، و قوله : « ماسلككم في سقر » بجوابه حكاية لماجرى بين المسئولين والمجرمين أجابوا بها « قالوا لم نك من المصلّين » الصلوة الواجبة « ولم نك نطعم المسكين » مايجب إعطاؤهم « و كنّا نخوض مع الخائضين » نشرع في الباطل مع الشارعين فيه « وكنّا نكذّب بيوم الدّين » أخّره لتعظيمه اى وكنّا بعد ذلك كلّه مكذّبين بالقيامة « حتّى أتانا اليقين » الموت ومقدّماته « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » لو شفعوا لهم جميعاً « فمالهم التذكرة معرضين » اى معرضين عن التذكير يعني القرآن أو ما يعمّه و« معرضين » حال .

« كأنهم حمر مستنفرة ، فرّت من قسورة » شبّههم في إعراضهم و نفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة « فرّت من قسورة » اى أسد « بل يريد كلّ امرىء منهم

• • • • • • • • • •

أن يؤتى صحفاً منشّرة » قراطيس تنشر وتقرء ، وذلك أنّهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله لن نتبعك حتى تأتي كلاً منّا بكتاب من السماء فيها من الله إلى فلان : اتّبع محمّداً .

«كلاّ » ردع عن إقتراحهم الآيات «بل لايخافون الآخرة» فلذلك أعرضوا عن التذكرة لامتناع ايتاء الصحف «كلاّ » ردع عن إعراضهم « انّه تذكرة» وأيّ تذكرة؟! « فمن شاء ذكره » أي فمن شاء أن يذكره ذكره « وما يذكرون إلاّ أن يشاء الله » ذكرهم أومشيّتهم « هو أهل التقوى » حقيق بأن تقي عقابه «وأهل المغفرة»حقيق بأن يغفر عباده سيّما المتقين .

أقول : إذا عرفت تفسير الآيات وما يرتبط بها فلنرجع إلى التأويل الوارد في الرواية فانّه من أغرب التأويلات وأصعبها ، فأقول : قبل تلك الآيات : « ذرني ومن خلقت وحيداً ، وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً ، ومهّدت له تمهيداً ، ثمّ يطمع أن أزيد ، كلاّ إنّه كان لآياتنا عنيداً ، سأرهقه صعوداً إنّه فكّر وقدّر ، فقتل كيف قدّر ثمّ قتل كيف قدّر ، ثمّ نظر ثمّ عبس وبسر ، ثمّ أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلاّ سحر يؤثر ، إن هذا إلاّ قول البشر ، سأصليه سقر ، وما أدريك ماسقر ، لا تبقى ولا تذر ، لوّاحة للبشر ، عليها تسعة عشر ، وما جعلنا أصحاب النار» الخ.

وقد ذكر المفسّرون أنها نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل : انّه كان ملقّباً بالوليد فسمّاه الله به تهكّماً أوأراد أنّه وحيد في الشرارة أوعن أبيه لأنّه كان زنيماً [1] ورووا أنّه مرّ بالنبي صلى الله عليه وآله وهو يقرء حم السجدة فأتى قومه وقال : لقد سمعت من محمّد آنفاً كلاماً ماهو من كلام الانس والجنّ إنّ له لحلاوة وانّ عليه لطلاوة ، وانّ أعلاه لمثمر ، وانّ أسفله لمغدق[2] وانّه ليعلو ولا يعلى ، فقال قريش : صبأ الوليد[3] فقال ابن أخيه أبوجهل : أنا أكفيكموه فقعد إليه حزيناً وكلّمه بما أحماه فقام فناداهم فقال : تزعمون أنّ محمّداً مجنون فهل رأيتموه يتجنّن ؟ وتقولون إنّه كاهن فهل رأيتموه يتكهّن وتزعمون أنّه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً ؟ فقالوا : لا، فقال : ما هو إلاّ

(١) الزنيم : الدعي .　(٢) المغدق : الكثير الماء .　(٣) اى خرج من دين آبائه .

• • • • • • • • • •

ساحر، أما رأيتموه يفرّق بين المرء و أهله و ولده و مواليه ففرحوا به وتفرّقوا مستعجبين منه، فأنزل الله: «إنه فكّر وقدّر» إلخ.

وروى عليّ بن ابراهيم باسناده عن عبدالرحيم بن كثير عن أبيعبدالله في قوله: «ذرني ومن خلقت وحيداً» قال: الوحيد ولد الزنا وهو زفر، وجعلت له مالا ممدوداً قال: أجلا إلى مدّة وبنين شهوداً، قال: أصحابه الذين شهدوا انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لايورّث، ومهّدت له تمهيداً، ملكه الذى ملكته مهّدت له، ثمّ يطمع أن أزيد كلاّ إنّه كان لآياتنا عنيداً قال: لولاية امير المؤمنين جاحداً عانداً لرسول الله فيها، سأرهقه صعوداً إنّه فكّر وقدر، فيما أمر به من الولاية قدّر أن لايسلّم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة الّتى بايعه بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقتل كيف قدّر ثمّ قتل كيف قدّر، قال: عذاب بعد عذاب يعذّبه القائم ثمّ نظر إلى رسول الله وأمير المؤمنين، فعبس وبسر ممّا أمر به، ثمّ أدبر و استكبر، فقال إن هذا إلاّ سحر يؤثر، قال زفر: إنّ النبي صلى الله عليه وآله سحر الناس لعلى «إن هذا إلاّ هذا إلاّ قول البشر» ليس هو بوحى من الله تعالى «سأصليه سقر» إلي آخر الآيات فيه نزلت، انتهى.

وأقول: قدعرفت مراراً انّ الآية إذا نزلت في قوم فهى تجرى في أمثالهم إلي يوم القيامة فظاهر تلك الآيات في الوليد وباطنها في الزنيم الشقيّ العنيد، والأوّل كان معارضاً في النبوّة و الثاني في الولاية، وهما متلازمان، ونفى كلّ منهما يستلزم نفى الاخرى فلا ينافي هذا التأويل كون السورة مكيّة، مع أنّ النبي صلى الله عليه وآله في أوّل بعثته أظهر إمامة وصيّه وقال: أوّل من يؤمن بي ويبايعني فهو الوصيّ بعدى وخليفتى في أمّتى كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة الواردة في الطريقين، فيحتمل أن يكون الكافر و المنافق معاً نسباه إلي السحر لاظهار الولاية، وأيضاً نفى القرآن على أىّ وجه كان يستلزم نفى الولاية وإثباته إثباتها.

قوله: قلت: ماهذا الارتياب، كأنّ السائل جعل قوله عليه السلام: بولاية عليّ متعلّقاً بالمؤمنين فلا يعلم حينئذ أنّ متعلق الارتياب المنفى ما هو؟ فلذا سئل عنه

ماهذا الارتياب ؟ قال : يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الّذين ذكر الله فقال : ولا يرتابون في الولاية ، قلت : « وماهي إلاّ ذكرى للبشر » ؟ قال : نعم ولاية عليّ عليه السلام ، قلت : « إنّها لا حدى الكبر » قال : الولاية ، قلت : « لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخّر » ؟ قال : من تقدّم إلى ولايتنا اُخّر عن سقر ومن تأخّر عنّا تقدّم إلى سقر « إلّا أصحاب اليمين » قال : هم والله شيعتنا ، قلت : « لم نك من المصلّين » قال : إنّا

فأجاب عليه السلام بأنّ الارتياب إنّما هو في الولاية .

و قيل : السؤال مبنيّ على توهّم أنّ ذكر الارتياب بعد الاستيقان كاللغو إلاّ أن يكون المراد بالارتياب إرتياب قوم من أهل الكتاب والمؤمنين غير الّذين ذكرهم سابقاً وحاصل جواب الامام عليه السلام أنّ المراد بهذا الارتياب إرتياب المذكورين سابقاً وليس كاللّغو لأنّه لدفع إحتمال الاستيقان بوجه ، والارتياب بوجه آخر نظير قوله تعالى : « جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم » (١) فقوله عليه السلام : أهل الكتاب بتقدير ارتياب أهل الكتاب نظير : «ولكن البرّ من اتّقى » (٢) انتهى .

وقوله عليه السلام : نعم ولاية عليّ كانّ المعنى التذكير لولايته عليه السلام ، و يحتمل في بطن القرآن ارجاع الضمير إلى الولاية لكون الآيات نازلة فيها ، وكذا قوله عليه السلام : الولاية ، يحتمل الوجهين .

وقوله عليه السلام : من تقدّم إلى ولايتنا ، يحتمل وجهين : الأوّل : أن يكون المراد بالتقدّم التقدّم إلى الولاية ، وبالتأخير التأخّر عن سقر ، فالترديد بحسب اللّفظ وهما راجعان إلى أمر واحد ، الثاني : أن يكون كلاهما بالنظر إلى الولاية ، وأو للتقسيم كقولهم : الكلمة إسم أو فعل أو حرف ، والثالث : أن يكون المراد كليهما بحسب ظهر الآية وبطنها ، بأن يكون بحسب ظهر الآية المراد التقدّم إلى سقر والتأخّر عنها ، وبحسب بطنها التقدّم إلى الولاية والتأخّر عنها ، والشيعة أصحاب اليمين لأنّهم

---

(١) سورة النمل : ١٤ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٩ .

لم نتولّ وصيّ محمد والأوصياء من بعده ـ ولا يصلّون عليهم ـ ، قلت : « فما لهم عن التذكرة معرضين » ؟ قال : عن الولاية معرضين ، قلت : « كلاّ إنّها تذكرةٌ » ؟ قال الولاية .

قلت : قوله : « يوفون بالنذر»[1] ؟قال: يوفون بالنذر الّذي أُخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا ، قلت : « إنّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً » ؟[2] قال : بولاية عليّ عليه السلام

يعطون كتابهم بيمينهم ، أو لأنّهم في القيامة عن يمين العرش ، وتأويل المصلّين بمن يصلّى عليهم أحد تأويلات الآية وبطونها .

« كلاّ إنّها تذكرة » أقول : في المدثّر إنه تذكرة ، فيحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام « إنّها » نعم في سورة عبس: كلا إنّها تذكرة، فيحتمل أن يكون سؤال السائل عنها .

قال : « يوفون لله » أقول : قد مرّ هذا الجزء في الرابع [3] من الباب عن هذا الراوي باختلاف في اول السند ولم يكن هنا في الميثاق فكان يحتمل العهد في الدنيا وإن كان هيهنا ايضاً يحتمل ذلك لكنّه في غاية البعد « قال : بولاية عليّ » أي المراد بالقرآن ما نزل منه في الولاية ، أو هي العمدة فيه أو المعنى نزّلنا عليك القرآن متلبّساً بالولاية ، مشتملاً عليها .

« قال نعم » ليس « نعم » في بعض النسخ وهو أظهر ، ورواه صاحب تأويل الآيات الظاهرة نقلاً عن الكافي قال : لا تأويل ، ولا ندري كان في نسخته كذلك أو صحّحه ليستقيم المعنى ، وعلى ما في أكثر النسخ من وجود « نعم » فيمكن أن يكون مبنيّاً على أنّ سؤال السائل كان على وجه الانكار والاستبعاد فاستعمل عليه السلام نعم مكان بلى ، وهو شايع في العرف ، أو يكون نعم فقط جواباً عن السؤال وذا إشارة إلى ما قال عليه السلام في الآية السابقة ، أي هذا تنزيل وذا تأويل وقرأ بعض الافاضل

(١)و(٢) سورة الدهر : ٧و٢٣

(٣) اى فى الحديث الرابع .

تنزيلاً ، قلت : هذا تنزيل ؟ قال : نعم ذا تأويل ، قلت : « إنّ هذه تذكرة » ؟ قال : الولاية ، قلت : « يدخل من يشاء في رحمته » ؟ قال : في ولايتنا ، قال : « الظالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً » ألا ترى أنّ الله يقول : « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون»[١] قال : إنّ الله أعزّ وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم ولكنّ الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته ثمّ أنزل بذلك قرآناً على نبيّه فقال : « وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »[٢] قلت : هذا تنزيل ؟ قال : نعم .

يعمّ بالياء المثنّاة التحتانيّة وتشديد الميم بصيغة الفعل ، فذا مفعوله وتأويل فاعله ، أي هذا داخل في تأويل الخبر ، والقول بزيادة نعم من النسّاخ أولى من هذا التصحيف

« إنّ هذه تذكرة » أقول : المفسّرون أرجعوا الاشارة إلى السورة أو الآيات القريبة ، ولما ذكر الخاصّة والعامّة في روايات كثيرة أنّ السورة نزلت في أهل البيت عليهم السلام فتفسيره عليه السلام الاشارة بالولاية غير مناف لما ذكروه ، إذ السورة من حيث نزولها فيهم تذكرة لولايتهم ، والاعتقاد بفضلهم وجلالتهم وإمامتهم ، بل يحتمل أن يكون على تفسيره عليه السلام « هذه » إشارة إلى السورة أو الآيات ، ويكون قوله عليه السلام الولاية تفسيراً لمتعلّق التذكرة أي ما يتذكّر بها ، فلا يحتاج إلى تكلّف أصلا « في ولايتنا » لا ريب أنّ الولاية من أعظم الرحمات الدنيويّة والاخرويّة كما عرفت مراراً ولا ريب أنّ الظلم على أهل البيت عليهم السلام وغصب حقّهم من أعظم الظلم ، فهم لا محالة داخلون في الآية إن لم تكن مخصوصة بهم بقرينة مورد نزول السورة .

ثمّ الظاهر من كلامه عليه السلام أنّ المراد بالظالمين من ظلم الله أي ظلم الائمّة وغصب حقّهم وإنّما عبّر كذلك لبيان أنّ ظلمهم بمنزلة ظلم الربّ تعالى شأنه ، والحاصل أنّ الله تعالى أجلّ من أن ينسب إليه أحد ظلماً بالظالميّة أو المظلوميّة حتى يحتاج إلى أن ينفي عن نفسه ذلك بل الله سبحانه خلط الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بنفسه ونسب إلى نفسه كلّ ما يفعل بهم ، أو ينسب إليهم لبيان كرامتهم لديه وجلالتهم عنده ، فقوله تعالى : « وما ظلمناهم » ليس الغرض نفي الظلم عن نفسه ، بل عن

---

(١) سورة البقرة : ٥٧ . (٢) سورة النحل : ١١٣ .

• • • • • • • • • •

حججه بأنّهم لا يظلمون الناس بقتلهم وجبرهم على الاسلام والاستقامة على الحقّ كما أنّهم كانوا يطعنون على أمير المؤمنين عليه السلام بكثرة سفك الدماء وأشباهه ، بل هم يظلمون أنفسهم بترك متابعة الانبياء والأوصياء صلوات الله عليهم .

ثمّ أنّ تلك الآيات وردت في مواضع من القرآن المجيد ، ففي سورة البقرة « وظلّلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى كلوا من طيّبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » وفي سورة الأعراف « وظلّلنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المنّ » إلى آخر ما مرّ بعينه ، وفي هود : « وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم » وفي النحل : « وعلى الّذين هادوا حرّمنا ماقصصنا عليك من قبل وماظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » وفي الزخرف « إنّ المجرمين في عذاب جهنّم خالدون لا يفتّر عنهم وهم فيه مبلسون ، وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين » .

فالآية الاولى هي ما في البقرة والاعراف ، والثانية هي ما في النحل ، فقوله عليه السلام : نعم في جواب هذا تنزيل مشكل ، إذ كون الولاية مكان الرحمة بعيد ، وكون الآية:والظالمين آل محمد،كما فهم ينافي ما حقّقه عليه السلام من قوله : خلطنا بنفسه « الخ » إلاّ أن يقال المراد بالتنزيل ما مرّ أنّه مدلوله المطابقيّ أو التضمّني لا الالتزامي ، أوأنّه قال جبرئيل عليه السلام عند نزول الآية وفي بعض النسخ : « وماظلموناهم» في الأخير ليدلّ على أنّه كان في النحل هكذا ، فضميرهم تأكيد ومضمونها مطابق لما في البقرة والأعراف وهو أظهر .

فإن قيل : هذه القراءة تنافي مافي صدر الآية اذالظاهر أنّه إستدراك لما يتوهّم من أن التحريم ظلم عليهم ، فبيّن انّ هذا جزاء ظلمهم .

قلت : قد قال تعالى في سورة النساء : « فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات احلّت لهم وبصدّهم عن سبيل الله كثيراً »الآية ، فيحتمل أن يكون هذا لبيان أنّ ظلمهم الذي صار سبباً لتحريم الطيّبات عليهم لم يكن علينا أى على أنبيائنا

قلت: « ويل يومئذ للمكذّبين » قال: يقول: ويلٌ المكذّبين يا محمّد بما أوحيت إليك من ولاية [عليّ بن أبي طالب عليه السلام] « ألم نهلك الأوّلين * ثمّ نتبعهم الآخرين » قال: الأوّلين الّذين كذّبوا الرّسل في طاعة الأوصياء « كذلك نفعل بالمجرمين »[١] قال: من أجرم إلى آل محمّد وركب من وصيّه ما ركب، قلت: « إنّ المتقين »[٢]؟ قال: نحن والله وشيعتنا ليس على ملّة إبراهيم غيرنا وسائر النّاس منها

وحجبجنا، بل كان على أنفسهم حيث حرّموا بذلك طيّبات الدنيا والآخرة، ولعلّ هذا أفيد، فخذوكن من الشاكرين.

« ويل يومئذ » الآية في سورة المرسلات قال: « وإذا الرسل أقّتت، لأيّ يوم أجلّت، ليوم الفصل، وما أدريك مايوم الفصل، ويل» (الخ) ويوم الفصل يوم القيامة يفصل فيه بين المحقّ والمبطل.

وقال البيضاوي: ويل في الأصل مصدر منصوب باضمار فعل،عدل به إلى الرفع للدلالة على بيان الهلك للمدعوّ عليه، ويومئذ ظرفه او صفته « ألم نهلك الاوّلين » كقوم نوح وعاد وثمود « ثمّ نتبعهم الآخرين » أي ثمّ نحن نتبعهم نظراءهم الكفّار وقرء بالجزم عطفاً على نهلك، فيكون الاخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى «كذلك» مثل ذلك الفعل « نفعل بالمجرمين » بكلّ من أجرم، انتهى

وفسّر عليه السلام المكذّبين بالّذين كذّبوا الرسول صلى الله عليه وآله فيما أوحى إليه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام إمّا لأنّه مورد نزول الآية أو لأنّ التكذيب في الولاية داخل فيه بل هو عمدته وأشدّ أفراده وأفظعها، وكذا الآيات اللاحقة يجري فيها الوجهان، والظاهر أنّه عليه السلام فسّر الآخرين بهذه الامّة على وفق القراءة المشهورة، قيل: ليس هو من قبيل عطف الخبر على الانشاء لأنّ الاستفهام الانكارى خبر حقيقة، ويقال: أجرم إليه إذا جنى عليه وقوله: ماركب، عبارة عن غصب الحقّ و إبطال الوصيّة،ثمّ قال سبحانه في هذه السورة « إنّ المتقين في ظلال وعيون، وفواكه ممّا

---

(١)و(٢) سورة المرسلات: ١٥-١٨و٤١ .

برآء ، قلت « يوم يقوم الرُّوح والملائكة صفّاً لا يتكلّمون ... »[1] الآية قال : نحن

يشتهون ، كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون » ففسّر عليه السلام المتّقين بالأئمّة عليهم السلام وشيعتهم ، لأنّهم في مقابلة المكذّبين الّذين عرفت أنّهم المنكرون للولاية أو من يعمّهم ، ولا ريب أنّ الاقرار بالولاية مأخوذ في التقوى ، والمنكر للامامة لم يتّق عذاب الله بل استوجبه ، والاقرار بالامامة داخل في الايمان فكيف لا يدخل في التقوى الّذي هو أخصّ منه ، وملّة إبراهيم ، هي التوحيد الخالص المتضمّن للاقرار بجميع ما جاء به الرسل وأصله وعمدته الولاية « يوم يقوم الروح » الآية في سورة النبأ ، وقال الطبرسي (ره) : اختلف في معنى الروح هنا على أقوال : أحدها أنّ الروح خلق من خلق الله تعالى على صورة بني آدم وليسوا بناس ولا بملائكة تقومون صفّاً والملائكة صفّاً ، قال الشعبي : هما سماطا[2] ربّ العالمين يوم القيامة سماطاً من الروح وسماطاً من الملائكة .

وثانيها : أنّ الروح ملك من الملائكة وما خلق الله مخلوقاً أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفّاً وقامت الملائكة كلّهم صفاً واحداً فيكون عظم خلقه مثل صفّهم عن ابن عباس وغيره .

وثالثها : أنّها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن تردّ الارواح إلى الأجساد عن ابن عباس أيضاً .

ورابعها : أنّه جبرئيل عليه السلام قال وهب : انّ جبرئيل واقف بين يدي الله عزّ وجلّ ترعد فرائصه يخلق الله عزّ وجلّ من كلّ رعدة مأة ألف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله تعالى منكّسوا رؤسهم فاذا أذن الله لهم في الكلام قالوا : لا إله إلاّ الله « وقال صواباً » أي لا إله إلاّ الله ، وروى عليّ بن إبراهيم باسناده عن الصادق عليه السلام قال : هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل .

وخامسها : أنّ الروح بنو آدم وقوله صفّاً صفّاً معناه مصطفّين « لا يتكلمون

---

(١) سورة النبأ : ٣٨ .

(٢) السماط ـ ككتاب ـ الصف من الناس وغيرهم .

والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً ، قلت : ما تقولون إذا تكلّمتم ؟ قال : نمجّد ربّنا ونصلّي على نبيّنا ونشفع لشيعتنا ، فلا يردّنا ربّنا ، قلت : « كلاّ إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين »[1] قال : هم الّذين فجروا في حقّ الأئمّة واعتدوا عليهم ،

إلاّ من أذن له الرحمن » وهم المؤمنون والملائكة « وقال » في الدنيا « صواباً » أي شهد بالتوحيد وقال لا إله إلّا الله ، وقيل : إنّ الكلام ههنا الشفاعة ، أي لا يشفعون إلاّ من أذن له الرحمن أن يشفع عن الحسن والكلبي ، وروى معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل عن هذه الآية فقال : نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً، قلت: جعلت فداك ما تقولون؟ قال : نمجّد ربّنا و نصلّي على نبيّنا و نشفع لشيعتنا فلا يردّنا ربّنا ، رواه العياشي مرفوعاً ، انتهى .

و أقول : قد مضى أنّ الروح خلق أعظم من الملائكة وهو الّذي يسدّد به الائمة عليهم السلام ، والأخبار الدالّة على أنّ هذه الآية في شفاعة النبيّ والائمة صلوات الله عليهم للشيعة كثيرة ، أوردتها في الكتاب الكبير ، وروى محمّد بن العباس باسناده عن أبي خالد القمّاط عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال : إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق من الاولين والآخرين في صعيد واحد خلع قول لا إله إلاّ الله من جميع الخلائق إلاّ من أقرّ بولاية عليّ عليه السلام ، وهو قوله تعالى : « يوم يقوم الروح » الآية .

« إنّ كتاب الفجّار » الآيات في المطفّفين وقد مرّ تفسيره في باب خلق أبدان الائمّة قال البيضاوي (ره) أي ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم « لفي سجّين » كتاب جامع لأعمال الفجرة من الثقلين ، كما قال : « وما أدريك ما سجّين ، كتاب مرقوم » أي مسطور بيّن الكتابة أو معلم بعلم من رآه أنّه لا خير فيه فعّيل من السجن لقّب به الكتاب لأنّه سبب الحبس ، أو لأنّه مطروح ـ كما قيل ـ تحت الأرضين في مكان وحش وقيل : هو إسم المكان والتقدير ما كتاب السجّين أو محلّ كتاب مرقوم ، فحذف المضاف ، ثمّ قال سبحانه : « ويل يومئذ للمكذّبين ، الّذين يكذّبون بيوم الدّين ، وما يكذّب به إلاّ كلّ معتد أثيم ، إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاوّلين

(١) سورة المطففين : ٧ .

قلت : « ثمّ يقال هذا الّذي كنتم به تكذّبون »[1] ؟ قال : يعني أمير المؤمنين ، قلت : تنزيل ؟ قال : نعم .

٩٢ - محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن الحسين بن عبد الرّحمن ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجل « ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً »[2] قال : يعني به ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ،

كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، كلاّ إنّهم يومئذ لمحجوبون ، ثمّ إنّهم لصالوا الجحيم ، ثم يقال هذا الّذي كنتم به تكذّبون » قالوا : يقول لهم الزّبانيّة .

أقول : لاريب أنّ الّذين فجروا فيحقّ الائمّة عليهم السلام هم أشدّ الفجّار والكفّار

«يعنيأميرالمؤمنين» الظاهرمنه أنهذا إشارة إلىأمير المؤمنين عليه السلام وهو بطن الآية ، أو العذاب المشار إليه لترك الولاية ، أو القائل هو عليه السلام ، وكان في التنزيل هنا تأويلاً نحواً ممّا مرّ في أمثاله ، ويحتمل أن يكون في قرائتهم عليهم السلام : هذا أمير-المؤمنين الّذي كنتم به تكذّبون ،والله يعلم .

الحديث الثاني والتسعون : ضعيف وقدمرّ فيالتسعينالحسن بن عبدالرحمن والظاهر أنّ أحدهما تصحيف والحسين غير مذكور في كتب الرجال والحسن مذكور فيه لكن عدّوه من رجال الصادق عليه السلام وكون هذا راوياً عنه في غاية البعد .

« ومن أعرض » الآيات في سورة طه ، حيث قال عند ذكر آدم وحوا عليهما السلام ونزولهما من الجنّة « قال اهبطا منها جميعاً فامّا يأتينّكم مني هدى فمن تبع هداى فلا يضلّ ولا يشقي » أي لا يضلّ في الدنيا ولا يشقي في الآخرة « و من أعرض عن ذكرى » قال البيضاوي : أي عن الهدى الذاكر لى والداعي إلى عبادتي « فانّ له معيشة ضنكا » ضيقاً مصدروصف به ، ولذلك يستوى فيه المذكّر والمؤنّث ، وذلك لانّ مجامع همّه ومطامح نظره يكون إلى أغراض الدنيا متهالكا على إزديادها خائفاً على إنتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنّه تعالى قد يضيّق بشوم الكفر

---

(١) سورة المطففين : ١٦ . (٢) سورة الحج : ١٢٣ .

قلت : « ونحشره يوم القيامة أعمى » ؟ قال : يعني أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدّنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : وهو متحيّر في القيامة يقول : « لم

ويوسّع ببركة الايمان كما قال : « وضربت عليهم الذلّة والمسكنة »[1] «ولو أنّهم أقاموا التوراة والانجيل»[2] «ولو أنّ أهل القرى آمنوا »[3] وقيل: هو الضريع والزقوم في النار ، وقيل : عذاب القبر .

«ونحشره يوم القيامة أعمى» أعمى البصر أو القلب ، ويؤيّد الأوّل « قال ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك » أي مثل ذلك فعلت ثمّ فسّره فقال : «أتتك آياتي » واضحة نيّرة « فنسيتها » فعميت عنها وتركتها غير منظور إليها « وكذلك » أي مثل تركك إيّاها « اليوم تنسى » تترك في العمى والعذاب « وكذلك نجزي من أسرف » بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات « ولم يؤمن بآيات ربّه » بل كذّبها وخالفها « ولعذاب الآخرة » هو الحشر على العمى ، وقيل : عذاب النار أي وللنار بعد ذلك « أشدّ وأبقى » من ضنك العيش ، أو منه ومن العمى ولعلّه إذا دخل النار زال عماه ليرى محلّه وماله أو ممّا فعله من ترك الآيات والكفر بها ، انتهى .

وفسّر عليه السلام الذكر بالولاية لشموله لها و كونها عمدة أسباب التذكّر والذكر المذكور في الآية شامل لجميع الأنبياء والأوصياء وولايتهم ومتابعتهم وشرايعهم وما أتوا به لكون الخطاب إلى آدم وحوا وأولادهما ، لكن أشرف الأنبياء نبيّنا صلّى الله عليه وآله وأكرم الأوصياء أوصيائه وأفضل الشرايع شريعته فتخصيص أمير المؤمنين عليه السلام لكونه المتنازع فيه في هذه الأمّة .

و روى عليّ بن إبراهيم باسناده عن معاوية بن عمار [الدهني] قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : عن قول الله : « انّ له معيشة ضنكاً » قال : هي والله للنصّاب ، قلت : جعلت فداك قد رأيتهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا ؟ قال : ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة .

(١) سورة البقرة : ٦١ . (٢) سورة المائدة : ٦٦ .
(٣) سورة الاعراف : ٩٦ .

حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها » قال : الآيات الأئمّة عليهم السلام « فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الأئمّة عليهم السلام ، فلم تطع أمرهم ولم تسمع قولهم ، قلت : « وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربّه ولعذاب الآخرة أشدُّ وأبقى » ؟ قال : يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام غيره ولم يؤمن بآيات ربّه وترك الأئمّة معاندة فلم يتّبع آثارهم ولم يتولّهم ، قلت : « الله لطيف بعباده يرزق من يشاء[1] » ؟ قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، قلت : « من كان يريد حرث الآخرة » ؟ قال : معرفة أمير المؤمنين

وروى محمّد بن العبّاس في تفسيره باسناده عن عيسى بن داود النجّار عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنّه سأل أباه عن قول الله عزّ وجلّ : « فمن اتّبع هداي فلا يضلُّ ولا يشقى »[2] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيّها الناس اتبعوا هدى الله تهدوا و ترشدوا وهو هداي وهداي بعدي عليّ بن أبي طالب ، فمن اتبع هداي في حياتي وبعد موتي فقد اتّبع هداي ، ومن اتّبع هداي فقد اتّبع هدى الله ومن اتّبع هدى الله فلا يضلُّ ولا يشقى « وكذلك نجزي من أسرف » في عداوة آل محمّد .

قوله عليه السلام : الآيات الأئمّة ، قد مرّ مراراً أو المراد الآيات النازلة فيهم أو هي عمدتها ، وفسّر أكثر المفسرين الاسراف بالشرك بالله وفسّر عليه السلام بالشرك في الولاية فانّه يتضمّن الشرك بالله كما مرّ .

« الله لطيف بعباده » الآيات في حم عسق ، قال البيضاوي : برّ بهم ، بصنوف من البرّ الّتي لا تبلغها الأفهام « يرزق من يشاء » أي يرزقه كما يشاء ، فيخصّ كلاً من عباده بنوع من البرّ على ما اقتضته حكمته ، وهو القويّ الباهر القدرة العزيز المنيع الّذي لا يغلب « من كان يريد حرث الآخرة » ثوابها، شبّهه بالزرع من حيث أنّه فايدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل : الدنيا مزرعة الآخرة ، والحرث في الاصل إلقاء البذر في الأرض ، ويقال : للزرع الحاصل منه « نزد له في حرثه » فنعطه بالواحد عشراً إلى سبعمأة فما فوقها « ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها » شيئاً منها على

(١) سورة فصلت : ١٨ . (٢) سورة طه : ١٢٣ .

عليه السلام والأئمّة « نزد له في حرثه » قال : نزيده منها ، قال : يستوفي نصيبه من دولتهم « ومن كان يريد حرث الدّنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب » قال : ليس له في دولة الحقّ مع القائم نصيب .

﴿باب﴾

☼(فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية) ☼

١ ـ محمّد بن يعقوب الكليني ، عن محمّد بن الحسن ؛ وعليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن بكير بن أعين قال : كان أبو جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية وهم ذرّ ، يوم أخذ الميثاق على الذرّ والاقرار

ما قسمنا له « وماله في الآخرة من نصيب » إذ الأعمال بالنيّات ولكلّ امرىء ما نوى ، انتهى .

و أقول : تفسير الرزق بالولاية تفسير للرزق بالرزق الروحاني أو بما يعمّه وخصّ أشرفه وهو الولاية بالذكر لأنّها الأصل والمادّة لساير العلوم والمعارف ، ولا يحصل شيء منها إلّا بها ، وفسّر زيادة الحرث بالمنافع الدنيوية أو الأعمّ منها ومن العلوم والمعارف الّتي يلقونها إليهم ، وفسّر الآخرة بالرجعة و دولة القائم عليه السلام لما مرّ من أنّ أكثر آيات البعث والقيامة مأوّلة بدولة القائم عليه السلام والرجعة فانّها من مباديها .

باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« ميثاق شيعتنا » إنّما خصّ بالشيعة لأنّهم قبلوها إذ ظاهر الاخبار أنّ الميثاق أخذ من جميع الخلق ، وقبلها الشيعة ولم يقبلها غيرهم « وهم ذرّ » قال الجوهري : الذّر جمع ذرّة وهي أصغر النمل ، انتهى .

وشبّههم بالذرّ لصغر الاجزاء الّتي تعلّقت بها الارواح عند الميثاق ، وذلك عند

له بالربوبيّة ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن

كونهم في صلب آدم أو بعد إخراجهم منه كما سيأتي تفصيله في كتاب الايمان والكفر قال المحدّث الاسترابادي (ره) : إنّ الارواح تعلّقت ذلك اليوم بأجساد صغيرة مثل النمل ، فأخذ منهم الميثاق بالولاية وغيرها ، انتهى .

وقيل : انّهم لمّا غفلوا إلّا من شاء الله عن تذكره في عالم الابدان إمّا لعدم شرط التذكّر أووجود مانع منه ، بعث الأنبياء تكليفاً لهم ثانياً لدفع الغفلة وتكميل الحجّة .

قوله : والاقرار ، كأنّه كان بالاقرار كما سيأتي في آخر الباب عن هذا الراوي بعينه مع اختلاف في أوّل السند ، وعلى تقدير صحّته يمكن عطفه على الذرّ عطف تفسير أو على الولاية أو هو منصوب على أنّه مفعول معه وعامله أخذ ، وقيل : كان فيه إشعاراً بأنّ الاقرار لله بالربوبيّة حقيقة لم يصدر عن غير الشيعة فانّ إقرار غيرهم بها من قبيل الاقرار بالشيء مع إنكار لازمه البيّن وهو الولاية ، ولذا يسلب عنهم هذا الاقرار يوم القيامة .

وقال بعض الأفاضل : إنّما أخذ الله المواثيق الثلاثة عن الناس أجمعين إلّا أنّهم أقرّوا بالربوبيّة جميعاً و أنكر النبوة والولاية بقلبه من كان ينكره بعد خلقه في هذا العالم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عن ابن مسكان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : معاينة كان هذا ؟ قال : نعم ، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ، ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه ، فمنهم من أقرّ بلسانه في الذرّ ولم يؤمن بقلبه ، فقال الله : «فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل» .

الحديث الثاني : ضعيف والظاهر الجعفي مكان الجعفري ، فانه الموجود في كتب الرجال ، وسيأتي الخبر بعينه في أوايل الايمان والكفر وفيه الجعفي .

صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفري ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وعن عقبة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ الله خلق الخلق ، فخلق ما أحبَّ ممَّا أحبَّ وكان مـا أحبَّ أن خلقه من طينة الجنَّة ، وخلق ما أبغض ممَّا أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار ، ثمَّ بعثهم في الظلال ، فقلت : وأيُّ شيء الظلال ؟ قال : ألم تر إلى

« فخلق ما أحبَّ » قيل : «ما» في الاول موصولة وكذا في الثاني ، وفي الثالث مصدريَّة ، أقول : فيما سيأتي: فخلق من أحبَّ ، وهوأظهر ، ويمكن أن يقدَّر مضاف أي وكان خلق ما أحبَّ .

واعلم أنَّه ذهب المحدِّثون إلى أنَّه تعالى لمَّاعلم أعمال العباد وعقايدهم في الاعيان من الخير والشرّ خلق أبدان أهل الخير من طينة الجنَّة وخلق أبدان أهل الشرّ من طينة النار ، ليرجع كلّ إلى ما هو أهل اه ولائق به ، فأعمالهم سبب لخلق الابدان على الوجه المذكوردون العكس، قال المحدِّث الاسترابادي (ره) : المراد خلق التقدير لا خلق التكوين ، و محصول المقام أنَّه تعالى قدَّر أبداناً مخصوصة من الطينتين ثمّ كلَّف الأرواح فظهر منها ما ظهر ، ثمَّ قدَّر لكلّ روح ما يليق بها من تلك الابدان المقدَّرة .

« ثمَّ بعثهم في الظلال » الضمير للمخلوقين معاً والمراد بالظلال عالم المثال أو عالم الارواح أوعالم الذرّ ، وإنَّما سمَّى عالم المثال بالظلال لأنَّه بمنزلة الظلّ لهذا العالم ، تابع وموافق له ، والتشبيه في الوجهين الآخرين أيضاً قريب من ذلك ، أولما ذكره عليه السلام من شباهتها بالظلال في أنَّه شيء وليس بشيء والمعنى أنَّه بالنسبة إلى الوجود العيني ليس بشيء أو كناية عن أنَّها أجسام لطيفة على الاول ، وعلى الثاني إيماء إلى تجرّدها على القول بالتجرّد أو إلى لطافتها على القول بـ[illegible] على الثالث كناية عن صغر تلك الذرّات التي تعلّقت بها الارواح كأنَّها ليست [illegible] عن أنَّها ليست شيئاً معتدّاً به بل هي حكاية لشيء معتدّ به .

قال المحدث الاستر ابادي (ره) : يفهم من الروايات أنّ التكليف الاول وقع

ظلّك في الشمس شيء وليس بشيء ، ثمّ بعث الله فيهم النبيّين يدعونهم إلى الإقرار بالله وهو قوله : « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله »[١] ثمّ دعاهم إلى الإقرار بالنبيّين فأقرّ بعضهم وأنكر بعضهم ، ثمّ دعاهم إلى ولايتنا فأقرّ بها والله من أحبّ وأنكرها من أبغض وهو قوله: « فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل »[٢] ثمّ قال أبو جعفر

مرّتين مرّة في عالم المجرّد الصرف ، ومرّة في عالم الذرّ بأن تعلّقت الارواح فيه بجسد صغير مثل النمل ، ولمّا لم يكن تصل أذهان أكثر الناس إلى إدراك الجوهر المجرّد عبّروا عليهم السلام عن المجرّدات بالظلال لتفهيم الناس و قصدهم من ذلك أنّ موجودات ذلك العالم مجرّدة عن الكثافة الجسمانيّة كما أنّ الظلّ مجرّد عنها ، فهي شيء و ليست كالأشياء المحسوسة الكثيفة ، وهذا نظير قولهم عليهم السلام في معرفة الله تعالى : شيء بخلاف الأشياء الممكنة .

« ثمّ بعث الله فيهم النبيّين » وفيما سيأتي « منهم » يدعوهم [٣] حال عن الله ، والمستكن عائد إليه والبارز للخلق ، أوهو علّة للبعث فالمستكن للنبيّين والبارز لغيرهم ، والتقدير لأن يدعوهم وفي بعض النسخ يدعونهم ، فهو حال عن النبيّين ومؤيّد للمعنى الثاني ، وفيما سيأتي فدعوهم وهو أظهر ، وهو قوله : أي جبل النفوس على الاقرار بالصانع بعد الاعراض عن الدّواعي الخارجية بالضرورة الفطرية من أجل تلقينهم المعرفة في ذلك اليوم ، وإقرارهم بها ولو لم يكن ذلك لم يكن هذا ، وقيل : المعنى أنّ إقرارهم بذلك عند السؤال في أيّ وقت كان دلّ على إقرارهم بذلك في ذلك اليوم والاول أظهر « من أحبّ » أي من أحبّ الاقرار بها ومن أحبّها أو من أحبّنا أو من أحبّه الله ، وكذا قوله : من أبغض .

« وهو » أي إنكار من أبغض « قوله » أي مدلول قوله والآية في الاعراف « فما كانوا » وكأنّ التغيير من النساخ أو نقل بالمعنى ، وفيما سيأتي : ماكانوا ، بدون الواو

---

(١) سورة الزخرف : ٨٧ . (٢) سورة يونس : ٧٥ .

(٣) وفي المتن « يدعونهم » وسيأتي في كلام الشارح (ره) أيضاً .

عليه السلام : كان التكذيب ثمّ .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عليّ بن سيف ، عن العبّاس ابن عامر ، عن أحمد بن رزق الغمشاني ، عن محمّد بن عبدالرحمن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ولايتنا ولاية الله الّتي لم يبعث نبيّاً قطّ إلاّ بها .

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن عبد الحميد ، عن يونس بن يعقوب ، عن عبد الأعلى قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما من نبيّ جاء قطّ إلاّ بمعرفة حقّنا وتفضيلنا على من سوانا .

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : والله إنّ في السماء لسبعين صفّاً من الملائكة ، لو اجتمع أهل الأرض كلّهم

أيضاً وهو أقرب « ليؤمنوا » أي في التكليف الثاني « بما كذّبوا به » أي عن النبوّة والولاية «من قبل» أي في التكليف الاول في الميثاق «كان التكذيب ثمّ» أي كان تكذيب المكذّبين من ذلك اليوم وليس بمتجدّد أو مناط التكذيب الثاني والعمدة فيه هو الاول ، وكذا الاقرار .

أقول : سيأتي الكلام في هذه الاخبار الموهمة للجبر في كتاب الايمان والكفر .

الحديث الثالث : كالسابق «ولاية الله» أي ولاية واجبة من قبل الله، ولا يختصّ هذه الأمّة بل كان أوجب الله سبحانه في كلّ شريعة ولايتنا أو الحمل على المبالغة لبيان أنّ ولاية الله لا تقبل إلّا بولايتنا .

الحديث الرابع : مجهول « إلّا بمعرفة حقّنا » أي بواجب معرفة حقّ أهل البيت أو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام «على من سوانا » من الانبياء السابقين والاوصياء وساير الخلق ، وهذا ممّا يدلّ على فضلهم على جميع الخلق .

الحديث الخامس : كالسابق .

يحصون عدد كلّ صفّ منهم ما أحصوهم وإنّهم ليدينون بولايتنا .

٦ ـ محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : ولاية عليّ عليه السلام مكتوبةٌ في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلاّ بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله ووصيّه عليّ عليه السلام .

٧ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور قال : حدّثنا يونس عن حمّاد بن عثمان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ نصب عليّاً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ، ومن جاء بولايته دخل الجنّة .

« يحصون » جملة حاليّة « عدد كلّ صفّ » أي جميع الصّفوف أو واحد منها ، وفي البصائر لسبعين صنفاً يحصون عدد صنف منهم وكأنّه أظهر ، وما قيل: من أنّ ضمير منهم راجع إلى أهل الأرض فلا يخفى بعده «ليدينون بولايتنا» أي يعتقدون بها أو يعبدون الله بها أو متلبّساً بها .

الحديث السادس : كالسابق « ولن » هنا لتأكيد النفي كما جوّزه الزمخشري إن لا معنى للتأبيد هنا ، وكأنّه كان « لم » لكن في البصاير أيضاً كذلك .

الحديث السابع : ضعيف .

« علماً » بالتحريك وهو ما ينصب في الطريق ليهتدى به ، وقيل : علامة الرشد والغيّ بعد النبي صلى الله عليه وآله «فمن عرفه» أي عرف ولايته وأقرّ بها« ومن أنكره » أي أنكر إمامته بعد العلم أو التمكّن منه « ومن جهله » أي لم يتمّ عليه الحجّة من المستضعفين فهو ضالّ ولله فيه المشيّة ، أو المراد بالجاهل الشاكّ الّذي لا ينكر ولا يقرّ « و من نصب معه شيئاً » بأن يعتقد إمامته ويقدّم عليه أهل الضلال كأكثر الخلق من المخالفين فهو في حكم المشرك ومخلّد في النار « ومن جاء بولايته » بلا فصل بعد النبيّ صلى الله عليه وآله مع ساير الائمّة إذ يستلزم ولايته والعلم بامامته كما حقّه، العلم بامامة أوصيائه «دخل الجنّة » وظاهره أنّ غير هؤلاء لا يدخلون الجنّة ، فالضّالون إن لم يدخلوا النّار فهم أهل الاعراف .

٨ ـ الحسينُ بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ عليّاً عليه السلام بابٌ فتحه الله ، فمن دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الّذين قال الله تبارك وتعالى : لي فيهم المشيئة .

٩ ـ محمّدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن بكير بن أعين قال : كان أبو جعفر عليه السلام يقول : إنّ الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذرٌّ ، يوم أخذ الميثاق على الذرّ ، بالإقرار له بالرُّبوبيّة ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة وعرض الله جلّ وعزّ على محمّد صلى الله عليه وآله اُمّته في الطين وهم أظلّة وخلقهم من الطينة الّتي خلق منها آدم وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرضهم عليه وعرّفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعرّفهم عليّاً ونحن نعرفهم في لحن القول .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

« ان عليّاً عليه السلام » أي ولايته «باب» ، أي باب رحمةالله وأسراره ومعارفه وباب علم النبيّ صلى الله عليه وآله وحكمه كما قال صلى الله عليه وآله : أنا مدينة العلم و عليّ بابها ، وكلّ ذلك على الاستعارة والتمثيل « فمن دخله » أي قبل ولايته وقال بامامته وإنّماقسّم عليه السلام في هذا الخبر ثلاثة أقسام لأنّ الخروج أعمّ من الانكار مطلقا أو التشريك فيالامامة فعدّ هنا قسمين قسماً واحداً « قال الله » أي في قوله:«وآخرونمرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم و إمّا يتوب عليهم »(١).

الحديث التاسع : حسن .

« في الطّين » أي حين كان الرسول في الطّين أو أمّته أوهما معاً ، أي قبلخلق أجسادهم«وهمأظلّة» أي أرواحبلا أجساد أواجسادمثاليّة «وعرضهمعليه»أي علىالنبيّ صلى الله عليه وآله وهذاهوالعرضالأوّل أوعرضآخرقبلهكمامرّ «وعرّفهمرسول الله» أي جعلهم عارفين بالرسول وبأميرالمؤمنين صلوات اللهعليهما أو جعلهما عارفين بهم وهو أظهر .

قوله : فيلحن القول ، إشارة إلى قوله تعالى : «أم حسب الّذين في قلوبهممرض

---

(١) سورة التوبة . ١٠٦ .

﴿ باب ﴾

﴿ في معرفتهم أولياءهم والتفويض اليهم ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن صالح بن سهل ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو مع أصحابه فسلّم عليه ثمّ قال له : أنا والله اُحبّك وأتولاّك ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت ، قال بلى والله إنّي اُحبّك وأتولاّك ، فكرّر ثلاثاً ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت ، ما أنت كما قلت إنّ الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثمّ عرض علينا المحبّ لنا ، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض ، فأين كنت ؟ فسكت الرّجل عند ذلك ولم يراجعه .

وفي رواية اُخرى قال أبو عبدالله عليه السلام : كان في النّار .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عمرو بن ميمون عن عمّار بن مروان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّا لنعرف الرجل

أن لن يخرج الله أضغانهم ، ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنّهم في لحن القول » (١) قال البيضاوي لحن القول أسلوبه أوإمالته إلى جهة تعريض وتورية ومنه قيل : للمخطيء لاحن لأنّه يعدل الكلام عن الصّواب .

باب في معرفتهم أوليائهم والتفويض اليهم

الحديث الاول : ضعيف .

« خلق الارواح » المشهور بين المتكلمين عدم تقدّم خلق الأرواح على الأبدان والاخبار المستفيضة تدلّ على تقدّمها ولا مانع منه عقلاً والدلائل النافية مدخولة وسيأتي القول في ذلك في كتاب الايمان والكفر إنشاء الله « كان في النار » أي في أهل النار وكانت طينته في طينتهم .

الحديث الثاني : مختلف فيه .

---

(١) سورة محمد : ٢٩ـ٣٠ .

إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق .

٣ ـ أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى ، عن الحسن بن عليّ الكوفي ، عن عبيس ابن هشام ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن الإمام فوّض الله إليه كما فوّض إلى سليمان بن داود ؟ فقال : نعم . وذلك أنّ رجلا سأله عن مسألة فأجابه فيها وسأله آخر عن تلك المسألة فأجابه بغير جواب الأوّل ، ثمّ سأله آخر فأجابه بغير جواب الأوّلين ، ثمّ قال : « هذا عطاؤنا فامنن أو أعط بغير حساب » وهكذا هي في قراءة عليّ عليه السلام ، قال : قلت : أصلحك الله فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام ؟ قال : سبحان الله أما تسمع الله يقول : « إنّ في ذلك لآيات للمتوسمين » (١)

« بحقيقة الايمان » أي الايمان الواقعي الحقّ الّذي لايشوبه نفاق وذلك الّذي يحقّ أن يسمّى إيماناً أو كناية عن أنّ الايمان كأنّه حقيقة المؤمن وماهيّته أو بالحقيقة والطينة الّتي تدعو إلى الايمان وكذا الكلام في حقيقة النفاق .

الحديث الثالث : مجهول كالحسن .

« وذلك انّ رجلاً » الظّاهر أنّه كلام عبدالله لبيان سبب سؤاله السّابق ، والتقدير ذلك السؤال لأنّ رجلاً سئله ويحتمل أن يكون من كلام الامام ، فضمير سئله لسليمان عليه السلام لكنّه بعيد .

قوله عليه السلام : وهكذا هي ، أقول : لم تذكر هذه القراءة في القراءات الشاذّة وكأنّه على هذه القراءة المنّ بمعنى القطع أو النقص وحمله على أنّ الترديد بين العطاء مع المنّة وبدونها بعيد عن سياق الخبر ، وعلى القراءة المشهورة المنّ بمعنى الاعطاء ، وقد مضى في باب أنّ المتوسّمين هم الأئمّة عليهم السلام تأويل قوله تعالى: « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » وقد مضى في باب التفويض أنّ أحد معانيه تفويض بيان العلوم والأحكام بما أرادوا ورأوا المصلحة فيها بسبب إختلاف عقول الخلق

---

(١) سورة الحجر . ٧٥ .

وهم الأئمّة « وإنّها لبسبيل مقيم » لا يخرج منها أبداً ، ثمّ قال لي : نعم إنّ الإمام إذا أبصر إلى الرّجل عرفه وعرف لونه وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو ، إنّ الله يقول : « ومن آياته خلق السّماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين »[1] وهم العلماء ، فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به إلّا عرفه ، ناج أو هالك ، فلذلك يجيبهم بالّذي يجيبهم .

وأفهامهم ، أو بسبب التقية فيفتون بعض النّاس بالحكم الواقعي وبعضهم بالتقية ويبيّنون تفسير الآيات وتأويلها ويبدّلون المعارف بحسب ما يحتمل عقل كلّ سائل ، وأيضاً لهم أن يجيبوا ولهم أن يسكتوا بحسب المصالح .

« وعرف لونه » أي مايدلّ عليه لونه أو اللّون بمعنى النوع من المؤمن والمنافق وكذا قوله : وعرف ماهو ، أيّ نوع هو ، وعلى أيّ صفة « إنّ في ذلك لآيات للعالمين » على تأويله عليه السلام المعنى انّ في الألسن المختلفة والألوان المتنوّعة آيات وعلامات للعلماء الرّبانيين و هم الائمّة عليهم السلام يستدلّون بها على ايمانهم و نفاقهم ونجاتهم وهلاكهم .

﴿ ابواب التاريخ ﴾

﴿ باب ﴾

✿(مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته)✿

ولد النبيُّ ﷺ لاثنتي عشر ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل في عام الفيل يوم الجمعة مع الزّوال ، وروي أيضاً عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة . وحملت به اُمّه في أيّام التشريق عند الجمرة الوسطى وكانت في منزل عبدالله بن

باب (١) التاريخ

تاريخ مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته

« لاثنتي عشرة » إعلم أنّه اتّفقت الامامية إلاّ من شذّ منهم على أنّ ولادته ﷺ كانت في سابع عشر شهر ربيع الاوّل ، وذهب أكثر المخالفين إلى أنّها كانت في الثاني عشر منه ، واختاره المصنف رحمه الله إما إختياراً أو تقيّة والأخير أظهر ، لكنّ الدلايل الحسابيّة على الأوّل أدلّ كما سنشير إليه ، وذهب بعضهم إلى الثامن وبعضهم إلى العاشر من الشهر المزبور ، وذهب شاذّ منهم إلى أنّه ولد في شهر رمضان فأمّا يوم الولادة فالمشهور بين علمائنا أنّه كان يوم الجمعة ، والمشهور بين المخالفين يوم الاثنين ، ثمّ الأشهر بيننا وبينهم أنّه ولد بعد طلوع الفجر ، وقيل : عندالزوال وقيل : آخر النهار ، وقال صاحب العدد القويّة كانت خمس وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل بسبع بقين من ملك أنوشيروان ، ويقال : في ملك هرمز بن أنوشيروان وذكر الطبرسي أنّ مولده كان لاثنتي وأربعين سنة من ملك أنو شيروان ، وهو الصحيح لقوله ﷺ : ولدت في زمن الملك العادل أنو شيروان .

قوله : عند طلوع الفجر ، اي بعده بقليل « قبل أن يبعث » متعلّق بولد .

قوله : وحملت به امّه ، إعلم أنّ هيهنا إشكالا مشهوراً أورده الشهيد الثاني

---

(١) كذا في النسخ وفي المتن «أبواب» بلفظ الجمع .

• • • • • • • • • •

رحمه الله وجماعة وهو أنّه يلزم على ما ذكره الكليني رحمه الله من كون الحمل به صلى الله عليه وآله في أيّام التشريق وولادته في ربيع الاوّل أن يكون مدّة حمله صلى الله عليه وآله إمّا ثلاثة أشهر أو سنة وثلاثة أشهر ، مع أنّ الاصحاب إتّفقوا على أنّه لا يكون الحمل اقلّ من ستّة أشهر ، ولا أكثر من سنة ، ولم يذكر أحد من العلماء انّ ذلك من خصايصه صلى الله عليه وآله ، والجواب أنّ ذلك مبنيّ على النسيء الّذي كانوا يفعلونه في الجاهلية وقد نهى الله تعالى عنه ، وقال : « إنّما النسيء زيادة في الكفر » قال الشيخ الطوسي رحمه الله في تفسير هذه الآية نقلا عن مجاهد : كان المشركين يحجّون في كلّ شهر عامين يحجّوا في ذي الحجّة عامين ثمّ حجّوا في المحرّم عامين وكذلك في الشهور حتّى وافقت الحجّة الّتي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ، ثمّ حجّ النبي صلى الله عليه وآله في العام القابل حجّة الوداع فوافقت ذا الحجّة ، فقال في خطبته : ألا وإنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، السنة إثنتي عشر شهراً ، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ، ذو القعدة وذوالحجّة ومحرّم ورجب مضر بين جميدي وشعبان أراد بذلك أنّ الاشهر الحرم رجعت الى مواضعها ، وعاد الحج إلى ذي الحجّة وبطل النسيء ، انتهى .

إذا عرفت هذا فقيل : إنّه على هذا يلزم أن يكون الحجّ عام مولده صلى الله عليه وآله في جمادى الاولى لأنّه صلى الله عليه وآله توفّى وهو ابن ثلاث وستّين سنة ، ودورة النسيء أربعة وعشرون سنة ضعف عدد الشهور ، فاذا أخذنا من السنة الثانية والستين ورجعنا تصير السنة الخامس عشر ابتداء الدورة لأنّه إذا نقص من إثنين وستّين ثمانية وأربعون يبقى أربعة عشر ، الاثنتان الأخيرتان منها لذي القعدة ، واثنتان قبلهما الشوال وهكذا ، فتكون الاوليان منها لجميدي الأولى ، فكان الحجّ عام مولد النبي صلى الله عليه وآله وهو عام الفيل في جميدي الاولى ، فاذ افرض أنّه صلى الله عليه وآله حملت به أمّه في الثاني عشر

منه ، ووضعت في الثاني عشر من ربيع الاول ، تكون مدّة الحمل عشرة أشهر بلا مزيدة ولا نقيصة .

اقول : ويرد عليه أنّه قد أخطأ رحمه الله في حساب الدورة وجعلها أربعة وعشرين سنة ، إذ الدورة على ما ذكر انّما تتمّ في خمسة وعشرين سنة ، إذ في كلّ سنتين يسقط شهر من شهور السّنة باعتبار النسيء ، وفي كلّ خمسة وعشرين سنة تحصل أربعة وعشرون حجّة تمام الدورة ، وأيضاً على ما ذكره يكون مدّة الحمل أحد عشر شهراً إذ لمّا كان عام مولده أوّل حج في جميدى الأولى يكون في عام الحمل الحجّ في ربيع الثاني ، فالصّواب أن يقال : كان في عام حمله صلى الله عليه وآله الحجّ في جميدي الاولى ، و في عام مولده في جمادي الثانية ، فعلى ما ذكرنا تتمّ من عام مولده الى خمسين سنة من عمره صلى الله عليه وآله دورتان في الحادية والخمسين تبتدي الدورة الثالثة من جميدي الثانية وتكون للشهر حجّتان الى أن ينتهي الى الحادية والستين والثانية والستين ، فيكون الحج فيهما في ذي القعدة ويكون في حجّة الوداع الحج في ذي الحجة فتكون مدّة الحمل عشرة أشهر .

فان قلت : على ما قرّرت من أنّ في كلّ دورة تتأخّر سنة ففي نصف الدورة تتأخّر ستّة أشهر ومن ربيع الاوّل الّذي هو شهر المولد الى جميدى الثانية الّتي هي شهر الحجّ نحو من ثلاثة أشهر فكيف يستقيم الحساب على ما ذكرت ؟ قلت : تاريخ السنّة محسوبة من شهر الولادة فمن ربيع الاوّل من سنة الولادة الى مثله من سنة ثلاث وستين تتمّ اثنان وستّون ، ويكون السّابع عشر منه ابتداء سنة الثالث والستّين وفي شهر العاشر من تلك السنة أعنى ذا الحجة وقع الحجّ الحادى والسّتون وتوفّى صلى الله عليه وآله قبل إتمام تلك السنّة على ماذهبت إليه الشيعة بتسعة عشر يوماً ، فصار عمره صلى الله عليه وآله ثلاثاً وستّين إلاّ تلك الأيّام المعدودة .

وأمّا ما رواه سيّد بن طاووس في كتاب الاقبال نقلاً من كتاب النبوّة للصدوق

عبد المطّلب وولدته في شعب أبي طالب في دار محمّد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل الدّار ؛ وقد أخرجت الخيزران ذلك البيت فصيّرته مسجداً ،

رضي الله عنهما ، انّ الحمل بسيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ليلة الجمعة لا ثنتي عشرة ليلة مضت من جمادي الآخرة فيمكن أن يكون الحمل في أوّل سنة وقع الحجّ في جمادي الثانية ومن سنة الحمل إلى سنة حجّة الوداع أربع وستّون سنة ، وفي الخمسين تمام الدورتين وتبتديء الثالثة من جمادي الثانية ، ويكون في حجّة الوداع ، والّتي قبلها الحجّ في ذي الحجّة ولا يخالف شيئاً إلّا ما مرّ عن مجاهد أنّ حجة الوداع كانت مسبوقة بالحجّ في ذي القعدة ، وقوله غير معتمد في مقابلة الخبر إن ثبت أنّه رواه خبراً ، و تكون مدّة الحمل على هذا تسعة أشهر إلّا يوماً فيوافق ما هو المشهور في مدّة حمله صلى الله عليه وآله عند المخالفين .

وقوله : عند الجمرة الوسطى أي في بيت كان قريباً منها ، وكان البيت لعبدالله أو موضع نزوله إذ كانت لأهل مكّة في منى منازل وبيوت ينزلونها في الموسم ، ويحتمل أن يكون المراد بالمنزل الخيمة المضروبة له هناك ، وقال بعض الافاضل في دفع الاشكال المتقدّم : التشريق الخروج إلى ناحية المشرق ، وكانت أشراف قريش يخرجون من مكة مع أهاليهم في الصيف إلى الطائف ، وهو في ناحية المشرق وكانوا يسمّون تلك الأيّام أيّام التشريق وينزلون منى في بعض تلك الأيّام ، والقرينة على أنّه ليس المراد بأيّام التشريق ما في موسم الحجّ أنّ المكان الّذي هو عند الجمرة الوسطى لا يخلو في موسم الحجّ . «وكانت » أي حين إقامتها بمكّة ، ولو كان المراد حين كونها في منى لم يحتج إلى زيادة لفظ :وكانت ، انتهى .

ولا يخفى غرابته ولاأدرى من أين أخذ رحمه الله هذا الاصطلاح لأيّام التشريق ، وأيّ مناسبة لمنى مع الطّائف .

والشعب بالكسر : ما انفرج بين جبلين ، وشعب أبي طالب معروف بمكّة وهو

يصلّي الناس فيه . وبقي بمكّة بعد مبعثه ثلاثة عشر سنة ، ثمّ هاجر إلى المدينة ومكث بها عشر سنين ، ثمّ قبض عليه السلام لاثنتي عشر ليلة مضت من ربيع الأوّل يوم الاثنين

الموضع الذى كان فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو طالب وساير بنى هاشم فيه عند اخراج قريش إيّاهم من بينهم ، وكتب الكتاب بينهم في مهاجرتهم ومعاندتهم .

قوله : في دار محمّد بن يوسف ، المشهور في السير أنّ هذه الدار كانت للنبى صلى الله عليه وآله بالميراث ، ووهبها عقيل بن أبيطالب ثمّ باعها أولاد عقيل بعد أبيهم محمّد بن يوسف أخا الحجاج فاشتهرت بدار محمّد بن يوسف فأدخلها محمّد في قصره الذى يسمّونه بالبيضاء ثمّ بعد انقضاء دولة بنى اميّة حجّت خيزران أمّ الهادى والرّشيد من خلفاء بنى العبّاس فأفرزها عن القصر وجعلها مسجداً ، والقصوى مؤنث أقصى أى الأبعد، والمكان بهذا الوصف موجود الآن يزوره الناس .

وأمّا إقامته صلى الله عليه وآله بمكّة بعد البعثة فالمشهور أنّه ثلاثة عشرة سنة كما ذكره المصنّف ، وقيل : خمس عشرة سنة ، وقيل : ثمان سنين وهما متروكان ، ولاخلاف في أنّ مدّة إقامته صلى الله عليه وآله بالمدينة كانت عشر سنين .

وأمّا ماذكره من يوم وفاته صلى الله عليه وآله فقد بناه على ماهو المشهور بين المخالفين أيضاً، والمشهور بيننا ماذكره الشيخ في التهذيب وغيره في كتبهم انّه صلى الله عليه وآله قبض مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة ، و الأصوب أنّ وفاته صلى الله عليه وآله كانت سنة إحدى عشرة من الهجرة ليتمّ عشر سنين منها كما ذكره المسعودى وغيره ، لكن لما ذكره الشيخ أيضاً وجه ، إذ لوحوسب التاريخ من المحرّم الّذى هو مبدء التواريخ بعد الهجرة ، فالوفاة في الحادية عشرة ، وإن حوسب من وقت الهجرة فالوفاة قبل تمام العشرة على المشهور ، وعنده على قول الكلينى ، قال في جامع الاصول : مات سنة إحدى عشرة ، فقيل : كان يوم الاثنين مستهلّ ربيع الاول ، وقيل : لليلتين خلتا، وقيل : لاثنتى عشرة وهو الاكثر، انتهى .

وقال صاحب كشف الغمة من تاريخ أحمد بن أحمد الخشّاب عن أبى جعفر الباقر

• • • • • • • • • •

عليه السلام قال قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن ثلاث و ستّين سنة في سنةعشرمن الهجرة ، فكان مقامه بمكّة أربعين سنة ، ثمّ نزل عليه الوحي في تمام أربعين ، وكان بمكّة ثلاث عشرة سنة ، ثمّ هاجر إلى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فأقام بالمدينة عشر سنين ، و قبض عليه السلام في شهر ربيع الاول يوم الاثنين لليلتين خلتامنه ، وروى لثماني عشرة ليلة منه ، رواه البغوى ، و قيل : لعشر خلون منه ، و قيل : لثمان بقين رواه ابن الجوزى والحافظ أبو محمّد بن حزم و قيل : لثمان خلون من ربيع الاول ، انتهى .

و اعلم أنّ الّذى يدلّ على صحّة ما ذهب إليه الكليني قدّس سرّه من تاريخ الولادة هو أنّه من أوّل ربيع الاول الّذى ولد فيه صلى الله عليه وآله إلى أوّل ربيع الاول الذى هاجر فيه إلى المدينة ثلاث و خمسون سنة تامّة قمريّة ، لأنّ مدّة مكثه صلى الله عليه وآله بها بعد الهجرة كانت عشر سنين كماعرفت ، ومدّة حياته ثلاث وستّين سنة أو أقلّ منها بعشرين يوماً ، على رواية أنّه ولد في السابع عشرمن ربيع الاول ، وقبض في آخر صفر ولا اختلاف في ولادته باعتبار الشهر بين الشيعة ، فمن أوّل المحرم المقدّم على ميلاده الشريف الذى هورأس سنة عام الفيل إلى أوّل المحرّم المقدّم على هجرته الذى هو مبدء التاريخ الهجرى أيضاً ثلاث وخمسون سنة تامّة قمريّة ، فلمّا ضربنا عدد السنين التامّة القمريّة المذكورة في ثلاثمأة وأربعة وخمسين عدد أيّام سنة تامّة قمريّة وحصلنا الكبايس وزدناها عليها على القانون المقرّرعندهم ، حصل ثمانية عشر آلاف و سبعمأة و أحد و ثمانون وكان أوّل محرّم سنة هجرته صلى الله عليه وآله يوم الخميس بالأمر الاوسط كما ذكروه في الزيجات ، و عليه مدار عملهم .

قال العلامة الرازى و أوّلها و هو أوّل المحرم يوم الخميس بالامر الاوسط و قول أهل الحديث يوم الجمعة بالرؤية و حساب الاجتماعات نعمل عليه ، وأرّخ منهما في مستأنف الزمان ، انتهى .

• • • • • • • • • •

فاذا طرحنا من المبلغ سبعة سبعة عدد أيام الاسبوع لم يبق شيء فظهر أنّ أوّل المحرّم في عام الفيل الّذي هو عام مولده صلى الله عليه وآله أيضاً يوم الخميس بالامر الأوسط فأوّل شهر صفر من هذا العام يوم السبت ، وأوّل ربيع الاول يوم الأحد بالامر الاوسط ، ولما كان أوّل الشهور يختلف بحسب الامر الاوسط في الاكثر بيوم ، فأوّله بالرؤية يوم الاثنين ، واليوم الثانى عشر منه يوم الجمعة ، وأمّا اليوم السابع عشر منه فيوم الثلثاء بالامر الاوسط ، ولايختلف أوّل الشهور بالامر الاوسط والرؤية بأكثر من يومين ، لأنّ أكثر المتوالية من الشهور التامّة بالرؤية أربعة أشهر ، لايزيد عليها وأكثر المتوالية من الناقصة ثلاثة أشهر لاغير ، والشهور الوسطية شهر تامّ وشهر ناقص إلّا في سنة الكبيسة ، فانّ شهرين متواليين فيها يكونان تامّين وهما ذوالحجة و المحرم ، فعلى تقدير تقدّم اول الشهر بالرؤية بيومين على الامر الاوسط وتأخره كذلك عنه ، فالسابع عشر إمّا الخميس أو الاحد ، والجميع متّفقون على أنّ ولادته صلى الله عليه وآله كانت في يوم الجمعة وهو يبطل كونها في السابع عشر ، ويثبت الثانى عشر ، فالقول المشهور متهافت يناقض بعضها بعضاً ، وكونها يوم الجمعة تنافي كونها في السابع عشر .

وإذا تقرّر ذلك فلننظر في وقت وفاته صلى الله عليه وآله ، وإذ قد عرفت أنّ أوّل المحرّم سنة الهجرة يوم الخميس فأول صفر يوم السبت ، وأوّل ربيع الاول يوم الاحد ، وإذ قد عرفت أنّ أوّل ربيع الاول الذى ولد فيه صلى الله عليه وآله يوم الاحد وما بين ربيع الاول الذى في خلال سنة هجرته و بينه ثلاث وخمسون سنة تامة قمريّة كما مرّ ، فاذا جعلت السنين أيّاماً و طرحت منها سبعة سبعة لم يبق شيء ، فظهر أنّ أول ربيع الذى في خلال سنة هجرته أيضاً يوم الاحد .

فنقول : ما بين أول ربيع الاول الذى خلال سنة هجرته ، وأوّل ربيع الاوّل الذى قبض فيه عشر سنين تامّة قمريّة فاذا ضربنا عدد السنين في عدد أيّام السنة القمرية وزدنا عليه الكبايس بلغ ثلاثة آلاف وخمسمأة وأربعاً وأربعين ، فاذا طرحنا من المبلغ

وهو ابن ثلاث وستين سنة وتوفي أبوه عبدالله بن عبد المطلب بالمدينة عند أخواله

سبعة سبعة يبقى إثنان ، فاذا جمعنا هما مع الأحد اول ربيع الاول الذى هاجر صلى الله عليه وآله فيه ، يظهر أن أول الربيع الاول الذي قبض فيه يوم الثلثاء بالامر الاوسط فالثاني عشرمنه بالامر الاوسط يوم السبت ، وبالروية يوم الاثنين ، وقد عرفت أنه قد يتقدم أول الشهر بحسب الرؤية عليه ويتأخر عنه بالامر الاوسط بيومين واذاكان اول الربيع بالامر الاوسط يوم الثلثاء يكون اول شهر صفر بالامر الاوسط يوم الاثنين ، والسابع والعشرون منه يوم السبت ، فيمكن أن يكون الاختلاف لاجل اختلاف الرؤية ، والامر الاوسط بأن يكون أول الشهر بالرؤية يوم أربعاء فينطبق الثامن والعشرون من شهر صفر على يوم الاثنين ، فلا يظهر ترجيح من هذا الوجه لاحد القولين على الآخر .

اقول : وقدأوردنا في كتاب السماء والعالم من كتاب بحارالانوار وجوهاً اخرى حسابية لتقوية مااختاره ثقةالاسلام (ره) ومع ذلك كله يشكل رد الخبر المعتبر الدال على كون الولادة الشريفة في السابع عشر لابتناء تلك الوجوه على ماظهر لاهل الهيئة من الارصاد المختلفة في الكسور والكبايس ، و يظهر من اختلافها في الأزمنة المتطاولة اختلاف كثير ، وأيضاً كون الولادة في يوم الجمعة ليس شهرتها بين الامامية كشهرة السابع عشر ، فيمكن أن يكون الاشتباه في الاول دون الثاني .

مع أن ماورد في الاخبار مبني على الرؤية الشرعية فيمكن أن يكون الرؤية أيضاً متأخرة عن هذا الحساب في ذلك الشهر لغيم أو نحوه ، والله يعلم حقايق الامور .

قوله (ره) : وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقال بعض العامة : ابن خمس وستين ، وعلى الأول اتفق أصحابنا وهو المشهور بينهم أيضاً .

وأما نسبه الشريف على ماذكره الاكثر هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن

وهو ابن شهرين ، وماتت اُمّه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لويّ بن غالب وهو ﷺ ابن أربع سنين ومات عبد المطّلب وللنبي

أدى بن أدد بن اليسع بن شروع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام بن تارخ بن تاخور بن شروع بن أرغو بن غالع بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ بن البارذ بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام (١) .

فالى عدنان اتّفق الاكثر وبعده اختلفوا إختلافات كثيرة أوردناها في الكتاب الكبير .

قوله : عند أخواله ، قال الراوندى في القصص : أنّ أباه توفّى وأمّه حبلى ، وقدمت أمّه آمنة بنت وهب على أخواله من بنى عدى النجار بالمدينة ، ثمّ رجعت به حتى إذا كانت بالابواء ماتت وأرضعته صلى الله عليه وآله حتى شبّ حليمة بنت عبدالله السعدية .

وقال ابن شهرآشوب (ره) في المناقب : توفّى أبوه وهو ابن شهرين ، الواقدى وهو ابن سبعة اشهر ، الطبري : توفي أبوه بالمدينة ودفن في دار نابغة ، ابن اسحاق : توفى أبوه وأمّه حامل به ، وماتت أمّه وهو ابن أربع سنين ، الكلبى : وهو ابن ثمانية وعشرين شهراً ، محمّد بن اسحاق : توفيت أمّه بالابواء منصرفة الى مكة ، وهو ابن ست وربّاه عبدالمطلب ، وتوفي عنه وهو ابن ثمان سنين وشهرين وعشرة أيّام ، فأوصى به إلى أبى طالب فربّاه .

وقال الكازرونى في المنتقى : ولد عبدالله لاربع وعشرين سنة مضت عن ملك كسرى أنوشيروان فبلغ سبع عشرة سنة ، ثمّ تزوّج آمنة ، فلما حملت برسول الله صلى الله عليه وآله توفّى وذلك أنّ عبدالله بن عبدالمطلب خرج إلى الشام في عير من عيرات قريش ، يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم ثمّ انصرفوا فمرّوا بالمدينة وعبدالله يومئذ مريض ،

(١) فى ضبط بعض تلك الاسماء اختلاف فى النسخ وما اثبتناه هنا موافق لما هو موجود فى الاصل ، وعلى الباحث المحقق الرجوع الى السير والتواريخ الموسوعة .

صلى الله عليه وآله نحو ثمان سنين وتزوّج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة ، فولد له منها

فقال : أتخلف عند أخوالي بني عديّ بن النجار فأقام عندهم مريضاً شهراً ، ومضى أصحابه فقد موا مكّة فسألهم عبدالمطلب عن عبدالله فقالوا : خلّفناه عند أخواله بني عديّ وهو مريض ، فبعث إليه عبدالمطلب أعظم ولده الحارث ، فوجده قدتوفّي في دار النابغة، فرجع إلى أبيه فأخبره فوجدعليه عبدالمطلب وجداً شديداً ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ حمل ولعبدالله يوم توفّي خمس وعشرون سنة ، وروى أنّه توفّي بعد ماأتي على رسول الله ثمانية وعشرون شهراً ، ويقال : سبعة أشهر والاول أصحّ ، انتهى .

قوله:وتزوّج خديجة ، قال القرطبي : تزوّجها قبل النبوّة ثيّباً بعد زوجين ، بعد أبي هالة التميمي ، وبعد عتيق المخزومي ، ثمّ تزوّجها النبي صلى الله عليه وآله و هي بنت أربعين سنة وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة ، وتوفّيت وهي بنت أربع وستين سنة وستّة أشهر ، وسنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين تزوّجها إحدى وعشرون سنة ، وقيل : خمس وعشرون ، وقيل : ثلاث وثلاثون ، و قال بعضهم : أمّها فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ كانت خديجة تحت أبي هالة بن زرارة التميمي ، فولدت له هنداً وهالة وهما ذكران ثمّ تزوّجها عتيق بن عائذ المخزومي ، فولدت له جارية اسمها هند ، وبعضهم يقدّم عتيقاً على أبي هالة ، ثمّ تزوّجها النبيّ صلى الله عليه وآله ، ولها يومئذ من العمر أربعون سنة وبعض أخرى ، وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله خمس وعشرون سنة ، وقيل :إحدى وعشرون ،والاول أصحّ ولم ينكح النبي قبلها امرأة ولم ينكح عليها حتى ماتت وهي أوّل من آمن من النساء .

قال ابن شهرآشوب رحمه الله في المناقب : تزوّج أولاً بمكّة خديجة بنت خويلد قالوا : وكانت عند عتيق بن عائذ المخزومي ثمّ عند أبي هالة ، وروى أحمد البلاذري وأبوالقاسم الكوفي في كتابيهما والمرتضى في الشافي أنّ النبي صلى الله عليه وآله تزوّج بها وكانت عذراء ، ويؤكّد ذلك ماذكر في كتابي الانوار والبدع أنّ رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة ، انتهى .

قبل مبعثه عليه السلام القاسم ، ورقيّة ، وزينب ، وأمّ كلثوم ، وولد له بعد المبعث الطيّب

ثمّ اعلم أنّه اختلف في عدد أولاده صلى الله عليه وآله ، فقال القرطبي : اجتمع أهل النقل على أنّها ولدت له أربع بنات كلّهن أدركن الاسلام وهاجرن ، زينب ورقيّة وام كلثوم وفاطمة ، وأجمعوا أنّها ولدت له ولداً سمّاه القاسم وكان به يكنّى واختلف هل ولدت له ذكراً غيره ، فقيل : ولدت ثلاثاً عبدالله والطيّب والطّاهر ، والخلاف في ذلك كثير ومات القاسم بمكّة صغيراً قبل أن يمشي ، وقيل : إنّه لم يعش إلاّ أيّاماً يسيرة ، ولم يكن له صلى الله عليه وآله من غير خديجة ولد غير ابراهيم عليه السلام ولدته مارية القبطية ، ولدته بالمدينة وبها توفّى وهو رضيع ، وتوفّى جميع أولاده في حياته إلاّ فاطمة رضي الله عنها، فانّها توفّيت بعده بستّة أشهر .

وروى الصدوق (ره) في الخصال باسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ولد لرسول الله عليه السلام من خديجة القاسم والطاهر وهو عبدالله ، وأمّ كلثوم ورقية وزينب وفاطمة وتزوّج عليّ بن ابيطالب فاطمة عليها السلام ، وتزوّج أبو العاص بن الربيع وهو رجل من بني اميّة زينب وتزوّج عثمان بن عفّان أمّ كلثوم ، فماتت ولم يدخل بها ، فلمّا ساروا إلى بدر زوّجه رسول الله صلى الله عليه وآله رقية ، وولد لرسول الله صلى الله عليه وآله ابراهيم من مارية القبطية وهي أمّ ابراهيم امّ ولد .

ونحو ذلك روى الحميري في قرب الاسناد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه عليهما السلام .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب : ولد من خديجة القاسم وعبدالله وهما الطاهر والطيّب ، وأربع بنات زينب ورقية وأمّ كلثوم وهي آمنة ، وفاطمة وهي أمّ أبيها ولم يكن له ولد من غيرها إلاّ ابراهيم من مارية ، ولد بعالية في قبيلة [illegible] في مشربة أمّ ابراهيم ، ويقال ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ، ومات بها ، و[illegible] عشر أشهر وثمانية أيّام وقبره بالبقيع .

وفي الانوار والكشف واللّمع وكتاب البلاذري أنّ زينب ورقية كانتا ربيبته من

والطاهر وفاطمة عليها السلام وروي أيضاً أنّه لم يولد بعد المبعث إلّا فاطمة عليها السلام وأن الطيب

جحش فامّا القاسم والطيّب فماتا بمكّة صغيرين قال مجاهد : مكث القاسم سبع ليال ، وقال في المنتقى : ولدت خديجة له صلى الله عليه وآله زينب ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنّى والطاهر والطيّب وهلك هؤلاء الذكور في الجاهلية ، وأدركت الاناث الاسلام فأسلمن وهاجرن معه ، وقيل : الطيب والطاهر لقبان لعبدالله ، وولد في الاسلام ،وقال ابن عباس : أوّل من ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة قبل النبوة القاسم ويكنّى به ، ثمّ ولد له زينب ثمّ رقية ثمّ فاطمة ثمّ ام كلثوم ، ثمّ ولد له في الاسلام عبدالله ، فسمّي الطيّب والطاهر جميعاً وأمّهم جميعاً خديجة بنت خويلد ، وكان أوّل من مات من ولده القاسم ثمّ مات عبدالله بمكة فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع ولده فهو أبتر ، فأنزل الله تعالى : «إنّ شانئك هو الابتر» .

وعن جبير بن مطعم قال : مات القاسم وهو ابن سنتين ، وقيل : سنة ، وقيل : انّ القاسم والطيّب عاشا سبع ليال ، ومات عبدالله بعد النبوّة بسنة ، وأمّا إبراهيم فولد سنة ثمان من الهجرة ، ومات وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيّام وقيل : كان بين كلّ ولدين لخديجة سنة وقيل : انّ الذكور من أولاده ثلاثة والبنات أربع أوّلهنّ زينب ثم القاسم ثمّ امّ كلثوم ثمّ فاطمة ثم رقيّة ثم عبدالله وهو الطيب والطاهر ، ثمّ ابراهيم ، ويقال : انّ أوّلهم القاسم ثمّ زينب ثمّ عبدالله ثمّ رقيّة ثمّ امّ كلثوم ، ثمّ فاطمة انتهى .

وأقول : هذا القول الاخير أوفق بالرواية الّتي رواها المصنّف وكأنّه إشارة إلى ماسيأتي في الروضة في حديث إسلام علي عليه السلام في حديث طويل عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : ولم يولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة على فطرة الاسلام إلّا فاطمة عليها السلام .

وقال في النهاية : البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث إلى التسع ، وقيل : ما بين الواحد إلى العشرة ، لأنّه قطعة من العدد ، وقال الجوهري : تقول بضع

والطاهر وا. اقبل مبعثه ، وماتت خديجة عليها السلام حين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الشعب

سنين وبضع عشر رجلا ، فاذا جاوزت لفظ العشر لاتقول بضع وعشرون وهذا يخالف ماجاء في الحديث ،انتهى .

قوله (ره) : وماتت خديجة ، ذهب بعضهم إلى أنّها رضي الله عنها ماتت بمكّة قبل الهجرة بخمس سنين ، وقيل : بأربع ، وقيل : بثلاث وهو أشهر ، وكان لها من العمر خمس وستّون سنة ، وكانت مدّة مقامها معه صلى الله عليه وآله خمساً وعشرين سنة ، ودفنت بالحجر .

وقال في إعلام الورى : أنّ قريشاً اجتمعوا في دار الندوة وكتبوا بينهم صحيفة لايؤاكلوا بني هاشم ولا يكلّموهم ولايبايعوهم ولايزوّجوهم ولا يزوّجوا إليهم ، ولايحضروا معهم حتى يدفعوا محمّداً إليهم ، فيقتلونه وانّهم يدواحدة على محمّد ليقتلوه غيلة ، أو صراحاً فلمّا بلغ ذلك أباطالب جمع بني هاشم و دخل الشعب وكانوا أربعين رجلاً ، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام لئن شاكت محمّداً شوكة لآتينّ عليكم يابني هاشم ، وحصّن الشعب ، وكان يحرسه بالليل والنهار ، فاذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله صلى الله عليه وآله مضطجع ثمّ يقيمه ويضجعه في موضع آخر ،فلا يزال اللّيل كلّه هكذا ، ووكّل ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنهار ، وأصابهم الجهد وكان من دخل من العرب مكّة لايجسر أن يبيع من بني هاشم شيئاً ومن باع منهم شيئاً إنتهبوا ماله ، وكان أبو جهل والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات الّتي تدخل مكّة فمن رأوه معه ميرة نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً ، ويحذرونه إن باع شيئاً أن ينهبوا ماله ، وكانت خديجة لها مال كثير فأنفقته على رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب ، ولم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عديّ وقال : هذا ظلم ، وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ، ختمه كلّ رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلّقوها في الكعبة وتابعهم أبولهب على ذلك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في كلّ موسم فيدور على قبائل العرب فيقول لهم : تمنعون لي جانبي حتّى أتلو عليكم

وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة فلمّا فقدهما

كتاب ربّي ، وثوابكم عليّ الجنة ، و أبولهب في أثره فيقول : لا تقبلوا منه فانّه ابن أخي وهوساحر كذّاب ، فلم يزل هذه حاله فبقوا في الشعب أربع سنين لا يأمنون إلاّ من موسم إلى موسم ، ولا يشترون ولا يباعون إلاّ في الموسم ، وكان يقوم بمكّة موسمان في كلّ سنة موسم للعمرة في رجب و موسم للحجّ في ذى الحجة ، فكان إذا اجتمعت المواسم يخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون و يبيعون ، ثمّ لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم الثانى فأصابهم الجهد ، وجاعوا وبعث قريش إلى أبيطالب إدفع إلينا محمّداً حتّى نقتله و نملكك علينا ، فقال أبو طالب قصيدته الطويلة اللاميّة الّتي يقول فيها :

ألـم تعلموا أنّ ابننا لا مكذّب لدينا ولا يعنى بقول الاباطل

كـذبتم و بيت الله يبـزى محمّد ولمّا نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرّع دونه ونذهل عن أبنائنا والحلائل

الى آخر الأبيات .

فلما سمعوا هذه القصيدة أيسوا ، وكان أبوالعاص بن الربيع وهو ختن رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء بالعير بالليل عليها البرّ والتمر إلى باب الشعب ، ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بنوهاشم ، فلما أتى لرسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابّة الارض فلحست جميع مافيها من قطيعة رحم وظلم وجور ، وتركت اسم الله و نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بذلك ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أباطالب ، فقام أبو طالب فلبس ثيابه ثمّ مشى حتى دخل المسجد علي قريش وهم مجتمعون فيه ، فلما بصروابه قالوا : قد ضجر أبو طالب وجاء الآن ليسلم ابن أخيه فدنا منهم وسلّم عليهم ، فقاموا إليه وعظّموه وقالوا : ياأباطالب قد علمنا أنّك أردت مواصلتنا والرجوع إلى جماعتنا وأن تسلم ابن أخيك إلينا ! قال : والله ما جئت لهذا ولكن ابن أخي أخبرني ولم يكذّبني أنّ الله أخبره أنّه بعث على صحيفتكم القاطعة

• • • • • • • • • •

دابّة الارض فلحست جميع مافيها من قطيعة رحم وظلم وجور ، وتركت اسم الله فابعثوا إلى صحيفتكم فان كان حقّاً فاتّقوا الله وارجعوا عمّا أنتم عليه من الظلم وقطيعة الرحم وإن كان باطلاً دفعته إليكم فان شئتم قتلتموه وإن شئتم استحييتموه ، فبعثوا إلى الصحيفة فأنزلوها من الكعبة وعليها أربعون خاتماً فلما أتوا بها نظر كلّ رجل منهم إلى خاتمه ثم فكوّها فاذا ليس فيها حرف واحد إلاّ باسمك اللّهم فقال لهم أبو طالب ياقوم اتّقوا الله وكفّوا عما أنتم عليه ، فتفرّق القوم ولم يتكلم منهم أحد ، ورجع أبوطالب إلى الشعب وقال في ذلك قصيدته البائيّة الّتي أوّلها :

ألا من لهم آخر الليل منصب   وشعب القضا من قومك المتشعّب

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة   متى ما يخبّر غائب القوم يعجب

إلى آخر الابيات .

وقال عند ذلك نفر من بني عبد مناف وبني قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء بني هاشم ، منهم مطعم بن عديّ وكان شيخاً كبيراً كثير المال له أولاد ، وأبوالبختري ابن هشام وزهير بن أميّة المخزومي في رجال من أشرافهم : نحن براء ممّا في هذه الصحيفة وقال أبوجهل : هذا أمر قضي بليل ، وخرج النبي صلى الله عليه وآله من الشعب ورهطه وخالطوا الناس ومات أبوطالب بعد ذلك بشهرين . وماتت خديجة بعد ذلك ، وورد على رسول الله صلى الله عليه وآله أمران عظيمان ، وجزع جزعاً شديداً ، ودخل صلى الله عليه وآله على أبي طالب وهو يجود بنفسه فقال : ياعمّ ربيّت صغيراً ونصرت كبيراً وكفّلت يتيماً فجزاك الله عنّي خيراً أعطني كلمة اشفع بها لك عند ربّي ، فقد روى أنّه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله الرضا .

وفي كتاب دلائل النبوة عن ابن عباس قال : فلما ثقل أبوطالب رئي يحرّك شفتيه فأصغى إليه العباس يستمع قوله ، فرفع العباس رأسه عنه وقال : يا رسول الله قد والله قال الكلمة الّتي سئلته إيّاها ، وذكر محمد بن اسحاق بن يسار : أنّ خديجة بنت خويلد و

رسول الله صلى الله عليه وآله شنأ المقام بمكّة ودخله حزن شديد وشكا ذلك إلى جبرئيل عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه اخرج من القرية الظالم أهلها ، فليس لك بمكّة ناصر بعد أبي طالب وأمره بالهجرة .

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن عبدالله بن محمّد بن أخي حمّاد الكاتب ، عن الحسين بن عبدالله قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كان رسول الله

أباطالب ماتافي عام واحد ، وتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وآله المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب ، وكانت خديجة وزير صدق على الاسلام ، وكان يسكن إليها وذكر أبوعبدالله بن مندة في كتاب المعرفة أنّ وفات خديجة كانت بعد وفات أبي طالب بثلاثة أيّام ، وزعم الواقدي أنّهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وفي هذه السنة توفّيت خديجة وأبوطالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة ، انتهى .

وقال الكازروني في المنتقى : مات أبوطالب في سنة عشر من النبوة وهوابن بضع وثمانين سنة ، وفي هذه السنة توفّيت خديجة بعد أبيطالب بأيّام ، وهي بنت خمس وستّين ، ودفنت بالحجون ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله قبرها ولم يكن يومئذ سنّة الجنازة والصلاة عليها ، وروى عن عبدالله بن ثعلبة ، قال : لمّا توفّي أبوطالب وخديجة وكان بينهما شهراً وخمسة أيّام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وآله مصيبتان ، فلزم بيته وأقلّ الخروج إلى آخر ماقال ، وما ذكره الكليني (ره) في ذلك مخالف لتلك التواريخ والله يعلم .

ويقال : شنأكمنع اي كره وأبغض ، والمقام بالضمّ الاقامة ، والمراد بالقرية مكّة والآية في سورة النساء هكذا : « ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء و الولدان الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليّاً واجعل لنامن لدنك نصيراً » وفسّر المفسّرون القرية بمكّة ضاعف الله شرفها .

الحديث الاول : مجهول .

صلى الله عليه وآله سيّد ولد آدم ؟ فقال : كان والله سيّد من خلق الله ؛ وما برأ الله بريّة خير من محمّد صلى الله عليه وآله .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحجّال ، عن حمّاد ، عن أبيعبدالله عليه السلام وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما برأ الله نسمة خيراً من محمّد صلى الله عليه وآله .

٣ ـ أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبدالله ، عن محمّد بن عيسى ؛ ومحمّد بن عبدالله عن عليّ بن حديد ، عن مرازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله تبارك

سيّد ولد آدم ، اى أفضلهم وأشرفهم وصاحب النعمة عليهم ، قال في النهاية في الحديث : أنا سيّد ولد آدم ولافخر ، قاله إخباراً عمّا أكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد ، وتحدّثاً بنعمةالله تعالى عنده وإعلاماً لاُمّته ليكون ايمانهم بهعلى حسبه وموجبه ، ولهذا اتبعه بقوله : ولا فخر ، أى انّ هذهالفضيلة الّتى نلتها كرامة منالله تعالى لمأنلها من قبل نفسي ولابلغتها بقوّتي فليس لي أن أفتخر بها ، قال : والسيّد يطلق على الربّ والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ، ومتحمّلأذى قومه والزوج والرئيس والمقدّم وأصله من ساديسود فهوسيود فقلبت الواو ياءاً لاجل الياء الساكنة قبلها ثمّ ادغمت ، انتهى .

والكلام فيه تقدير الاستفهام « منخلق الله » أى منالملائكة والجنّ والعقول التى تزعمها الحكماء ، والبريّة الخليقة ، و«خير»بالرفعخبرمبتداء محذوف بتقدير هى ، والجملة نعت بريّة والجملة تأكيد للجملة السابقة باعتبار مفهومه العرفى ، فانّه يفهم منه كونه أفضل منالجميع وإن كان مدلوله المطابقى لاينفى المساواة .

الحديث الثاني : صحيح .

والنسمة ، بالتحريك ذوالروح ، والكلام فيه كما في الخبر المقدّم .

الحديث الثالث : ضعيف .

قوله : بلابدن ، اى أصلا ، أوبلا بدن عنصرىّ بل بدن مثالىّ وظاهرة كون

وتعالى : يا محمد إنّي خلقتك وعليّاً نوراً يعني روحاً بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري فلم تزل تهلّلني وتمجّدني ، ثمّ جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجّدني وتقدّسني وتهلّلني ، ثمّ قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة محمّد واحد وعليّ واحد والحسن والحسين ثنتان ، ثمّ خلق الله فاطمة من

الروح جسماً لطيفاً وهوغير البدن كماهو المشهور وربما يأوّل الخلق هنابالتقدير .

« قبل أن أخلق » اى بحسب الزمان الموهوم وقيل : القبليّة بحسب الرتبة ، فانّهما أشرف من كلّ مخلوق « تهلّلنى » قيل : أى بلسان الحال كما في قوله تعالى : «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده » (١) والظاهر لسان المقال « ثمّ جمعت روحيكما » كأنّ المراد جعل مادّة بدنهما في صلب آدم عليه السلام « فكانت تمجّدنى » اى بنفسها أو بتوسّط الأبدان المشتملة على الطينات المقدّسات « ثمّ قسّمتها ثنتين » اي في صلب عبدالله وأبى طالب « وقسّمت الثنتين » اى بعضها في صلب علي عليه السلام إلى الحسنين «ثمّ خلق الله » أى بعد خلق النور الأوّل لابعد الجمع والقسمة ، كما يدلّ عليه ساير الاخبار ، أوثمّ للتراخى المعنوىّ لفضل الذكر على الانثى .

ويؤيّد هذا الوجه مارواه الصدوق في العلل باسناده عن معاذبن جبل انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنّ الله خلقنى وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام ، قلت : فأين كنتم يا رسول الله ؟ قال : قدام العرش نسبّح الله ونحمده ونقدّسه ونمجّده ، قلت : على أيّ مثال ؟ قال : أشباح نورحتى إذا أرادالله عزّوجل أن يخلق صورنا صيّرنا عمود نور ثمّ قذفنافي صلب آدم ، ثمّ أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الامّهات ولايصيبنا نجس الشرك ولاسفاح الكفر ، يسعد بناقوم ويشقى بنا آخرون ، فلمّا صيّرنا إلى صلب عبدالمطلب أخرج ذلك النورفشقّه نصفين، فجعل نصفه في عبدالله ونصفه في أبيطالب ، ثمّ أخرج الذي لي إلى آمنة والنصف إلى فاطمة بنت أسد ، فأخرجتنى آمنة وأخرجت فاطمة عليّاً ثمّ أعاد عزّوجل العمود إلى عليّ فخرجت منّي فاطمة ، ثمّ أعاد عزّوجل العمود إلى عليّ فخرج منه الحسن

---

(١) سورة الاسراء : ٤٤ .

• • • • • • • • • •

والحسين ، يعني من النصفين جميعاً ، فما كان من نور عليّ فصار في ولد الحسن ، وما كان من نوري صار في ولدالحسين ، فهو ينتقل في ولده إلى يوم القيامة .

والاخبار في ذلك مستفيضة أوردت أكثرها في الكتاب الكبير ، لكن فهمها صعب على العقول ، والاولى الايمان بها مجملاً ، وردّ علمه اليهم عليهم السلام .

ويخطر بالبال أنّه يحتمل أن تكون إشارة إلى أنّهم عليهم السلام لما كانوا المقصودين من خلق آدم عليه السلام وساير ذرّيته وكان خلق آدم من الطينة الطيّبة ليكون قابلاً لخروج تلك الاشخاص المقدّسة منه ربّى تلك الطينة في الآباء والامّهات حتى كملت قابليّتها في عبدالله وأبيطالب عليهما السلام ، فخلق المقدّسين منهما ، فلعلّه يكون المراد بحفظ النور وانتقاله من الاصلاب الطاهرة إلى الارحام المطهرة كناية عن انتقال تلك القابليّة وإستكمال هذا الاستعداد فما ورد من أنّ كما لهم وفضلهم كان سبب الاشتمال على تلك الانوار يستقيم على هذا الوجه وكذا ما ضارعها من الاخبار ، والله يعلم حقايق تلك الاسرار وحججه الاخيار عليهم السلام .

وقال المحدث الاسترابادي قدس سره : من الامور المعلومة أنّ جعل المجرّدين واحداً ممتنع ، وكذلك قسمة المجرّد فينبغي حمل الروح هنا على آلة جسمانية نورانيّة منزّهة عن الكثافة البدنيّة ، وقال بعض الافاضل : المراد بخلق الروحين بلا بدن خلقهما مجرّدين ، وبجمعهما وجعلهما واحدة جمعهما في بدن مثاليّ نورانيّ لاهوتيّ وبتقسيمهما تفريقهما وجعل كل واحد منهما في بدن شهوديّ جسمانيّ واستحالة تعلّق الروحين ببدن واحد إنّما هي في الأبدان الشهوديّة لا في الابدان المثاليّة اللاهوتيّة .

وقال بعض المحققّين : «ثمّ» في قوله: ثمّ جمعت روحيكما، ليست للتراخي في الزمان بل في المرتبة كقوله تعالى : «كلاّ سوف تعلمون ثمّ كلاّ سوف تعلمون» [1] وقوله : كانت

---

(١) سورة التكاثر : ٣ـ٤ .

نور ابتدأها روحاً بلا بدن ، ثمّ مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا .

٤ ـ أحمد ، عن الحسين ، عن محمّد بن عبدالله ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : أوحى الله تعالى إلى محمّد صلى الله عليه وآله إنّي خلقتك ولم تك شيئاً ونفخت فيك من روحي كرامة منّي أكرمتك بها حين أوجبت لك الطّاعة

تمجّدني وتقدّسني وتهلّلني، تكرير لقوله : فلم يزل تهلّلني وتمجّدني ، ليس إفادة أمر آخر ، والمعنى أنّي خلقتكما جميعاً روحاً واحداً تمجدني تلك الروح ، ثمّ قسمتها اثنتين ، انتهى . و قال بعضهم : فجعلتهما واحدة اى بالاتصال الحسّي ، وضمير فكانت لواحدة والمراد أنّ لهذا التوحيد والوصل حكماً ومصالح ، انتهى .

واطلاق المسح واليمين هنا على الاستعارة ، إذ من يريد اللطف بأحد يمسحه بيمينه ، ويحتمل أن يكون اليمين كناية عن الرحمة كما حقّقنا في قولهم عليهم السلام : والخير في يديك ، أنّه يمكن أن يكون المعنى أنّ النفع والضرّ الصادرين منك كلاهما حكمة ومصلحة ، فالنفع منسوب إلى اليمين والضرّ إلى الشمال « فافضا نوره فينا » أى أوصله إلينا أو وصل إلينا ، وقيل : اتّسع فينا قال في المصباح المنير : الفضاء بالمدّ المكان الواسع وفضا المكان فضواً من باب قعد إتّسع فهو فضاء ، وأفضى الرجل بيده الي الارض بالالف مسّها بباطن راحته ، قال ابن فارسي وغيره : وأفضى إلي إمرأته : باشرها وجامعها وأفضاها ، وأفضيت إلى الشيء وصلت إليه والسرّ أعلمته به ، انتهي .

والنور: العلم وساير الكمالات .

الحديث الرابع : مجهول .

« خلقتك » أى روحك قبل خلق كلّ شيء بلامادّة قديمة ، أو خلقت جسدك المثالي أو بدنك الاصلي في الرحم ، فعلى هذا معنى «لم تك شيئاً» أى موصوفاً بالانسانيّة «من روحي» اى ممّا اخترته من بين الارواح ، أوشرّفته واختصصته «كرامة» أى إكراماً «حين أوجبت» اى كان إيجاب الطّاعة لك عند نفخ الروح ، ويحتمل أن يكون المراد

على خلقي جميعاً ، فمن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني وأوجبت ذلك في علي ّ وفي نسله ، ممّن اختصصته منهم لنفسي .

٥ ـ الحسين بن محمّد الأشعري ، عن معلّى بن محمّد ، عن أبي الفضل عبدالله بن إدريس ، عن محمّد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة ، فقال : يا محمّد إنّ الله تبارك تعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيّته ثمّ خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة ، فمكثوا ألف دهر، ثمّ خلق جميع الأشياء ، فأشهدهم خلقها وأجرى

بالروح روح القدس الذي يتعلّق بهم عند النبوّة والامامة « من أطاعك فقد أطاعني » لأنّ الله أمر بطاعته ، أو لأنّه لايأمر إلا بما هو طاعة الله، أو للمبالغة تشريفاً له صلى الله عليه وآله وسلم .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

«فأجريت اختلاف الشيعة » اى فى معرفة الائمة عليهم السلام وأحوالهم وصفاتهم أو في اعتقادهم في عددالائمة عليهم السلام ، فانّ الشيعة هم القائلون بامامة على عليه السلام بعدالنبى صلى الله عليه وآله بلافاصلة،فمنهم ناووسيّة ، ومنهم زيديّة ومنهم فطحيّة ومنهم واقفيّة إلى غير ذلك ، والمحقّ منهم الاماميّة والاول أنسب بالجواب « متفرّداً بوحدانيّته » اى كان متفرّداً بكونه واحداً لاشيء معه ، فهو مبالغة في التفرّد ، أوالباء للملابسة أو سببيّة اىكان متفرّداً بالقدم بسبب أنّه الواحد من جميع الجهات ولايكون كذلك إلّا الواجب بالذات ، فلا بدّ من قدمه وحدوث ما سواه ويدلّ صريحاً على حدوث العالم .

وفي القاموس : الدهر الزمانالطويل ، والأبدالممدود ، وألف سنة وتفتح الهاء .

« فاشهدهم خلقها » اىخلقها بحضرتهم وهميطلّعون على أطوار الخلقواسراره فلذا صاروا مستحقّين للامامة لعلمهم الكامل بالشرايع والاحكام ، وعللالخلق وعلم الغيوب وائمة الاماميّة وكلّهم موصوفون بتلك الصفات دون ساير الفرق فبه يبطل مذهبهم ، فيتوجّه الجواب على الوجه الثاني أيضاً .

طاعتهم عليها وفوّض اُمورها إليهم ، فهم يحلّون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون

فان قيل :كيف يستقيم هذا مع قوله تعالى: « ما أشهدتهم خلق السماوات والارض ولاخلق أنفسهم » (١) ،

قلنا لاينافي ذلك بل يؤيّده لأنّ الضمير في « ماأشهدتهم » راجع إلى الشيطان و ذرّيته أوإلى المشركين بدليل قوله تعالى : « وما كنت متّخذ المضلّين عضداً » (٢) فلاينافي إشهاد الهادين للخلق ، قال تعالى : « وإذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه أفتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدوّ بئس للظالمين بدلا*ما أشهدتهم » الخ .

قال الطبرسي (ره) أي ما أحضرت إبليس وذرّيته خلق السماوات والارض ولا خلق أنفسهم مستعيناً بهم على ذلك ، ولااستعنت بعضهم على خلق بعض ، وهذا إخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان ، ويدلّ عليه قوله : « وماكنت متخذ المضلين عضداً » اي الشياطين الذين يضلّون الناس أعواناً يعضدونني عليه ، وقيل : انّ معنى الآية أنّكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال إلاّ من جهته وأنا ما اطّلعتهم على خلق السماوات والارض ولاعلى خلق أنفسهم،ولم أعطهم العلم بأنّه كيف يخلق الاشياء فمن أين يتبعونهم ؟ وقيل : معناه ما أحضرت مشركي العرب وهؤلاء الكفار خلق السماوات والارض ولا خلق أنفسهم أي وما أحضرت بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم ، فمن أين قالوا : انّ الملائكة بنات الله ؟ ومن أين ادّعوا ذلك ، انتهى .

« و أجرى طاعتهم عليها » أي أوجب على جميع الاشياء طاعتهم حتّى الجمادات والسماويّات والارضيّات كشقّ القمر و إقبال الشجر و تسبيح الحصا و أمثالها ممّا لا يحصى كثرة .

« وفوّض أمورها إليهم » من التحليل والتحريم والعطاء والمنع وان كان

(١)و(٢) سورة الكهف : ٥١ .

ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى ، ثمّ قال : يا محمّد هذه الدّيانة الّتي من تقدّمها مرق ومن تخلّف عنها محق ، ومن لزمها لحق ، خذها إليك يا محمّد .

ظاهره تفويض تدبيرها إليهم من الحركات والسكنات والارزاق والاعمار وأشباهها ، ولا ريب في أنّ كلّ ذلك يحصل بدعائهم واستدعائهم ، وأمّا كون جميع ذلك منهم يشكل الحكم فيه نفياً وإثباتاً وقد مرّ الكلام فيه في باب التفويض ، ومن يسلك مسلك الحكماء ويمكنه تصحيح ذلك بأنّه لمّا كان العقل الفعّال عندهم مدبّراً للكائنات ويجعلونه مرتبطاً بنفس النبيّ وأوصيائه صلوات الله عليهم إرتباط النفس بالبدن فالمراد بخلقهم خلق ذلك النور المتعلّق بهم المشرق عليهم ، وشهوده خلق الأشياء وتفويض الامور إليه بزعمهم ظاهر ، لكن تلك المقدّمات موقوفة على أمور مخالفة للشريعة والاصول المقرّرة فيها كما أومأنا إليه مراراً « فهم يحلّون ما يشاؤن » مبنيّ على التفويض في الاحكام الذي مرّت الاشارة إليه في بابه ، وقيل : فوّض أمورها إليهم ، (الخ) لبيان علمهم بجميع الامور بحيث لا يتوقّفون في شيء منها نظير قوله تعالى : « ويفعل الله ما يشاء »[1] وقوله : « إنّ الله يحكم ما يريد »[2] مع علمنا بأنّه لا يجوز عليه أن يشاء أو يريد خلاف مقتضى المصلحة فاحلالهم وتحريمهم يستحيل أن يتعلّق بشيء إلّا بعد علمهم باحلال الله وتحريمه ، وهذا معنى قوله : « ولا يشاؤن إلّا أن يشاء الله »[3] والاستثناء مفرّغ ، وأن مصدريّة والمصدر نائب ظرف الزمان ، والديانة الاعتقاد المتعلّق باصول الدين « تقدّمها » أي تجاوزها بالغلوّ «مرق» كنصر أي خرج من الاسلام ، في الصحاح مرق إليهم من الرمية مروقاً أي خرج من الجانب الآخر « محق » على المعلوم أي أبطل دينه ، أو على المجهول أي بطل ، في القاموس محقه كمنعه أبطله ومحاه، انتهى .

«لحق» كعلم أي كان مع ائمة الهدى عليهم السلام أو أدرك الحق «خذها إليك» أي احفظ تلك الديانة لنفسك .

(١) سورة ابراهيم : ٢٧ .
(٢) سورة المائدة : ١ .
(٣) وفي المتن «ولن يشاؤوا الاأن يشاءالله» .

٦ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن صالح بن سهل عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّ بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : بأيِّ شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟ قال : إنّي كنت أوَّل من آمن بربّي وأوَّل من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيّين « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى » فكنت أنا أوَّل نبيٍّ قال بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله .

٧ ـ عليُّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عليِّ بن إبراهيم ، عن عليِّ ابن حمّاد ، عن المفضّل قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كيف كنتم حيث كنتم في

الحديث السادس : ضعيف .

« سبقت الأنبياء » من باب ضرب أي في الفضل والمرتبة والقرب ، لا سبق خلق الروح لعدم مناسبة الجواب حينئذ ، ولا يتوهّم التنافي بينه وبين قوله تعالى : « لا نفرِّق بين أحد من رسله » [(١)] لأنّه معلوم أنَّ المراد هنا القول برسالة بعضهم دون بعض ، وقد قال تعالى : « تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض » [(٢)] .

« حين أخذ الله » إشارة إلى قوله تعالى : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين » [(٣)] وقوله : « وإذ أخذنا من النبيّين ميثاقهم » [(٤)] وقوله : « وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم » [(٥)] .

« فكنت أوَّل » يدلُّ على أنَّ سبق الايمان والاقرار مناط الفضل ، لدلالته على مزيد الاستعداد للكمال وحدَّة القريحة وصحّة النيّة وشرف الطينة ، بل لا يبعد أن يكون سبق الاقرار في الميثاق كناية عن ذلك ، وعلى الظاهر يدلُّ على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على ساير الصحابة فتأمل .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور ، ومحمّد بن عليِّ بن إبراهيم هو إمّا أبو سمينة ، أو الهمداني وكيل الناحية ، وليس ابن هاشم المعروف كما توهّم وإن كان موجوداً عندنا منه كتاب العلل لأنّه متأخّر عن هذه المرتبة بمراتب كما لا يخفى .

---

(١) سورة البقرة : ٢٨٥ . (٢) سورة البقرة : ٢٣٥ .
(٣) سورة آل‌عمران : ٨١ . (٤) سورة الاحزاب : ٧ .
(٥) سورة الاعراف : ١٧٢ .

الأظلّة ؟ فقال : يا مفضّل كنّا عند ربّنا ليس عنده أحد غيرنا ، في ظلّة خضراء ، نسبّحه ونقدّسه ونهلّله ونمجّده وما من ملك مقرّب ولا ذي روح غيرنا حتّى بداله في خلق الاشياء ، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم ، ثمّ أنهى علم ذلك إلينا .

٨ ـ سهل بن زياد ، عن محمّد بن الوليد قال : سمعت يونس بن يعقوب ، عن سنان بن طريف ، عن أبي عبدالله عليه السلام يقول : قال : إنّا أوّل أهل بيت نوّه الله بأسمائنا إنّه لمّا خلق السماوات والأرض أمر منادياً فنادى أشهد أن لا إله إلا الله

قوله : « في الأظلّة » أي عالم الظلال وهي عالم الأرواح أو عالم المثال أو عالم الذرّ كما مرّ « كنّا عند ربّنا » أي مقرّبين لديه سبحانه بالقرب المعنويّ أو كنّا في علمه ومنظورين بعنايته « في ظلّة خضراء » الظلّة بالضمّ ما يستظلّ به ، وشيء كالصفّة يستتر به من الحرّ والبرد ، ذكره الفيروز آبادي ، وكان المراد ظلال العرش قبل خلق السماوات والارض .

وقال الاسترابادي قدس سره : أي في نور أخضر ، والمراد تعلّقهم بذلك العالم لا كونهم فيه ، إنتهى .

ويحتمل أن يكون كناية عن معرفة الربّ سبحانه كما مرّ في حديث أنوار العرش في بابه ، أي كانوا مغمورين في أنوار معرفته تعالى مشعوفين به ، إذ لم يكن موجود غيره وغيرهم « حتى بداله في خلق الاشياء » أي أراد خلقها لا البداء اللغوي كما مرّ في بابه « ثمّ انتهى » أي أبلغ وأوصل « علم ذلك » أي حقايق تلك المخلوقات وأحكامها « إلينا » .

الحديث الثامن : كالسابق .

« نوّه الله » على التفعيل يقال : نوّه باسمه إذا رفع ذكره وأ[illegible]ه « انّه لمّا خلق الله » بيان للتنويه ، وقوله ثلاثاً نائب مناب المفعول المطلق ، وعامله نادى

- ثلاثاً - أشهد أنّ محمّداً رسول الله - ثلاثاً - أشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً - ثلاثاً - .

٩ - أحمد بن ادريس ، عن الحسين بن عبدالله الصغير ، عن محمّد بن ابراهيم الجعفري ، عن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عبدالله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله كان إذ لا كان ، فخلق الكان والمكان وخلق نور الانوار الّذي نوّرت منه الأنوار وأجرى فيه من نوره الّذي نورت منه الانوار وهو النّور الّذي خلق منه محمّداً وعليّاً . فلم يزالا نورين أوّلين ، اذ لا شيء كوّن قبلهما

أي ثلاث مرّات ، وإنّما أكّد الشهادة الثالثة بقوله : حقّاً لعلمه بأنّ كثيراً ممّن يقرّ بالتوحيد والرسالة ينكر الولاية ، فناسب التأكيد .

الحديث التاسع : مجهول .

« إذ لا كان » قال الاسترابادي (ره) : يعني لم يكن شيء من الممكنات ، «فخلق الكان» أدخل عليه الألف واللام ، لأنّ المراد الممكن الكائن مثل القيل والقال انتهى .

وكان المراد بنور الأنوار أوّلاً نور النبي صلى الله عليه وآله إذ هو منوّر أرواح الخلايق بالعلوم والهدايات والمعارف ، بل سبب لوجود الموجودات وعلّة غائية لها « وأجرى فيه » أي في نور الأنوار من نوره الذي نوّرت منه الانوار ، أي نور ذاته سبحانه من إفاضاته وهداياته الّتي نوّرت منها الانوار كلّهـا حتى نور الانوار المذكور أوّلا « وهو النور الذي » أي نور الانوار المذكور « أولاً إذ لاشيء كوّن قبلهما » أي قبل نورهما الذي خلقا منه أو سوى ذلك النور أو لا شيء من ذوات الروح ، كذا خطر بالبال .

وقيل : نور الانوار أي هادي الهداة ، وقوله : الذي ، نعت نورالانوار ، ومن للسببيّة « من نوره » أي علمه وكتابه و«الذي» مفعول أجرى ، ولما كان نور الانوار عبارة عن محمّد صلى الله عليه وآله والأنوار عن أوصيائه المعصومين ، ونوره عبارة عن القرآن الذي

فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الاصلاب الطاهرة ، حتّى افترقا في أطهر طاهرين في عبدالله وأبي طالب عليهما السلام .

١٠ ـ الحسين [عن محمّد] بن عبدالله ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ، عن جابر بن يزيد قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا جابر إنّ الله أوّل ما خلق خلق محمّداً صلى الله عليه وآله وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله ، قلت : وما

هو تبيان كلّ شيء ، صحّ ان يقال : أنّ الاوصياء نوّروا بسبب محمّد صلى الله عليه وآله ، وأن يقال أنّهم نوّروا بسبب القرآن ولا منافاة بينهما ، وضمير هو لنوره ومن في «منه» للتعليل والمراد أنّه لولا علمه وكتابه المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله لما خلق الرسول ولا الاوصياء ، انتهى

« أطهر طاهرين » على التثنية أي في زمانهما .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور ، وفي بعض النسخ الحسين عن محمّد بن عبدالله ، فالأوّل هو الحسين بن عبدالله المذكور في الخبر السابق ، والثاني هو الاشعري من أصحاب الرضا عليه السلام مجهول أو غيره وفي بعضها الحسين بن محمّد عن عبدالله ، فالأوّل هو الاشعري استاد الكليني ، والثاني هو ابن عامر .

قوله عليه السلام : أوّل ما خلق ، أوّل منصوب بالظرفيـة ومضاف ، وما مصدرية « خلق محمّداً » خبر إنّ والمهتدين صفة ، وكونه مفعول الهداة بعيد « فكانوا أشباح نور » يحتمل أن تكون الاضافة بيانيّة أي أشباحاً هي أنوار ، والاشباح جمع الشبح بالتحريك وهو سواد الانسان أو غيره تراه من بعيد ، فالمراد إمّا الاجساد المثاليّة فالمراد بقوله بلا أرواح ، بلاأرواح حيوانيّة ، أوالروح مجرّداً كان أو جسماً لطيفاً ليستقيم أيضاً ، لأنّ الارواح ما لم تتعلّق بالابدان فهي مستقلة بنفسها ، أرواح من جهة وأجساد من جهة ، فهي أبدان نورانيّة لم تتعلّق بها أرواح أخر ، وعلى هذا فظلّ النور أيضاً إضافته بيانيّة ، ويمكن أن تكون الاضافة فيهما لاميّة ويكون المراد بالنور نور ذاته تعالى ، فانّها آثار ذلك النور وظلاله ، والمعنى دقيق ، وربما

الاشباح ؟ قال : ظلّ النور أبدان نورانيّة بلا أرواح وكان مؤيّداً بروح واحدة وهي روح القدس ، فبه كان يعبدالله ، وعترته ولذلك خلقهم حلماء ، علماء ، بررة ، أصفياء يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلّون الصلوات ويحجّون ويصومون .

١١ - عليّ بن محمّد وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفي عن مالك بن اسماعيل النهدي ، عن عبد السّلام بن حارث ، عن سالم بن أبي حفصة العجلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة ، لم تكن في أحد غيره لم يكن له فيء وكان لا يمرّ في طريق فيمرّ فيه بعد يومين أو ثلاثة إلاّ عرف

يأوّل النور بالعقل على طريقة الحكماء « وكان مؤيّداً بروح واحدة » اي في عالم الارواح أو في عالم الاجساد ، والاوّل أظهر « ولذلك » أي لتأيّدهم بذلك الروح في أوّل الفطرة الروحانية « خلقهم » في النشأة الجسمانيّة « حلماء علماء » الخ .

« ويصلّون الصلوات » كأنّه تأكيد لما مرّ أو المراد بقوله : خلقهم ، أي في عالم الأرواح ، أي كانوا يعبدون الله في هذا العالم ، وكانوا فيه علماء بخلاف ساير الارواح لتأيّدهم حينئذ بروح القدس ، فقوله عليه السلام : ويصلّون (الخ) أي في عالم الاجساد فلا تكرار ، وقيل : المراد بالصلوة والصوم والسجود معانيها اللغويّة و مصداقها هنا الايتمار بأوامر الله ، والانتهاء بنواهي الله ، والتذلّل عندالله ، والمراد بالصلوة في قوله يصلّون معناها في عرف الشرع ، وكذا الصوم .

الحديث الحادى عشر : ضعيف .

« لم يكن له فيء » هذا من مشهورات معجزاته صلى الله عليه وآله رواه الخاص والعام ، وعدم الفيء إمّا بايجاد الله تعالى ضوءاً في محلّ الفيء أو بأنّه صلى الله عليه وآله كان له نور يضاهي نور الشمس ، كما ورد أنّه كان يسطع منه نور في الليلة الظلماء كما رووا عن عايشة قالت : كنت أخيط ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله فسقطت عنّي الابرة فطلبتها فلم أقدر عليها فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فتبيّنت الابرة لشعاع نور وجهه ، وفي رواية اخرى عنها أنها

أنّه قدمرّ فيه لطيب عرفه وكان لايمرّ بحجر ولا بشجر إلاّ سجد له .

كانت تخيط شيئاً وقت السحر فضلّت الابرة ، وطفىء السراج ، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله فأضاء البيت ، فوجدت الابرة بضوءه فضحكت ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله : ويل لمن لا يراني يوم القيامة .

وما قيل : من أنّ جسده الشريف كان لطيفاً فلم يكن يمنع نفوذ الشعاع فهو بعيد ، لأنّه لو كان جسده الشريف كذلك لم تكن ثيابه كذلك ، وأيضاً لو كان كذلك لا يمنع نفوذ شعاع البصر ولم ينقل ذلك ، وكذا ما قيل : أنّ السحاب كانت تظلّه فلذا كان لا يرى ظلّه فهو في غاية البعد ، لأنّ السحاب لم تكن دائماً بل عند شدّة الحرّ والتأذّي بالشمس .

ثمّ اعلم أنّه وردمثل ذلك في شأن الائمة عليهم السلام في بعض الاحيان فالاختصاص بالاضافة إلى غيرهم فانّهم من نوره أو يكون استمرار تلك الحالة من خواصّه فلا ينافي حصول ذلك لبعض الائمة عليهم السلام في بعض الاوقات والاحوال ، « فيمرّ فيه » على بناء المجهول ، والعرف بالفتح الريح ، وكثر استعماله في الطيبة « إلاّ سجد له » اي سجودٍ تعظيم لاعبادة ، والمرادبالسجود انحناؤها نحوه ، وقيل : بعض هذه الثلاثة كان قبل البعثة فارتفع بعده لشدّة الامتحان ، وهو تخصيص من غير داع .

ثمّ اعلم أنّ الرّيح الطيبة كانت من جسده الشريف النظيف لا من استعمال الطيب ، روى القاضي عياض في كتاب الشفاء باسناده عن أنس قال : ما شممت عنبراً قطّ ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وآله .

وعن جابر بن سمرة أنّه عليه وآله السلام مسح خدّه قال : فوجدت ليده برداً وريحاً كأنّما أخرجها من جونة عطّار وقال غيره : مسّها بطيب أو لم يمسها يصافح المصافح يظلّ يومه يجد ريحها ، ويضع يده على رأس الصبيّ فتعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وآله في دار أنس فعرق ، فجائت أمّه بقارورة تجمع فيها عرقه ، فسألها رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقالت : نجعله في طيبنا وهو أطيب الطيب .

١٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمدبن محمّد بن أبي نصر ، عن حمّادبن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا عرج برسول الله صلى الله عليه وآله انتهى به جبرئيل إلى مكان فخلّى عنه ، فقال له : يا جبرئيل تخلّيني على هذه الحالة ؟ فقال :

وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبيّ صلى الله عليه وآله يمرّ في طريق فيتبعه أحد إلاّ عرف أنّه سلكه ، من طيبه .

وذكر إسحاق بن راهويه أنّ تلك كانت رايحته بلا طيب ، وروى في المنتقى عن أبي هريرة إنّ رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنّي زوّجت إبنتي وإنّي أحبّ أن تعينني بشيء ، فقال : ما عندنا شيء ، ولكن إذا كان غداً فتعال وجئني بقارورة واسعة الرأس وعود شجر فأيه[1] بيني وبينك إلى أجيف الباب [2] فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجر ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسك العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة ، فقال : خذها و أمر إبنتك إذا أرادت أن تطيب أن تغمس العود في القارورة و تطيّب بها ، وكانت إذا تطيّبت شمّ أهل المدينة ذلك الطيب فسمّوا بيت المتطيّبين .

و روى أنّه صلى الله عليه وآله كان إذا أراد أن يتغوّط إنشقّت الأرض فابتلعت غائطه وبوله ، وفاحت لذلك رايحة طيبّة .

الحديث الثاني عشر : حسن .

«لمّا عرج برسول الله صلى الله عليه وآله» عرج على بناء المفعول ، والباء للتعدية ، والظرف نائب الفاعل والباء في به للمصاحبة أوللتعدية « إلى مكان » التنوين للتفخيم ، ويقال : خلّى عنه وخلاّه بشدّ اللام فيهما أي فارقه ، والاستفهام للتعجّب «على هذه الحال»[3] إشارة إلى ما عرض له صلى الله عليه وآله بسبب القرب من الدهشة والحيرة والفزع « امضه » الهاء للسكت .

---

(١) كذا في النسخ ولم اظفر على المصدر .

(٢) أجاف الباب : فتحه . (٣) وفي المتن «على هذه الحالة» .

امضه فوالله لقد وطئت مكاناً ماوطئه بشرٌ وما مشى فيه بشرٌ قبلك .

١٣ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمَّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمَّد الجوهري ، عن عليِّ بن أبي حمزة قال : سأل أبو بصير أباعبدالله عليه السلام وأنا حاضر

« لقد وطئت » كعلمت أي وضعت قدمك وفي تعليل التخلّف به إشكال ، ويمكن أن يوجّه بوجوه : الاول : أنَّ عدم وطي البشر مستلزم لعدم وطي الملك بناء على أنَّ البشر أفضل منه ، الثاني : أنَّ المعنى لاضرر عليك في الانفراد فلا تخف فانّك أفضل وأشرف من كلِّ بشر ، الثالث : أنّه مع حصول هذه المنزلة الجليلة لابدَّ أن تصبر على مشقّة الوحشة ، الرابع : أنَّ هذه المرتبة القصوى يلزمها التفرّد والوحشة عمّا سوى الله وينبغي لصاحب تلك الدرجة أن يعرض عمّا سواه ولا يتوجّه إلى غير محبوبه ومولاه .

ثمَّ أنّه على أكثر الوجوه يشعر بتفضيل البشر على الملك بناء على أنَّ جبرئيل عليه السلام أعظم الملائكة وأفضلها وقد اختلف المسلمون فيه ، فذهب أكثر الأشاعرة إلى أنَّ الانبياء عليهم السلام أفضل من الملائكة وصرّح بعضهم بأنَّ عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكة ، وخواصَّ الملائكة أفضل من عوام البشر أي غير الانبياء ، وذهب أكثر المعتزلة إلى أنَّ الملائكة أفضل من جميع البشر ، ولا خلاف بين الاماميّة في أنَّ الأنبياء والائمّة عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة ، وادّعى الاجماع عليه جماعة منهم السيد المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر ، والمفيد قدس سره في كتاب المقالات ، والصدوق طيّب الله تربته في رسالة العقايد ، والعلامة (ره) في بعض كتبه ، والاخبار في ذلك مستفيضه أوردتها في الكتاب الكبير ، مع تأويل ما يوهم خلافه ، وأما ساير المؤمنين ففي فضل كلّهم أو بعضهم على جميع الملائكة أو بعضهم فلا يظهر شيء من ذلك من الآيات والاخبار ظهوراً بيّناً يمكن الحكم فيه بأحد الشقوق المذكورة أو نفيها فنحن فيها من المتوقفين .

الحديث الثالث عشر : ضعيف .

فقال : جعلت فداك كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : مرّتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له : مكانك يا محمّد فلقد وقفت موقفاً ماوقفه ملك قطّ ولا نبيّ ، إنّ ربّك يصلّي فقال : ياجبرئيل وكيف يصلّي ؟ قال : يقول : سبّوحٌ قدّوس أنا ربّ الملائكة و الرّوح ، سبقت رحمتي غضبي ، فقال : اللّهمّ عفوك عفوك ، قال : وكان كما قال الله «قاب

« فقال مرّتين » أقول : لا ينافي هذا مارواه الصفار والصدوق رضي الله عنهما في البصائر والخصال باسنادهما عن الصباح المزني عن أبيعبدالله عليه السلام قال : عرج بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء مأة وعشرين مرّة،مامن مرّة إلّاوقد أوحى الله عزّوجلّ فيها النبيّ صلى الله عليه وآله بالولاية لعليّ والائمّة عليهم السلام أكثر مما أوحاه بالفرائض ، إذ يمكن أن تكون المرّتان بمكّة والبواقي بالمدينة ، أو المرّتان إلى العرش والباقية إلى السماء ، أو المرّتان بالجسم والباقية بالروح ، ولعلّه أظهر أو المرّتان ما أخبر بما جرى فيهما والباقية ما لم يخبر بماجري فيها « فأوقفه » يمكن أن يكون هذا قبل عروجه صلى الله عليه وآله إلى موقف تخلّف عنه جبرئيل عليه السلام ، أو كان جبرئيل يكلّمه في مكانه وإن تخلّف عنه لئلا ينافي الخبر السابق ، أو يكون هذا في أحد المعراجين و ذاك في معراج آخر « مكانك » بالنصب أي ألزم مكانك ولاتبرح ، وقيل : أوقفه أي أرشده إلى الوقوف ومكانك منصوب بالاغراء ، أي أدرك مكانك ، انتهى .

« ما وقفه ملك » أي قبل ذلك وكان وقوفه ببركة رفاقته عليهما السلام ، أو أنّه حينئذ أيضاً لم يكن واقفاً في ذلك المكان كمامرّ « إنّ ربّك يصلّي » أي يترحّم ويظهر رحمته على عباده ، أويصلّي عليك بأن يكون المراد بالرحمة الأنبياء والاوصياء عليهم السلام كمامرّ في الاخبار ، أو المعنى رحمتي عليك كما ورد في خبر آخر رواه السيد في كتاب اليقين « سبقت رحمتي غضبي » لك ولذريّتك ، وفي النهاية فيحديث الدّعاء . سبّوح قدّوس يرويان بالضمّ والفتح والفتح أقيس والضم أكثر إستعمالاً ، وهو من أبنية المبالغة ، والمرادبهما التنزيه من النقائص ، وقال أيضاً : في أسماء الله تعالى : القدوس هوالطاهر المنزّه عن العيوب والنقائص ، وفعول بالضم من أبنية المبالغة و قد تفتح القاف وليس

قوسين أو أدنى » فقال له أبو بصير : جعلت فداك ماقاب قوسين أوأدنى ؟ قال : مابين

بالكثير ولم يجيء منه القدوس وسبّوح وذرّوح ، انتهى .

وهما هنا خبران لمبتداء محذوف ، أي أنا سبّوح ، أو قوله أنا مبتداء ورب منصوب باختصاص وقد مضى تفسير الروح مراراً « عفوك » منصوب بفعل محذوف أي أسأل أو أطلب أو مرفوع وخبره محذوف ، أي مطلوبي ونحوه والتكرير للتأكيد «كما قال الله » أي في سورة النجم حيث قال : « علّمه شديد القوى » قال البيضاوي : أي ملك شديد قواه وهو جبرئيل عليه السلام « ذو مرّة » أي حصافة في عقله ورأيه « فاستوى » فاستقام على صورته الحقيقيّة التي خلقه الله عليها ، وقيل : استولى بقوّته على ماجعل له من الأمر « وهو » أي جبرئيل « بالافق الاعلى » أفق السماء « ثمّ دنى » من النبي صلى الله عليه وآله « فتدلّى » فتعلّق به ، وهو تمثيل لعروجه بالرسول ، وقيل : ثمّ تدلّى من الافق الاعلى فدنى من الرسول ، فيكون إشعاراً بأنّه عرج به غير منفصل عن محلّه وتقريراً لشدّة قوّته ، فانّ التدلي إسترسال مع تعلّق « فكان » جبرئيل من محمّد صلى الله عليه وآله « قاب قوسين » مقدارهما « أو أدنى » على تقديركم بل كقوله : أويزيدون ، والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق إستماعه لما أوحى إليه بنفي البعد الملبّس « فأوحى » جبرئيل « إلى عبده » أي عبدالله وإضماره قبل الذكر لكونه معلوماً « ما أوحى » جبرئيل ، وفيه تفخيم للموحى به أو الله إليه ، وقيل : الضماير كلّها لله تعالى وهو المعنىّ بشديد القوى كما في قوله تعالى «هو الرّزاق ذوالقوّة المتين »[1] ودنوّه منه برفع مكانته، وتدلّيه جذبه بشراشره إلى جناب القدس ، انتهى .

وقال الجوهري : تقول : بينهما قاب قوس ، وقيب قوس ، وقاد قوس ، وقيد قوس أي قدر قوس ، والقاب ما بين المقبض والسية ولكلّ قوس قابان ، وقال بعضهم في قوله تعالى : « فكان قاب قوسين » أراد قابي قوس فقلّبه ، وقال : سية القوس ما عطف من طرفيها والجمع سيات والهاء عوض من الواو ، انتهى .

---

(١) سورة الذاريات : ٥٨ .

سيتها إلى رأسها فقال : كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولاأعلمه إلاّ وقد قال : زبرجد

وظاهر الخبر إرجاع الضماير إلى الله تعالى ، وفي تفسير : قاب قوسين بما بين سيتها إلي رأسها خفاء إذ لا يوافق ما مرّ من التفاسير ، ولعلّه كان إلى وسطها أو إلى مقبضها وحمله على أنّ المراد ابتداء السية إلى رأسها ، أو حمل السية على محلّ العطف فقط فيكون تفسيراً للأدني بعيد ، و يمكن أن يقرء رآسها بكسر الراء ثمّ الهمزة ثمّ الالف فيكون بمعنى المقبض قال في القاس : رئاس السّيف بالكسر مقبضه أو قبيعته ، انتهى .

فيكون إستعماله في القوس على التوسّع إذ ظاهر الفيروزآبادي إختصاصه بالسّيف وضمير بينهما له صلى الله عليه وآله والموضع الّذي كان يسمع منه النداء أو له ولله سبحانه باعتبار أنّ سماع الصوت الّذي يخلقه من هذا المكان أو المراد بالحجاب الحجاب المعنوي الّذي بين الممكن والواجب ، يمنع الوصول إلى كنهه تعالى فما يعرفه من ذلك بوجه يناسب قابليّته واستعداده كأنّه حجاب بينه وبين الرّب تعالى يقربه منه ، لكن يمنع الوصول إلى كنه حقيقته فكأنّه شعاع يحير أبصار القلوب كالبرق الخاطف يتلألاء .

« يخفق » أي يتحرّك ويضطرب قال في القاموس : خفقت الرأية تخفق وتخفق اضطربت وتحرّكت وكذا السراب ، وخفق النجم يخفق غاب ، وفلان حرّك رأسه إذا نعس ، انتهى .

« ولا أعلمه إلّا وقد قال » الضمير لأبي عبدالله عليه السلام والاستثناء مفرّغ ، والواو حاليّة والحاصل أني أظنّه ذكر الزبرجد إما بدلاً من الحجاب أو بعده بأن قال : بينهما حجاب زبرجد ، لأنّ معرفة الممكن لمّا كان علماً مخلوطاً بنوع من الجهل فكأنّه نور مخلوط بظلمة ، ومنهما يحصل اللون الزبرجدي ، وبعبارة اخرى لمّا كان الوجوه المتصوّرة منه تعالى لغيره واجباً محفوفاً باللوازم الامكانيّة فهو كالزجاجة الّتي خلفها نور فيرى زبرجدياً لكن يتلألأ أنوار المعرفة مع تزلزل واضطراب وإختلاف أحوال فقد يزيد وقد ينقص وقد يغيب وقد يطلع إشارة إلى إختلاف أحوال المقرّبين في معرفته

فنظر في مثل سمّ الابرة إلى ماشاءالله من نورالعظمة ، فقال الله تبارك وتعالى : يامحمّد ، قال : لبّيك ربّي قال : من لاُمّتك من بعدك ؟ قال : الله أعلم قال : عليٌّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين قال : ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام لأبي بصير : ياأبامحمّد والله ماجاءت ولاية علي عليه السلام من الأرض ولكن جاءت من السّماء مشافهة .

سبحانه وقربهم وبعدهم وهجرهم ووصلهم .

و « سمّ الابرة » ثقبها ، وهذا أيضاً كأنّه كناية عن قلّة ما ظهر له صلى الله عليه وآله من معرفةذاته وصفاته بالنسبة إليهسبحانه ، وإنكانغاية طوق البشر كما أشار إليه بقوله: إلى ما شاءالله ، وإن احتمل أن يكون المراد ظاهره بأن يكون الربّ تعالى كشفمن ذلك الحجابله شيئاً يسيراً حتّى نظر إلىماوراءه من أنوار العرش والحجبوغرائب أسرارها ، والله يعلم وحججه عليهم السلام غرائب حكمهم وغوامض علومهم وأسرارهم .

والقائد : الهادي في الدنيا إلى الحق وفي الآخرة إلى الجنّة ، وقالفي النهاية : المحجل : هو الّذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد و يجاوز الارساغ ولا يجاوزالركبتين لأنّهامواضع الاحجال وهي الخلاخيل والقيود ، ولايكون التحجيل باليد واليدين مالم يكن معها رجل أو رجلان ، ومنه الحديث : اُمّتي الغرّالمحجلّون أي بيض مواضع الوضوء من الايدي والأقدام ، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للانسان من البياض الّذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه ، انتهى .

« مشافهة » أي بدون توسط ملك .

فايدة مهمة

إعلم انّهذين الخبرين من الأخبار الدالّة على معراج النبيّ صلى الله عليه وآله والآيات المتكثّرة والأخبار المتواترة من طرق الخاصّة والعامّة دالّة عليه ، و قد روى عن الصادق عليه السلام : ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء : المعراج ، والمسائلة في القبر ، و خلق الجنّة والنار ، والشفاعة ، وعن الرضا عليه السلام : من كذّب بالمعراج فقد كذّب

• • • • • • • • • •

رسول الله صلى الله عليه وآله ، والآيات مع الاخبار تدلّ على عروجه صلى الله عليه وآله إلى بيت المقدّس ثمّ منه إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف ، وإنكار ذلك أو تأويله بالمعراج الروحاني أو بكونه في المنام ينشأ إمّا من قلّة التتبّع في آثار الأئمّة الطاهرين أو من فقد التديّن وضعف اليقين ، أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين ، والأخبار الواردة في هذا المطلب لا أظنّ مثلها ورد في شيء من أصول المذهب ، فما أدري ما الباعث على قبول تلك الاصول وادّعاء العلم فيها والتوقّف في هذا المقصد الأسنى ، فبالحري أن يقال لهم : **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض** ؟ ! أمّا اعتذارهم بعدم قبول الفلك للخرق والالتيام فلا يخفى على أولي الافهام أنّ ما تمسّكوا به في ذلك ليس إلّا من شبهات الأوهام ، مع أنّ شبهتهم على تقدير كونها برهاناً إنّما يدلّ على عدم جوازهما في الفلك المحيط بجميع الأجسام والقول بالمعراج لايستلزمه ، ولو كانت أمثال تلك الشكوك والشبهات مانعة عن قبول ما ثبت بالمتواترات لجاز التوقّف في جميع ما صار في الدين من الضروريّات وأنّي لأعجب من بعض متأخّري أصحابنا كيف أصابهم الوهن في أمثال ذلك مع أنّ مخالفيهم مع قلّة أخبارهم و ندرة آثارهم بالنظر إليهم و عدم تديّنهم لم يجوّزوا ردّها ولم يرخّصوا في تأويلها ، و هم مع كونهم من أتباع الائمّة الاطهار و عندهم أضعاف ما عند مخالفيهم من صحيح الآثار يقتفون آثار شرذمة من سفهاء المخالفين ويذكرون أقوالهم بين أقوال الشيعة المتديّنين ، أعاذنا الله وساير المؤمنين من تسويلات المضلّين .

قال شارح المقاصد : قد ثبت معراج النبيّ صلى الله عليه وآله بالكتاب والسنة وإجماع الأمّة إلّا أنّ الخلاف في أنّه في المنام أو في اليقظة ، وبالروح فقط أو الجسد ، وإلى المسجد الأقصى فقط أو إلى السماء ، والحقّ أنّه في اليقظة بالجسد إلى المسجد الأقصى بشهادة الكتاب و إجماع القرن الثاني ، ومن بعده إلى السماء بالاحاديث المشهورة والمنكر مبتدع ، ثمّ إلى الجنّة والعرش إو إلى طرف العالم على إختلاف الآراء بخبر الواحد

. . . .

وقد اشتهر أنّه نعت لقريش المسجد الاقصى على ما هو عليه، وأخبرهم بحال عيرهم فكان على ما أخبر، وبما رأى في السماء من العجايب وبما شاهد من أحوال الانبياء على ما هو مذكور في كتب الحديث.

لنا أنّه أمر ممكن أخبر به الصادق، ودليل الامكان تماثل الأجسام فيجوز الخرق على السماء كالأرض وعروج الانسان، وأمّا عدم دليل الامتناع فانّه لا يلزم من فرض وقوعه محال، وأيضاً لوكان دعوى النبيّ صلى الله عليه وآله المعراج في المنام أو بالروح لما أنكره الكفرة غاية الانكار، ولم يرتدّ بعض من أسلم تردّداً منه في صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وتمسّك المخالف بماروى عن عايشة أنّها قالت: والله مافقد جسد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن معاوية أنّها كانت رؤياً صالحة، وأنت خبير بأنّه على تقدير صحّته لا يصلح حجّة في مقابلة ماورد من الأحاديث وأقوال كبار الصحابة وإجماع القرون اللاحقة انتهى.

وبالغ إمامهم الرازي في تفسيره في إثبات إمكانه بدلائل، منها: أنّ الفلك الأعظم يتحرّك من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور، وقد ثبت في الهندسة أنّ نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وسبع، فيلزم أن يكون نسبة نصف القطر إلى نصف الدور كذلك، وبتقدير أن يقال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارتفع من مكّة إلى مافوق الفلك الأعظم فهو لم يتحرّك إلّا مقدار نصف القطر، فلمّا حصل في ذلك القدر من الزمان حركة نصف الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أولى بالامكان، فهذا برهان قاطع على أنّ الارتفاع من مكّة إلى ما فوق العرش في مقدار ثلث الليل أمر ممكن في نفسه، وإذا كان كذلك كان حصوله في كلّ الليل أولى بالامكان، وأيضاً قد ثبت في الهندسة أنّ قرص الشمس يساوي كرة الأرض مأة وستّين مرّة وكذا مرّة، ثمّ أنّا نشاهد أنّ طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع، وذلك يدلّ على أنّ بلوغ الحركة في السرعة إلى الحدّ المذكور أمر ممكن في نفسه،

• • • • • • • • • •

و أيضاً كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم إلى ما فوق العرش فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من فوق العرش إلى مركز العالم ، فان كان القول بمعراجه في الليلة الواحدة ممتنعاً في العقول كان القول بنزول جبرئيل من العرش إلى مكّة في اللحظة الواحدة ممتنعاً ، ولو حكمنا بهذا الامتناع كان طعناً في نبوّة جميع الانبياء عليهم السلام والقول بثبوت المعراج فرع على تسليم جواز أصل النبوّة، فلما كانت هذه الحركة ممكنة الوجود في نفسها وجب أن لا يكون حصولها في جسد محمد صلى الله عليه وآله ممتنعاً ، لأنا قد بيّنا انّ الاجسام متماثلة في تمام ماهيّاتها ، فلمّا صحّ حصول مثل الحركة في حقّ بعض الاجسام وجب إمكان حصولها في ساير الاجسام .

فيلزم من مجموع هذه المقدمات أنّ هذا المعراج أمر ممكن الوجود في نفسه ، أقصى ما في الباب أنّه يبقى التعجّب ، إلاّ أنّ هذا التعجّب غير مخصوص بهذا المقام بل هو حاصل في جميع المعجزات ، كانقلاب العصا ثعباناً يبتلع سبعين ألف حبل من الحبال والعصى ، ثمّ تعود في الحال عصاً صغيرة كما كانت أمر عجيب ، وكذا ساير المعجزات .

وأمّا وقوعه فقد قال أهل التحقيق : الذي يدلّ على أنّه تعالى أسرى بروح محمد صلى الله عليه وآله ، وجسده من مكّة إلى المسجد الأقصى القرآن والخبر ، أمّا القرآن فهو قوله تعالى : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»(١) والعبد إسم للجسد والروح ، فيجب أن يكون الاسراء حاصلاً بجميع الجسد والروح وأمّا الخبر فهو الحديث المروي في الصحاح وهو مشهور ، وهو يدلّ على الذهاب من مكّة إلى بيت المقدّس ، ثمّ منه إلى السماوات ، انتهى ملخص كلامه .

وقال شيخ الطائفة قدس الله روحه في التبيان : وعند أصحابنا وعند أكثر أهل التأويل وذكر الجبائي أيضاً أنّه عرج به في تلك الليلة إلى السماوات حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة ، وأراه الله من آيات السماوات والأرض ما ازداد به معرفة

(١) سورة الاسرى : ١ .

١٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن سيف ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : قلت لأبي جعفر عليه‌السلام : صف لي نبيّ الله عليه‌السلام قال : كان نبيّ الله عليه‌السلام أبيض مشرب حمرة ، أدعج العينين ، مقرون الحاجبين ، شثن الأطراف كأنّ الذّهب اُفرغ على براثنه عظيم مشاشة المنكبين ، إذا التفت يلتفت جميعاً من شدّة استرساله ،

و يقيناً ، وكان ذلك في يقظته دون منامه ، والّذي يشهد به القرآن أنّ الاسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى ، والثاني يعلم بالخبر انتهى .

وقوله : عند أصحابنا ظاهره اتفاقهم على ذلك ، فلا يعبأ بمخالفة من خالف من المتأخّرين ، وقد بسطنا القول في ذلك في كتابنا الكبير .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

و قال الجوهري : الاشراب خلط لون بلون كأنّ أحدهما سقى من الآخر ، وإذا شدّد يكون للتكثير والمبالغة ، ويقال : اشرب الأبيض حمرة أي علاه ذلك ، وفي القاموس : الدعج بالتحريك والدعجة شدّة سواد العين مع سعتها ، والأدعج الاسود ، وفي النهاية في صفته صلى‌الله‌عليه‌وآله : في عينيه دعج ، يريد أنّ سواد عينيه كان شديد السواد ، وقيل : الدعج شدّة سواد العين في شدّة بياضها ، انتهى .

و القرن بالتحريك إلتقاء الحاجبين ، وهذا مخالف لما في رواية هند بن أبي هالة المعروفة ، فانّ فيها : أزجّ الحواجب سوابغ في غير قرن ، إلاّ أن يقال كان شعر ما بينهما قليلاً ، وفي النهاية في صفته صلى‌الله‌عليه‌وآله : شثن الكفّين والقدمين ، أي أنّهما يميلان إلى الغلظ والقصر ، وقيل : هو الّذي في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال ، لأنّه أشدّ لقبضهم ، ويذمّ في النساء ، وفي القاموس : الأطراف من البدن اليدان والرّجلان والرأس ، انتهى .

والمراد هنا الاوّلان ، وفي رواية هند شثن الكفّين والقدمين ، سائل الاطراف أي ممتدّها .

«كأنّ الذهب أفرغ على براثنه» في القاموس : البرثن كقنفذ الكفّ مع الاصابع ،

سربته سائلة من لبّته إلى سرّته كأنّها وسط الفضّة المصفاة وكأنّ عنقه إلى كاهله إبريق

ومخلب الأسد ، أو هو للسبع كالاصبع للانسان ، انتهى .

وعلى المعنى الأخير كأنّه إشارة إلى شجاعته صلى الله عليه وآله ، وكان إفراغ الذهب على براثنه كناية عن قوّة أصابعه وشدّتها ، والتخصيص بالذهب إمّا لأنّ مطلق الصلابة ليست بكمال بل مع لين وسلاسة في الحركات ، والذهب كذلك أو لشرافة الذهب رعاية للأدب ، أو كناية عن سطوع النور منها أو حمرتها ، وفي إكمال الدين وإعلام الورى في حديث آخر : كأنّ عنقه إبريق فضّة ، كأنّ الذهب يجرى في تراقيه ، فالمعنيان الأخيران أنسب ، وما هنا أنسب بما قبله ، وقال في النهاية : في صفته صلى الله عليه وآله : جليل المشاش أي عظيم رؤس العظام كالمرفقين والكعبين والركبتين ، وقال الجوهري : المشاشة واحده المشاش وهي رؤس العظام اللينة الّتي يمكن مضغها ، وفي النهاية في صفته عليه السلام : فاذا التفت إلتفت جميعاً ، أراد أنّه لا يسارق النظر ، و قيل : أراد لا يلوي عنقه يمنة و يسرة إذا نظر إلى الشيء وإنّما يفعل ذلك الطايش الخفيف ، ولكن كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ، انتهى .

وقال بعض مشايخنا رحمه الله : أي كان لشدّة رصافة بدنه واندماج أعضائه إذا أراد أن يلتفت تحرّك جميع بدنه ، وقوله : من شدّة استرساله في هذا الخبر يأبي عن الجميع ، إذ الاسترسال الاستيناس والطمأنينة إلى الانسان والثقة به فيما يحدثه ، ذكره الجرزي ، فالمعنى أنّه صلى الله عليه وآله لشدّة إستيناسه ورفقه ومداراته مع الناس كان لا يلتفت عليهم إلتفات المتكبّرين بالعين والحاجب ، بل إذا أراد النظر إلى جليسه والتكلّم معه إنحرف نحوه وأقبل إليه بجميع بدنه ، شفقة عليه و رفقاً به .

« سربته سائلة » في القاموس : السربة بالضمّ الشعر وسط الصدر إلى البطن كالمسربة ، وقال : اللبب المنحر كاللبّة وموضع القلادة من الصدر ، قوله : كأنّها وسط الفضّة ، فيه تشبيه بليغ حيث شبّه هذا الخيط الدقيق من الشعر في وسط الصدر والبطن الابيضين المشرقين بما يتخيّل للانسان من خطّ أسود في وسط السبيكة المصقولة من

فضّة ، يكاد أنفه إذا شرب أن يرد الماء ، وإذا مشى تكفّأ كأنّه ينزل في صبب ، لم ير مثل نبيّ الله قبله ولا بعده صلى الله عليه وآله وسلم .

الفضّة إذا كانت فيها حدبة ، وفيه إشعار بخلوّ ساير البطن من الشعر .

« إبريق فضة » كأنّه شبّه عنقه صلى الله عليه وآله وسلم في الصفاء و البياض والجلاء والاستقامة وحسن الصنعة بعنق الابريق .

في القاموس : الكاهل كصاحب : الحارك أو مقدّم أعلى الظهر مما يلي العنق ، وهو الثلث الاعلى وفيه ستّ فقراء وما بين الكتفين أو موصل العنق والصلب ، وقال : الابريق معرب آب ري والجمع أباريق ، والسيف البراق والمرأة الحسناء البراقة ، انتهى . وكأنّ المراد بالبريق هنا الصراحي .

« يكاد أنفه » وصف له بطول حسن غير مفرط ، وأقول : في رواية هند هكذا : إذا زال زال قلعاً يخطو تكفأ ويمشي هوناً ، ذريع المشية إذا مشى كأنّما ينحطّ في صبب ، وقال في النهاية : في صفته صلى الله عليه وآله وسلم : إذا مشى تقلّع ، أراد قوّة مشيه كأنّه يرفع رجليه من الارض دفعاً قويّاً لا كمن يمشي اختيالاً وتقارب خطاه ، فانّ ذلك من مشي النساء ويوصفن به ، وفي حديث أبي هالة إذا زال زال قلعاً ، يروى بالفتح والضمّ فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل أي يزول قالعاً لرجله من الارض ، وهو بالضمّ إما مصدر أو إسم وهو بمعنى الفتح ، وقال الهروي : قرأت هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الانباري قلعاً بفتح القاف وكسر اللام ، وكذلك قرأته بخط الازهري وهو كما جاء في حديث آخر كأنّما ينحطّ من صبب ، والانحدار من الصبب والتقلّع من الارض قريب بعضه من بعض ، أراد أنّه يستعمل التثبّت ولا يبيّن منه في هذه الحال استعجال ومبادرة شديدة ، و قال في صفة مشيه صلى الله عليه وآله وسلم : كان إذا مشى تكفا تكفياً أي تمايل إلى قدّام ، هكذا روى غير مهموز والاصل الهمزة ، وبعضهم يرويه مهموزاً لانّ مصدر تفعّل من الصحيح تفعّل كتقدّم تقدّماً وتكفّأ تكفأ والهمزة حرف صحيح ، فامّا إذا اعتلّ إنكسرت عين المستقبل منه نحو تخفّى تخفياً ، فاذا خفّفت

الهمزة إلتحقت بالمعتل فصار تكفياً بالكسر ، انتهى .

وقال الكازروني : أي يتثبت في مشيته حتى كأنّه تميد كما يميد الغصن إذا هبت الريح أو السفينة ، وقال الجزري : الهون الرفق واللين والتثبّت ، وقال : ذريع المشي اى واسع الخطو ، و قال الكازروني : الذريع السريع ، وربما يظنّ هذا اللفظ ضدّ الاول ولا تضادّ فيه لأنّ معناه أنه كان صلى الله عليه وآله وسلم مع تثبّته في المشي يتابع بين الخطوات ويسبق غيره كما ورد في حديث آخر أنّه كان يمشي على هنيئة وأصحابه يسرعون في المشي فلا يدركونه ، أو ما هذا معناه ويجوز أن يريد به نفي التبختر في مشيه .

وقال القاضي عياض في الشفاء : التقلّع رفع الرجل بقوّة ، و التكفؤ الميل إلى سنن المشي وقصده ، والهون الرفق والوقار ، والذريع الواسع الخطو ، اي أنّ مشيه كان برفع رجله (١) بسرعة ويمدّ خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكلّ ذلك برفق وتثبّت دون عجلة ، كما قال : كأنّما ينحطّ من صبب .

وقال في النهاية : في صفته صلى الله عليه وآله وسلم إذا مشى كأنّما ينحطّ في صبب ، أي موضع منحدر ، وفي رواية كأنّما يهوى من صبوب ، يروي بالفتح والضمّة [فالفتح] اسم لما يصبّ على الانسان من ماء وغيره كالطهور ، انتهى .

وقال صاحب مجمع البحار : تكفأ أي يرفع القدم من الارض ثمّ يضعها ولا يمسح قدمه على الارض كمشي المتبختر ، كأنّه ينحطّ من صبب ، أي رفع رجله عن قوّة وجلادة ، والأشبه أنّ تكفيء بمعنى صبّ الشيء دفعة ، وقال الطيبي : تكفأ اي مال يميناً و شمالاً كالسفينة ، وخطّأ بأنّه صفة المختال ، بل معناه أنّه يميل إلى سنة وقصد مشيه ، وأجيب بأنّ هذا إنّما يكون مذموماً إذا قصده لا ما كان خلقة ، انتهى .

---

(١) وفي نسخة « كان يرفع فيه رجله » .

١٥ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ الله مثّل لي اُمّتي في الطين وعلّمني أسماءهم كما علّم آدم الأسماء كلّها ، فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت

وأقول : فقوله عليه السلام كأنّه ينزل ، يحتمل وجوهاً : الاول : أن يكون كناية عن سرعة مشيه صلى الله عليه وآله على خلاف مشي المتكبّرين ، الثاني : أن يكون مؤكّداً لميل رأسه إلى قدّام فانّ من ينزل من منحدر يفعل ذلك إضطراراً ، الثالث : أن يكون المراد رفع قدمه بقوّة كما يفعله النازل من منحدر ، الرابع : أن يكون كناية عن حسن مشيه وتوسّطه فيه مع نوع إسراع لا ينافي الوقار كالماء المنحدر .

الحديث الخامس عشر : ضعيف .

« في الطين » أي قبل التعلّق بالاجساد «وعلّمني أسمائهم» أي صفاتهم وحالاتهم وايمانهم و نفاقهم وأسمائهم مع تلك « فمرّ بي أصحاب الرايات » أي الخلفاء والملوك من أهل الحقّ والباطل ، وكأنّه إشارة إلى ما رواه الصدوق (ره) في كتاب الخصال باسناده عن مالك بن ضمرة قال : لمّا سيّر أبو ذر رحمة الله عليه إجتمع هو وعلي بن أبيطالب عليه السلام والمقداد وعمّار وحذيفة وابن مسعود وساق الحديث إلى أن قال : قال أبو ذر : ألستم تشهدون أنّ رسول الله قال : ترد عليّ اُمّتي على خمس رايات أوّلها راية العجل ، فأقوم آخذ بيده فاذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه ، فأقول : بماذا خلفتموني في الثقلين من بعدي ؟ فيقولون كذّبنا الاكبر ومزّقناه واضطهدنا الاصغر وأخذنا حقّه فأقول : اسلكوا ذات الشمال فينصرفون ظمأً مظمئين قد اسودّت وجوههم لا يطعمون منه قطرة ، ثمّ ترد عليّ راية فرعون أمّتي (١) وهم أكثر الناس ، ومنهم المبهرجون ، قيل : يا رسول الله ومن المبهرجون ؟ بهرجوا الطريق ؟ قال : لا ولكن بهرجوا دينهم وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون ، فأقوم فآخذ بيد صاحبهم فاذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت

---

(١) كناية عن معاوية بن أبي سفيان .

لعليّ وشيعته ، إنّ ربّي وعدني في شيعة عليّ خصلة ، قيل : يارسول الله وماهي ؟ قال :

قدماه وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه ، فأقول : بماخلّفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : كذبنا الاكبر ومزّقناه وقاتلنا الاصغر فقتلناه ، فأقول : اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماً مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ، ثمّ ترد عليّ راية هامان أمّتي فأقوم فآخذ بيده فاذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه ، فأقول : بما خلّفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : كذّبنا الاكبر وعصيناه وخذلنا الاصغر وخذلنا عنه ، فأقول : اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماً مظمئين مسودّة وجوههم ، ثمّ ترد علي راية عبدالله بن قيس [1] وهو إمام خمسين ألفاً من أمّتي فأقوم فآخذ بيده فاذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه ، فأقول : بما خلّفتموني في الثقلين بعدي ، فيقولون : كذّبنا الاكبر وعصيناه وخذلنا الاصغر وخذلنا عنه [2] فأقول : اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماً مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ، ثمّ يرد عليّ المخدج [3] برايته فآخذ بيده فاذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه فأقول : بما خلّفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : كذّبنا الاكبر وعصيناه ، وقاتلنا الاصغر وقتلناه ، فأقول : اسلكوا سبيل أصحابكم ، فينصرفون ظماً مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون منه قطرة .

ثم ترد عليّ راية أميرالمؤمنين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجلين فأقوم فآخذ بيده فاذا أخذت بيده ابيضّ وجهه ووجوه أصحابه فأقول : بما خلّفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : اتّبعنا الاكبر وصدّقناه ووازرنا الاصغر ونصرناه وقاتلنا معه ،

(١) اسم أبي موسى الاشعري .

(٢) وفي المصدر « وعدلنا عنه » .

(٣) المخدج هو ذوالثدية رئيس الخوارج سمي بذلك لانه كان مخدج اليد اى ناقص اليد .

المغفرة لمن آمن منهم وأن لايغادر منهم صغيرة ولاكبيرة ولهم تبدّل السيّئات حسنات.

١٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن سيف ، عن أبيه ، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ثمّ رفع يده اليمنى قابضاً على كفّه ثمّ قال : أتدرون أيّها الناس ما في كفّي ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : فيها

فأقول : ردّوا رواء مرويّين فيشربون شربة لا يظمئون بعدها أبداً ، وجه إمامهم كالشمس الطالعة ، ووجوه أصحابه كالقمر ليلة البدر وكأضواء نجم في السماء .

ثم قال ـ يعني أبو ذر رحمة الله عليه ـ ألستم تشهدون على ذلك ؟ قالوا : نعم قال : وأنا على ذلك من الشاهدين .

أقول : وقد أوردت مثله بأسانيد في الكتاب الكبير .

« لمن آمن منهم » لاخراج سائر فرق الشيعة غير الاماميّة فانّ الشيعة كلّ من قال بامامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي بلا فصل ، أو المراد بالشيعة الامامية والمراد بالايمان صحّة ساير العقائد ، أو المراد بالايمان عدم الاصرار على الكبائر أو يكون تأكيداً « وأن لايغادر » أي لايدع ولايترك منهم صغيرة ولا كبيرة من المعاصي إلاّ غفرها لهم ، ويحتمل أن يكون المراد قبول الصغيرة والكبيرة من الطاعات ، فادخاله في الخصلة لتلازمهما مع أنّه يحتمل عطفه على الخصلة لكنّه بعيد .

« ولهم تبدّل السيّئات » تقديم الظرف للحصر ، اى هذه الخصلة مختصّة بهم وهو أيضاً إمّا معطوف على « إنّ ربّي » فليس داخلاً في الخصلة ، أو هو من تتمّتها ولعلّه إشارة إلى قوله تعالى : « إلاّ من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات » (١) فالمعنى أنّ تبدّل السيّئات بالحسنات الوارد في تلك الآية مختصّة بهم ، لانّ الولاية داخلة في الايمان ، أو هي المراد بالعمل الصالح كما ورد في الخبر .

الحديث السادس عشر : مرسل .

« قابضاً على كفّه » أي واضعاً أصابعها على راحتها « أتدرون » قيل سؤاله

---

(١) سورة الفرقان : ٧٠ .

أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة، ثمّ رفع يده الشمال فقال: أيّها الناس أتدرون ما في كفّي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة، ثمّ قال: حكم الله وعدل، حكم الله وعدل،

إيّاهم من هذا الامر الذى لا يعلمه إلاّ الله ورسوله يكون للحثّ على استماع ما يلقى إليهم والكشف عن مقدار فهمهم، ومبلغ علمهم، فلما راعوا الادب بقولهم: الله ورسوله أعلم، علم أنّهم يريدون استخراج ما عنده فأجاب بما ذكر، وقيل: فائدته التعريف بمنزلته من الله تعالى في إعلام هذه الامور المغيبة، وقيل: فائدته استنطاقهم وحملهم على الاقرار بأنّ الله ورسوله أعلم.

« فيها أسماء أهل الجنّة » أى فيها كتاب فيه أسمائهم، أو من قبيل الاستعارة التمثيليّة والمقصود بيان علمه بالمقرّبين وأصحاب اليمين بحيث صاروا كأنّهم مكتوبون في كفّه أو في كتاب في كفّه، ولعلّ المراد بأسماء آبائهم نسبتهم إلى الآباء كفلان بن فلان وقيل: فيه دلالة على أنّ ولد الزنا لا يدخل الجنّة كما أنّ في مقابله دلالة على أنّه لا يدخل النار فكأنّهم في الأعراف أو يخصّ أسماء آبائهم بمن له أب أو يعمّ الاب بحيث يشمل لغة وعرفاً.

« حكم الله » أى يكون ما في اليد اليمنى من أهل الجنّة، وعدل في ذلك، لأنّه لم يكن ذلك مجازفة، بل لعلمه بأنّهم يختارون الايمان باختيارهم « حكم الله » بكون ما في اليد اليسرى من أهل النار، وعدل في ذلك لانّ العلم لا يكون علّته، وفي أكثر النسخ ثلاث مرّات، فالثالث إشارة إلى حكم أهل الاعراف، أو الاول إلى الحكم الازلى والثاني إلى الحكم بعد ايجادهم، والثالث الى الحكم الاخروى او لمحض التأكيد فيهما.

أقول: ومثل هذه الرواية موجودة في طرق المخالفين، ففي الترمذى عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده كتابان، فقال للّذى في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم

فريق في الجنّة وفريق في السعير .

١٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن إسحاق بن غالب ، عن أبي عبدالله عليه السلام في خطبة له خاصّة يذكر فيها حال النبيّ والائمّة عليهم السلام وصفاتهم : فلم يمنع ربّنا لحلمه وأناته وعطفه ماكان من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم ، أن انتجب لهم أحبّ أنبيائه إليه وأكرمهم عليه محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله

ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولاينقص منهم أبداً ، وقال للذى في يده اليسرى: هذا كتاب من ربّ العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم ، ثمّ أجمل على آخرهم فلا يزيد فيهم ولا ينقص منهم أبداً ، ثمّ رمى بهما وقال فرغ ذلك من العباد فريق في الجنّة وفريق في السعير .

وفي النهاية : أجمل على آخرهم اجملت الحساب إذا جمعت آحاده وأكملت أفراده ، أي أحصوا وجمعوا فلا يزاد فيهم ولاينقص ، انتهى .

واستدلّ بهذا الخبر على الجبر ولا يخفي وهنه كما أومانا إليه .

الحديث السابع عشر : صحيح .

قوله : خاصّة ، كأنّه حال عن حال النبيّ ، أي كانت الخطبة مخصوصة بهذا المطلب لاكسايرها حيث يذكر فيهاأولاً نعتهم ، ثم يفاض في غيره من المطالب ،وقيل: حال عن المستتر فيقوله : يذكر ، اى غير صادرةعن غيره قبله ، أو بالجرّ نعت خطبة أى شريفة عالية (انتهى) وماذكرنا أظهر .

« وربّنا » بالنصب مفعول يمنع « ولحلمه » متعلّق بلم يمنع ، و الاناة تأكيد للحلم والعطف الرأفة و « ماكان » فاعل يمنع ، وماموصولة و كان تامّة ، و من للبيان وضمير جرمهم راجع إلى الناس أوإلى أهل مكّة من قريش وأمثالهم « أن انتجب » مفعول ثان ليمنع أوهو على الحذف والايصال بتقدير عن ، أى عن أن اختار ، وفي القاموس حومةالبحر والرمل والقتال وغيره معظمه أو أشدّ موضعمنه ، وفيالنهاية : الدومة واحدة الدوم وهى ضخام الشجر ، وقيل : هو شجر المقل ، وفي المغرب دومة

في حومة العزّ مولده ، وفي دومة الكرم محتده ، غير مشوب حسبه ولا ممزوج نسبه ، ولا مجهول عند أهل العلم صفته ، بشّرت به الأنبياء في كتبها ، ونطقت به العلماء بنعتها ، وتأمّلته الحكماء بوصفها ، مهذّب لا يداني ، هاشميّ لا يوازي ، أبطحيّ لا

الجندل بالضمّ والمحدّثون على الفتح وهو خطأ ، وكان المراد بالحومة مكة أو ذرّية ابراهيم عليه السلام وبالدومة بنوهاشم أو المدينة ، أو هو على الاستعارة كأنّه شبّه الكرم بشجرة عظيمة وهو في ظلّها ، وفي الاول أيضاً يحتمل ذلك ، والمحتد الاقامة أو موضعها، قال الجوهري : حتد بالمكان يحتد أقام به وثبت ، والمحتد الاصل يقال : فلان من محتد صدق ، أو محتد صدق غير مشوب أي مخلوط حسبه، حسب الرجل دينه وقدره وأفعاله الحسنة و صفاته الجميلة وأعماله المرضية ، وحسبه أيضاً مآثر آبائه لأنّه يحسب بها في الفضائل والمناقب .

وكأنّ المراد أنّ مآثره ومفاخر آبائه الكرام غير مشوبة بالاخلاق الذميمة والافعال القبيحة ، ولا ممزوج نسبه بسفاح ولا شبهة ، ولا مجهول عند أهل العلم من الأوصياء وعلماء أهل الكتاب صفته ، بل كانوا عارفين بصفاته وعلاماته بما وجدوه في كتبهم « بشّرت » استيناف كأنّه قيل : كيف لم يكن مجهولا صفته ؟ فقال : لأنّ الأنبياء بشّروا ببعثته و صفته في كتبهم ، و التأنيث بتأويل الجماعة وكذا ضميري « نعتها » و « بوصفها » راجعان إلى العلماء والحكماء بالتأويل المذكور ، والاضافة فيهما إلى الفاعل ، وما قيل : من إرجاع الضميرين إلى الصفة في غاية البعد ، وضميرا « به » و « تأمّلته » راجعان إليه صلى الله عليه وآله وسلم والتأمّل التلبّث في الأمر والنظر ، أي كان يتعرّف وينظر إليه الحكماء بما علموا من صفاته في الكتب ، ويتفرّسون أنّه هو صلى الله عليه وآله وسلم .

« مهذّب لايداني » أي مطهّر الاخلاق ومهذّب من النفاق لايقاربه أحد « لايوازى » أي لا يساويه أحد من الهاشميين و غيرهم « أبطحيّ » أي مكّيّ فانّ الابطح في مكّة وإنّما عدّ من المناقب لأنّها أشرف البلدان « لايسامى » اي لايغالب في السموّ والرفعة ، قال في النهاية: فلان يسمو إلى المعالي إذا تطاول إليها ومنه حديث

يسامي ، شيمته الحياء وطبيعته السخاء ، مجبول على أوقار النبوّة وأخلاقها إلى أن انتهت به أسباب مقادير الله إلى أوقاتها ، وجرى بأمر الله القضاء فيه إلى نهاياتها ، أدّاه محتوم قضاء الله إلى غاياتها ، تبشّر به كلّ اُمّة من بعدها ويدفعه كلّ أب إلى

عايشة : كانت أي زينب تساميني منهنّ اي تعاليني وتفاخرني ، وهو مفاعلة من السموّ اي تطاولني في الخطوة عنده ، ومنه حديث أهل أحد يتسامون كأنّهم الفحول ، اي يتبادرون ويتفاخرون ، وفي القاموس : الشيمة بالكسر الطبيعة .

« مجبول » أي مخلوق ومفطور «على أوقار النبوة» اي شرائطها العظيمة الثقيلة من الفضائل العلمية وأخلاقها اللازمة لها ، قال الفيروزآبادي : جبله على الشيء : طبعه وجبره كأجبله، وقال : الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعمّ والجمع أوقار ، والاحلام جمع حلم بالكسر وهو العقل والاناه ، قال في النهاية في حديث الصلوة الجماعة : ليليني منكم أولوا الاحلام والنهى ، أي ذووا الالباب والعقول ، واحدها حلم بالكسر وكأنّه من الحلم الأناءة والتثبّت في الامور ، وذلك من شعار العقلاء .

« إلى أن انتهت » الظرف متعلّق بانتجب وقيل : بمجبول و مطبوع ، والاول أظهر ، وأن مصدريّة والباء في به للتعدية و الضمير لمحمد صلى الله عليه وآله و المقادير جمع مقدور وهو مادبّر الله وقوعه في وقته من المستقبل وضمير أوقاتها للمقادير اي أوصلته أسباب مقادير الله إلى أوقات حصول ماقدر فيه من وجوده و بعثته أو وفاته و هجرته وإنقضاء مدّته، والاول أظهر وكذا ضميرا « نهاياتها » و«غاياتها» راجعان إلى المقادير .

ويحتمل إرجاعهما إلى القضاء بتكلّف ، ومتعلّق الجمل كلّها إمّا أمر واحد أو الاولى للموجود والثانية للنبوّة والبعثة والغزوات و غيرها ، والثالثة للموت أو الاولى للحياة والنبوّة وساير مايتبعها ، والثانية للموت ، والثالثة إستيناف لبيان الثانية ، فيحتمل أن يكون المراد بغايات المقادير فوائدها وهي لقاء الله والجنّة والرضوان والرفيق الاعلى وما يتبعها .

« تبشّر » استيناف بيانيّ أو عطف بيان للجمل السابقة ، والتبشير الاخبار بما

أب من ظهر إلى ظهر ، لم يخلطه في عنصره سفاح ولم ينجّسه في ولادته نكاح ، من لدن آدم إلى أبيه عبدالله ، في خير فرقة وأكرم سبط وأمنع رهط وأكلأ حمل وأودع حجر ، اصطفاه الله وارتضاه واجتباه وآتاه من العلم مفاتيحه ومن الحكم ينابيعه ،

يسرّ « من ظهر إلى ظهر » بالظاء المعجمة فيهما كما في أكثر النسخ ، أي كان ينتقل هذا النور وتلك الطينة الطيبة من ظهر إلى ظهر كما مرّ ، وفي بعض النسخ بالطاء المهملة اى من مسلم إلى مسلم ، وفي القاموس : العنصر ويفتح الصاد الاصل والحسب، والسفاح بالكسر الفجور ، و المراد بالنكاح الفاسد من أنكحة الجاهليّة بقرينة لم ينجّسه ، والنكاح يطلق على الوطي والعقد ، فيمكن أن يكون المراد الوطي الحرام غير الزنا كالوطي في الحيض ، بل ما يشتمل المكروه من الجماع .

والفرقة بالكسر : الطائفة من الناس ، والسبط بالكسر ولد الولد ، والفريق ، من اليهود يقال للعرب قبائل ولليهود أسباط ، والرهط قوم الرجل وقبيلته ، والمعاني متقاربة ، ويمكن أن يكون المراد بالأوّل ذريّة إبراهيم ، وبالثاني القريش وبالثالث بني هاشم ، وقيل : خير فرقة قريش وأكرم سبط بنوهاشم وأمنع رهط أولاد فاطمة المخزومية من عبد المطلب كما قال حسّان في ذم ابن عبّاس :

وإنّ سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

ويقال : منع كحسن اي صار رفيعاً شريفاً .

« وأكلأ حمل » عبارة عن آمنة بنت وهب ، من كلأه بالهمز أي حفظه ، وكان المراد بالحمل هنا الحامل ، ولو كان المراد به ما يحمل في البطن من الولد فيمكن أن يكون أكلأ كأشهر على خلاف القياس «وأودع حجر » عبارة عن حجر عبد المطلب وأبيطالب وفاطمة بنت أسد رضي الله عنهم ، والحجر بالكسر وقد يفتح الخصر وهو مادون الابط إلى الكشح كذا في المصباح ، وفي القاموس : نشأ في حجره اى في حفظه وستره ، وقال : ودع ككرم ووضع سكن واستقرّ واستودعته وديعة استحفظته إيّاها .

« وآتاه من العلم مفاتيحه » كأنّه كناية عن وفور ما أعطاه من العلم بأن منحه

ابتعثه رحمة للعباد وربيعاً للبلاد وأنزل الله إليه الكتاب فيه البيان والتبيان قرآناً عربيّاً غير ذي عوج لعلّهم يتّقون ، قد بيّنه للنّاس ونهّجه بعلم قد فصّله ، ودين قد

خزائن العلم وسلّم إليه مفاتيحه أو أنّه أعطاه الامور الّتي يستنبط منها العلوم ككتب الانبياء والوحي والالهام ، وعلم النجوم والقرآن المجيد والقواعد الكلّية الّتي يستخرج منها الاحكام كما قال امير المؤمنين عليه السلام : علّمني ألف باب ، وكذا الاحتمالان جاريان في الفقرة الثانية ، وفي القاموس بعثه كمنعه أرسله كانبعثه فانبعث .

« وربيعاً للبلاد » اي جعله سبباً لطراوة البلاد و حسنها و عمارتها و نموّها في الخيرات كما أنّ الربيع سبب لظهور الازهار والانوار ونموّ الاعشاب والاشجار ، وقال في النهاية : في حديث الدعاء : اللّهم اجعل القرآن ربيع قلبي ، جعله ربيعاً له ، لأنّ الانسان يرتاح قلبه في الربيع من الازمان ويميل إليه ، انتهى .

وقال الطيّبي كما أنّ الربيع زمان إظهار آثار الله وإحياء الارض كذا القرآن يظهر منه بتأثير لطف الله من الايمان والمعارف و يزول به ظلمات الكفر و الجهل والهموم « فيه البيان والتبيان » حال عن الكتاب والتبيان أخصّ وأبلغ من البيان ، لانّه بيان للشيء مع دليل وبرهان وقيل : المراد بالتبيان تبيان المعارف الالهيّة والاسرار اللاهوتيّة ، وبالبيان بيان الاحكام الشرعيّة والقوانين العلميّة ، وتقديم الظرف إمّا للحصر اولقرب المرجع ، أوللاهتمام لاشتماله على ضمير الكتاب ، أو لربط الحال على ذى الحال إبتداءاً .

« قرآناً » حالا بعد حال عن الكتاب لتأكيد اشتماله على كلّ شيء و« عربيّاً » صفة مخصصة أومادحة ، وإشتماله على غير العربيّ نادراً لايضرّ في عربيّته « وغير ذى عوج » اي لااختلاف فيه أولاشكّ صفة بعد صفة للمدح و« لعلّهم يتّقون » علة غائية للانزال ، ولم يذكر متعلّق « يتّقون » لقصد التعميم اوالاختصار والتحرّز عن توهّم التخصيص .

« قد بيّنه للناس » إمّا حال ثالثة للكتاب أوإستيناف ، كأنّه قيل : مافعل به

أوضحه وفرائض قدأوجبها ، وحدود حدّها للنّاس وبيّنها ، واُمور قد كشفها لخلقه وأعلنها ، فيها دلالة إلى النجاة ومعالم تدعو إلى هداه ، فبلّغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اُرسل به ، وصدع بما اُمر ، وأدّى ما حمّل من أثقال النبوّة ، وصبر لربّه وجاهد

بعد الانزال ؟ فأجاب بأنّه قد بيّنه للناس ، وفيه دلالة على أنّ الناس يحتاجون في فهم مافيه إلى مبيّن «ونهجه» اى أوضحه من نهجت الطريق إذا أوضحته ، عطف تفسير لقوله : بيّنه ، أوالمراد بالتبين بيان مدلولاته الظاهرة ، وبالنهج ايضاح بطونه وأسراره الكامنة ، أوالاول إيضاح أصول المطالب والثاني إيضاح دلائلها ، أو الأوّل في الاصول والثاني في الفروع ، والمستتر فيهما راجع إلى الرسول ، ويحتمل رجوعه إلى الله وإلى الكتاب وكذاالمستترات في فصله ، وأوضحه ، وأوجبها ، وكشفها ، وأعلنها لكن الظاهر رجوعها إلى الله لقوله : لخلقه ، وقوله : يعلم إمّا متعلّق ببيّنه ونهجه، أوحال عن الكتاب ، و قوله : لخلقه ، متعلق بقوله كشفها أو بجميع الافعال على التنازع .

« فيها » اى في الامور ، والمعالم مواضع العلوم وما يوجبها ، وهو عطف على دلالة اوعلى النجاة ، وضمير « هداه » لله أوللرسول أوللكتاب وعلى التقادير الاضافة إلى الفاعل ، ومفعول « تدعو» محذوف وهو العباد ، وقيل ، الهدى بمعنى مايهتدي به ، وهو الله أو الرسول أو الكتاب والاضافة على الأوّل لاميّة ، وعلى الاخيرين بيانيّة ، ولا يخفى مافيه ، وفي بعض النسخ هداة بالتاء جمع الهادى ، وهم الائمّة عليهم السلام .

« وصدع بماأمر » إقتباس من قوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر»[1] اى اجهر به من صدع بالحجّة إذا تكلّم بهاجهاراً ، أوأظهره من صدعه إذاأظهره وبيّنه ، أوفرّق بين الحقّ والباطل من صدعه إذاشقّه على سبيل الاستعارة والتشبيه ، «وما» مصدرية أوموصولة أوموصوفة ، والعائد محذوف ، والباء على الاخيرين زائدة والاثقال جمع

---

(١) سورة الحجر : ٩٤ .

في سبيله ونصح لاُمّته ، ودعاهم إلى النجاة وحثّهم على الذّكر ، ودلّهم على سبيل الهدى ، بمناهج ودواع أسّس للعباد أساسها ، ومنار رفع لهم أعلامها ، كيلا يضلّوا من بعده وكان بهم رؤوفاً رحيماً .

ثقل بالكسر ضدّ الخفّة أوجمع ثقل بالتحريك وهو متاع البيت ، وأراد به هنا ماأتى به الوحي على سبيل الاستعارة ، وقد أدّى كلّه إلى وصيّه أميرالمؤمنين عليه السلام .

« وصبر لربّه» اى صبر على تحمّل ماحمل وتبليغه ومالحقه من أذى المعاندين وطعن الطاعنين لرضا ربّه وامتثال أمره « وجاهد في سبيله » أي في سبيل الله الذي هو دين الحقّ « ونصح لاُمّته » النصح : الخلوص و أراد به إرشادهم إلى مافيه صلاح معاشهم ومعادهم وعونهم عليه والذبّ عنهم وعن أعراضهم « ودعاهم إلى النجاة » اى الى مافيه نجاتهم من شدائد الدنيا وعقوبات الآخرة «وحثّهم على الذكر» اى على ذكره سبحانه في جميع الاحوال بالقلب واللّسان وكلّ مايوجب قربه تعالى فهو ذكره ، و يحتمل أن يراد بالذكر القرآن « ودلّهم على سبيل الهدى » لعلّ المراد بسبيل الهدى الدين الحقّ وبالمناهج وهي الطرق الواضحة الاوصياء ، وبالدواعى المنافع الّتي تدعو إلى سبيل الهدى ، وبتأسيس أساس هذه المناهج والدواعي وضعها و تعيينها وأحكامها ، ويحتمل أن يراد بالداعى الأدلّة الدالّة على خلافة الاوصياء ، أويراد بسبيل الهدى الاوصياء وبالمناهج والدواعى الدلالة على خلافتهم .

والمناير [1] جمع المنارة على خلاف القياس ، وهي موضع النور ، استعيرهنا للأوصياء عليهم السلام ، و رفع أعلامها كناية عن نصب أدلّة واضحة على خلافتهم و إمامتهم « كيلا يضلّوا » علة غائية لما ذكر « وكان بهم رؤفاً رحيماً » الواو للعطف و يحتمل الحاليّة واقتبس من قوله تعالى : «حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم»[2] وقيل: قدّم الابلغ منهما وهو الرؤوف لانّ الرأفة شدّة الرحمة ومحافظة على الفواصل .

---

(١) وفي المتن « و منار » .

(٢) سورة التوبة : ١٢٨ .

١٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن سعد بن عبدالله ، عن جماعة من أصحابنا ، عن أحمد ابن هلال ، عن اُميّة بن عليّ القيسي قال : حدّثني درست بن أبي منصور أنّه سأل أبا الحسن الأوّل عليه السلام أكان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بأبي طالب ؟ فقال : لا

وأقول : التقديم هنا لرعاية نظم المقتبس منه و يمكن ان يقال فيهما أنّ الرأفة فيما يتعلّق بالامور الاخروية ، والرحمة فيما يتعلّق بالامور الدنيويّة ، والتقديم للاهتمام كما أنّ تخصيص الأبلغ أيضاً بها لذلك ، وللاشعار بأنّه صلى الله عليه وآله كان جلّ إهتمامه فيما يصلح أمور آخرتهم وهذا وجه وجيه لم يذكره أحد .

الحديث الثامن عشر : ضعيف .

قوله : أكان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بأبيطالب[1] ، أقول: الخبر يحتمل وجوهاً: الأوّل : ماخطر ببالي وهو أظهر عندي وهو أنّ المعنى هل كان أبو طالب عليه السلام حجّة على رسول الله صلى الله عليه وآله إماماً له ؟ فأجاب عليه السلام بنفي ذلك معلّلا بأنّه كان

---

(١) يحتمل قريباً أن يكون «أبيطالب» فيهذا الحديث مصحف «آبى بالط» و هومن علماء النصارى وآخر اوصياء عيسى (ع) ، قال الصدوق (ره) فى اكمال الدين ج٢ص٦٦٤: وكان آخر اوصياء عيسى (ع) رجل يقال له «آبى» وكان يقال له «بالط» ايضاً ، ثم روى بسنده عن الصادق (ع) انه قال : الذى تناهت اليه وصية عيسى بن مريم (ع) رجل يقال له «آبى» وروى بسنده عنه (ع) ايضاً انه قال : كان آخر اوصياء عيسى (ع) رجل يقال له «بالط» . والعجب من الشارح (ره) حيث نقله فى البحار ج١٧ ص ١٤٠ و احتمل ما ذكرنا من التصحيف ولم يذكره هاهنا ، وقال بعض المحشين: آبى ومثله آبة (بامالة الياء والتاء) من ألقاب علماء النصارى وكان آبى هذا اسمه بالط ، فصحف «آبى بالط» فى نسخ الكافى بأبى طالب ، ولو كان ذاك المستودع للوصايا أبا طالب لما أخر الاداء والدفع الى يوم وفاته ، بل الظاهر ان الثانى عشر من اوصياء عيسى (ع) لما لم يكن له أن يوصى الى أحد استودع الوصايا حين وفاته عند من يوصلها الى النبى(ص) فكان آبى بالط آخر المستودعين الذين تناهت اليهم الوصايا فقدم الى النبى لاداء الوديعة فدفع الوصايا اليه ، والدفع انما يقال لايصال الرجل ما ليس له الى صاحبه ، فلو كان النبى محجوجاً به لما دفع اليه الوصايا مقدماً بل كان على النبى ان يقدم اليه لاخذ الوصايا.

ولكنه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه صلى الله عليه وآله ، قال : قلت : فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوجٌ به ؟ فقال : لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة ، قال : فقلت : فما

مستودعاً للوصايا دفعها إليه ، لا على أنه أوصى إليه وجعله خليفة له ليكون حجّة عليه ، بل كما يوصل المستودع الوديعة إلى صاحبها فلم يفهم السائل ذلك وأعاد السؤال ، و قال : دفع الوصايا مستلزم لكونه حجّة عليه فأجاب عليه السلام بأنّه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور ، وهذا لا يستلزم كونه حجّة بل ينافيه ، وقوله عليه السلام : ومات من يومه ، أي يوم الدفع لا يوم الاقرار ، ويحتمل تعلّقه بهما ، ويكون المراد به الاقرار الظاهر الّذي اطّلع عليه غيره صلى الله عليه وآله .

الثاني : أنّ المعنى هل كان الرسول صلى الله عليه وآله محجوجاً مغلوباً في الحجّة بسبب أبيطالب حيث قصّر في هدايته إلى الايمان فلم يؤمن ؟ فقال عليه السلام : ليس الامر كذلك لأنّه كان قد آمن وأقرّ وكيف لا يكون كذلك والحال أنّ أبا طالب كان من الاوصياء وكان أميناً على وصايا الانبياء وحاملاً لها إليه صلى الله عليه وآله ، فقال السائل : هذا موجب لزيادة الحجّة عليهما حيث علم نبوّته بذلك ولم يقرّ ؟ فأجاب عليه السلام بأنّه لو لم يكن مقرّاً لم يدفع الوصايا إليه .

الثالث : ما ذكره بعض الافاضل : أنّ المعنى انّه لو كان محجوجاً به وتابعاً له لم يدفع الوصيّة إليه ، بل كان ينبغي أن يكون عند أبيطالب والوصايا الّتي ذكرت بعد كأنّها غير الوصيّة الاولى ، واختلاف التعبير يدلّ عليه ، فدفع الوصيّة كان سابقاً على دفع الوصايا ، واظهار الاقرار ، وأنّ دفعها كان في غير وقت ممّا يدفعه الحجّة الى المحجوج بأن كان متقدّماً عليه أو أنّه بعد دفعها اتّفق موته ، والحجة يدفع إلى المحجوج عند العلم بموته أو دفع بقيّة الوصايا ، فأكمل الدفع يوم موته

الرابع : ما ذكره بعضهم أنّ قوله : على أنه محجوج به ، يعني على أن يكون النبي صلى الله عليه وآله حجّة عليه ، وقوله : ما دفع إليه الوصيّة لان الوصيّة إنّما ينتقل ممّن له التقدّم .

كان خال أبي‌طالب ؟ قال: أقرّ بالنبيّ وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه .

١٩ ـ الحسين بن محمّد الأشعري ، عن معلّى بن محمّد ، عن منصور بن العباس ، عن عليّ بن أسباط ، عن يعقوب بن سالم ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بات آل محمّد عليهم السلام بأطول ليلة حتّى ظنّوا أن لاسماء تظلّهم

الخامس: تأويل غريب ذكره بعض الشارحين حيث قال : محجوجاً ، اي مغلوباً بالحجّة وهو أن يكون أبو طالب من أوصياء عيسى بعد عبد المطلب ، وقبل رسول الله وضمير لكنّه لابي‌طالب ، والوصايا عبارة عن كتب الانبياء وعصا موسى وخاتم سليمان ونحو ذلك ، والمراد أنّ عبد المطلب كان من أوصياء عيسى فصار رسول الله صلى الله عليه وآله وصيّ عيسى بلا توسّط أبيطالب ، واستودع عبد المطلب أبا طالب الوصايا لصغر سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ ، فدفع على بناء المجهول ، والدافع عبد المطلب وضميرا « أنّه » و « إليه » لابيطالب « به » نائب الفاعل والضمير لابيطالب ، ومعنى كونه محجوجاً بكونه شريكاً لرسول الله صلى الله عليه وآله في وصايته بأن لايكون أحدهما محجوجاً بالآخر ، ويكون كلّ منهما حجّة على قوم الآخر أو على الجميع بالاشاعة ، فأجاب عليه السلام بابطال هذا بأنّه لو كان أبو طالب شريكاً له لما دفع إليه الوصيّة لأنّه كان أكبر ، فما كان يدفعها بل أقرّ بكون النبيّ وصيّ عيسى أولاً وبكونه مبعوثاً بشريعة على حدّة ثانياً أم لا ؟ وحاصل الجواب أنّه أقرّ بوصاية النبيّ أوّلاً وبما جاء به ثانياً ، و«دفع» جملة حاليّة بتقدير « قد » والمستتر لابي طالب ، وضمير إليه لرسول الله صلى الله عليه وآله ، و هذا لتأييد الاقرارين « ومات » عطف على أقرّ والضمير لابي طالب ، ومن بمعنى في ، وضمير يومه لرسول الله صلى الله عليه وآله أي مات في وقت رسالته لا قبله ، انتهى ولا يخفى غرابته .

الحديث التاسع عشر : ضعيف .

« بأطول ليلة » كناية عن شدّة حزنهم فانّ ليلة الحزين تطول عليه « حتّى ظنّوا » على بناء المعلوم بياناً لشدّة تأثير المصيبة فيهم ، حتى أنّهم أشبهوا بمن سلب

ولا أرض تقلّهم لأنّ رسول الله ﷺ وتر الأقربين والأبعدين في الله ، فبيناهم

عقله وغفل عن الامور الواضحة كاظلال السماءِ وإقلال الارض ، أو ظنّوا أنّهم لا يبقون بعد تلك المصيبة فتظلّهم السماء وتقلّهم الارض ، ويمكن ان يقرء ظنّوا على بناء المجهول اي ظنّ الحاضرون بهم ذلك ، وكلّ ذلك مبالغة شايعة بين العرب والعجم في بيان فخامة المصيبة وشدّة البليّة ، ويقال : أظلّه اي ألقى ظلّه عليه ، واقلّه اي حمله .

« وتر الاقربين و الابعدين » اي جنى عليهم و قتل اقاربهم وجعلهم ذوى أوتار ، ودخول طالبين للدماء و نقصهم اموالهم ،كلّ ذلك « في الله » اي لطلب رضاء الله فكلمة « في » للتعليل ، قال الجوهرى : الوتر بالفتح الذحل والموتور الذى قتل له قتيل ، فلم يدرك بدمه ، تقول : منه وتره يتره وتراً وترة ، وكذلك وتره حقّه أى نقصه ، وقال الفيروز آبادى : الوتر بالكسر ويفتح:الذحل او الظلم فيه كالترة وقد وتره يتره وتراً وترة ، والقوم جعل شفعهم وتراً كأوترهم والرجل أفزعه وأدركه بمكروه ، ووتره ماله نقصه إيّاه ، انتهى .

وقيل : الوتر الحقد يعني أسخطهم على نفسه واهله ، وجعلهم ذوى حقد عليهم في طلب رضاه ، وهو لا يوافق ما في اللغة وإن كان يؤول إلى ما ذكرنا ، وقيل : الوتر طلب المكافاة بجناية جنيت على الرجل من قتل او جرح او نحو ذلك ، والحمل للمبالغة ، والمقصود انّ رسول الله ﷺ كان طالب الجنايات للاقارب والاباعد ودافع الظلم عنهم ، وحافظ حقوقهم ، وفي ذكر الابعدين تنبيه على انّ ذلك كان من كمال عدله وإنصافه ، لا على التعصّب ، انتهى ، والاظهر ما ذكرنا .

« فبينما هم » و في بعض النسخ : فبيناهم ، و هما ظرفان مضافان إلى الجملة الاسميّة او الفعليّة ، وخفض المفرد بهما قليل ، وبينما في الاصل بين التي هي ظرف مكان اشبعت فيها الحركة فصارت بينا ، وزيدت الميم فصارت بينما ، ولما فيهما من معنى الشرط يفتقران إلى جواب ويتمّ به المعنى، والا فصح في جوابهما عند الاصمعي

كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه ، فقال : السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إنّ في الله عزاء من كلّ مصيبة ونجاة من كلّ هلكة ودركاً لما

ان يصحبه إذا او إذ الفجائيان ، وعند غيره ان يجرّد عنهما .

والآتي إمّا الخضر عليه السلام كما يدلّ عليه رواية رواها الصدوق (ره) في إكمال الدين عن الرضا عليه السلام ، او جبرئيل عليه السلام كمايدلّ عليه ما سيأتي في كتاب الجنائز إنشاء الله .

« اهل البيت » منصوب بالنداء او بالاختصاص « انّ في الله عزاء » العزاء الصبر ، والتعزية حمل الغير على الصبر ، والمراد هنا ما يوجب التعزية و التسلية ، اى في ذات الله تعالى فانّ الله باق لكلّ أحد بعد فوت كلّ شيء ، او في ثوابه تعالى وما أعدّ للصابرين ووعدهم او في التفكّر فيها او في التفكّر في انّه سبحانه حكيم لا يفعل إلاّ الاصلح بعباده ما يوجب التصبّر والتسلّي والرضا بالمصيبة ، ويحتمل ان يكون الكلام مبنيّاً على التجريد ، كما قال صاحب الكشاف في قوله تعالى : « ريح فيها صرّ » [1] بعد ذكر وجهين : الثالث : ان يكون منقوله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » [2] ومن قولك إن ضيّعني فلان ففي الله كاف وكافل ، قال : وفي الرحمن للضعفاء كاف ، انتهى .

وقال في تلخيص المفتاح وشرحه في عدّ أقسام التجريد: ومنهاما يكون بدخول « في » في المنتزع منه ، نحو قوله تعالى : « لهم فيهادار الخلد » [3] أي في جهنّم وهي دار الخلدلكنّه انتزع منهاداراً أخرى ، وجعلهامعدّة فيجهنّم لاجلالكفار تهويلاً لأمرهاومبالغة في إتّصافها بالشدّة، انتهى .

والدركمحرّكة اللحاق والوصول ، أييحصلبه تعالىأوبثوابه الخلف والعوض من كلّ هالك وتدارك ما فدفات ، أو الوصول إلى ما يتوهّم فوته عن الانسان من

---

(١) سورة آل عمران : ١١٧ . (٢) سورة الاحزاب : ٢١ .

(٣) سوة فصلت : ٢٨ .

فات « كلُّ نفس ذائقة الموت وإنّما توفّون اُجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النّار واُدخل الجنّة فقد فاز وما الحياة الدُّنيا إلاّ متاع الغرور » إنّ الله اختاركم وفضّلكم وطهّركم وجعلكم أهل بيت نبيّه واستودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم

المنافع بفواتك من مات .

« كلّ نفس ذائقة الموت » قال الطبرسي (ره) : أي ينزل بها الموت لا محالة ، فكأنّهاذاقته ، وقيل : معناه كلّ نفس ذائقة مقدّمات الموت وشدائده وسكراته « وإنّما توفّون أجوركم » معناه وإنّما تعطون جزاء أعمالكم وافياً يوم القيامة إن خيراً فخيراً و ثواباً و إن شرّاً فشرّاً وعقاباً ، فانّ الدنيا ليست بدار جزاء و إنّما هي دار عمل والآخرة دار جزاء وليست بدار عمل « فمن زحزح عن النار » أي بوعد من نار جهنم ونحّي عنها « وأدخل الجنّة فقد فاز » أي نال المنية وظفر بالبغية و نجا من الهلكة « وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور » معناه : وما لذّات الدنيا وزينتها و شهواتها إلّا متعة متّعكموها للغرور والخداع المضمحل الّذي لا حقيقة له عند الاختيار ، وقيل : متاع الغرور القوارير وهي في الاصل ما لا بقاء له عن عكرمة ، انتهى .

وقال البيضاوي: شبّهها بالمتاع الّذي يدلس به على المستام ويغرّ حتى يشتريه ، وهذا لمن آثرها على الآخرة فأمّا من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ ، والغرور مصدر أو جمع غارّ ، انتهى .

« إنّ الله اختاركم » أي للامامة « وفضّلكم على غيركم وطهّركم » من الذنوب والشك والشبهة والاخلاق الذميمة إشارة إلي آية التطهير «وجعلكم أهل بيت نبيّه» لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أدخلهم خاصّة في الكساء عند نزول آية التطهير « و استودعكم علمه » أي جعلكم حفظة لعلمه الّذي أنزل من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء ، تقول : استودعته وديعة إذا استحفظته إيّاها « وجعلكم تابوت علمه » التابوت الصندوق الّذي يحرز فيه المتاع ، قال الجوهري : أصله تابوة مثل ترقوة وهو فعلوة ، فلمّا سكنت

تابوت علمه وعصا عزّه ، وضرب لكم مثلاً من نوره وعصمكم من الزّلل وآمنكم من الفتن ، فتعزّوا بعزاء الله ، فإنّ الله لم ينزع منكم رحمته ولن يزيل عنكم نعمته ،

الواو انقلبت هاء التأنيث تاءاً « وعصا عزّه » العزّ و العزّة : القوّة والغلبة ، ومنه العزيز في أسمائه تعالى ، وهو القويّ الغالب الّذي لا يغلب فهو كناية عن قيام عزّه سبحانه بين الخلق بهم كقيام الانسان بالعصا إذ بهم يقام معرفة الله ودينه وعبادته ، وبهم يقهر أعداء الله ويغلب أولياؤه ، ولا يبعد أن تكون الفقرتان إشارتين إلى أنّهم بمنزلة تابوت بني إسرائيل لكونها مخزناً للالواح والصحف ، وساير علومهم ، وإلى أنّهم للنبيّ صلى الله عليه وآله بمنزلة العصا لموسى ، فانّها كانت سبباً لغلبته على الاعادي ، وآية نبوّته وأمير المؤمنين عليه السلام كان كذلك معيناً للنبيّ صلى الله عليه وآله ودافعاً للاعادي عنه وآية نبوّته وكذا سائر الائمة عليهم السلام .

« وضرب لكم مثلا من نوره » إشارة إلى آية النور كما مرّ « و عصمكم من الزلل » أي الخطاء في العقائد والاقوال و الاعمال ، ويدلّ على أنّ العصمة موهبيّة لا كسبيّة كما توهّم « وآمنكم من الفتن » أي من الضلالة والافتنان بالشبهات وتسويلات النفس والشيطان وفي القاموس : الفتنة بالكسر الخبرة وإعجابك بالشيء أو الضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والاضلال والجنون والمحنة والمال والاولاد ، واختلاف الناس في الآراء ، وأكثر المعاني مناسبة هنا .

« فتعزّوا بعزاء الله » التعزّي التصبّر عند المصيبة ، وعزاء الله ما أمر من الصبر في الآيات كقوله تعالى : « يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا »(١) وقوله : « الّذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله »(٢) الآية ، وقوله : « إنّ الله مع الصابرين »(٣) وأمثالها أو ما تقدّم من الفقرات فانّها كانت من قبل الله ، أو الأعمّ وقال في النهاية : في قوله صلى الله عليه وآله : من لم يتعزّ بعزاء الله فليس منّا ، قيل : أراد بالتعزّي التأسّي والتصبّر عند

---

(١) سورة آل عمران : ٢٠٠ . (٢) سورة البقرة : ١٥٦ .
(٣) سورة البقرة : ١٥٣ .

فأنتم أهل الله عزّ وجلّ الّذين بهم تمّت النعمة واجتمعت الفرقة وائتلفت الكلمة وأنتم أولياؤه، فمن تولاّكم فاز، و من ظلم حقّكم زهق، مودّتكم من الله واجبةٌ في كتابه على عباده المؤمنين، ثمّ الله على نصركم إذا يشاء قدير، فاصبروا لعواقب

المصيبة، وأن يقول إنّا لله وإنّا إليه راجعون، كما أمر الله تعالى، ومعنى قوله: بعزاء الله أي بتعزية الله إيّاه، فأقام الاسم مقام المصدر «لم ينزع منكم رحمته» كأنّه إشارة إلى قوله تعالى: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت»[1].

«و لن يزيل عنكم نعمته» لانّ نعمة الولاية والخلافة والهداية و ساير الكمالات معهم إلى يوم القيامة وفيهم نزلت: «أولئك مع الذين أنعم الله عليهم»[2] الآية وقوله: «صراط الّذين أنعمت عليهم».

«فأنتم أهل الله» أي أهل نعمته ورحمته المقرّبون لديه «الّذين بهم تمّت النعمة» إشارة إلى قوله سبحانه: «وأتممت عليكم نعمتي»[3].

«واجتمعت الفرقة» بالضمّ أي الافتراق على الاسناد المجازي أو بالكسر أي الفرق المختلفة وكأنّه إشارة إلى قوله تعالى: «واذكروا إذ كنتم اعداءاً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً»[4].

«وائتلفت الكلمة» أي من تبعكم أمن من اتّباع الآراء والأهواء المختلفة، إذ ليس عندكم إختلاف في القول والرأي «وأنتم أولياؤه» أي أحبّاؤه أو خلفاؤه الّذين هم أولى بالمؤمنين من أنفسهم «فمن تولاّكم» أي اتّخذكم أولياء واعتقد إمامتكم «فاز» أي نال المطلوب من الجنّة والرضوان «زهق» أي هلك «واجبة» أي في قوله سبحانه: «قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى»[5] كما مرّ «إذا يشاء» أي في زمن القائم عليه السلام «فاصبروا لعواقب الامور» اللاّم للتعليل أو بمعنى إلى، والعواقب

---

(١) سورة هود: ٧٣. (٢) سورة النساء: ٦٩.
(٣) سورة المائدة: ٣. (٤) سورة آل عمران: ١٠٣.
(٥) سوة الشورى: ٢٣.

الأُمور ، فإنّها إلى الله تصير قد قبلكم الله من نبيّه وديعة واستودعكم أولياءه المؤمنين في الأرض فمن أدّى أمانته أتاه الله صدقه ، فأنتم الأمانة المستودعة ولكم المودّة الواجبة والطاعة المفروضة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أكمل لكم الدّين وبيّن لكم سبيل المخرج ، فلم يترك لجاهل حجّة ، فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو

ما وعدالله الصابرين في الآخرة أو في الدنيا في الرجعة وظهور القائم عليه السلام أو الأعمّ منهما ومن الوعيد للمخالفين .

«فانّها» أي الامور « إلى الله تصير » إشارة إلى قوله تعالى : « ألا إلى الله تصير الامور »[1] قال الطبرسي (ره) : أي إليه ترجع الامور والتدبير يوم القيامة فلا يملك ذلك غيره ، انتهى .

والتعميم هنا أظهر أي الأُمور كلّها في الدنيا والآخرة بتدبير الله وقضائه « قد قبلكم الله » أي لمّا قرب وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله « إستودعكم الله » أي طلب منه سبحانه حفظكم وقبل الله ذلك « واستودعكم أوليائه » أي طلب من الاولياء حفظكم ورعايتكم وقبول ولايتكم ومنكم رعاية الاولياء وحفظهم وهدايتهم ، والأوّل أظهر لقوله صلى الله عليه وآله : فمن أدّي أمانته ، والضمير راجع إلى الموصول أو إلى الله أو إلى الرسول وأداء الامانة هو أن لا يقصر في حفظ الوديعة ورعاية حقّه « أتاه الله صدقه » أي جزاء صدقه ، إيماء إلى قوله تعالى : « يوم ينفع الصادقين صدقهم »[2] وعلى الثاني نحتاج إلى تكلّف بأن يراد بالأمانة الوديعة التي قبلها الله تعالى من نبيّه ، وبأدائها الاعتراف بأنّها وديعة النبيّ من عندالله والاقرار بحقوقها .

« فأنتم الأمانة المستودعة » تفريع على الفقرتين المتقدّمتين « وقد أكمل لكم الدين » إشارة إلى قوله : « اليوم اكملت لكم دينكم »[3] وأنّ المراد به إكمال الدين بنصب الوصي وإيداعه جميع العلوم الّتي تحتاج إليه الأُمّة «وبيّن لكم سبيل المخرج»

---

(١) سورة الشورى : ٥٣ . (٢) سورة المائدة : ١١٩ .

(٣) سورة المائدة : ٣ .

نسي أو تناسى فعلى الله حسابه والله من وراء حوائجكم ؛ وأستودعكم الله والسّلام عليكم . فسألت أباجعفر عليه‌السلام : ممّن أتاهم التعزية ؟ فقال : من الله تبارك وتعالى .

٢٠ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن إسماعيل بن عمّار ، عن ابي عبدالله عليه‌السلام قال : كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إذا رئي في اللّيلة الظلماء رئي له نورٌ كأنّه شقّة قمر .

٢١ ـ احمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيدالله ، عن ابي عبدالله الحسين الصغير عن محمّد بن إبراهيم الجعفري ، عن احمد بن عليّ بن محمّد بن عبدالله بن عمر بن عليّ بن ابي طالب ، عن ابي عبدالله عليه‌السلام ؛ ومحمّد بن يحيى ، عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب

أي من كلّ شبهة ومعضلة ، حتّى لا يخفي عليكم شيء من الاُمور الواردة عليكم «فلم يترك لجاهل حجة» لأنّ الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله بيّن ولايتكم وأوجب على الخلق الرجوع إليكم في كلّ ما اشتبه عليهم وبيّن لكم كلّ ما يحتاجون إليه ، فليس لجاهل قصّر في طلب العلم منكم على الله حجّة يوم القيامة ، والتجاهل والتناسي إظهار الجهل والنسيان مع عدمهما .

« من وراء حوائجكم » أي يسوقها إليكم ويقضيها لكم ، والوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وأبي على الفارسي ، وياء عندالعامّة ، وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام « وأستودعكم الله » على صيغة المتكلم أي اجعلكم وديعة عندالله واستحفظه إيّاكم .

الحديث العشرون : ضعيف على المشهور .

والشقّة بالكسر القطعة ، و هذا التشبيه معروف بين العرب والعجم .

الحديث الحادى والعشرون : سنده الاول مجهول ، والثانى مرسل .

قوله : فالصلب ، كلام الصادق أوجبرئيل عليهما‌السلام ، وقوله : والبطن ، بتقدير وأمّا البطن وفي مجالس الصدوق أمّا البطن .

ابن يزيد ، عن ابن فضّال ، عن بعض رجاله ، عن ابي‌عبدالله عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يامحمّد إنّ ربّك يقرئك السّلام ويقول : إنّي قدحرّمت النّار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك ، فالصلب صلب ابيك عبدالله بن عبد المطلّب والبطن الّذى حملك فآمنة بنت وهب وأمّا حجر كفلك فحجرابيطالب .

وفي رواية ابن فضّال وفاطمة بنت اسد .

« وفي‌رواية ابن الفضال » أي السندالثاني ، وروى الصدوق (ره) : في‌المجالس ومعاني الاخبار عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن محمّد بن الحسن الصفار عن عليّ بن حسان عن عبدالرحمن بن كثير عنه عليه السلام مثله ، إلى قوله : وأمّا الحجر الّذي كفلك فأبو طالب بن عبدالمطلب و فاطمة بنت أسد .

وأقول : هذا الخبر ممايدلّ على إسلام والدى النبيّ ووالدي أمير المؤمنين عليهما السلام ولا ريب في إسلام فاطمة رضي‌الله عنهاوقد اتّفق‌عليه المسلمون ، والباقون قد إختلف المسلمون في إسلامهم ، فأمّا والدا النبيّ صلى الله عليه وآله فقد اتّفقت الاماميّة على إسلامهما وإسلام جميع أجداده إلى آدم عليه السلام ، بل كانوا من الصدّيقين ، إمّا أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين ، ولعلّ بعضهم لم يظهر الاسلام للتقيّة أولغيرها من المصالح الدينيّة قال أمين الدين الطبرسي قدس سرّه في مجمع البيان : قال أصحابنا : أنّ آزركان جدّ إبراهيم لأمّه أو كان عمّه من حيث صحّ عندهم أنّ آباء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم كلّهم كانوا موحّدين ، وأجمعت الطائفة على ذلك ، ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات حتى أخرجني في عالمكم هذا ، لم يدنّسنى بدنس الجاهليّة ، ولو كان في آبائه عليه السلام كافر لم يصف جميعهم بالطهارة ، مع قوله سبحانه : « إنّما المشركون نجس »[1] ولهم في ذلك أدلّة ليس هنا موضع ذكرها ، انتهى .

و قال إمامهم الرازي في تفسيره : قالت الشيعة : إنّ أحداً من آباء الرسول

(١) سورة التوبة : ٢٨ .

• • • • • • • • • •

صلى الله عليه وآله وأجداده ماكان كافراً وأنكروا أن يقال : إنّ والد إبراهيم كان كافراً ، وذكروا أنّ آزر كان عمّ إبراهيم عليه السلام و احتجّوا على قولهم بوجوه : الاوّل : أنّ آباء نبيّنا ما كانوا كفّاراً ويدلّ عليه وجوه ، منها : قوله تعالى : « الّذي يراك حين تقوم وتقلّبك في السّاجدين »[1] قيل : معناه أنّه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد ، وبهذا التقدير فالآية دالّة على أنّ جميع آباء محمّد صلى الله عليه وآله كانوا مسلمين ، فيجب القطع بأنّ والد إبراهيم كان مسلماً ، وممّا يدلّ على أنّ أحداً من آباء محمّد صلى الله عليه وآله ماكانوا من المشركين قوله عليه السلام : لم أزل أنقل من أصلاب الطّاهرين إلى أرحام الطّاهرات وقال تعالى : « إنّما المشركون نجس » .

أقول : ثمّ أورد بعض الاعتراضات والأجوبة الّتي لا حاجة لنا إلى إيرادها ، ثمّ قال : وأمّا أصحابنا فقد زعموا أنّ والد رسول الله صلى الله عليه وآله كان كافراً ، و ذكروا أنّ نصّ الكتاب في هذه الآية تدلّ على أنّ آزر كان كافراً وكان والد إبراهيم عليه السلام إلى آخر ما قال .

وإنّما أوردنا كلامه ليعلم أنّ إتّفاق الشيعة على ذلك كان معلوماً بحيث اشتهر بين المخالفين، وأمّا المخالفون فذهب أكثرهم إلى كفر والدي الرسول صلى الله عليه وآله وكثير من أجداده كعبد المطلب وهاشم وعبد مناف صلوات الله عليهم أجمعين ، وإجماعنا و أخبارنا متظافرة على خلافهم .

قال الصدوق رضي الله عنه في رسالة العقائد: إعتقادنا في آباء النبيّ صلى الله عليه وآله أنّهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبدالله ، وأنّ أبا طالب كان مسلماً ، وآمنة بنت وهب بن عبد مناف أمّ رسول الله صلى الله عليه وآله كانت مسلمة ، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح إلى آدم ، وقد روى أنّ عبدالمطلب كان حجّة وأن أباطالب كان وصيّه ، انتهى .

وأمّا أبوطالب فالمشهور أنّ إسمه عبد مناف ، وقال صاحب كتاب عمدة الطالب

---

(١) سورة الشعراء : ٢١٩ .

• • • • • • • • • •

فيه : قيل انّ اسمه عمران وهي رواية ضعيفة رواها أبوبكر محمّد بن عبدالله الطرسوسي النسّابة ، وقيل : إسمه كنيته ، ويروى ذلك عن محمّد بن إبراهيم الاعرج ، وزعم أنّه رأي خطّ أمير المؤمنين عليه السلام وكتب عليّ بن أبو طالب ، ولكن حدّثني تاج الدين محمّد بن القاسم النسّابة و جدّي لامّي أنّ الّذي كان في آخر ذلك المصحف عليّ بن أبيطالب ولكن الياء مشتبهة بالواوفي الخطّ الكوفي ، والصحيح أنّ إسمه عبد مناف ، انتهى .

وأقول : قد أجمعت الشيعة على إسلامه ، و أنّه قد آمن بالنبيّ صلى الله عليه وآله في أوّل الأمر ولم يعبد صنماً قطّ ، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام واشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى أنّ المخالفين كلّهم نسبوا ذلك إليهم و تواترت الاخبار من طرق الخاصّة والعامّة في ذلك ، وصنّف كثير من علمائنا ومحدّثينا كتاباً مفرداً في ذلك كما لا يخفى على من تتبّع كتب الرجال .

وقال إبن الاثير في جامع الاصول : وما أسلم من أعمام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم غير حمزة والعباس وأبيطالب عند أهل البيت عليهم السلام ، وقال الطبرسي رحمه الله : قد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبيطالب ، وإجماعهم حجّة لأنّهم أحد الثقلين الّذين أمر النبيّ بالتمسّك بهما، ثمّ نقل عن الطبري وغيره من علمائهم الأخبار والأشعار الدالّة على إيمانه ، وذكر إبن بطريق في المستدرك دلائل كثيرة على إيمانه أوردتها في الكتاب الكبير .

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج : اختلف الناس في إسلام أبيطالب ، فقالت الامامية وأكثر الزيديّة : ما مات إلّا مسلماً ، وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك ، وقال أكثر الناس من أهل الحديث والعامّة ومن شيوخنا البصريّين وغيرهم : مات على دين قومه ، ثمّ ذكر بعض دلائلهم السخيفة ، ثمّ قال : فأمّا الّذين زعموا أنّه كان مسلماً فقد رووا خلاف ذلك و ذكر هذا الخبر ، ثم قال : قالوا وقد نقل الناس كافة عن

٢٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن احمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن ابي عمير ، عن جميل ابن درّاج ، عن زرارة بن اعين ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : يحشر عبد المطّلب يوم

رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى أرحام الزكيّة فوجب أن يكون آبائهم كلّهم منزّهين عن الشرك ، لأنّهم لو كانوا عبدة أصنام لما كانوا طاهرين وروى أنّ العباس بن عبدالمطلب قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة : ما ترجو لأبيطالب؟ فقال : أرجو له كل خير من الله عزّوجل ، وروى أنّ رجلاً من رجال الشيعة وهو أبان بن أبي محمود كتب إلى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام : جعلت فداك قد شككت في إسلام أبيطالب ؟ فكتب إليه : « ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبيّن له الهدى و يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنم وساءت مصيراً » وبعدها : إنّك إن لم تقرّ بايمان أبيطالب كان مصيرك إلى النار ، وروى عن محمّد بن علي الباقر عليه السلام أنّه سئل عما يقوله الناس إنّ أبيطالب في ضحضاح من نار؟ فقال : لو وضع ايمان أبيطالب في كفّة ميزان ، وإيمان هذا الخلق في الكفّة الاخرى لرجح إيمانه ، ثم قال : ألم تعلموا أنّ أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام كان يأمر أن يحجّ من عبدالله وآمنة وأبيطالب في حياته ، ثمّ أوصى في وصيّته بالحجّ عنهم ، إلى آخر ما أورده في ذلك .

أقول : وقد أشبعنا القول في جميع ذلك في كتاب بحارالأنوار .

الحديث الثاني والعشرون : صحيح .

« أمّة واحدة » أي إذا حشر الناس زمراً زمراً و فوجاً ، هو يحشر وحده لأنّه كان متفرّداً في زمانه بدين الحق من بين قومه ، قال في النهاية : وفي حديث قسّ بن ساعدة أنّه يبعث يوم القيامة امّة وحدة ، الامّة الرجل المتفرّد بدينه كقوله تعالى : « إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله »[1] انتهى .

وفي ناظرعين القريبين: الأمّة الرجل الجامع للخير والدين والصنف من الناس وأتباع الأنبياء ، والطريقة المستقيمة ، والمدّة من الزمان ، وقال الراغب في المفردات

(١) سورة النحل : ١٢٠ .

القيامة اُمّة واحدة ، عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك .

٢٣ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن عبد الرّحمن الأصمّ ، عن الهيثم بن واقد ، عن مقرن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ عبد المطّلب أوّل من من قال بالبداء ، يبعث يوم القيامة اُمّة وحده ، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء .

٢٤ ـ بعض أصحابنا ، عن ابن جمهور ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب عن عبد الرّحمن بن الحجّاج ، [و] عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر جميعاً ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يبعث عبد المطّلب اُمّة وحده ، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء وذلك أنّه أوّل من قال بالبداء ، قال : وكان عبد المطّلب أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رعاته في إبل قد ندّت له ، فجمعها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة

« انّ إبراهيم كان أمّة » أي قائماً مقام جماعة في عبادة الله ، نحو قولهم : فلان في نفسه قبيلة ، وروى أنّه يحشر زيد بن عمرو بن نفيل أمّة وحدة .

« عليه سيماء الأنبياء » حال أو إستيناف بيانيّ ، والظاهر أنّ المراد بيان حاله في الآخرة ، أي يحشر بنور مثل نور الانبياء ، وجلالة مثل جلالة الملوك في الدنيا أو حاله في الدنيا فانّه كان تابعاً للانبياء ، ومن أوصيائهم ومستنّاً بسنّتهم وكان ألقى الله مهابته في قلوب الناس .

الحديث الثالث والعشرون : ضعيف .

« أوّل من قال بالبداء » أي من قومه بني إسمعيل أو من غير الأنبياء ، والبهاء الحسن .

الحديث الرابع والعشرون : ضعيف .

« و ذلك أنّه » تعليل لقوله عليه السلام : سيماء الانبياء ، أو لجميع ما تقدّم وما بعده تفصيل لهذا الاجمال ، وقد مضى تحقيق البداء في كتاب التوحيد ، والرعاء بالكسر جمع راع كجائع وجياع ، قال تعالى : « حتّى يصدر الرعاء » [1] ويقال : ندّ

---

(١) سورة القصص : ٢٣ .

وجعل يقول : « يارب أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدالك » فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بالإبل وقد وجّه عبد المطّلب في كلّ طريق وفي كلّ شعب في طلبه وجعل يصيح : « يا ربّ أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدالك » ولمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أخذه فقبّله وقال : يا بنيّ لا وجّهتك بعد هذا في شيء فإنّي أخاف أن تغتال فتقتل .

البعير يندّ ندّاً ونَدوداً : نفر وذهب على وجهه شارداً ، ذكره الجوهري ، وربما يقرء بتخفيف الدال من الندو والندى بمعنى التفرّق ، قال في القاموس : ندى الشيء تفرّق والابل خرجت من الحمض إلى الخلة ، ونديتها أنا ، وإبل نواد: شاردة ، وقال : الحمض ما ملح وأمرّ من النبات ، وهي كفاكهة الابل والخلّة ما حلا وهي كخبزها ، والأوّل أظهر ، والتقدير في إبل له قد ندّت فقوله « له » نعت إبل « آلك » أي أقرب الخلق إليك ، وآل الرجل من يؤل إليه أمره قال في النهاية في قوله صلى الله عليه وآله : في شهر الله المحرّم أضاف الشهر إلى الله تعظيماً له وتفخيماً ، كقولهم بيت الله وآل الله لقريش انتهى .

وإنّما قال ذلك تعجّباً لما وصل إليه من أخبار الأنبياء بنبوّته و أنّه يملك المشارق والمغارب ، ثم تفطّن بامكان البداء والمحو بعد الاثبات فقال : إن تفعل فأمر مابدالك ، « ما» إبهاميّة أي فأمر من الأمور ظهر لك أي يظهر من تقديرك أمر خفي على الخلق مسبّبه ، فمن هنا ظهر أنّه كان قائلاً بالبداء وهذا على تقدير أن يكون أمر إسماً ، ويحتمل أن يكون فأمر بصيغة الامر أي أهلكني قبل هلاكه ، أو المراد إن تهلكه مع أنّه آلك فالأمر أمرك وقيل : أي فأمرما بدالك في أسباب عدم إهلاكه والأوّل أظهر الوجوه .

وصحّف بعض الفضلاء ، وقرء ألك بهمزة الاستفهام وأن تفعل بفتح الهمزة أي أيجوز لك أن تفعل ! تعجّباً ، وقال : حذف مفعول تهلك لظهوره ولا يخفى بعده .

وقال في النهاية : الاغتيال هو أن يخدع فيقتل في موضع لايراه فيه أحد .

٢٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن حمران ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لمّا أن وجّه صاحب الحبشة بالخيل ومعهم الفيل ليهدم البيت ، مرّوا بإبل لعبد المطّلب فساقوها ، فبلغ ذلك عبدالمطّلب فاتى صاحب الحبشة فدخل الآذن ، فقال : هذا عبدالمطّلب بن هاشم قال : ومايشاء ؟ قال الترجمان : جاء في إبل له ساقوها ، يسالك ردّهافقال ملك الحبشة لأصحابه : هذا رئيس قوم وزعيمهم جئت إلى بيته الّذي يعبده لأهدمه وهو يسألني إطلاق إبله ! أما لوسألني الامساك عن هدمه لفعلت ، ردّواعليه إبله فقال عبدالمطّلب لترجمانه : ما قال لك الملك ؟ فأخبره ، فقال عبد المطّلب : أنا ربّ الإبل ولهذا البيت ربّ يمنعه ، فردّت إليه إبله وانصرف عبدالمطّلب نحو منزله ، فمرّ بالفيل في منصرفه ، فقال للفيل : يا محمود ! فحرّك الفيل رأسه ، فقال له : أتدري لم جاؤوا بك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ، فقال عبدالمطّلب : جاؤوا بك لتهدم بيت ربّك أفتراك فاعل ذلك ؟ فقال برأسه : لا ، فانصرف عبدالمطّلب إلى منزله فلمّا أصبحوا غدوا به

الحديث الخامس والعشرون : مجهول .

« لمّا أن وجّه » قيل : أن زايده لتأكيد اتّصال جواب لمّا بمدخولها ، أي أمر بالتوجّه، والحبشة جنس من السودان ، ويطلق على بلادهم أيضاً « بالخيل » أي الفرسان والباء زايدة ، أوالمفعول مقدّر أي وجّه قائداً وهو ابن الصباح بالخيل فالباء للمصاحبة ويمكن أن يقرء وجّه على بناء المجهول ، فالمراد بصاحب الحبشة أبرهة « ليهدم » أي الفيل أوالصاحب ، و الابل إسم الجمع ، و على المشهور كانت مأتين «فدخل الآذن» أي الحاجب الّذي يطلب الاذن للناس ويأذنهم للدخول ، وفي القاموس : الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان المفسّر للّسان ، وقال : الزعيم الكفيل ، وسيّد القوم ورئيسهم ، أو المتكلّم عنهم ، و الزعامة الشرف والرياسة «في إبل» كلمة في للتعليل .

« في منصرفه » مصدر ميميّ أو إسم مكان ، و محمود : إسم الفيل و حركة الرأس إجابة « غدوا به » أي بكروا ، والباء للتعدية أو للمصاحبة ، والضمير للفيل « أجمع »

لدخول الحرم فأبى وامتنع عليهم ، فقال عبد المطّلب لبعض مواليه عند ذلك : اعل الجبل فانظر ترى شيئاً ؟ فقال : أرى سواداً من قبل البحر ، فقال له : يصيبه بصرك أجمع ؟ فقال له : لا ولأوشك أن يصيب ، فلمّا أن قرب ، قال : هو طير كثير ولا أعرفه يحمل كلّ طير في منقاره حصاة مثل حصاة الخذف أو دون حصاة الخذف فقال عبد المطّلب : وربّ عبد المطّلب ما تريد إلاّ القوم ، حتّى لمّا صاروا فوق رؤوسهم أجمع ألقت الحصاة فوقعت كلّ حصاة على هامّة رجل فخرجت من دبره فقتلته ، فما انفلت منهم إلاّ رجلٌ واحدٌ يخبر النّاس ، فلمّا أن أخبرهم ألقت عليه حصاة فقتلته .

تأكيد لضمير يصيبه .

« ولا أعرفه » أي لا أعرف أيّ جنس هو من أجناس الطير لأنّه لم يكن من جنس الطيور المعروفة ، والخذف : رمي الحصاة ونحوها بطرفي اصبعين و « أو » للترديد لعدم تبيّنه لبعد المسافة أو للتقسيم أي بعضها هكذا وبعضها هكذا ، « ألقت » أي الطير والتأنيث باعتبار الجمعيّة ، وقد يذكّر وقد يؤنّث وفي القاموس : الطير جمع طائر وقد يقع على الواحد ، وقال في المصباح : الطير جمع الطائر كصاحب وصحب ، وجمع الطير طيور وأطيار ، وقال أبو عبيدة وقطرب : يقع الطير على الواحد والجمع ، وقال ابن الأنباري : الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ، والناس عبارة عن صاحب الحبشة وأصحابه وقيل : ضمير ألقت للطير نظير «فنادته الملائكة»[1] مع أنّ المنادي واحد .

أقول : وقال الطبرسي (ره) في مجمع البيان : أجمعت الرواة على أنّ مالك اليمن الّذي قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصبّاح ، وقيل : أنّ كنيته أبو يكسوم قال الواقدي : هو صاحب النجاشي جدّ النجاشي الّذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال محمّد بن إسحاق : أقبل تبّع حتّى نزل على المدينة فنزل بوادي قبا ، فحفر بها بئراً تدعى اليوم ببئر الملك ، قال : وبالمدينة إذ ذاك يهود الأوس والخزرج ، فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار فاذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة ، فاستحيا وأراد صلحهم فخرج

---

(١) سورة آل عمران : ٣٩ .

• • • • • • • • • •

إليه رجل من الأوس يقال له: احيحة بن الجلاح وخرج إليه من اليهود بنيامين القرظي فقال له أحيحة: أيّها الملك نحن قومك، و قال له بنيامين: هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها و لو جهدت، قال: ولم؟ قال: لأنّها منزل نبيّ من الانبياء يبعثه الله من قريش.

قال: ثم خرج يسير حتى إذا كان من مكّة على ليلتين بعث الله عليه ريحاً قصفت يديه ورجليه و شنجت جسده[1] فأرسل إلى من معه من اليهود فقال: ويحكم ما هذا الّذي أصابني؟ قالوا: حدثت نفسك بشيء؟ قال: نعم، وذكر ما أجمع عليه من هدم البيت وإصابة مافيه قالوا: ذاك بيت الله الحرام، ومن أراده هلك، قال: ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه؟ قالوا: تحدّث نفسك بأن تطوف و تكسوه و تهدى له، فحدّث نفسه بذلك فأطلقه الله، ثمّ سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وكسى البيت.

و ذكر الحديث في نحره بمكة و إطعامه الناس ثمّ رجوعه إلى اليمن و قتله وخروج إبنه إلى قيصر واستعانته به فيما فعل قومه بأبيه، وانّ قيصراً كتب له إلى النجاشي ملك الحبشه وانّ النجاشي بعث معه ستّين ألفاً واستعمل عليهم روزبه حتّى قاتلوا حمير قتلة أبيه، ودخلوا اصنعاء فملكوها وملكوا اليمن، وكان في أصحاب روزبه رجل يقال له أبرهة وهو أبو يكسوم، فقال لروزبه: أنا أولى بهذا الامر منك و قتله مكراً وأرضى النجاشي.

ثمّ أنّه بني كعبة باليمن وجعل فيها قباباً من ذهب وأمر أهل مملكته بالحجّ إليها يضاهي بذلك البيت الحرام، وانّ رجلاً من بني كنانة خرج حتّى قدم اليمن فنظر إليها ثم قعد فيها يعني لحاجة الانسان فدخلها أبرهة، فوجد تلك العذرة فيها فقال: من اجترء عليّ بهذا؟ ونصرانيتي لأهدمنّ ذلك البيت حتّى لا يحجّه حاجّ

(١) أى تقبض.

• • • • • • • • • •

أبداً ، فدعا بالفيل وأذن في قومه بالخروج ومن اتبعه من أهل اليمن و كان أكثر من تبعه منهم عكّ والاشعريّون وخثعم .

قال : ثمّ خرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه بعث رجلاً من بني سليم ليدعوالناس إلى حجّ بيته الّذي بناه فتلقّاه رجل من الحمس من بني كنانة فقتله فازداد بذلك حنقاً وأحثّ السير والانطلاق ، وطلب من أهل الطائف دليلاً فبعثوامعه رجلاً من هذيل يقال له نفيل ، فخرج بهم يهديهم حتى إذا كانوا بالمغمّس نزلوا وهو من مكّة على ستّة أميال ، فبعثوا مقدّماتهم إلى مكّة فخرجت قريش عباديد[1] في رؤوس الجبال وقالوا : لاطاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم ، ولم يبق بمكّة غير عبد المطلب بن هاشم أقام على سقايته وغير شيبة بن عثمان بن عبدالدار أقام على حجابة البيت ، فجعل عبدالمطلب يأخذ بعضادتي الباب ثمّ يقول :

لا همّ انّ المرء يمنع رحله فامنع رحالك

لا يغلبوا بصليبهم ومحالهم عدواً محالك[2]

إن يغلبوا[3] البيت الحرام إذاً فأمر ما بدالك

ثمّ انّ مقدّمات أبرهة أصابت نعماً لقريش فأصابت فيها مأتي بعير لعبدالمطلب ابن هاشم ، فلمّا بلغه ذلك خرج حتى أتى القوم وكان حاجب أبرهة رجلاً من الأشعريّين وكانت له بعبدالمطلب معرفة ، فاستأذن له على الملك وقال له : أيّها الملك جاءك سيّد قريش الّذي يطعم إنسها في الحيّ ووحشها في الجبل ، فقال : ائذن له ، وكان عبدالمطلب رجلاً جسيماً جميلاً ، فلما رآه أبو يكسوم أجلّه أن يجلسه تحته وكره أن يجلسه معه على سريره ، فنزل من سريره فجلس على الأرض وأجلس عبدالمطلب

(١) العباديد : الفرق من الناس .

(٢) المحال : التدبير والقوة .

(٣) وفي نسخة : « ان يدخلوا » بدل « ان يغلبوا » وفي المصدر : « لا يدخلوا البلد الحرام » .

• • • • • • • • • •

معه ثمّ قال : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي مأتا بعير لي أصابتها مقدّمتك ، فقال أبو يكسوم : والله لقد رأيتك فأعجبتني ، ثمّ تكلمت فزهدت فيك[1] فقال : ولم أيّها الملك قال : لأنّي جئت إلى بيت عزّكم ومنعتكم من العرب وفضلكم في الناس وشرفكم عليهم ودينكم الّذي تعبدون ، فجئت لأكسره واصيبت لك مأتا بعير فسألتك عن حاجتك فكلّمتني في إبلك ولم تطلب إليّ في بينكم ؟ فقال عبدالمطلب : أيّها الملك إنّما أكلّمك فيما لي ولهذا البيت ربّ هو يمنعه ، لست أنا منه في شيء ، فراع ذلك أبا يكسوم وأمر بردّ إبل عبدالمطلب عليه .

ثمّ رجع وأمست ليلتهم تلك اللّيلة كالحة نجومها[2] كأنّها تكلّمهم كلاماً لاقترابها منهم ، فأحسّت نفوسهم بالعذاب ، وخرج دليلهم حتّى دخل الحرم وتركهم وقام الأشعريّون وخثعم وكسروا رماحهم وسيوفهم وبرؤوا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك بأخبث ليلة ، ثمّ أدلجوا بسحر [3] فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا بمكّة فوجّهوه إلى مكّة فربض[4] فضربوه فتمرّغ فلم يزالوا كذلك حتّى كادوا أن يصبحوا ، ثمّ إنّهم أقبلوا على الفيل فقالوا : لك الله أن لا نوجّهك إلى مكّة فانبعث فوجّهوه إلى اليمن راجعاً فتوجّه يهرول فعطفوه حين رأوه منطلقاً حتى إذا ردّوه إلى مكانه الأوّل ربض ، فلما رأوا ذلك عادوا إلى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتّى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم ، وكلّ طائر في منقاره حجر وفي رجليه حجران وإذا رمت بتلك مضت وطلعت اخرى

---

(٤) أى رغبت عنك .

(١) من كلح وجهه بمعنى عبس .

(٢) أى ساروا قريباً من السحر .

(٣) ربض : برك .

. . . .

فلايقع حجرمن حجارتهم تلك على بطن إلاّ خرقه ولا عظم إلاّ أوهاه[١] ونقبه وثاب[٢] أبويكسوم راجعاً قدأصابته بعض الحجارة ، فجعل كلّما قدم أرضاً انقطع له فيها إرب[٣] حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شيء إلاّ أباده فلمّا قدمها إنصدع صدره وانشقّ بطنه فهلك ، ولم يصب من خثعم والاشعريّين أحد .

قال وكان عبدالمطلب يرتجز و يدعو على الحبشة يقول :

يا ربّ لا أرجولهم سواكا　　يا ربّ فامنع عنهم حماكا

انّ عدوّ البيت من عاداكا　　انّهم لم يقهروا قواكا

قال : و لم تصب تلك الحجارة أحداً إلاّ هلك ، و ليس كلّ القوم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الّذي منه جاؤوا و يسئلون عن نفيل ليدلّهم على الطريق[٤] .

وقال مقاتل : السبب الّذي جرّ أصحاب الفيل إلى مكّة هو أنّ فئة من قريش خرجوا تجّاراً إلى أرض النجاشيّ ، فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي حقف من أحقافها[٥] بيعة للنصارى تسمّيها قريش الهيكل و يسمّيها النجاشي و أهل أرضه ماسرخشان ، فنزل القوم فجمعوا حطباً ثم أجّجوا ناراً فاشتووا لحماً فلمّا ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف ، فذهبت الرياح بالنارفاضطرم الهيكل ناراً ، فغضب النجاشي لذلك فبعث أبرهة لهدم الكعبة .

---

(١) أى كسره .
(٢) أى عاد .
(٣) أى عضو من أعضائه .
(٤) و فى المصدر بعد قوله « على الطريق » هكذا و قال نفيل فى ذلك :

ردينة لو رأيت و لن ترينه　　لدى جنب المحصب ما رأينا

حمدت الله اذ عاينت طيراً　　و خفت حجارة تلقى علينا

و كل القوم يسأل عن نفيل　　كأن على للحبشان ديناً

(٥) الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال .

• • • • • • • • • •

وروى العياشي باسناده عن هشام بن سالم عن أبيعبدالله عليه السلام قال : أرسل الله على أهل الفيل طيراً مثل الخطّاف أو نحوه ، في منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذي برأس الرجل فيرميه بالحجر ، فيخرج من دبره ، فلم تنزل بهم حتى أتت عليهم ، قال : فأفلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصّة فبينا هو يخبرهم إذ أبصر طيراً منها فقال : مثل هذا هو منها ، قال : فحاذي به فطرحه على رأسه فخرج من دبره .

وقال عبيد بن عمير : لمّا أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيراً نشأت من البحر كأنّها الخطاطيف ، كلّ طير منها معه ثلاثة أحجار ، ثمّ جائت حتّى صفّت على رؤوسهم ثمّ صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها ، فما من حجر وقع منها على رجل إلاّ خرج من الجانب الآخر ، إن وقع على رأسه خرج من دبره وإن وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الآخر .

وعن ابن عباس قال : دعا الله الطير الأبابيل فأعطاها حجارة سوداً عليها الطين فلمّا حاذت بهم رمتهم فما بقي أحد منهم إلّا أخذته الحكّة فكان لا يحكّ إنسان منهم جلده إلاّ تساقط لحمه ، قال : وكانت الطير نشأت من قبل البحر لها خراطيم الطيور ورؤوس السباع ، لم تر قبل ذلك ولا بعده .

وروى الشيخ المفيد (ره) في مجالسه باسناده عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال : لمّا قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة لهدم البيت تسرّعت الحبشة فأغاروا عليها فأخذوا سرحاً[1] لعبد المطلب بن هاشم ، فجاء عبد المطلب إلى الملك فاستأذن عليه فأذن له وهو في قبّة ديباج على سرير له ، فسلّم عليه فردّ أبرهة السلام وجعل ينظر في وجهه ، فراقه[2] حسنه وجماله وهيئته ، فقال له : هل كان في آبائك مثل هذا النور الذي أراه لك والجمال ؟ قال : نعم أيّها الملك

---

(١) السرح : الماشية .

(٢) اى اعجبه .

• • • • • • • • • •

كلّ آبائي كان لهم هذا الجمال والنوروالبهاء ، فقال له أبرهة : لقد فقتم فخراً وشرفاً ويحقّ لك أن تكون سيّد قومك ثمّ أجلسه معه على سريره وقال لسائس فيله الأعظم - وكان فيلاً أبيضاً عظيم الخلق ، له نابان مرصّعان بأنواع الدرّ والجواهر ، وكان الملك يباهي بهملوك الأرض - ائتني به ، فجاء به سائسه وقد زيّن بكلّ زينة حسنة فحين قابل وجه عبدالمطلب سجدله ولم يكن يسجدلملكه ، وأطلق الله لسانه بالعربية فسلّم على عبدالمطلب ، فلما رأى الملك ذلك إرتاع له وظنّه سحراً فقال : ردّوا الفيل إلى مكانه ، ثمّ قال لعبد المطلب: فيم جئت فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك ؟ ورأيت من هيبتك وجمالك وجلالك مايقتضي أن أنظر في حاجتك فسلني ما شئت ، وهو يرى أنّه يسئله في الرجوع عن مكّة ، فقال عبد المطلب : انّ أصحابك عدوا على سرح لي فذهبوا به ، فمرهم بردّه عليّ ، قال : فتغيّظ الحبشي من ذلك وقال لعبد المطلب : لقد سقطت من عيني ، جئتني تسألني في سرحك وأنا قد جئت لهدم شرفك وشرف قومك ومكرمتكم التي تتميّزون بها من كلّ جيل ، وهو البيت الذي يحجّ إليه من كلّ صقع في الأرض ، فتركت مسألتي في ذلك وسألتني في سرحك ؟

فقال له عبد المطلب : لست بربّ البيت الذي قصدت لهدمه ، وأنا ربّ سرحي الذي أخذه أصحابك فجئت أسألك فيما أنا ربّه وللبيت ربّ هو أمنع له من الخلق كلّهم وأولى به منهم ، فقال الملك : ردّوا عليه سرحه وانصرف إلى مكّة وأتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت ، فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ ، وإذا تركوه رجع مهرولاً ، فقال عبد المطلب لغلمانه : ادعوا لي إبني فجيء بالعباس ، فقال : ليس هذا أريد ، أدعوالي ابني فجيء بأبيطالب ، فقال : ليس هذا أريد أدعوا لي إبني فجيء بعبدالله أب النبي صلى الله عليه وآله ، فلما أقبل إليه قال : إذهب يا بنيّ حتى تصعد أبا قبيس ثمّ اضرب ببصرك ناحية البحر فانظر أيّ شيء يجيء من هناك وخبّرني به قال : فصعد عبدالله أبا قبيس فما لبث أن جاء طير أبابيل مثل السيل و اللّيل ، فسقط

. . . .

على أبى قبيس ثمّ صار إلى البيت فطاف سبعاً ثمّ صار إلى الصفا والمروة فطاف بهما سبعاً .

فجاء عبدالله إلى أبيه فأخبره الخبر فقال : انظر يا بنيّ ما يكون من أمرها بعد فأخبرنى به ، فنظرها فاذا هى قد أخذت نحو عسكر الحبشة فأخبر عبد المطلب بذلك ، فخرج عبد المطلب وهو يقول : يا أهل مكة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم .

قال : فأتوا العسكر وهم أمثال الخشب النخرة و ليس من الطير إلاّ ما معه ثلاثة أحجار في منقاره ويديه يقتل بكلّ حصاة منها واحداً من القوم ، فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير فلم ير قبل ذلك اليوم ولا بعده ، فلمّا أهلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلّق بأستاره وقال :

يا حابس الفيل بذى المغمّس　　　حبسته كأنّه مكوّس

في مجلس تزهق فيه الانفس

فانصرف وهو يقول في فرار قريش و جزعهم من الحبشة :

طارت قريش إذ رأت خميساً　　　فظلت فرداً لا أرى انيساً

ولا احسّ منهم حسيساً　　　إلّا أخاً لى ماجداً نفسياً

مسوّداً في أهله رئيساً

وروى الشيخ ابو الفتح الكراجكى قدس سرّه في كنز الفوائد باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام : قال لمّا ظهرت الحبشة باليمن وجّه يكسوم ملك الحبشة بقائدين من قوّاده يقال لأحدهما أبرهة والآخر ارباط في عشرة من الفيلة كلّ فيل في عشرة آلاف لهدم بيت‌الله الحرام ، فلمّا صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم واختلفوا ، فقتل أبرهة أرباط واستولى علي الجيش فلمّا قارب مكّة طرد أصحابه عير عبد المطلب بن هاشم فصار عبد المطلب إلى أبرهة و المستولى عليه ابن

• • • • • • • • • •

داية لعبد المطلب ، فقال الترجمان لأبرهة : هذا سيّد العرب وديّانها فأجلّه وأعظمه ثمّ قال لكاتبه : سله ما حاجته ؟ فسئله فقال : إنّ أصحاب الملك طردوا لي نعماً ، فأمر بردّها ثم أقبل على الترجمان فقال قل له : عجباً لقوم سوّدوك ورّسوك عليهم حيث جئت تسئلني في عيرك وقدجئت لأهدم شرفك و مجدك ، ولو سألتنى الرجوع عنه لفعلت فقال : أيّها الملك إنّ هذه العيرلى وأنا ربّها فسألتك إطلاقها وإنّ لهذه البنية ربّاً يدفع عنها ، قال : فاني غاد لهدمها حتي أنظر ماذا يفعل ، فلمّا انصرف عبد المطلب رحل أبرهة بجيشه فاذاً هاتف يهتف في السحر الأكبر : ياأهل مكّة أتاكم أهل عكّة بجحفل جرّار يملاء الاندار ملاء الجفار [1] فعليهم لعنة الجبّار ، فأنشأ عبد المطلب يقول :

أيهّا الداعى لقد أسمعتنى ... كلّ ما قلت و مابى من صمم
إنّ للبيت لربّاً مانعاً ... من يرده بأثام يصطلم
رامه تبّع في أجناده ... حمير و الحيّ من آل إرم
هلكت بالبغى فيهم جرهم ... بعد طسم و جديس و حشم [2]
و كذاك الامر في من كاده ... ليس أمرالله بالامر الامم [3]
نحن آل الله فيما قد خلا ... لم يزل ذاك على عهد ابرهم [4]
نعرف الله و فينا شيمة ... صلة الرّحم و نوفى بالذمم
لم يزل لله فينا حجّة ... يدفع الله بها عنها النقم
ولنا في كلّ دور كرّة ... نعرف الدين و طوراً في العجم

---

(١) عكة : أسم بلدفي الثغور ، والجحفل : الجيش ، والاندار : البيدر ، وهي الموضع الذى يجمع فيه الحصاد ويداس ، والجفار من الارض : سعة فيها مستديرة .

(٢) اسماء قبائل من العرب البائدة .

(٣) الامم : اليسير .

(٤) مخفف ابراهيم.

٢٦ - عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن رفاعة ،

فاذا ما بلغ الدّور إلى منتهى الوقت أتى الطين فدم [1]
بكتاب فصّلت آياته فيه تبيان أحاديث الامم

فلمّا أصبح عبدالمطلب جمع بنيه و أرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبي قبيس فقال : أنظر يابنيّ ماذا يأتيك من قبل البحر فرجع فلم يرشيئاً فأرسل واحداً بعد واحد من ولده ولم يأته أحد منهم عن البحر بخبر ، فدعا عبدالله وإنّه لغلام حين أيفع [2] وعليه ذؤابة تضرب إلى عجزه ، فقال : إذهب فداك أبي وأمي ، فاعل أباقبيس فانظر ماذا تري يجيء من البحر ، فنزل مسرعاً فقال : ياسيّد النادي [3] رأيت سحاباً من قبل البحر مقبلا يستفلّ تارة ويرتفع أخرى ، إن قلت غيما قلته ، وإن قلت جهاماً [4] خلته يرتفع تارة وينحدر أخرى ،فنادى عبدالمطلب : يامعشر قريش أدخلوا منازلكم فقد أتاكم الله بالنصر من عنده ، فأقبلت الطير الابابيل في منقار كلّ طائر حجر وفي رجليه حجران ، فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة كان يلقى الحجر في قمّة [5] رأس الرجل فيخرج من دبره .

وقد قصّ الله تبارك وتعالى نبأهم في كتابه فقال سبحانه « : ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل » السورة .

الحديث السادس والعشرون حسن كالصحيح وفي القاموس فناء الدار ككساء: مااتّسع من أمامها وغيره إمّا منصوب بالاستثناء أو مجرور بالنعت لأنه لايكسب التعريف بالاضافة ، وفي المصباح :درج الصبي دروجاً من باب فقد : مشى قليلاً في أوّل

(١) قال الشارح (ره) في البحار : القدم : الاحمر المشبع حمرة ولعله هنا كناية عن الدم .

(٢) يفع الغلام وأيفع : ترعرع وناهز البلوغ .

(٣) النادي : مجلس القوم ماداموا مجتمعين فيه .

(٤) الجهام : السحاب لاماء فيه .

(٥) القمة ــ بالكسر ــ أعلى كل شيء .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عبد المطّلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو طفلٌ يدرج حتّى جلس على فخذيه ، فأهوى بعضهم إليه لينحّيه عنه ، فقال له عبد المطّلب : دع إبني فإنّ الملك قد أتاه .

مايمشي ، وقال : هوى يهوى من باب ضرب هويّاً بضمّ الهاء وفتحها : سقط من أعلى إلى أسفل وأهوي إلى الشيء بيده مدّها ليأخذه إذا كان عن قرب فان كان من بعد قيل هوى إليه من غير ألف ، انتهى .

« فانّ الملك قد أتاه » الظاهر أن الملك بالتحريك و المراد إمّا الاتيان حقيقة في ذلك الزمان ، فالمراد غير جبرئيل عليه السلام فانّه قد دلّت الاخبار على نزول روح القدس والملائكة عليه قبل بعثته وفي صباه أومجازاً تنزيلا للامر المتيقن الوقوع منزلة الواقع وربما يقرأ أتاه على بناء التفعيل أو بناء الافعال ، اى الملك حمله وجاء به هنا ، ولم يأت بنفسه ولا يخفي بعده ، ويمكن أن يقرء الملك بالضمّ اى سيصير ملكا في منزلة الدين و الدنيا يطيعه أهل الشرق و الغرب ، أو حقيقة في ذلك الوقت أيضاً كما عرفت .

وقد يقال: أنه على الوجه الاول إشارة إلى ماروى في الكتب الخاصة والعامة من نزول الملائكة عليه صلى الله عليه وآله في صباه وشقّ صدره وغسل قلبه وأمثال ذلك مما أوردته في الكتاب الكبير وتكلّمنا فيه نفياً و إثباتاً .

قال البيضاوى في تفسير قوله تعالى : «ألم نشرح لك صدرك» وقيل : إنّه اشارة إلىّ ماروى أنّ جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه وغسله ثمّ ملاءه إيماناً وعلماً ، انتهى .

وأقول : لاحاجة الى حمله على ذلك ، إذالأخبار في نزول الملائكة عليه من عند ولادته إلى بعثته كثيرة .

وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الرسول : ولقد قرن الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم

• • • • • • • • • •

ليله ونهاره .

وعندي أنّه صلى الله عليه وآله كان نبيّاً مذولد ، و كان يوحى إليه ويعمل بشريعة نفسه، وإنّما كانت رسالته وبعثته على الناس بعد أربعين سنة ، ولوكان تابعاً لشريعة غيره لكان رعيّة لذلك الرسول ، وكان ذلك الرسول أفضل منه ، وأيضاً لولم يكن وحى أوإلهام من الله تعالى كيف كان يعلم شريعة غيره حتى يعمل بها ، لأنه صلى الله عليه وآله كان امّياً ولم يختلف إلى عالم ، ولم يأخذ من أحد علماً وكان هذا من أقوى معجزاته صلى الله عليه وآله فاذا علم ذلك بالوحى كان شريعته و إن وافق شريعة غيره ، وقد بسطنا القول في ذلك في الكتاب الكبير بما لايبقى معه شبهة للفطن الخبير .

ويؤيّد بعض الوجوه المتقدمة مارواه الصدوق (ره) في إكمال الدين باسناده عن إبن عباس قال : كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظلّ الكعبة لايجلس عليه إلّا هوإجلالاله ، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبدالمطلب ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج وهوغلام صبى فيجيء حتّى يجلس على الفراش فيعظم ذلك أعمامه ويأخذونه فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا إبني فوالله إنّ له لشأناً عظيماً إني أراني أنّه سيأتي عليكم يوم وهوسيّدكم، إني ارى غرّته غرّة تسود الناس ، ثمّ يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبّله ويقول :مارأيت قبلة أطيب منه ولاأطهر قطّ ولاجسداً ألين منه ولا أطيب ، ثمّ يلتفت إلى أبيطالب ، وذلك انّ عبدالله وأباطالب لامّ واحدة فيقول: ياأباطالب إنّ لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه و استمسك به ، فانّه فرد وحيد وكن له كالامّ لايصل إليه شيء يكرهه ، ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعاً وكان عبدالمطلب قدعلم أنّه يكره اللاّت والعزّى فلا يدخله عليهما فلمّا تمت له ستّ سنين ماتت أمّه آمنة بالابواء بين مكّة والمدينة ، وكانت قدمت به على أخواله من بني عديّ فيبقى رسول الله يتيماً لاأب له ولا أمّ فازداد عبد المطلب له رقّة وحفظاً ، وكانت هذه حاله حتى أدرك عبدالمطلب الوفاة ، فبعث إلى أبيطالب ومحمّد على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكى

٢٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي ، عن عليّ بن المعلى ، عن أخيه محمّد ، عن درست بن أبي منصور ، عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا ولد النبيّ صلى الله عليه وآله مكث أيّاماً ليس له لبنٌ ، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه ، فأنزل الله فيه لبناً فرضع منه أيّاماً حتّى وقع أبو طالب على حليمة السعديّة فدفعه إليها .

ويلتفت إلى أبيطالب ويقول : ياأباطالب انظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذى لم يشمّ رائحةأبيه ، ولم يذق شفقة أمّه، انظر ياأباطالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك ، فاني قدتركت بنيّ كلّهم وأوصيتك بهلانه من أمّ أبيه ، ياأباطالب إنأدركت أيّامه تعلم أني كنت من أبصر الناس به وأنظر الناس وأعلم فان استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك ، فانه والله سيسودكم ويملك مالم يملك أحد من بين آبائي،ياأباطالب ماأعلم أحداً من آبائك مات منه أبوه على حال أبيه ولا أمّه على حال أمّه فاحفظه لوحدته ،هل قبلت وصيّتي ؟ قال : نعم قد قبلت ، والله علي ذلك شاهد فقال عبدالمطلب : فمدّ يدك إليّ ، فمدّ يده فضرب بيده إلي يده ، ثم قال عبدالمطلب : الآن خفّف عليّ الموت ، ثم لم يزل يقبّله ويقول: أشهد أنّي لم أقبل أحداً من ولدى أطيب ريحاً منك،ولا أحسن وجهاً منك ويتمنّى أن يكون قدبقي حتى يدرك زمانه ، فمات عبد المطلب وهو إبن ثمان سنين ، فضمّه أبوطالب إلى نفسه لايفارقه ساعة من ليل ولانهار .وكان ينام معه حتى بلغ لايأمن عليه أحداً .

الحديث السابع والعشرون : ضعيف .

« ليس له لبن » إمّا لمرض أمّه أولفقد لبنها لالموتها كما زعم ، فانّ موتها على جميع الاقوال المتقدّمة لم يكن متصلاً بالولادة ، ونزول اللبن على ثدي أبيطالب رضي الله عنه من قبيل الاعجاز ، وبه تشتدّ أخوّة أمير المؤمنين عليه السلام له صلى الله عليه وآله وقيل المراد بثدي نفسه ثدي فاطمة بنت أسد وهو في غاية البعد .

« فرضع » كضرب « حتّى وقع » اي اطّلع ، وحليمة هي بنت أبي ذؤيب من

٢٨ ـ عليٌ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين .

٢٩ ـ الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمّد الأزدي ، عن إسحاق بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قيل له : إنّهم يزعمون أنّ أبا طالب كان كافراً ؟ فقال : كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول :

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً نبيّاً كموسى خُطّ في أوّل الكتب

بني سعد بن بكر ، و إسم زوجها الحارث بن عبدالعزى وقصصها طويلة أوردتها في الكتاب الكبير .

الحديث الثامن والعشرون : حسن .

والمثل ـ بالتحريك ـ الحال العجيبة ، وقيل : الايمان الطوع القلبي بجميع ما جاء به الرسول ، فان الاول لا يجتمع مع الجحد بخلاف الثاني كما قال تعالى : « جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم » (١) .

« وأظهروا الشرك » اي عند من تجب التقيّة عنده لاعند جميع الناس « مرّتين » مرّة للايمان ومرّة للتقيّة عند وجوبها ، فانّها من أفضل الطاعات لا سيّما تقيّة أبيطالب عليه السلام لأنّها صارت سبباً لشدّة اقتداره على إعانة الرسول صلى الله عليه وآله والخبر يدلّ على أنّ أصحاب الكهف كانوا مؤمنين ولم يحدث ايمانهم عند خروجهم وهو المشهور أيضاً بين المفسّرين وغيرهم .

الحديث التاسع والعشرون : صحيح وآخره مرسل .

« ألم تعلموا » الخطاب للكفّار والمنكرين والاستفهام للانكار أو للتقرير « في أوّل الكتب » اي في أوّل كلّ كتاب بالاوليّة الاضافيّة ، أو المراد كتاب آدم أو التوراة ، وقيل : اللوح المحفوظ ، او التشبيه بموسى عليه السلام في كونه نبيّاً صاحب شريعة ناسخة .

---

(١) سورة النمل : ١٤ .

وفي حديث آخر كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول :

لقدعلموا أنّ ابننا لامكذّب لدينا ولا يعبأ بقيل الأباطل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

« لقد علموا » هذان البيتان من قصيدة مشهورة لابيطالب عليه السلام رواها الخاصّ والعام أوردت أكثرها في الكتاب الكبير « ولا يعبأ » على المعلوم والمجهول من العبأ وهو المبالاة بالشيء والاعتناء به ، وفي بعض النسخ ولا تعيا باليائية والمثنّاة من العياء والكلال ، وفي بعضها ولا يعني بالنون اي لايعتني على بناء المعلوم أو المجهول والاول أصحّ وأشهر ، والاباطل جمع أبطل افعل التفضيل ، وهم المكذّبون له والقائلون أنّه ساحر أو مجنون أو انّ ما جاء به سحر أو أساطير الاولين وأمثال ذلك .

« وأبيض » مرفوع معطوف على «لامكذّب» والبياض كناية عن اليمن والسعادة وإشارة إلى النور الذي كان في وجهه صلى الله عليه وآله « يستسقى الغمام بوجهه » أي بجاهه عندالله تعالى و كأنّه إشارة إلى ما رواه الشهرستانى في الملل والنحل في بيان آراء محصلة للعرب في بيان حال عبدالمطلب : وممّا يدلّ على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوّة أنّ أهل مكّة لمّا أصابهم الجدب العظيم ، وأمسك السحاب عنهم سنين أمر أبا طالب إبنه أن يحضر المصطفى صلى الله عليه وآله وهورضيع في قماط فوضعه على يديه واستقبل الكعبة ورماه إلى السماء فقال : يارب بحقّ هذا الغلام اسقناغيثاً مغيثاً دائباً هطلاً ، فلم يلبث ساعة أن طبق السحاب وجه السماء وأمطر حتى خافوا على المسجد ، وأنشأ أبوطالب ذلك الشعر :

وأبيض يستقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة و فواضل

كذبتم و بيت الله نبزى محمّد و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل[1]

(١) مرت الابيات بمعناها قريباً فراجع

• • • • • • • • • •

و إلى ما رواه السيد الجليل الرضي فخار بن معد الموسوي في كتاب ايمان أبي طالب عن شيخه محمد بن إدريس الحلّي رحمه الله باسناده عن عرفطة قال : وردت الأبطح يوماً و قد أجدبت الصحراء وأخلفت الأنواء [(١)] و إذا قريش حلق قد ارتفعت لهم ضوضاء [(٢)] فقائل يقول : استجيروا باللات والعزّى و قائل يقول : بل استجيروا بمناة الثالثة الأخرى ، فقام رجل من جملتهم يقال له ورقة بن نوفل عمّ خديجة بنت خويلد فقال : فيكم بقيّة إبراهيم و سلالة إسماعيل فقالوا : كأنّك عنيت أبا طالب ، قال : إنّه ذلك فقاموا إليه بأجمعهم وقمت معهم فقالوا : يا أباطالب قد أقحط الواد وأجدب العباد ، فهلمّ فاستقق لنا ، فقال : رويدكم دلوك الشمس وهبوب الريح ، فلما زاغت الشمس أوكادت وافي أبوطالب قد خرج وحوله أغيلمة من بني عبدالمطلب وفي وسطهم غلام أيفع منهم كأنّه شمس دجى تجلّت عنه غمامة قتماء [(٣)] فجاء حتّى أسند ظهره إلى الكعبة في مستجارها ، ولاذباصبعه و بصبصت الأغيلمة حوله [(٤)] و ما في السماء قزعة [(٥)] فأقبل السحاب من هيهنا ومن هيهنا حتى كثّ ولفّ وأسحم واقتحم وأرعد وأبرق وانفجر له الوادي ، فلذلك قال أبوطالب يمدح النبيّ صلى الله عليه وآله « وأبيض يستسقى الغمام بوجهه » إلى آخر الابيات .

وقد أوردت خبراً طويلاً في الكتاب الكبير بأسانيد إنّ الناس استسقوا النبيّ صلى الله عليه وآله في جدب عرض لهم ، فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله فأرخت السماء عزاليها [(٦)] وتبرم الناس من كثرة المطر ، فضحك النبيّ صلى الله عليه وآله وقال : لله درّ أبي طالب لوكان حيّاً لقرّت عيناه ، من ينشدنا قوله ؟ فقام عمر بن الخطاب فقال : عسى أردت يا رسول الله :

وما حملت من ناقة فوق ظهرها أبرّ و أوفى ذمّة من محمّد

---

(١) الانواء جمع النوء : النبات والبقل .
(٢) الضوضاء : اصوات الناس في الازدحام . (٣) القتماء : الشديدة السواد .
(٤) بصبص فلان : تملق .
(٥) القزعة : القطعة من السحاب . (٦) كناية عن شدة وقع المطر .

٣٠ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا النبيُّ صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلا ناقة فملؤوا ثيابه بها ، فدخله من ذلك ما شاء الله فذهب إلى أبي طالب فقال له : يا عمّ كيف ترى حسبي فيكم ؟ فقال له : وما ذاك يا ابن أخي ؟ فأخبره الخبر ، فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة : خذ السلا ثمّ توجّه إلى القوم والنبيُّ معه فأتى قريشاً وهم حول الكعبة ، فلمّا رأوه عرفوا الشرّ في وجهه ، ثمّ قال لحمزة : أمرّ السلا على سبالهم ففعل ذلك حتّى أتى على آخرهم ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس هذا من قول أبي طالب ، هذا من قول حسّان بن ثابت ، فقام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : كأنّك أردت يارسول الله : « وأبيض يستسقى الغمام بوجهه » إلى آخر الابيات المتقدّمة .

وقال في النهاية في قوله : ثمال اليتامى ، الثمال بالكسر : الملجأ والغياث ، وقيل: هو المطعم في الشدّة ، وقال في قوله : عصمة للأرامل ، العصمة المنعة ، والعاصم المانع الحامي ، أي يمنعهم من الضياع والحاجة ، وقال : الأرامل المساكين من رجال ونساء و يقال : لكلّ واحد من الفريقين على إنفراده أرامل ، و هو بالنساء أخصّ و أكثر إستعمالا ، والواحد أرمل و أرملة ، وقد تكرّر ذكر الارامل والارملة في الحديث ، فالأرامل : الّذي ماتت زوجته والأرملة الّتي مات زوجها سواء كانا غنيّين أو فقيرين .

الحديث الثلاثون : حسن كالصحيح .

والجدد بضمّتين جمع جديد نعت ثياب ، والسلا مقصوراً الجلدة الرقيقة الّتي يكون فيها الولد « فملؤوا ثيابه بها » أي لطخوا جميع ثيابه بالدم والكثافات الّتي فيها « ما شاء الله » أي من الغمّ والحزن « كيف ترى حسبي فيكم » أي لست بدنيّ الحسب والنسب بينكم فلم تخذلونني ولا تنصرونني « وما ذاك » أي و ما سبب هذا الكلام « عرفوا الشرّ » أي إرادة الشرّ والغضب « على سبالهم » وفي بعض النسخ: على أسبالهم ، وفي القاموس : السبلة محرّكة الدائرة في وسط الشفة العليا أو ما على الشارب

ثمّ ألتفت أبو طالب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا ابن أخي هذا حسبك فينا .

٣١ ـ عليٌّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي نصر ، عن إبراهيم بن محمّد الأشعري ، عن عبيد بن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا توفّي أبو طالب نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا محمّد اخرج من مكّة ، فليس لك فيها ناصرٌ ، وثارت قريش بالنبيّ صلى الله عليه وآله ، فخرج هارباً حتّى جاء إلى جبل بمكّة يقال له الحجون فصار إليه .

٣٢ ـ عليُّ بن محمّد بن عبدالله ؛ ومحمّد بن يحيى ، عن محمّد بن عبدالله رفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أبا طالب أسلم بحساب الجمل ؟ قال : بكلّ لسان .

من الشعر أو طرفه أو مجتمع الشاربين ، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلّها أو مقدّمها خاصة ، والجمع سبال ، وعين سبلاء طويلة الهدب و ملأها إلى أسبالها أي حروفها وشفاهها .

وأقول : أوردت هذا الخبر بوجوه أخرى أبسط من ذلك في الكتاب الكبير .

الحديث الحادي والثلاثون : كالسابق .

« ثارت » أي هاجت ، وقال في النهاية : الحجون : الجبل المشرف ممايلي شعب الجزّارين بمكّة وقيل : هوموضع بمكّة فيه إعوجاج ، والمشهور الأوّل ، وهوبفتح الحاء وفي القاموس: جبل بمعلاةمكّة وموضع آخر،وأقول : الظاهر الجبل الّذي فيه الغار المشهور .

الحديث الثاني والثلاثون : مرفوع .

و حساب الجمل بضم الجيم وفتح الميم المشدّدة كما في الصحاح و في القاموس وقد يخفّف:حساب الأبجد ، ويمكن أن يكون ضمير « قال » أوّلاً راجعاً إلى الراوي وثانياً إلى الامام عليه السلام بأن يكون الراوي قال من نفسه أوناقلا عن غيره انّ أباطالب أظهر إسلامه للرسول صلى الله عليه وآله بحساب الجمل كما سيأتي في الخبر الثاني ؟ فأجاب عليه السلام بأنّه أظهر إسلامه بجميع الألسن فانّه كان عارفاً بها ، ويحتمل أن يكون المراد إنّه أظهر عندموته بحساب الجمل بعقود الأنامل ، لكن قبل ذلك تكلّم بعقائدالايمان

٣٣ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد وعبدالله ابني محمّد بن عيسى ، عن أبيهما ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أسلم أبو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثاً وستّين .

بكلّ لسان ردّاً على بعض العامّة القائلين بأنّه إنّما أسلم بلسان الحبشة ، أو المراد انّ إسلامه بحساب الجمل كان بكلّ لسان .

الحديث الثالث والثلاثون : ضعيف على المشهور .

و هو من معضلات الاخبار و قد تحيّر في حلّه العلماء الاخيار و لنذكر منها وجوهاً :

الاوّل : ما رواه الصدوق (ره) في كتاب معاني الاخبار عن محمّد بن المظفر عن محمّد بن أحمد الداودي عن أبيه قال : كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح قدّس سرّه فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبيّ صلّى الله عليه وآله إنّ عمّك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثة وستّين ؟ فقال : عنى بذلك إله أحد جواد ، وتفسير ذلك أنّ الالف واحد ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والالف واحد ، والحاء ثمانية والدال أربعة ، والجيم ثلاثة والواو ستّة والألف واحد والدال أربعة فذلك ثلاثة وستّون .

واعترض عليه بعض الافاضل في العصر السابق بعد حكمه بالبعد بأنّ قوله بيده لا فايدة له حينئذ سواء كان الضمير للعباس أو لأبي طالب .

أقول : الاعتراض على الأخبار وإن بعدت عن الأفهام ليس من طريقة الاتقياء الأخيار ، إذ هؤلاء الأجلاّء والفائزون بدرجة السفارة كانوا في تلو رتبة العصمة وكثيراً ما كانوا يقولون: لا نقول شيئاً برأينا ، ولا نروى ولا نبدي إلاّ ما سمعناه من الحجّة عليه السلام ، مع أنّ اعتراضه (ره) مبنيّ على عدم فهم المراد إذ المقصود أنّ أباطالب عليه السلام أظهر إسلامه للنبيّ صلّى الله عليه وآله أو لغيره بحساب العقود ، بأن أظهر الألف أولاً ثمّ اللام ثمّ الهاء وهكذا ، و إنّما أظهر كذلك للتقيّة من قريش وليتمكّن من معاونة النبيّ صلّى الله عليه وآله ، وبه تظهر فائدة ذكر حساب الجمل ، إذ دلالة الأعداد المبنيّة بالعقود

. . . .

على الحروف إنّما هو بحساب الجمل فتأمّل .

وقيل : يحتمل في هذا الخبر الّذي رواه الصدوق أن يكون العاقد العباس حين أخبر النبي بذلك ولا يخفى بعده وعدم إنطباقه على خبر الكتاب .

الثاني : أنّه أشار باصبعه المسبّحة إلى قول لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله ، أو قالهما مشيراً لذلك فانّ عقد الخنصر والبنصر و عقد الابهام على الوسطى يدلّ على الثلاث والستّين على اصطلاح أهل العقود ، فيكون المراد بالجمل حساب العقود ، ويؤيّده ما رواه الشيخ ابن شهرآشوب المازندراني في كتاب المناقب باسناده عن شعبة عن قتادة عن الحسن في خبر طويل نقلنا منه موضع الحاجة ، وهو أنّه لمّا حضرت أباطالب الوفاة دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وبكى ، وقال : يا محمّد إنّي أخرج من الدنيا وما لي غمّ إلاّ غمّك ، إلى أن قال النبي صلّى الله عليه وآله : يا عمّ إنّك تخاف عليّ أذى أعاديّ ولا تخاف على نفسك عذاب ربّي ، فضحك أبوطالب وقال : يا محمّد دعوتني و قد كنت قدم أميناً وعقد بيده على ثلاث وستّين عند الخنصر والبنصر ، و عقد الابهام على إصبعه الوسطى وأشار باصبعه المسبّحة بقول لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله ، فقام عليّ عليه السلام وقال : الله أكبر ، والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً لقد شفّعك في عمّك و هداه بك ، فقام جعفر وقال : لقد سدتنا في الجنّة يا شيخي كما سدتنا في الدنيا ، فلما مات أبو طالب أنزل الله تعالى : « يا عبادي الّذين آمنوا إنّ أرضي واسعة فايّاي فاعبدون » انتهى .

وهذا حلّ متين مؤيّد بالخبر ، لكن يرد عليه أنّه لم يعهد إطلاق الجمل على حساب العقود .

الثالث : أنّه أشار بذلك إلى كلمتي لا وإلاّ ، والمراد كلمة التوحيد فانّ الاصل والعمدة فيها النفي والاثبات .

الرابع: انّ أباطالب أو أبا عبدالله عليه السلام أمر بالاخفاء إتّقاء ، فأشار بحساب العقود إلى كلمة سجّ من التسجية وهي التغطية أي غطّ واستر هذا فانّه من الاسرار

. . . .

وهذا هو المرويّ عن شيخنا البهائي طيب الله مضجعه ، ولا يستقيم هذان إلاّ بما ذكرنا في الوجه الاول .

الخامس: أنّه أشار بذلك إلى أنّه أسلم بثلاث و ستّين لغة ، و يؤيّده الخبر السابق بأن يكون الظرف فيه متعلّقاً بالقول ، وعلى هذا الوجه والوجه السابق ضمير «عقد» و «بيده» راجعان إلى أبي عبدالله ، وعلى الوجه الثالث يحتمل ذلك ورجوعه إلى أبي طالب .

السادس: أنّ أبا طالب علم بنبوّة نبيّنا صلّى الله عليه وآله قبل بعثته بالجفر ، فالمراد أنّه أسلم بسبب حساب مفردات الحروف بحساب الجمل .

السابع : أنّه أشار بذلك إلى عمر أبيطالب حين أظهر الاسلام وآمن بالله زمان تكليفه وهي ثلاث وستّون سنة .

الثامن: أنّه إشارة إلى أنّ أباطالب قال ثلاث وستّين قصيدة في مدح النبي صلّى الله عليه وآله كلّ منها يدلّ على ايمانه، ذكره بعض الأفاضل وذكر وجهاً أغرب من ذلك وهو أن يكون المقصود هذه الصورة الدالة على هذا العدد بدون قصد إلى الدلالة عليه ليكون إشارة إلى أنّ أباطالب رمى بالهام على قلوب مشركي قريش ، وهذا يدلّ على إيمانه ولا يخفى بعد هذه الوجوه وركاكتها سوى الوجهين الأوّلين المؤيّدين بالخبرين ، والأوّل منهما أوثق وأظهر .

فايدة

لمّا ذكر في حلّ هذا الخبر حساب العقود ، وكثيراً ما يبتني على معرفته حلّ الأخبار الموردة في الاصول المعتبرة أردت أن أذكرها هيهنا، اعلم أنّ القدماء قد وضعوا ثمان عشرة صورة من أوضاع الأصابع الخمسة اليمنى لضبط الواحد إلى تسعة وتسعين و مثلها من أوضاع الأصابع الخمسة اليسرى لضبط المأة إلى تسعة آلاف ووضعاً لعشرة آلاف ، فيضبطون بتلك الاوضاع من الواحد إلى عشرة آلاف ، وذلك أنّهم جعلوا

. . . .

الخنصر والبنصر والوسطى من اليمين لعقود الآحاد، اى للواحد إلى التسعة ومن اليسرى لعقود الآحاد الألوف التي هي من الألف إلى تسعة آلاف، وجعلوا السبّابة والابهام من اليمين لعقود العشرات، أي للعشرة إلى تسعين، ومن اليسرى لعقود المآت أي للمأة إلى التسعمأة.

وتفصيلها أن تثنى الخنصر فقط للواحد وتضمّ إليه البنصر للاثنين وتضمّ اليهما الوسطى للثلاثة كما هو المعهود بين الناس في عدّ الواحد إلى الثلاثة لكن تضع رؤوس الأنامل في هذا العقود قريبة من أصولها، وللأربعة ترفع الخنصر وتقعد البنصر والوسطى، وللخمسة ترفع البنصر أيضاً وتثنى الوسطى فقط، وللستّة تثنّى البنصر فقط، وللسبعة تثنّى الخنصر فقط، وللثمانية تضمّ إليه البنصر وللتسعة تضمّ اليهما الوسطى، ولكن في هذه الثلاثة تبسط الاصابع على الكفّ مائلة أناملها إلى جهة الرسغ لئلاّ يلتبس بالثلاثة الأول، وللعشرة تضع رأس ظفر السبابة على مفصل أنملة الابهام ليصير الاصبعان معاً كحلقة مدوّرة، وللعشرين تضع ظفر الابهام تحت طرف العقدة التحتانية من السبّابة التي تلي الوسطى بحيث يظنّ أن أنملة الابهام أخذت بين أصل السبّابة والوسطى وإن لم يكن لوضع الوسطى مدخل في ذلك، لكون أوضاعها متغيّرة بعقود الآحاد وللثلاثين تضع رأس أنملة السبّابة على طرف ظفر الابهام الذي يليها ليصير وضع السبابة والابهام كهيئة القوس مع وترها، ويجوز أن يعرض للابهام انحناء أيضاً وللاربعين تضع باطن الانملة الابهام على ظهر العقدة التحتانية من السبابة بحيث لا يبقى بينهما فرجة أصلا، وللخمسين تجعل السّبابة منتصبة وتضع الابهام على الكفّ محاذياً للسبابة، وللستّين تأخذ ظفر الابهام بباطن العقدة الثانية للسبابة كما تفعله الرماة، وللسبعين تأخذ الابهام منتصباً وتضع على رأس أنملته باطن أنملة السبابة، أو عقدتها الثانية بحيث يبقى تمام ظفره مكشوفاً، وللثمانين تأخذ الابهام منتصباً وتضع على مفصل أنملته طرف أنملة السبابة، وللتسعين

٣٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن الحسين بن عُلوان الكلبي ، عن عليّ بن الحزوّر الغنوي ، عن أصبغ بن نباتة الحنظلي قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يوم افتتح البصرة وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله [ثمّ] قال : أيّها النّاس ألا اُخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله ، فقام إليه أبو أيّوب الأنصاري فقال : بلى يا أمير المؤمنين حدّثنا فانّك كنت تشهد ونغيب ، فقال : إنّ خير الخلق

تضع رأس ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الابهام .

ثمّ كلّ وضع يدلّ على عقد من الآحاد في اليمنى يدلّ على ذلك العقد من آحاد الاُلوف في اليسرى ، وكلّ وضع يدلّ على عقد من العشرات في اليمنى يدلّ على ذلك العقد من المآت في اليسرى ، فبهذه العقودالستة والثلاثين تضبط من الواحد إلى تسعه آلاف وتسعمأة وتسعة وتسعين ، ولعشرة آلاف تضع طرف أنملة الابهام على طرف السبابة بحيث يصير ظفراهما متحاذيين ، فلخمسة آلاف وسبعمأة وستّة وثلاثين مثلا تثني وسط اليسرى وتأخذ إبهام اليسرى منتصباً واضعاً على رأس أنملته باطن أنملة السبابة ، وتثني بنصر اليمنى وتضع رأس أنملة السبّابة على طرف ظفر الابهام الذي يليها ليصيرا كالقوس والوتر ، وقس عليه ما عداه .

وقال استادنا في الرياضيات قدس الله لطيفه : لوجعل وضع عشرة آلاف مختصاً باليسرى لأمكن ضبط العدد من الواحد إلى عشرة آلاف وتسعة وتسعين .

الحديث الرابع والثلاثون : مجهول .

وعلوان ، بضمّ العين وسكون اللام ، والحزوّر بالفتحات وتشديد الواو ، والغنوى بفتحتين ونباتة بضم النون ، والحنظلي نسبة إلى حنظلة بن مالك أبي بطن من تميم « ونغيب » بصيغة المتكلّم أي كنت تحضر دائماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وكنّا نغيب أحياناً في الغزوات وغيرها ، مع أنّه صلوات الله عليه كان يدخل مداخل من الخلوات لا يدخل فيها غيره ،و في بعض النسخ بصيغة الخطاب أي تغيب بعد ذلك عنّا والأوّل أظهر .

يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطّلب لا ينكر فضلهم إلاّ كافرٌ ولا يجحد به إلّا جاحدٌ ، فقام عمّار بن ياسر - رحمه الله - فقال : يا أمير المؤمنين سمّهم لنا لنعرفهم فقال : إنّ خير الخلق يوم يجمعهم الله الرُسل وإنّ أفضل الرُسل محمّد صلى الله عليه وآله وإنّ أفضل كلّ اُمّة بعد نبيّها وصيُّ نبيّها حتّى يدركه نبيّ ، ألا وإنّ أفضل الاوصياء وصيُّ محمّد عليه وآله السلام ، ألا وإنّ أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء ، ألا وإنّ أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطّلب ، وجعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة ، لم يُنحل أحدٌ من هذه الاُمّة جناحان غيره ، شيء كرّم الله به محمّداً صلى الله عليه وآله وشرّفه والسبطان الحسن والحسين والمهديّ عليهم السلام ، يجعله الله من شاء منّا

والمراد بالرسل أولوا العزم أو الأعمّ منهم وممّن له كتاب من غيرهم ، أو جميع الأنبياء والأوصياء وهم النبيّون والصدّيقون والاوصياء ، والمراد بالشهداء من استشهد من غير الانبياء و الاوصياء بقرينة المقابلة ، فالمراد بقوله : أفضل الشهداء ، أفضلهم من غير المعصومين ، فلا ينافي فضل الشهداء من الائمّة عليهم « خضيبان » أي ملوّنان بلون دمه « لم ينحل » أي لم يعط « وجناحان » بالرفع على ما في النسخ حكاية للسابق ، وإلاّ فالظاهر جناحين ، ويمكن حمله على أنّه لم ينحل أحد قبله أو من جملة الصحابة ، فلا ينافي إعطاؤهما العباس بن أميرالمؤمنين عليهما السلام كما ورد في الخبر وإعطاء الجناحين إمّا في الجسد الاصلي في الآخرة في جنّة الخلد ، أوفي الجسد المثالى في البرزخ في جنّة الدنيا ، أو الجسد الاصلي أيضاً في البرزخ ، والسبطان مبتداء خبره محذوف ، أي منهم السبطان وكذا المهدي منصوب بفعل مضمر يفسّره يجعله ، فالسبعة النبيّ وعليّ والحسن والحسين والمهدي وحمزة وجعفر .

وكونهم خير الخلق إمّا إضافيّ بالنسبة إلى غير سائر الائمة عليهم السلام ، أو المراد خيرية كلّ منهم بالنسبة إلى صنفهم ، فالنبي صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء و عليّ أفضل الأوصياء بلاواسطة ، والحسنان والمهدي أفضل الائمة عليهم السلام وحمزة وجعفر أفضل الشهداء غير المعصومين ، و اكتفى من ذكر سائر الائمّة بذكر أوّلهم وآخرهم ، أو هو محمول

أهل البيت ، ثمَّ تلا هذه الآية « ومن يطع الله والرَّسول فاُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصّالحين وحسن اُولئك رفيقاً * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً »[1] .

٣٥ ـ محمّدُ بن الحسين ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن النعمان عن أبي مريم الانصاري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : كيف كانت الصّلاة على

على التقيّة ، أوهو من أخبار المخالفين ذكر إلزاماً عليهم كما سيأتي .

وعلى بعض الوجوه المراد بالصالحين سائر الائمّة ، وعلى بعضها لمن لم يرتكب كبيرة أو لم يصرّ عليها وعلى الصغاير .

« اولئك » إشارة إلى الّذين و«رفيقاً» تميز عن النسبة ، وذلك إشارة إلى حسن حال رفيقهم ، والفضل خبر أو الفضل صفة ذلك والظرف خبر .

وأقول : قد روى مثل هذا الخبر من طرق المخالفين ،روى السيّد في الطرائف من مناقب ابن المغازلي الشافعي يرفعه إلى أبي أيّوب الانصاري انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يافاطمة إنّا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأوّلين والآخرين من قبلنا ، أو قال : الأنبياء ولا يدركه أحد من الآخرين غيرنا نبيّنا أفضل الأنبياء وهو أبوك ، ووصيّنا أفضل الأوصياء وهو بعلك ، وشهيدنا أفضل الشهداء وهو حمزة عمّك ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث شاء ، وهو ابن عمّك ، ومنها سبطا هذه الامّة وهما إبناك ، ومنها والذي نفسي بيده مهديّ هذه الامّة .

وأقول :أوردت فضائل حمزة وجعفر عليهما السلام وأحوالهما في الكتاب الكبير .

الحديث الخامس والثلاثون : ضعيف على المشهور .

وفي القاموس تسجية الميت تغطيته ، و قال : العالية قرى بظاهر المدينة وهي العوالي ، وفي النهاية : العوالي أماكن بأعلى أراضي المدينة والنسبة إليها علوى على غير قياس ، وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة النجد ثمانية ، وفي

---

(١) سورة النساء : ٧٠ـ٧١ .

النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال: لمّا غسّله أمير المؤمنين عليه السلام وكفّنه سجّاه ثمّ أدخل عليه عشرة فداروا حوله ثمّ وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم فقال: « إنّ الله وملائكته

المغرب: موضع على نصف فرسخ من المدينة، وفي كتاب اكمال الاكمال: عوالي المدينة القرى التي عند المدينة، وضميرا « عليه » و « حوله » للنبي صلى الله عليه وآله وإرجاعهما أو الاخير إلى علي عليه السلام بعيد.

وظاهر الخبر أنّ الصلاة عليه صلى الله عليه وآله كان على هذا الوجه بلا تكبير ودعاء آخر، وربما يأوّل بأنّ هذا كان قبل الصلاة أو أنّهم كانوا يقرءون هذه الآية بعد كلّ تكبير وهما بعيدان جداً.

قال بعض الافاضل: ثم أدخل عليه عشرة، أي من بني هاشم الاقربين « ثم وقف » اي بعد خروجه وخروج العشرة من البيت الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله « في وسطهم » أي لم يتقدّم عليهم تقدّم الامام على المأموم في صلاة الجماعة، والمضارع في « فيقول » وفي « كما يقول » مبنيّان على أنّ قراءة هذه الآية كانت قبل الشروع في الصلاة المعروفة على الميّت، وأنّه كان منفرداً بقراءة هذه الآية، ولم يوافقوه في قرائتها « كما يقول » اي التكبيرات والدعوات في الصلاة على الجنازة، وهذا مبنيّ على انهم صلّوا فرادى بدون اقتداء « حتّى صلّى » اي كان عليه السلام قائماً في وسط كلّ عشرة وكرّر مع كل عشرة صلاة الجنازة عند باب البيت، انتهى.

وأقول: الاظهر عندي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام صلّى عليه أولا مع ساير المعصومين وخواصّ الملائكة وخواصّ أصحابه، وكانت صلاة الناس عليه بهذا الوجه للتقيّة والمصلحة، لئلا يريد التقدّم في هذه الصلاة غاصب الخلافة فيجعله فضيلة له وحجّة على خلافته، كما احتجّوا بالتقدم غصباً في حياته عليه السلام عليها، كما رواه الطبرسي (ره) في كتاب الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: لمّا غسل أمير المؤمنين عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله وكفّنه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام، فتقدّم وصففنا خلفه وصلّى عليه وعايشة

يصلّون على النبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً » ، فيقول القوم كما يقول حتّى صلّى عليه أهل المدينة وأهل العوالي .

٣٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عليّ بن سيف ، عن أبي المغرا ، عن عقبة بن بشير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا عليُّ ادفنّي في هذا المكان وارفع قبري من الارض أربع أصابع ورشّ عليه من الماء

٣٧ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبيّ

في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها ، ثمّ أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الانصار فيصلّون ويخرجون حتى لم يبق أحد من المهاجرين والانصار إلاّ صلّى عليه الخبر .

وقال المفيد قدّس سره في الارشاد : فلما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من غسله وتجهيزه تقدّم فصلّى عليه وحده ولم يشركه معه أحد في الصلاة عليه ، وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمّهم في الصلاة عليه وأين يدفن ، فخرج اليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال لهم : انّ رسول‌الله إمامنا حيّاً وميّتاً فيدخل إليه فوج بعدفوج منكم فيصلّون عليه بغير إمام وينصرفون ، وانّ الله تعالى لم يقبض نبيّاً في مكان إلاّ وقد ارتضاه لرمسه فيه وانّي دافنه في حجرته التي قبض فيها فسلم القوم لذلك ورضوا به ، انتهى .

وأقول : الخبر الاوّل أوثق وأوفق .

الحديث السادس والثلاثون : ضعيف .

ويدلّ على استحباب رفع القبر أربع أصابع ، والظاهر أنّها المفرّجات ، ورشّ الماء (١) كما سيأتي في كتاب الجنايز إنشاء الله تعالى .

الحديث السابع والثلاثون : حسن كالصحيح .

والبقيع ، بفتح الباء وكسر القاف الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتّى ،

---

(١) اى واستحباب رش الماء .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتى العبّاس أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا عليّ إنّ النّاس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله صلى الله عليه وآله في بقيع المصلّى وأن يؤمّهم رجل منهم ، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى النّاس فقال : يا أيّها النّاس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إمام حيّاً وميّتاً وقال : إنّي اُدفن في البقعة الّتي اُقبض فيها ، ثمّ قام على الباب فصلّى عليه ، ثمّ أمر النّاس عشرة عشرة يصلّون عليه ثمّ يخرجون .

٣٨ - محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عليّ بن سيف ، عن عمرو بن شمر عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله صلّت عليه الملائكة والمهاجرون والأنصار فوجاً فوجاً ، قال : وقال أمير المؤمنين عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في صحّته وسلامته : إنّما اُنزلت هذه الآية عليّ في الصلاة عليّ بعد قبض الله لي « إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً » .

واسم خمسة مواضع فى المدينة وإمتيازها بالمضاف اليه ، الاوّل : بقيع المصلّى وهو موضع كان يصلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله صلوة العيد يقال له بقيع الخيل ، الثانى : بقيع الغرقد بالفتح لشجر كان ينبت فيه وهو اليوم مقبرة المدينة الثالث : بقيع الزبير لاُقطاع رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاه زبير بن العوام ، الرابع : بقيع الجبجبة لشجر كان ينبت فيه ، الخامس : بقيع البطحان بالضمّ لواد كان بجنبه .

« رجل منهم » اى أبوبكر « فصلّى عليه » ظاهره الصلاة وحده لكن لاينافي ماروبناه عن الاحتجاج من اقتداء الجماعة به ، بل يمكن أن يكون وقوفه على الباب لذلك .

قوله : يصلّون ، ظاهره الصلاة حقيقة ، ويمكن حمله على مامرّ من قرائة الآية.

الحديث الثامن والثلاثون : ضعيف .

«صلّت عليه» اى دعت له وترحّمت عليه ، أوصلّت الصلاة المعهودة «إنّما أنزلت» اى الأمر بالصلاة في هذه الآية المراد به الصلاة بعد الموت أو يشملها أو أنّها نزلت لتقرء قبل الصلاة أو بعد كلّ تكبير منها ، أو عوضاً عن الصلاة كما مرّ .

٣٩ ـ بعض أصحابنا رفعه ، عن محمّد بن سنان ، عن داود بن كثير الرقّي قال : قلت لأبي عبدالله : ما معنى السلام على رسول الله ؟ فقال : إنّ الله تبارك وتعالى لمّا خلق نبيّه ووصيّه وابنته وابنيه وجميع الأئمّة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن

الحديث التاسع والثلاثون : ضعيف على المشهور .

«مامعنى السلام» السلام مجرور والظرف متعلّق به ، أوحال منه ، أو مرفوع مبتداء والظرف خبره ، ومضمون الجملة مضاف إليه والأوّل أظهر «لماخلق» أي في عالم الأرواح ، ويحتمل عالم الاجساد «أخذ عليهم» اى على الشيعة أو على الجميع «الميثاق» أي على ربوبيّته ونبوّة محمّدوولاية الأئمةعليه وعليهم‌السلام كماوردفي سايرالاخبار، فاللام للعهد ، وقوله : وأن يصبروا إمّا عطف على مقدّر متعلّق بالميثاق فينسحب عليه المثياق ، أوعلى الميثاق ، ولايبعد كون الواو زايدة من النساخ وهو إشارة إلى قوله سبحانه: «يا أيهاالذين آمنوا اصبروا وصابروا و رابطوا واتقّوا اللهلعلّكم تفلحون»[1] .

وقد روى في معانى الاخبار باسناده عن أبى بصير قال : سئلت أباعبدالله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عن قول الله عزوجل : «يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » فقال: اصبروا على المصائب ، وصابروهم على التقيّة ، ورابطوا علىمن تقتدون به «واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

وقال البيضاوى : اصبروا على‌ميثاق الطاعات‌ومايصيبكم من‌الشدائد «وصابروا» غالبوا أعداء الله بالصبر على‌شدائد الحرب‌وأعدى عدوّكم في الصبر على‌مخالفةالهوى، وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقاً لشدّته « ورابطوا » أبدانكم وخيولكم في الثغور مرتصدين للغزو وأنفسكم على الطاعة كما قال عليه‌السلام : من الرباط إنتظار الصلاة بعد الصلاة « واتقوا الله لعلكم تفلحون» فاتّقوه‌بالتبرّى عمّاسواه‌لكى تفلحوا غايةالفلاح، واتقوا القبيح لعلّكم تفلحون بنيل المقامات الثلاث ، المرتبة التى هى الصبرعلى‌حضض الطاعات ، ومصابرة النفس في رفض العادات ، ومرابطة السرّعلى‌جناب الحقّ لترصّد الواردات المعبّر عنه بالشريعة والطريقة والحقيقة ، انتهى .

(١) سورة آل عمران : ٢٠٠ .

يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتّقوا الله ووعدهم أن يسلّم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن وأن ينزل لهم البيت المعمور ، ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم

« ان يسلّم لهم الارض المباركة » أي بيت المقدّس كماقال تعالى : و«جعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة »[1] أو المدينة أو الكوفة ، و الحرم الآمن مكّة أو الأعمّ منها ومن المدينة ، كما قال تعالى : «أولم نمكّن لهم حرماً آمناً »[2] وقيل : الأرض المباركة جميع الارض سميّت مباركة لكونهامنازل الأنبياء والاوصياء والاولياء والصلحاء ، أوتصير في هذا الزمان مباركة كماسيأتي .

« وأن ينزل لهم البيت المعمور » لم أرفيما أظنّ نزول البيت المعمور في زمن القائم عليه السلام إلّا في هذا الخبر ، وربما يأوّل بنزول الملائكة منه إلى القائم عليه السلام أو يصير الكعبة كالبيت المعمور لكثرة العبادة فيه ونزول الملائكة إليه ، أو المرادبالبيت المعمور بيوت أذن الله أن ترفع وهي بيوت الائمة عليهم السلام كناية عن صيرورتها معمورة بعدماكانت مهجورة ، ولعلّه لاحاجة إلى هذه التكلّفات ولا إمتناع في حمله على ظاهره .

« ويظهر لهم السقف المرفوع » أي السماء الدنيا أو السماوات كلّها أو العرش بنفوذ بصرهم فيها واطّلاعهم على غرائبها ، ويمكن تخصيصه به عليه السلام وبخواصّ أصحابه ولايبعد أن يكون المراد بالسقف المرفوع ماورد في رواية طويلة عن المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام حيث قال : ثم يخرج الصديق الاكبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وتنصب له القبّة بالنجف ويقام أركانها ،ركن بالنجف وركن بهجر[3] وركن بصنعاء وركن بأرض طيبة لكأنّي أنظر إلى مصابيحها تشرق في السماء والأرض كأضوء من الشمس والقمر، فعندها تبلى السرائر وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت،الخبر.

ويحتمل أن يكون المراد إظهار بركات السماء كماروى في الخصال في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام : ماأنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عزّ وجلّ

---

(١) سورة سبأ : ١٨ . (٢) سورة القصص : ٥٧ .

(٣) هجر : اسم لجميع أرض البحرين .

من عدوّهم والأرض التي يبدّلها الله من السلام ويسلّم ما فيها لهم لاشية فيها ، قال:

ولوقد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها ، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لاتضع قدميها إلّا على النبات ، وعلى رأسها زينتها لايهيجهاسبع ولاتخافه.

«والارض» إمّا عطف على عدوّهم أي تريحهم من آفات الأرض ومن في قوله : من السلام ، تعليليّة متعلّقة بالتبديل ، أي يريحهم من آفات الارض الفاسدة فيصلحها لهم لسلامتهم من الشرور ، أو الأرض مبتداء ومن السلام خبره ومن تبعيضيّة ، أي من جملة السلام أو تعليليّة اي بسببه ، وكأنّه إشارة الى بطن قوله تعالى : « يوم تبدّل الأرض غير الأرض»[1] فانّ آيات البعث أكثرهاماُوّلة بالرجعة وزمان القائم عليه السلام في القرآن كما اطلّعت على بعضها سالفاً ، وكون « من » صلة للابدال يفيد عكس المرام إلّا أن يقال هو على القلب ، قال في القاموس تبدّله و به استبدله ، و أبدل منه و بدّله اتخذه منه بدلاً ، وقيل : والارض عطف على أن يسلّم ، وقيل : على الارض المباركة ويؤيّد ما ذكرنا ما رواه الراوندي (ره) في الخرائج باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الحسين صلوات الله عليه قبل أن يقتل لأصحابه : ابشروا فوالله لئن قتلونا فانّا نرد على نبيّنا ، قال:ثمّ أمكث ما شاء الله فأكون أوّل من ينشقّ الارض عنه فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين ، وقيام قائمنا ثمّ لينزلنّ عليّ وفد من السماء من عندالله ، وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام : ثمّ لأقتلنّ كل دابّة حرّم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الارض إلّا الطيّب ، وساق إلى أن قال : ولا يبقى على وجه الارض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلّا كشف الله عنه بلائه بنا أهل البيت ولينزلنّ البركة من السماء الى الارض حتّى إنّ الشجرة لتنقصف بما يريد الله فيها من الثمرة ، وليأكلنّ ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء ، وذلك قوله تعالى : « ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض

---

(١) سورة ابراهيم : ٤٨ .

لا خصومة فيها لعدوّهم وأن يكون لهم فيها ما يحبّون وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الأئمّة وشيعتهم الميثاق بذلك ؛ وإنّما السلام عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله ، لعلّه أن يعجّله جلّ وعزّ ويعجّل السلام لكم بجميع ما فيه .

٤٠ ـ ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته

ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » (١) الخبر .

« و يسلم ما فيها لهم لاشية فيها » تضمين من الآية الكريمة في قصّة البقرة : « بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها » (٢) قال البيضاوي : مسلّمة سلّمه الله من العيوب أو أهاها من العمل ، أو أخلص لونها من سلّم له كذا إذا أخلص له « لاشية فيها » لا لون فيها يخالف لون جلدها ، وهي في الأصل مصدر وشاه وشياً وشية إذا خلط بلونه لوناً آخر ، وفي القاموس : وشي الثوب كرعا وشياً وشية حسّنه و نقّشه وحسنه كوشّاه ، وكلامه : كذب فيه ، وبهاي السلطان ، وشياً ووشاية ، نمّ وسعى، وشية الفرس كعدة : لونه ، انتهى .

وتفسير الشية هنا بالخصومة مبنيّ على حمل الكلام على الاستعارة ، فانّه إذا لم يسلّم لهم الأرض كملا بل كان لبعضها فيه خصومة فكانت كحيوان فيه لون غير لون أصله .

« وإنّما السلام عليه » الظرف متعلق بالسلام قدّم للحصر والسلام مبتـداء وتذكرة خبره ، ومضاف إلى نفس المضاف إلى الميثاق ، أي تذكير أصل الميثاق وما قيل : أنّ نفساً منوّن مجرور ، والميثاق منصوب فهو بعيد ، وقوله : على الله مبنيّ على انّ السلام على رسول الله جملة دعائيّة « بجميع ما فيه » اي مع جميع ما في السلام وما يستلزمه من البركات المتقدّمة .

الحديث الاربعون : صحيح على الظاهر ، إذ الكليني و إن لم يرو عن إبن محبوب لكن مرّ مراراً توسط الأسانيد الصحيحة بينه وبينه كما مرّ في أوائل هذا

---

(١) سورة الاعراف : ٩٦ . (٢) سورة البقرة : ٧١ .

يقول : اللهمّ صلّ على محمّد صفيّك وخليلك ونجيّك المدبّر لأمرك .

﴿ باب ﴾

❁(النهي عن الاشراف على قبر النبي صلى الله عليه وآله)❁

١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، عن جعفر بن المثنّى الخطيب قال : كنت بالمدينة وسقف المسجد الّذي يشرف على القبر قد سقط والفعلة يصعدون وينزلون ونحن جماعة ، فقلت لأصحابنا من منكم له موعد يدخل على أبي عبدالله عليه السلام الليلة ؟ فقال مهران بن أبي نصر : أنا ، وقال إسماعيل بن عمّار الصيرفي : أنا ، فقلنا لهما : سلاه لنا عن الصعود لنشرف على قبر النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلمّا كان من الغد لقيناهما ، فاجتمعنا جميعاً ، فقال إسماعيل : قد سألناه لكم عمّا ذكرتم ، فقال : ما احبّ لأحد منهم أن يعلو فوقه ولا آمنه أن يرى شيئاً يذهب منه بصره أو يراه قائماً

الباب أيضاً ، عدة من أصحابنا عن احمد بن محمّد عن ابن محبوب ، وإنّما ذكر الخبر في هذا الباب لاشتماله على فضائل الرسول صلى الله عليه وآله ، وكأنّه ترك تتمة الدعاء فلا يدلّ على جواز الصلاة على الرسول بدون الصلاة على الآل كما توهّم .

والصفيّ المختار والنجيّ صاحب السرّ والخالص المدبّر لأمرك ، يدلّ على أنّ له صلى الله عليه وآله مدخلا في تدبير أمور العالم ، وانّ الملائكة الموكّلين بذلك مأمورين بأمره ويمكن أن يراد به أمر الدين كما مرّ في باب التفويض ، أو المراد إجراء أوامر الله بين الخلق .

باب النهي عن الاشراف على قبر النبي صلى الله عليه وآله

الحديث الاول : مجهول وكأنّ في السند سقطاً أو إرسالاً ، فانّ جعفر بن المثنّى من أصحاب الرضا عليه السلام ولم يدرك زمان الصادق عليه السلام .

والفعلة بالتحريك جمع فاعل : عملة البناء « من منكم » ؟ استفهام « الليلة » منصوب بالظرفية « يذهب منه » اي بسببه « بصره » وهذا مشهور عند أهل المدينة

يصلّي أو يراه مع بعض أزواجه صلى الله عليه وآله .

ان رؤية قبره المقدّس المنوّر يورث ذهاب البصر ، فاذا اسقط في الضريح شيء يشدّون عصابة على بصر صبيّ و يدخلونه فيخرج ذلك ، وقوله عليه السلام : لا أحبّ ، ظاهره الكراهة لكن التعليل يؤمى إلى الحرمة ، ولم أر لأصحابنا في ذلك نصّاً « أو يراه قائماً » بجسده الأصلي أو المثالي ، والظاهر في بعض الأرواح الاجساد المثاليّة .

واعلم أنّ الاخبار مستفيضة في أنّ النبيّ والأئمة صلوات الله عليهم بل سائر الأنبياء عليهم السلام لهم بعدوفاتهم أحوال غريبة ليس لسائر الخلق معهم فيها شركة لحرمة لحومهم على الأرض ، وصعود أجسادهم إلى السماء ورؤية بعضهم بعضاً وإحيائهم أمواتهم ، بل بعض الناس من غيرهم أيضاً إيّاهم ، وقد أوردت أخباراً كثيرة في ذلك في الكتاب الكبير ، وإنّما النظر في أنّ تلك الأحوال هل لأجسادهم الاصليّة أو للأجساد المثاليّة ، فظاهر أكثر أصحابنا أنّها في أجسادهم الاصلية ولا دليل عقلا ونقلا على نفي ذلك مع أنّ كثيراً من الاخبار الصحيحة و المعتبرة تدلّ عليه .

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المقالات : انّ رسل الله تعالى من البشر وأنبيائه والائمّة من خلفائه عليهم السلام محدّثون مصنوعون تلحقهم الآلام وتحدث لهم اللّذات وتنمي أجسادهم بالأغذية ، وتنقص على مرور الزمان ، ويحلّ بهم الموت ويجوز عليهم الفناء ، وعلى هذا القول إجماع أهل التوحيد ، وقد خالفنا فيه المنتمون إلى التفويض و طبقات الغلاة ، فأمّا أحوالهم بعد الوفاة فانّهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون بأجسامهم وأرواحهم جنّة الله تعالى ، فيكونون فيها أحياء يتنعّمون إلى يوم الممات ، يستبشرون بمن يلحق بهم من صالحى اممهم وشيعتهم ، ويلقونه بالكرامة وينتظرون من يرد عليهم من أمثال السابقين في الدّيانات ، وانّ رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة من عترته عليهم السلام خاصّة لا تخفي عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم في دار الدنيا باعلام الله تعالى لهم ذلك ، حالا بعد حال ، ويسمعون كلام المناجى لهم في مشاهدهم المكرّمة العظام بلطيفة من ألطاف الله تعالى يبينهم بها من جمهور العباد ،

• • • • • • • • • •

وتبلغهم المناجاة من بعد كما جاءت به الرّواية ، وهذا مذهب فقهاء الاماميّة كافّة وحملة الآثار منهم ، ولست أعرف فيه لمتكلّمهم من قبل مقالا ، وبلغني عن بني نوبخت خلاف فيه ، ولقيت جماعة من المقصّرين عن المعرفة ممّن ينتمي إلى الامامة أيضاً يأبونه ، وقد قال الله تعالى : « ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالّذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولاهم يحزنون »[1] وما يتلو هذا من الكلام ، وقال في قصّة مؤمن آل فرعون : « قيل ادخل الجنّة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفرلي ربّي و جعلني من المكرمين »[2] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سلّم عليّ عند قبري سمعته ، ومن سلّم من بعيد بلغته، سلام الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته ، ثمّ الاخبار في تفصيل ما ذكرناه من الجملة عن أئمّة آل محمّد عليهم السلام بما وصفناه نصّاً ولفظاً أكثر ، و ليس هذا الكتاب موضع ذكرها ، انتهى كلامه رفع الله مقامه .

وقال الشيخ أبوالفتح الكراجكي (ره) في كتاب كنز الفوائد : انّا لانشكّ في موت الأنبياء عليهم السلام غير أنّ الخبر قدورد بأنّ الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم إلى سمائه ، وأنّهم يكونون فيها أحياء متنعّمين إلى يوم القيامة ليس ذلك بمستحيل في قدرة الله سبحانه ، وقدورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : أنا أكرم عندالله من أن يدعني في الارض أكثر من ثلاث وهكذا عندنا حكم الائمّة عليهم السلام ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : لو مات نبيّ بالمشرق ومات وصيّه بالمغرب يجمع الله بينهما ، وليس زيارتنا بمشاهدهم على أنّهم بها ولكنّها أشرف المواضع ، فكانت غيبت الاجسام فيها ولعبادتنا أيضاً ندبنا إليها ، فيصحّ على هذا أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله رأي الأنبياء عليهم السلام في السّماء فسألهم كما أمره الله تعالى ، وبعد فقدقال الله تعالى : « ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً

---

(١) سورة آل عمران : ١٦٩ .　　(٢) سورة يس : ٢٧ .

﴿ باب ﴾

﴿ مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه ﴾

ولد أمير المؤمنين عليه السلام بعد عام الفيل بثلاثين سنة وقتل عليه السلام في شهر رمضان

بل أحياء عند ربّهم يرزقون » فاذا كان المؤمنون الّذين قتلوا في سبيل الله على هذا الوصف فكيف ينكر أنّ الانبياء بعد موتهم أحياء منعمون في السماء ، وقد اتّصلت الأخبار من طريق الخاصّ والعام بتصحيح هذا ، وأجمع الرواة على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا خوطب بفرض الصلاة ليلة المعراج وهو في السماء قال له موسى عليه السلام : انّ أمّتك لا تطيق ، وإنّه راجع إلى الله تعالى دفعة بعد أخرى ، وماحصل عليه الاتّفاق فلم يبق فيه كذب ، انتهى .

وأقول : نظير هذا موجود في طرق المخالفين أيضاً ، روى مسلم باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال : مررت على موسى بن عمران عليه السلام وهو يصلّي في قبره وقال الآبي : صلاته في قبره من الجائز عقلاً ، وأخبر الشرع به فيجب الايمان به و ليست صلاة تكليف لانقطاع التكليف بالموت ، بل محبّة واستحلاء كما يجد كثير من العباد من اللّذة في قيام الليل ، و لمّا دفن ثابت البناني ووضعت اللبن عليه سقطت لبنة فرآه بعضهم ممن ألحده قائماً يصلّي ، فقال لمن ألحده معه : ألا ترى ؟ فلما انصرفا من دفنه أتيا داره وسألا إبنته ما كان حاله في حياته ؟ فقالت لا أخبركما حتّى تخبراني بما رأيتما ، فأخبراها ، فقالت: علمت أنّ الله تعالى لايضيع دعائه ، كان كثيراً ما يقول : اللهم إن أعطيت أحداً الصلاة في قبره فأعطنيها ، انتهى .

باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه

« بعد عام الفيل » فكان للنبيّ صلى الله عليه وآله يومئذ ثلاثون سنة ، وكان قبل المبعث بعشر سنين ، وقال الشيخ في التهذيب : ولد عليه السلام بمكّة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ، وقبض عليه السلام قتيلاً بالكوفة

لتسع بقين منه ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستّين سنة ، بقي بعد قبض النبي ﷺ ثلاثين سنة وامّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهو

ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، وله يومئذٍ ثلاث وستّون سنة ، وقال (ره) في المصباح : ذكر ابن عيّاش انّ اليوم الثالث عشر من رجب كان مولد أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة قبل النبوّة باثنتي عشرة سنة ، وروى عن عتاب بن أسيد أنّه قال : ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبيطالب بمكّة في بيت الله الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ، وللنبيّ ﷺ ثمان وعشرون سنة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة .

قال : وروى صفوان الجمّال عن أبيعبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام قال : ولد أمير ـ المؤمنين عليه السلام في يوم الأحد لسبع خلون من شعبان ، وقال الشهيد (ره) في الدروس: أميرالمؤمنين أبوالحسن عليّ بن أبيطالب بن عبدالمطلب بن هاشم ، وأبوطالب وعبدالله أخوان للابوين ، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهو وإخوته أوّل هاشميّ ولد بين هاشميّين ، ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب ، و روى سابع شعبان بعد مولد النبيّ ﷺ بثلاثين سنة ، انتهى .

وأقول : قدقيل : أنّه ولد في الثالث والعشرين من شعبان ، وقال صاحب الفصول المهمّة : كان ولد أبيطالب طالباً ولا عقب له ، وعقيلاً وجعفراً وعليّاً ، وكلّ واحد أسنّ من الآخر بعشر سنين ، وأمّ هانى وإسمها فاختة ، وأمّهم جميعاً فاطمة بنت أسد هكذا ذكر موفق بن أحمد الخوارزمي في كتاب المناقب ، ولد عليه السلام بمكّة المشرفة داخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصمّ رجب ، سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة ، وقيل : بخمس وعشرين وقبل المبعث باثنتى عشرة سنة ، وقيل : بعشر سنين ، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه ، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له و إعلاءً لمرتبته و إظهاراً لكرامته ، وكان هاشميّاً من هاشميّين أولد من ولده هاشم مرّتين ، وكان مولده بعد أن دخل رسول الله

أوّل هاشميّ ولده هاشم مرّتين .

١ ـ الحسين بن محمّد ، عن محمّد بن يحيى الفارسيّ ، عن أبي حنيفة محمّد بن يحيى عن الوليد بن أبان ، عن محمّد بن عبدالله بن مسكان ، عن أبيه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام إنّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشّره بمولد النبيّ صلى الله عليه وآله فقال أبوطالب اصبري سبتاً أبشّرك بمثله إلّا النبوّة ، وقال : السبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله

صلى الله عليه وآله بخديجة بثلاث سنين ، وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم ولادة عليّ عليه السلام ثماني وعشرين سنة ، انتهى كلام المالكي .

وقال بعض علمائهم : هو أوّل من أسلم من الذكور في أكثر الاقوال ، وقد اختلف في سنّه يومئذ فقيل : كان له خمس عشرة سنة ، وقيل : ستّ عشرة ، وقيل : أربع عشرة ، وقيل ثلاث عشرة ، وقيل : ثماني سنين وقيل : عشر سنين .

وضربه ابن ملجم لعنه الله بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشر ليلة خلت من شهر رمضان ، سنة أربعين ومات بعد ثلاث ليال من ضربته ، وقيل : ضرب ليلة إحدى وعشرين ومات ليلة الأحد ، وقيل : يوم الأحد وله من العمر ثلاث وستّون سنة ، وقيل : خمس وستّون سنة و قيل : سبع ، و قيل : ثمان وخمسون ، و كانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وأيّاماً ، انتهى .

قوله (ره) : ولّده هاشم مرّتين ، اى انتسب إلى هاشم من قبل الأب والأمّ معاً ، وكان المراد الأوّلية الاضافيّة وإلّا فاخوته كانوا أكبر منه ، فكيف يكون أوّل من ولده هاشم مرتين ، فالأولى ما ذكره المفيد والشهيد وغيرهما قدّس الله أسرارهم : هو وإخوته أول هاشميّ والدين هاشميّين ، وقال بعضهم : كانت فاطمة أوّل هاشميّة ولدت لهاشميّ ، وهذا أيضاً حسن .

الحديث الاول مجهول ، والسبت الدهر كما ذكره الجوهرى و الفيروزآبادى وغيرهما ، وفي النهاية : مدّة من الزمان قليلة كانت أم كثيرة ، فالتفسير بالسبت إمّا لشيوعه بهذا المعنى في ذلك الزمان ، أو لأنّ مراده كان هذه المدّة وإن لم يوضع

صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة .

٢ ـ عليٌّ بن محمّد بن عبدالله ، عن السيّاري ، عن محمّد بن جمهور ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ فاطمة بنت أسد امّ أمير المؤمنين كانت أوّل امرأة هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة على قدميها وكانت من أبرّ النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله ، فسمعت رسول الله وهو يقول : إنّ النّاس يحشرون يوم

لخصوص هذا المعنى ، ويدلّ علي تقدّم إيمان أبيطالب وأنّه كان من الأوصياء ، وأميناً على أسرار الأنبياء .

الحديث الثاني ضعيف ، وقال صاحب الدر النظيم : أسلمت فاطمة بنت أسد رضى الله عنها وهاجرت وبايعت وماتت بالمدينة ، وباسناد المخالفين عن أنس بن مالك قال : لمّا ماتت فاطمة بنت أسد دخل إليها رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس عند رأسها وقال : رحمك الله يا أمّي كنت أمّي بعد أمّي تجوعين وتشبعيني ، و تعرين وتكسيني ، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني ، تريدين بذلك وجه الله والآخرة ، و غمضها ثمّ أمر أن تغسل بالماء ثلاثاً فلمّا بلغ الماء الذى فيه الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ثمّ خلع قميصه فألبسه إيّاها وكفنت ، ودعا لها أسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبا أيّوب الانصارى وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود ، فحفروا لها قبرها ، فلمّا بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وآله بيده وأخرج ترابه و دخل رسول الله صلى الله عليه وآله قبرها فاضطجع فيه ، ثم قال : الله الذى يحيي و يميت وهو حيّ لايموت اللهم اغفر لأمّي فاطمة بنت أسدبن هاشم ، ولقّنهاحجّتها ، ووسّع عليها مدخلها بحقّ نبيّك والانبياء من قبلي ، فانك أرحم الراحمين ، وأدخلها رسول الله صلى الله عليه وآله اللحد والعباس وأبو بكر.

وقوله عليه السلام عراة ،كأنّ المراد أنّه يحشر بعضهم أوأكثرهم عراة ، أو في أوّل الأمر ثمّ يكسون لدلالةكثير من الأخبار على حشر بعضهم مكسوّاً وللأمر بتجديد الاكفان معلّلاً بأنّهم يحشرون يوم القيامة بها ، ويمكنأن يكون الحشر مع الكفن أوثياب الجنّة لكمّل المؤمنين أولهذه الأمّة ، وعارياً لغيرهم ويكون تكفينها في

القيامة عراة كما ولدوا فقالت : واسوأتاه ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : فإنّي أسأل الله أن يبعثك كاسية .

وسمعته يذكر ضغطة القبر ، فقالت : واضعفاه ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : فإنّي أسأل الله أن يكفيك ذلك ، وقالت لرسول الله صلى الله عليه وآله يوماً : إنّي اريد أن أعتق جاريتي هذه ، فقال لها : إن فعلت أعتق الله بكلّ عضو منها عضواً منك من النار ، فلمّا مرضت أوصت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرت أن يعتق خادمها ، واعتقل لسانها فجعلت تومي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إيماء ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وصيّتها .

فبينما هو ذات يوم قاعد إذ أتاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يبكيك ؟ فقال : ماتت امّي فاطمة ، فقال رسول الله : وامّي والله وقام مسرعاً حتّى دخل فنظر إليها وبكى ، ثمّ أمر النساء أن يغسّلنها وقال صلى الله عليه وآله : اذا

قميصه لزيادة الاطمينان ، وقدروت العامّة أيضاً بعثهم عراة ، روى مسلم عن عايشة قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة ، قلت : يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال : الأمر أشدّ من أن ينظر بعضهم إلى بعض ، فيمكن حمل مثله من أخبارنا على التقيّة .

« واسوأتاه » « وا » حرف تفجّع يدخل على المتفجّع منه كواحزناه ، وعلى المتفجّع عليه كوازيداه ، والألف زايدة لمدّ الصوت في المصيبة ، وزيادة الهاء الساكنة لزيادة مدّ الصوت والسوأة بالفتح الفضيحة قال في النهاية : السوءة في الأصل الفرج ، ثمّ يقال على كلّ ما يستحيى منه إذا ظهر من قول أوفعل .

والضغطة بالفتح : العصر ، وفي المغرب إعتقل لسانه بضمّ التاء إذا احتبس عن الكلام ، ولم يقدر عليه ، انتهى .

والايماء لتكليف الوصيّة أولبيان الوصايا ، ويدلّ على جواز الوصية بالاشارة المفهمة كما ذكروه الأصحاب « أمّي » أي هي أمّي ، أوماتت أمّي على التشبيه والاستعارة لتربيتها له ، وكون شفقتها عليه كشفقة الام « وبكى » يدلّ على عدم مرجوحيّة البكاء

فرغتنّ فلا تحدّثن شيئاً حتّى تعلمنني ، فلمّا فرغن أعلمنه بذلك ، فأعطاهنّ أحد قميصيه الّذي يلي جسده وأمرهنّ أن يكفّنّها فيه وقال للمسلمين : إذا رأيتموني قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك فسلوني لم فعلت ؟ فلمّا فرغن من غسلها وكفنها دخل صلى الله عليه وآله فحمل جنازتها على عاتقه ، فلم يزل تحت جنازتها حتّى أوردها قبرها ، ثمّ وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه ، ثمّ قام فأخذها على يديه حتّى وضعها في القبر ثمّ انكبّ عليها طويلاً يناجيها ويقول لها : ابنك ، ابنك ، ابنك [ابنك] ثمّ خرج وسوّى عليها ، ثمّ انكبّ على قبرها فسمعوه يقول : لا إله إلّا الله ، اللّهمّ إنّي أستودعها إيّاك ثمّ انصرف ، فقال له المسلمون : إنّا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم ؟

على الميّت إذالم يكن متضمّناً للشكاية .

« إذا فرغتنّ » اي من الغسل « فلا تحدّثن شيئاً » من الكفن و غيره « أجدى قميصه »[1] أي أنفعهما وأحسنهما فهو بالجيم ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو خطاء للتوصيف بالمذكّر وإن أمكن أن يرتكب فيه نوع من التكلّف ، والعاتق موضع الرداء من المنكب ، وفيه حثّ على حمل الجنازة لاسيّما جنازة الصلحاء والابرار وعلى عدم كراهته للاقارب البعيدة .

« ثم انكبّ عليها » اي أدنى رأسه إلى رأسها بعد وضع اللبن أوقبله « ابنك ابنك » اى هو ابنك « وسوّى عليها » اى طرح عليها التراب أو أمر بطرحه عليها إلى امتلاء القبر واستوى بالارض « أستودعها إيّاك » اى أجعلها وديعة عندك « اليوم فقدت برّ أبيطالب » أي كان إحسان أبيطالب ولطفها[2] بهمستمرّاً إلى اليوم بوجود فاطمة ، لانّها كانت برّة بي إلى الآن ، و كان أبوطالب السبب في ذلك أوبرّاً شبيهاً ببرّه ، ثمّ ذكر صلى الله عليه وآله برّها بقوله : إن كانت ، إن مخفّفة وضمير الشأن مقدّر واللام في ليكون معترضة مفتوحة كقوله تعالى : « وإن كانت لكبيرة »[3] وقوله : لذلك متعلّق بكلٍّ من الفعلين ، فالتكفين للضمان الاول والاضطجاع للثاني « مايسئل عنه» اى مايسئل الناس

---

(١) و في المتن «أحد قميصيه» وسيأتي في كلام الشارح (ره) ايضاً . (٢) كذا .

(٣) سورة البقرة : ١٤٣ .

فقال : اليوم فقدت برّ أبي طالب ، إن كانت ليكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها وإنّي ذكّرت القيامة وأنّ النّاس يحشرون عراة ، فقالت : واسوأتاه ، فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية وذكّرت ضغطة القبر فقالت : واضعفاه ، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك ، فكفّنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك ، وانكببت عليها

عنه ، وفي القاموس رتج كفرح استغلق عليه الكلام كارتج عليه وارتجّ ، وفي الصحاح : ارتجت الباب أغلقته ، وارتجّ على القارى على مالم يسمّ فاعله إذالم يقدر على القرائة كأنّه أطبق عليه ، كمايرتج الباب ، وكذلك ارتتج عليه ، ولاتقل ارتجّ عليه بالتشديد انتهى .

و يدلّ على أنّه يقع السؤال عن الامام و قبل إمامته أيضاً إن قلنا بأنّ أمير - المؤمنين عليه السلام لم يكن إماماً في حياة الرسول صلى الله عليه وآله بعد النصّ عليه ، ويمكن أن يقال : انّ هذا السؤال كان مختصّاً بها وبأمثالها الّذين لهم إختصاص بهم عليهم السلام ، واطّلاع على فضائلهم ودرجاتهم ، أوبكلّ من علم النصّ لأنّه مكلّف بالاذن به بعد السماع من المعصوم .

وسئل السيد المرتضى رضي الله عنه في المسائل العكبرية : قد كان أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام في زمان واحد وجميعهم أئمّة منصوص عليهم ، فهل كانت طاعتهم جميعاً واجبة في وقت واحد ؟ وهل كانت طاعة بعضهم واجبة على بعض وكيف كانت الحال في ذلك ؟ فأجاب قدّس سرّه بأنّ الطاعة في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت له من جهة الامامة دون غيره ، فلما قبض عليه السلام صارت الامامة من بعده لأمير المؤمنين عليه السلام ومن عداه من الناس رعيّة له ، فلما قبض صارت الامامة للحسن بن علي عليهما السلام والحسين إذ ذاك رعيّة لأخيه الحسن عليه السلام ، فلما قبض الحسن عليه السلام صار الأمر إلى الحسين عليه السلام و هو إمام مفترض الطاعة على الأنام ، و هكذا حكم كلّ إمام و لم يستدلّ الجماعة في الامامة بشيء إلّا ما ذكرناه .

وقد قال قوم من أصحابنا الاماميّة : انّ الامامة كانت لرسول الله وأمير المؤمنين

فلقّنتها ماتسأل عنه ، فانّها سئلت عن ربّها فقالت، وسئلت عن رسولها فأجابت وسئلت عن وليّها و إمامها فارتج عليها ، فقلت : ابنك ، ابنك [ابنك] .

٣ ـ بعض أصحابنا ، عمن ذكره ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن أبان الكلبي ، عن مفضّل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لمّا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فتح لآمنة بياض فارس وقصور الشام ، فجاءت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين إلى أبى

والحسن والحسين صلوات الله عليهم في وقت واحد ، إلاّ أنّ النطق والأمر والنهي كان لرسول الله صلى الله عليه وآله مدّة حياته دون غيره ، وكذلك الامر لامير المؤمنين صلوات الله عليه دون الحسن و الحسين عليهما السلام و جعلوا الامام الثاني في وقت صاحبه صامتاً و جعلوا الأول ناطقاً ، وهذا خلاف في عبارة والاصل ما قدّمناه ، انتهى .

وظاهر الشافي إنعقاد الاجماع على عدم إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام في زمن حياة الرسول صلى الله عليه وآله ، والحقّ أنّ الامامة بمعنى الرياسة العامّة وعموم الأمر والنهي وعدم كونه رعيّة لأحد إنّما هي بعد الرسول صلى الله عليه وآله ، وأمّا فرض الطاعة فالظاهر أنّه كان عليه السلام في هذا الوقت أيضاً بحيث إذا أمر بشيء أو نهى عنه وجبت إطاعته ، و كان كلامه حجّة لكونه معصوماً ، ونعم ما قال السيد قدّس سرّه أنّ المناقشة لفظيّة فتأمّل .

ثمّ انّ اضطرابها رضي الله عنهما وارتجاج الكلام عليها لعلّه كان لشدّة قربه عليه السّلام بها ، أو لمصلحة أن يظهر على الناس السؤال في القبر عن الامامة على أبلغ وجه .

الحديث الثالث : مختلف فيه للمفضّل .

« فتح لآمنة » أي كشف الحجاب عنها و قوى بصرها على رؤية قصور المدائن والشام لتعلم أنّها تفتح على أمّة ابنه ، أومثّل لهامثالها ، قال في النهاية : في الحديث أعطيت الكنزين الأحمر والابيض ، فالأحمر ملك الشام والابيض ملك فارس ، وإنّما قال لفارس الأبيض لبياض ألوانهم ، ولأنّ الغالب على أموالهم الفضّة كما أنّ الغالب

طالب ضاحكة مستبشرة ، فأعلمته ماقالت آمنة ، فقال لها أبوطالب : و تتعجّبين من هذا إنّك تحبلين وتلدين بوصيّه و وزيره .

٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن البرقيّ ، عن أحمد ابن زيد النيسابوريّ قال : حدّثني عمر بن إبراهيم الهاشميّ ، عن عبدالملك بن عمر عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : لمّا كان اليوم الّذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتجّ الموضع بالبكاء و دهش الناس كيوم قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله

على ألوان أهل الشام الحمرة وعلى أموالهم الذهب ، انتهى .

وأقول : يظهر من بعض الأخبار أنّ قصور المدائن كانت بيضاً وقصور الشام كانت حمراً ، كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام في الاحتجاج أنّ النبي سقط من بطن أمّه واضعاً يده اليسرى على الارض رافعاً يده اليمنى إلى السماء ويحرّك شفتيه بالتوحيد وبدى من فيه نور رأي أهل مكّة منه قصور بصرى من الشام ومايليها ، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها ، والقصور البيض من اصطخر وما يليها ، الخبر .

أقول : وقد أوردت في الكتاب الكبير الأخبار المشتملة على معجزات ولادته صلّى الله عليه وآله ، وغرائبها ليس هذا الكتاب موضع ذكرها ، وقال في العدد القويّة : لمّا ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله قال أبوطالب لفاطمة بنت أسد : أيّ شيء خبّرتك به آمنة أنّها رأت حين ولدت هذا المولود ؟ قالت : خبّرتني أنّها لماولدته خرج معتمداً على يده اليمنى رافعاً رأسه إلى السماء يصعد منه نور في الهواء حتى ملاء الافق ، فقال لها أبوطالب : أسترى هذا ولا تعلمى به أحداً ، أما إنّك ستلدين مولوداً يكون وصيّه .

الحديث الرابع : مجهول .

والمراد بالبرقي هنا محمّد لا إبنه أحمد ، وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين «وصاحب» إمّا نعت أسيد أو صفوان «ارتجّ الموضع» الارتجاج والرجرجة والترجرج الاضطراب والمراد بالموضع الكوفة أو باب بيته صلوات الله عليه « ودهش » على بناء المجهول أو المعلوم من باب علم ، أي تحيّر ، في القاموس : دهش كفرح تحيّر أو ذهب عقله من

وجاء رجلٌ باكياً وهو مسرع مسترجعٌ وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوّة حتّى وقف على باب البيت الّذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام فقال :

ذهل أو وله ، ودهش كعني فهو مدهوش .

قوله «مسترجع» أي قائل إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّا لله إقرار على أنفسنا بالملك ، وإنّا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهلك ، وسيأتي الكلام فيه في الجنائز إنشاء الله .

« إنقطعت خلافة النبوّة » أي استيلاء خلفاء الحقّ «كنت أوّل القوم إسلاماً» القوم عبارة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أو عن المدّعين للخلافة منهم .

وسبق إسلامه عليه السلام ممّا تواترت به الروايات من طرق الخاصّة والعامّة ، ولم يخالف في ذلك إلّا شرذمة قليلة من المتعصّبين حتّى انّ الشارح الجديد للتجريد مع شدّة تعصّبه لم ينكر ذلك وقال عند قول المحقّق المصنف قدّس سرّه : وأقدمهم إيماناً ، يدلّ على ذلك ما روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : بعثت يوم الاثنين وأسلم عليّ يوم الثلثاء ، وقوله صلى الله عليه وآله : أوّلكم إسلاماً عليّ بن أبي طالب وما روى عن عليّ عليه السلام أنّه كان يقول : أنا أوّل من صلّى وأوّل من آمن بالله ورسوله ، ولا يسبقني إلى الصلاة إلّا نبيّ الله ، وكان قوله عليه السلام هذا مشهوراً بين الصحابة ولم ينكر عليه منكر فدلّ على صدقه .

وإذا ثبت أنّه أقدم إيماناً كان أفضل منهم ، لقوله تعالى: «والسابقون السابقون اولئك المقرّبون » (١) وروى أنّه عليه السلام قال يوماً على المنبر بمشهد من الصحابة: أنا الصدّيق الأكبر آمنت قبل إيمان أبي بكر ، وأسلمت قبل أن يسلم ، ولم ينكر عليه منكر ، انتهى .

ولم يتصدّ لردّ هذا الكلام .

وقال القاضي الأموى الشافعي في كتاب لباب الأربعين : سبق إسلام عليّ عليه السلام أقرب إلى العقل ، لأنّه كان ابن عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وفي داره ، مختصّاً به ، فالأقرب

---

(١) سورة الواقعة : ١٠ .

رحمك الله يا أبا الحسن كنت أوّل القوم اسلاماً

عرض هذه المهمّات العظيمة على الأقارب المختصّين به ، ولذلك قال تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين » (١) انتهى .

وقال أبي الصلاح في كتابه في أصول الحديث ، قال الحاكم أبوعبدالله : لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أوّلهم إسلاماً .

وقال ابن أبي الحديد من عظماء علمائهم في شرح نهج البلاغة ، حيث قال عليه السلام ولدت على الفطرة وسبقت إلى الايمان والهجرة ، فان قيل : كيف قال سبقت إلى الايمان وقد قال من الناس أنّ أبابكر أسبق ؟ وقد قال قوم أنّ زيد بن حارثة سبقه ؟ والجواب أنّ أكثر أهل الحديث وأكثر المحقّقين من أهل السيرة رووا أنّه عليه السلام أوّل من أسلم ، ثم ذكر من كتاب الاستيعاب لابن عبد البرّ أخباراً كثيرة عن جماعة شتّى من الصحابة في ذلك ، ثمّ قال : فهذه الأخبار والروايات كلّها ذكرها أبوعمرو يوسف بن عبدالبرّ في الكتاب المذكور ، وهو كما تراها تكاد تكون إجماعاً ، وقال أبو عمرو : إنّما الاختلاف في كميّة سنّه يوم أسلم ، فمنهم من روى أنّه كان حين أسلم ابن ثمان سنين وقيل : ابن خمس عشرة سنين ، وقيل : ابن ستّ عشرة وقيل : ابن ثلاث عشرة وقيل : ابن عشر .

ثمّ قال ابن أبي الحديد : واعلم انّ شيوخنا المتكلّمين لا يكادون يختلفون في أنّ أوّل الناس إسلاماً عليّ بن أبيطالب إلاّ من عساه خالف في ذلك من أوائل البصريين ، فأمّا الذي تقرّرت المقالة عليه الآن فهو القول بأنّه أسبق الناس إلى الايمان لاتكاد تجد اليوم في تصانيفهم وعند متكلّميهم والمحقّقين منهم خلافاً في ذلك ، واعلم انّ أمير المؤمنين عليه السلام مازال يدّعي ذلك لنفسه ويفتخر به ويجعله حجّة في أفضليّته ويصرّح بذلك ، وقد قال غير مرّة : أنا الصدّيق الأكبر ، والفاروق الأوّل أسلمت قبل إسلام أبي بكر ، وصلّيت قبل صلاته ، وروى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمّد بن قتيبة

(١) سورة الشعراء : ٢١٤ .

. . . .

في هذا المعنى الأبيات التي أوّلها :

محمّد النبيّ أخي وصنوي　　　　　و حمزة سيد الشهداء عمّي

ومن جملتها :

سبقتكم إلى الاسلام طرّاً　　　　　غلاماً ما بلغت أوان حلمي

والأخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جدّاً لا يتّسع هذا الكتاب لذكرها ، و من تأمّل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما قلناه ، فأمّا الذاهبون إلى أنّ أبا بكر أقدمها إسلاماً فنفس قليلون ، انتهى .

و قال شيخنا المفيد قدّس الله روحه في كتاب الفصول : أجمعت الأمّة على أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام أوّل ذكر أجاب الرسول صلى الله عليه وآله ولم يختلف في ذلك أحد من أهل العلم إلاّ أنّ العثمانيّة طعنت في إيمان أميرالمؤمنين عليه السلام بصغر سنّه في حال الاجابة و قالوا : إنّه لم يكن عليه السلام في تلك الحال بالغاً فيقع إيمانه على وجه المعرفة و أنّ إيمان أبي بكر حصل منه مع الكمال فكان على اليقين والمعرفة ، والاقرار من جهة التلقين والتقليد غير مساوٍ للاقرار بالمعلوم المعروف بالدلالة ، لأنّه عليه السلام كان يومئذ ابن سبع سنين ومن كانت هذه سنّه لم يكن كامل العقل ولا مكلّفاً ، فانّه يقال لهم : إنّكم قد جهلتم في ادّعائكم انّه كان وقت مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله ابن سبع سنين ، وذلك انّ جمهور الروايات جائت بأنّه عليه السلام قبض وله خمس وستّون سنة وجاء في بعضها أنّ سنّه كانت عند وفاته ثلاثاً وستّين سنّة ، وأمّا ما سوى هاتين الروايتين فشاذّ مطرح ، فاذا حكمنا في سنّه على خمس وستّين كانت سنّه عند المبعث اثنتي عشرة سنّة ، وإن حكمنا على ثلاث وستّين كانت سنّه حينئذٍ عشر سنين .

ثمّ ذكر (ره) أخباراً كثيرة دالّة على أنّ سنّه عليه السلام كان عند ذلك أكثر من عشر سنين ، ثمّ قال : على أنّا لو سلّمنا لخصومنا أنّه كان حينئذٍ ابن سبع سنين لم يدلّ ذلك على صحّة ما ذهبوا إليه ، وذلك انّ صغر السنّ لا ينافي كمال العقل ، وليس

• • • • • • • • • •

دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعي ذلك هذا باتّفاق أهل النظر والعقول ، وإنّما يراعي بلوغ الحلم في الأحكام الشرعيّة دون العقليّة ، وقد قال سبحانه في قصة يحيى عليه السلام « وآتيناه الحكم صبيّاً » [1] وفي قصّة عيسى « فأشارت إليه قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً » [2] الآيات فلم ينف صغر سنّ هذين النبيّين كمال عقلهما ، و الحكمة الّتي آتاهما الله سبحانه ولو كانت العقول تحيل ذلك لأحالته في كلّ أحد و على كلّ حال ، وقد أجمع أهل التفسير إلاّ من شذّ عنهم في قوله تعالى : « و شهد شاهد من أهلها » [3] الآية أنّه كان طفلاً صغيراً في المهد ، أنطقه الله حتّى برأ يوسف من الفحشاء وأزال عنه التهمة ، والناصبة إذا سمعت هذا الاحتجاج قالت : انّ هذا الّذي ذكرتموه فيمن عددتموه كان معجزاً لخرقه العادة ودلالة لنبيّ من أنبياء الله عزّ وجل فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام مشاركاً لمن وصفتموه في خرق العادة لكان معجزاً له عليه السلام أو للنبيّ صلى الله عليه وآله ، وليس يجوز أن يكون المعجز له ، ولو كان للنبيّ صلى الله عليه وآله لجعله في معجزاته واحتجّ به في جملة بيّناته ولجعله المسلمون من آياته ، فلمّا لم يجعله رسول الله صلى الله عليه وآله لنفسه علماً ولاعدّه المسلمون في معجزاته علمنا أنّه لم يجز فيه الامر على ما ذكرتموه ؟ فيقال لهم : ليس كلّ ما خرق الله به العادة وجب أن يكون علماً ولا لزم أن يكون معجزاً ولا شاع علمه في العالم ، ولا عرف من صحّة الاضطرار وإنّما المعجز العلم هو خرق العادة عند دعوة داع أو براءة معروف يجري برائته مجرى التصديق له في مقاله ، بل هي تصديق في المعنى وإن لم يك تصديقاً بنفس اللّفظ والقول .

وكلام عيسى عليه السلام إنّما كان معجزاً لتصديقه له في قوله : « إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً » [4] مع كونه خرق العادة وشاهداً لبراءة أمّه من الفاحشة ،

---

(١) سورة مريم : ١٢ . (٢) سورة مريم : ٢٩ .

(٣) سورة يوسف : ٢٦ . (٤) سورة مريم : ٣٠ .

• • • • • • • • • •

ولصدقها فيما ادّعته من الطهارة ، وكانت حكمة يحيى عليه السلام في حال صغره تصديقاً لهفي دعوته في الحال ، ولدعوة أبيه زكريّا عليه السلام فصارت مع كونها خرق العادة دليلاً و معجزاً ، و كلام الطفل في برائة يوسف إنّما كان معجزاً لخرق العادة بشهادته ليوسف عليه السلام بالصدق في برائة ساحته ويوسف عليه السلام نبيّ مرسل فثبت أنّ الأمر على ماذكرناه ، ولم يكن كمال عقل أمير المؤمنين عليه السلام شاهداً في شيء مما ادّعاه ولا استشهد هو عليه السلام به فيكون مع كونه خرقاً للعادة معجزاً ولو استشهد به عليه السلام أو شهد على حدّ ما شهد الطفل ليوسف وكلام عيسى عليه السلام له ولأمّه ، وكلام يحيى عليه السلام لأبيه بما يكون في المستقبل والحال ، لكان لخصومناوجه للمطالبة بذكر ذلك في المعجزات لكن لا وجه له على ما بيّناه .

على أنّ كمال عقل أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن ظاهراً للحواس ولا معلوماً بالاضطرار فيجري مجرى كلام المسيح وحكمة يحيى وكلام شاهد يوسف عليه السلام فيمكن الاعتماد عليه في المعجزات وإنّما كان طريق العلم بمقال الرسول صلى الله عليه وآله والاستدلال الشاقّ بالنظر الثاقب ، والسرّ لحاله صلى الله عليه وآله وعلى مرور الاوقات بسماع كلامه والتأمّل لاستدلالاته والنظر فيما يؤدّي إلى معرفته و فطنته ، ثمّ لا يحصل ذلك إلاّ لخاصّ من الناس ومن عرف وجوه الاستنباطات وماجرى هذا المجرى فارق حكمه حكم ماسلف للانبياء من المعجزات ، وماكان لنبيّنا عليه السلام من الاعلام ، إذ تلك بظواهرها تقدح في القلوب أسباب اليقين وتشترك الجميع في علم الحال الظاهرة منها المبيّنة عن خرق العادات دون أن تكون مقصودة على ماذكرناه من البحث الطويل ، والاستبراء للاحوال على مرور الاوقات أوالرجوع فيه إلى نفس قول الرسول صلى الله عليه وآله الّذي يحتاج في العلم به الى النظر في معجز غيره والاعتماد على ماسواه من البيّنات فلا ينكر أنّ الرسول صلى الله عليه وآله إنّما عدل عن ذكر ذلك واحتجاجه به في جمله آياته لما وصفناه .

وشيء آخروهو أنّه لاينكر أن يكون الله سبحانه علم من مصلحة خلقه الكفّ

• • • • • • • • • •

من رسول الله صلى الله عليه وآله عن الاحتجاج بذلك ، والدعاء إلى النظر فيه ، وان اعتماده على ماظاهره خرق العادة أولى في مصلحة الدين ، وشيء آخر وهو أن الرسول الله صلى الله عليه وآله وإن لم يحتج به على التفصيل والتعيين فقد فعل مايقوم مقام الاحتجاج به على البصيرة واليقين ، فابتدأ علياً بالدعوة قبل الذكور كلّهم ممّن ظاهره البلوغ وافتتح بدعوته قبل أداء رسالته و اعتمد عليه في ايداعه سرّه ، وأودعه ماكان خائفاً من ظهوره عنه فدلّ باختصاصه بذلك على مايقوم مقام قوله عليه السلام أنّه معجز له ، وأنّ بلوغ عقله علم على صدقه ثمّ جعل ذلك من مفاخره وجليل مناقبه ، وعظيم فضائله ونوّه بذكره وشهره بين أصحابه واحتجّ له به في اختصاصه ، و كذلك فعل أمير المؤمنين صلوات الله عليه في ادّعائه له فاحتجّ به على خصوصه وتمدّح به بين أوليائه و أعدائه ، وفخر به على جميع أهل زمانه و ذلك هو معنى النطق بالشهادة بالمعجز له ، بل هو الحجّة في كونه قائباً في القوم بما خصّه الله تعالى منه ، ونفس الاحتجاج بعلمه ودليل الله و برهانه وهذا يسقط ما اعتمدوه .

وممّا يدلّ على أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان عند بعثة النبي صلى الله عليه وآله بالغاً مكلّفاً وأنّ ايمانه به كان بالمعرفة والاستدلال ، وانه وقع على أفضل الوجوه وآكدها في استحقاق عظيم الثواب: انّ رسول الله صلى الله عليه وآله مدحه به وجعله من فضائله وذكره في مناقبه ، ولم يك بالّذي يفضل بما ليس بفضل و يجعل في المناقب ما لا يدخل في جملتها ويمدح على مالايستحقّ عليه الثواب ، فلمّا مدح رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بتقدّمه الايمان بقوله لفاطمة عليها السلام أما ترضين أنّي زوّجتك أقدمهم سلماً وقوله في رواية سلمان: أوّل هذه الامّة وروداً على نبيّها الحوض أوّلها إسلاماً عليّ بن أبيطالب ، وقوله: لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين ، وذلك أنّه لم يكن من الرجال أحد يصلّي غيري وغيره ، وإذا كان الأمر على ماوصفناه فقد ثبت أنّ ايمانه عليه السلام وقع بالمعرفة واليقين دون التقليد والتلقين ، لاسيّما وقد سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله ايماناً و

• • • • • • • • • •

إسلاماً و ما يقع من الصبيان على وجه التلقين لا يسمّى على الاطلاق الديني ايماناً و إسلاماً .

ويدلّ على ذلك أيضاً أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قدتمدّح به وجعله من مفاخره، واحتجّ به على أعدائه ، وكرّره في غير مقام من مقاماته ، حيث يقول : اللهم انّى لا أعرف عبداً لك من هذه الامّة عبدك قبلى ، و قوله عليه السلام : أنا الصديق الأكبر قبل أن يؤمن أبوبكر [1] ، وأسلمت قبل أن يسلم، وقوله صلوات الله عليه لعثمان: أنا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما ، وعبدت الله بعدهما ، وقوله : أنا أوّل ذكر صلّى ، وقوله عليه السلام :على من أكذّب ؟ أعلى الله فأنا أوّل من آمن به و عبده ، فلوكان ايمانه على ماذهب إليه الناصبة من جهة التلقين ولم يكن له معرفة ولا علم بالتوحيد لما جاز منه عليه السلام أن يتمدّح بذلك ولا يسمّيه عبادة ، ولا أن يفخر به على القوم ولا أن يجعله تفضيلاً له على أبي بكر وعمر ولو أنّه فعل من ذلك مالا يجوز لردّه عليه مخالفوه واعترضه فيه مضادّوه و حاجّه في بطلانه مخاصموه .

وفي عدول القوم عن الاعتراض عليه في ذلك وتسليم الجماعة له ذلك دليل على ماذكرناه وبرهان على فسادقول الناصبة الّذى حكيناه ، وليس يمكن أن يدفع ماروبناه في هذا الباب من الاخبار لشهرتها ، وإجماع الفريقين من الناصبة والشيعة على روايتها ، ومن تعرّض للطعن فيها مع ماشرحناه لم يمكنه الاعتماد على تصحيح خبر وقع في تأويله الاختلاف ، وفى ذلك إبطال جمهور الاخبار وإفساد عامّة الآثار .

وهب من لايعرف الحديث ولاخالط أهل العلم يقدم على إنكار بعض ما رويناه أويعاند فيه بعض العارفين ويغتنم الفرصة بكونه خاصّاً في أهل العلم كيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك ، وقد شاع من شهرته على حدّ يرتفع فيه الخلاف وانتشر حتى صار مسموعاً من العامّة فضلا عن الخواصّ في قوله عليه السلام :

---

(١) كذا فى النسخ و الظاهر وقوع السقط و ان الاصل هكذا « آمنت قبل أن يؤمن ابوبكر ... اه » كما فى سائر الروايات .

• • • • • • • • • •

محمد النبي أخي وصنوي وحمزه سيد الشهداء عمّي

وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن أمّي

وبنت محمد سكني وعرسي مساط لحمها بدمي و لحمي

وسبطا أحمد ولداي منها فمن فيكم له سهم كسهمي

سبقتكم إلى الاسلام طراً على ماكان من فهمي و علمي

وأوجب لي الولا معا عليكم خليلي يوم دوح غدير خم

وفي هذا الشعر كفاية في البيان عن تقدّم إيمانه عليه السلام، وأنّه وقع مع المعرفة بالحجّة والبيان، وفيه ايضاً أنه كان الامام بعد الرّسول عليه السلام بدليل المقال الظاهر في اليوم الغدير، الموجب للاستخلاف.

وممّا يؤيّد ماذكرناه ما رواه عبدالله بن الأسود البكري عن محمد بن عبدالله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه انّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى يوم الاثنين، وصلّت خديجة معه، ودعا علياً عليه السلام إلى الصلاة معه يوم الثلثاء، فقال له: انظرني حتى ألقى أباطالب، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: إنّها أمانة، فقال علي عليه السلام: فان كانت أمانة فقد أسلمت لك، فصلّى معه وهو ثاني يوم البعث وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله، وقال في حديثه: انّ هذا دين يخالف دين أبي حتى أنظر فيه وأشاور أباطالب فقال له النبي عليه السلام: انظر واكتم قال: فمكث هنيئة ثم قال: بلى أجبتك وأصدّقك، فصدّقه وصلّى معه.

و روي هذا المعنى بعينه وهذا المقال من أمير المؤمنين على اختلاف في اللفظ و اتّفاق في المعنى كثير من حملة الآثار وهويدلّ على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان مكلّفاً عارفاً في تلك الحال بتوقّفه و إستدلاله وتمييزه بين الاقدام على القبول والطاعة للرسول من غير فكرة ولا تأمّل، ثمّ خوفه إن ألقى ذلك إلى أبيه أن يمنعه مع أنّه حقّ، فيكون قد صدّ عن الحقّ فعدل عن ذلك إلى القبول وعلم من النبي صلى الله عليه وآله مع أمانته

• • • • • • • • • •

وما كان يعرفه من صدق مقاله وما سمعه من القرآن الّذي أنزل عليه وأراد أنّه من برهانه أنّه رسول محقّ فآمن به وصدّقه ، وهذا بعد أن ميّز بين الأمانة وغيرها ، وعرف حقّها وكره أن يفشي سرّ الرسول صلى الله عليه وآله وقد إئتمنه عليه ، وهذا لا يقع باتّفاق من صبيّ لا عقل له ، ولا يحصل ممّن لا تميز معه .

ويؤيّد أيضاً ما ذكرناه أنّ النبي صلى الله عليه وآله بدأ به في الدعوة قبل الذكور كلّهم وإنّما أرسله الله تعالى إلى المكلّفين ، فلو لم يعلم أنّه عاقل مكلّف لما افتتح به أداء رسالته وقدّمه في الدعوة على جميع من بعث إليه ، لأنّه لو كان الأمر على ما ادّعته الناصبة لكان عليه السلام قد عدل عن الأولى ، وتشاغل بما لم يكلّفه عن أداء ما كلّفه ، ووضع فعله في غير موضعه ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يجلّ عن ذلك .

وشيء آخر وهو أنّه دعا عليّاً عليه السلام في حال كان مستتراً فيها بدينه، كاتماً لأمره خائفاً أن شاع من عدوّه ، فلا يخلو أن يكون قد كان واثقاً من أمير المؤمنين بكتم سرّه وحفظ وصيّته وامتثال أمره وحمله من الدين ما حمله ، أو لم يكن واثقاً، وإن كان واثقاً فلم يثق به عليه السلام إلاّ وهو في نهاية كمال العقل وعلى غاية الأمانة وصلاح السريرة والعصمة والحكمة وحسن التدبير ، لأنّه الثقة بما وصفناه دليل جميع ما شرحناه على الحال الّتي قدّمنا وصفها ، وإن كان غير واثق من أمير المؤمنين عليه السلام بحفظ سرّه وغير آمن من تضييعه و إذاعة أمره فوضعه عنده من التفريط وضدّ الحزم والحكمة والتدبير ، حاشي الرسول صلى الله عليه وآله من ذلك و من كلّ صفة نقص وقد أعلى الله عزّ وجلّ رتبته و أكذب مقال من ادّعى ذلك فيه ، وإذا كان الأمر على ما بيّناه فما ترى الناصبة قصدت بالطعن في إيمان أمير المؤمنين عليه السلام إلاّ عيب الرسول صلى الله عليه وآله والذمّ لأفعاله و وصفه بالعبث والتفريط ، ووضع الاشياء غير مواضعها ، والازراء عليه في تدبيراته ، و ما أراد مشايخ القوم ومن ألقى هذا المذهب إليهم إلّا ما ذكرناه والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ، انتهى كلامه قدّس سرّه .

وأخلصهم إيماناً ، وأشدّهم يقيناً ، و أخوفهم لله ، و أعظمهم عناء و أحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وآله و آمنهم على أصحابه .

وقد أشبعنا الكلام في ذلك الباب في كتابنا الكبير .

« وأخلصهم إيماناً » أي لم يكن إيمانه عليه السلام مشوباً برياء ولا سمعة ، ولاشيء من الاغراض الدنيوية ، ولمّا كان الايمان ليس محض المعرفة بل مع الطوع القلبي والظاهريّ ، فيوصف بالاخلاص وعدمه .

« وأشدّهم يقيناً » المشهور أنّ اليقين هو الاعتماد الجازم المطابق للواقع ، ويظهر من بعض الأخبار أنّه العلم الّذي يترتّب عليه العمل ، وقد يخصّ فيها بالعلم بأمور الآخرة ، وبالعلم بالقضاء والقدر ، وعلى أيّ وجه يدلّ على أنّ اليقين يقبل الشدّة والضعف كما هو ظاهر كثير من الآيات والاخبار ، ومن قال بأنّه لا يقبل الشدّة والضعف يقول أشدّيته بضمّ الاعمال إليه ، وسيأتي تحقيق جميع ذلك في كتاب الايمان والكفر .

« وأخوفهم لله » لانّه كان أعلمهم وكثرة العلم موجبة لكثرة الخوف ، قال تعالى: « إنّما يخشى الله من عباده العلماء »(١) .

« وأعظمهم عناءاً » العناء بالفتح والمدّ التعب ، وشدّة تعبه عليه السلام في الجهاد والعبادات والرياضيات ومكابدة الشدّة من الاعداء أشهر من أن يخفى « وأحوطهم على رسول الله » أي أشدّهم له حفظاً وحياطة ، وتعديته بعلى لتضمين معنى الاشفاق ، وفي النهاية : حاطه يحوطه حاطاً و حياطة : حفظه وصانه وذبّ عنه و توفّر على مصالحه « وآمنهم على أصحابه » الضمير للرسول أوله عليه السلام ، وكان التعدية لتضمين معنى المحافظة ، وقد قال تعالى : « هل آمنكم عليه كما أمنتكم على أخيه »(٢) أي كان اعتماده عليك في رعاية الصحابة وهدايتهم وحفظهم أكثر من غيرك ، والمناقب : المفاخر والخصال الشريفة .

---

(١) سورة فاطر : ٢٨ . (٢) سورة يوسف : ٦٤

و أفضلهم مناقب ، و أكرمهم سوابق ، و أرفعهم درجة ، و أقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً وفعلاً ، وأشرفهم منزلة ، وأكرمهم عليه ، فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً .

و أكثرية مناقبه عليه السلام بالنسبة إلى ساير الصحابة ممّا اعترف به المخالفون أيضاً ، قال القاضي عياض : لعليّ رضي الله عنه من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق وغير ذلك من المناقب ما لا يسعه كتاب .

وقال الآمدي : لا يخفى أنّ عليّاً عليه السلام كان مستجمعاً لخلال شريفة ومناقب منيفة كان بعضها كافياً في إستحقاق الامامة ، وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وأنواع الكمالات ما لا تعرف في غيره من الصحابة حتّى أنّه كان من أشجع الصحابة وأعلمهم وأزهدهم وأفصحهم وأسبقهم إيماناً وأكثرهم جهاداً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأقربهم نسباً منه ، كان معدوداً في أوّل الجريدة وسابقاً إلى كلّ فضيلة ، وقد قال ابن عباس فيه : ربّانيّ هذه الامّة .

« وأكرمهم سوابق » أي أكرمهم على الله وعلى رسوله من جهة سبقته إلى كلّ فضيلة و منقبة ، أو المعنى أنّ سوابقه و فضائله كانت أكرم و أعلى من سوابق غيره « وأرفعهم درجة » عند الله و عند الرسول صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة ، لوفور مناقبه وفضائله « وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله » ذاتاً وطينة ونسباً ومنزلة ، فانّهما كانا من نور واحد ومن طينة واحدة ، والعباس وإن كان عمّاً لكن إبن العمّ من الأب والامّ أقرب من العمّ من جهة الأب في الميراث ، مع أنّه لم يكن له تلك الجهات الاخر ، وفي النهاية : الهدي السيرة والهيئة والطريقة وفي المغرب : السمت الطريق ويستعار لهيئة أهل الخير .

« وأشرفهم منزلة » لديه كما قال صلى الله عليه وآله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى وبمنزلة روحي من جسدي ، وأمثال ذلك كثيرة ، وكونه عليه السلام أكرم الناس عليه صلى الله عليه وآله لا يحتاج إلى البيان .

قويت حين ضعف أصحابه ، وبرزت حين استكانوا ونهضت حين وهنوا ، ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله إذهمّ أصحابه ، [و] كنت خليفته حقاً ، لم تنازع ولم تضرع

« قويت » أي في جميع أمور الدين من الجهاد وغيره « حين ضعف أصحابه » عنها ، وحذف المتعلق فيهما للتعميم « وبرزت » إلى الجهاد حيث طلبوا المبارزة « حين استكانوا » أي خضعوا وجبنوا « ونهضت » أي قمت بالجهاد أو باعلان الحقّ والعمل به ودفع شبهات المنكرين « حين وهنوا » وضعفوا عن ذلك «ولزمت منهاج رسول الله» أي طريقته وشريعته « إذهمّ أصحابه » العدول عنه وقصدوا إحداث البدع في الدين كما كان في يوم الشورى حيث عرض عبدالرحمن بن عوف عليه لزوم سيرة أبي بكر وعمر ليبايعه فأبى إلاّ منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

« لم تنازع » على بناء الفاعل لعدم الاعوان وللمصلحة ، ولم يكن لاذعان خلافتهم والظاهر لم تُنازع على بناء المجهول فيحتمل وجوهاً :

الاول : أنّ المراد ما كان ينبغي النزاع فيها لظهور الامر .

الثاني : أن يكون المراد عدم النزاع في أصل خلافته فانّها ممّا اتّفقت عليه الامّة ، وإنّما النزاع في أنّه هل تقدّم عليه أحد فيها أم لا ؟

الثالث : أن يكون المعنى لم تنازع في إستحقاق الخلافة وكونك أحقّ بها من غيرك .

الرابع : أن يكون المعنى لم ينازعك أحد في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله استخلفك ونصّ عليك وإنّما تمسّكوا في رفع ذلك بالبيعة .

الخامس : أن يكون مخصوصاً بأيّام خلافته الظاهرة فانّه لم ينازع فيها أحد وانّما نازع معاوية في طلب قتلة عثمان وهذا أقرب من الثاني ، والفقرات الآتية بهذا الوجه أنسب .

« ولم تضرع » في القاموس ضرع إليه ـ ويثلّث ـ ضرعاً محرّكة وضراعة : خضع وذلّ واستكان ، أو كفرح ومنع تذلّل ، وككرم : ضعف ،ومهر ضرع ـ محرّكة ـ لم يقو

برغم المنافقين ، وغيظ الكافرين ، وكره الحاسدين ، وصغر الفاسقين .

فقمت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تتعتعوا ، ومضيت بنور الله إذ وقفوا ،

على العدو ، وأضرع فلاناً أذله .

وأقول : المعنى أنّه متى قدرت على نهي المنكر وإعلاء الدين لم تذلّل لأحد ولم تخضع لمنافق ، بل بذلت جهدك في إقامة الحقّ ما قدرت عليه ، أو المعنى ـ لاسيّما على الوجه الاوّل في الفقرة السابقة ـ لم يكن تركك للخلافة والجهاد في إقامتها ضراعة وتذلّلا ، بل كان لا طاعة أمر الله ورسوله ، والأوّل اظهر .

« برغم المنافقين » يقال : أرغم الله أنفه اى ألصقه بالرغام وهو التراب ، هذا هو الأصل ثمّ شاع استعماله في الذّل والعجز ، والظرف في موضع النصب على أنّه حال من فاعل تضرّع أو كنت ، وقيل : لعلّ المراد بالمنافقين من وافقه من أصحابه ظاهراً لا باطناً ، فانّ كثيراً من أصحابه كانوا على صفة النفاق ، وبالكافرين من خالفه وقاتله كمعاوية وأضرابه ، والحاسدين الخلفاء الماضين وبالفاسقين أتباعهم ، مع إحتمال أن يراد بالجميع من خالفه ظاهراً أو باطناً أو فيهما قاتله أم لا ، والتكرار باعتبار تعدّد صفاتهم أعنى النفاق والكفر والحسد والفسق ، فانّ كل من خالفه بنحو من الانحاء فهو متّصف بهذه الصفات ، وفي القاموس : الصغر كعنب خلاف العظم ، والصاغر الراضي بالذلّ وقد صغر ككرم صغراً كعنب وصغاراً وصغارة بفتحها ، وأصغره : جعله صاغراً ، وفي إكمال الدين : وضغن الفاسقين .

« فقمت بالأمر » اي بأمر الخلافة بعد قتل عثمان أو بالنهى عن المنكر في أيّامه أو بأمور الدين في جميع الأزمان ، وفي القاموس فشل كفرح فهو فشل : كسل وضعف وتراخى وجبن ، انتهى .

« ونطقت » أى في حلّ المشكلات وجواب السؤالات « حين تتعتعوا » من باب التفعلل أي عجزوا عن الكلام ، وفي نهج البلاغة: تعتعو ابناء واحدة فى الأول ، وفي القاموس التعتعة في الكلام : التردّد فيه من حصر أوعيّ .

فاتّبعوك فهدوا ، وكنت أخفضهم صوتاً ، وأعلاهم قنوتاً وأقلّهم كلاماً ، وأصوبهم نطقاً

« ومضيت بنور الله » اي جريت في سبيل الحقّ بما أعطاك الله من العلم ، وعملت بما ينبغي في جهاد الاعداء وغيره إذ وقف غيرك عن سلوك سبيل الحقّ لجهله « فاتبعوك فهدوا » أي كلّ من اهتدى فانّما اهتدى بمتابعتك ، وفي الاكمال : ولو اتبعوك لهدوا ، وهو أظهر « وكنت أخفضهم صوتاً » لعلّ خفض الصّوت كناية عن التواضع ونفي الكبر والاعجاب ، أو ربط الجاش وثبات القلب لأنّ رفع الصّوت في المخاوف من الجبن والفزع ، وقيل : المراد خفض الصوت عند الرسول صلى الله عليه وآله « وأعلاهم قنوتاً » القنوت يطلق على الطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت ، والأكثر مناسب ، وفي الاكمال والنهج وأعلاهم فوتاً ، وهو أنسب ، والفوت السبق إلى الشيء من دون ائتمار واستشارة ، ومنه قولهم : فلان لا يفتات عليه ، اي لا يعمل شيء دون أمره ، والغرض نفي الاحتياج إلى الغير في استعلام الحقّ .

« وأقلّهم كلاماً » أي كان عليه السلام لا يتكلّم إلاّ عند الحاجة « وأصوبهم نطقاً » وفي الاكمال منطقاً « وأكبرهم رأياً » اي كان رأيه في الأمور أعظم وأحزم من آراء غيره وفي بعض النسخ أكثر بالمثلّثة ، فالمراد بالرأي الصواب منه « وأشدّهم يقيناً » هذه الفقرة مكرّرة ولعلّه من الرواة ، أو المراد بالاوّل اليقين بالله ورسوله لاقترانه بالايمان وبما هنا اليقين بالقضاء والقدر وتورّطه في المخاطرات والمجاهدات ليقينه بالقضاء والقدر أو بالمثوبات الاخرويّة كما سيأتي في باب اليقين أنّه عليه السلام جلس تحت حائط مايل يقضي بين الناس ، فلمّا قيل له في ذلك ، قال : حرس امرءاً أجله[1] وقال الصادق

---

(١) قال الشارح (ره) في البحار : « امرءاً » مفعول حرس ، و « أجله » فاعله و هذا مما استعمل فيه النكرة في سياق الاثبات للعموم ، اى حرس كل امرىء أجله ؛ كقوله : أنجز حرما وعده ؛ ويؤيده مافي النهج انه قال عليه السلام كفى بالاجل حارساً .

و من العجب ماذكره بعض الشارحين : ان امرء مرفوع على الفاعلية و أجله منصوب على المفعولية والعكس محتمل ؛ و المقصود الانكار لان أجل المرء ليس بيده حتى يحرسه ؛ انتهى، ثم قال (ره) : و يشكل هذا بأنه يدل على جواز القاء النفس الى التهلكة و عدم وجوب ←

وأكبرهم رأياً ، وأشجعهم قلباً ، وأشدّهم يقيناً ، وأحسنهم عملا ، وأعرفهم بالأمور .
كنت والله يعسوباً للدين ، أوّلاً و آخراً : الاوّل حين تفرّق الناس ، والآخر حين فشلوا ، كنت للمؤمنين أباً رحيماً ، إذصاروا عليك عيالاً فحملت أثقال ماعنه ضعفوا وحفظت ماأضاعوا ، ورعيت ما أهملوا ، وشمّرت إذ[ا] اجتمعوا ، وعلوت

عليه السلام هذا اليقين ، وأنّه كان من يقينه أنّه يخرج مع وفور أعدائه في الليالي وحده ، ومنع قنبراً من إتباعه وأمثال ذلك ، وهو يناسب قوله : « أشجعهم قلباً » .
« وأعرفهم بالامور » اى من الشرايع والتدابير الحقّة والحوادث الماضية والآتية والمعارف الالهيّة ، في القاموس اليعسوب أمير النحل وذكرها ، والرئيس الكبير «أوّلا وآخراً» الظاهر أنّهما بعد الرسول صلى الله عليه وآله فالاوّل حين تفرّق الناس عنه واتّبعوا الثلاثة والآخر بعد مقتل عثمان ، أوأولاً وآخراً في زمان الرسول صلى الله عليه وآله أيضاً فانّه آمن أوّلاً حين نفر الناس ، ونصر آخراً حين فشلوا عن الجهاد وفرّوا ، أوالاوّل في زمن الرسول والآخر بعده ، ولعلّ الاوّل أظهر « كنت للمؤمنين أباً رحيماً» اى كالأب الرحيم في الشفقة وهو الوالد العقلانيّ فانّ الحياة الحقيقيّة بالايمان والعلم كان بسببه ، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ياعلى أنا وأنت أبوا هذه الامة .
والعيال بالكسر جمع عيل كجياد وجيد ، وعال عيالة أقاتهم وأنفق عليهم والناس كلّهم عيال الامام من جهة الغذاء الجسمانى والروحانى كما مرّ انّه يميرهم العلم «إذصاروا» اى لأنّهم صاروا اوحين صاروا من ابتداء امامته « فحملت أثقال ماعنه ضعفوا » بقتل من عجزوا عن مبارزته ، وبتعليم ماعجزوا عن إدراكه ، وبانفاق ماعجزوا عن تحصيله من المعونات ، وحفظ كتاب الله وأحكام الشريعة وقد ضعفوا من حفظها « وحفظت ماأضاعوا » من أمور الدين وكتاب الله وسنّة سيّد المرسلين « ورعيت ماأهملوا » من الشرايع والاحكام ، وفي مجالس الصدوق « و وعيت » أى حفظت .

-- الفرار عما يظن عنده الهلاك ؛ و المشهور عندالاصحاب خلافه ؟ و أجاب عنه بوجوه كثيرة طويلة الذيل و من أراد الوقوف عليها فليراجع ج ٧٠ (الطبعة الحديثة) ص ١٤٩ - ١٥٢ . و لعلها يأتى عند شرح الحديث فى الكتاب ايضاً فانتظر .

إذهلعوا ، وصبرت إذ أسرعوا ، وأدركت أوتار ماطلبوا ، ونالوا بك مالم يحتسبوا .
كنت على الكافرين عذاباً صبّاً ونهباً ، وللمؤمنين عمداً وحصناً ، فطرت والله

« وشمرت إذا اجتمعوا » اى تهيّأت وعزمت إذا اجتمعوا لأمر من أمور الدين، في القاموس شمّر وانشمر وتشمّر مرّ جادّاً أو مختالا وتشمّر للامر تهيّأ ، وفي بعض النسخ إذ جشعوا بالجيم والجشع أشدّ الحرص، وفي بعضها خشعوا أى خضعوا وذلّوا «وعلوت» أى إرتفعت في تحصيل المكارم والغلبة على الاعداء « إذهلعوا » والهلع أفحش الجزع « وصبرت إذ أسرعوا » أى في الامور من غير رويّة ، وفي المجالس : اذا شرعوا في الباطل ، وفي الاكمال: إذ جزعوا وهو أظهر .

« وأدركت أوتار ما طلبوا » اى أدركت الجنايات الّتي وقعت من الكفّار على المسلمين فانتقمت منهم كالكفّار الذين قتلهم في حياة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ، و المنافقين الذين قتلهم بعد وفاته بسبب جنايات وقعت منهم على المؤمنين ، قال في النهاية : الوتر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبى ، ومنه الحديث : ولا تقلّدوها الأوتار ، أى لا تطلبوا على الخيل الاوتار الّتي وترتم بها في الجاهليّة ، ومنه حديث على عليه السلام فأدركت أوتار ماطلبوا ، وفي الاكمال وأدركت إذ تخلفوا .

« ونالوا بك » من الخيرات والبركات « مالم يحتسبوا » أى لم يظنّوا ولم يتوقّعوا « كنت للكافرين عذاباً صبّاً » اى مصبوباً بكثرة شبهه بالمطر الغريز الوابل، فالمصدر بمعنى المفعول ، وفي قوله : نهباً ، بمعنى الفاعل ، يقال : نهب الشيء ينهبه نهباً إذا أخذه وسلبه قهراً ، إشارة إلى شوكته وغلبته على الكافرين « وللمؤمنين عمداً وحصناً » قال الجوهري : العمود البيت ، وجمع القلّة أعمدة وجمع الكثرة عَمَد وعُمُد إنتهي .

وقيل : إنّما جمع العمد وأفرد الحصن لافتقار البناء غالباً إلى الأعمدة ، فهو عليه السلام قائم مقام الجميع بخلاف الحصن فانّه يكفى الواحد الحصين ، وفي الاكمال غيثاً وخصباً ولعلّه أنسب ، والخصب بالكسر : كثرة العشب و رفاعة العيش كذا في

بنعمائها وفزت بحبائها ، وأحرزت سوابقها ، وذهبت بفضائلها ، لم تفلل حجّتك ، ولم

القاموس .

« فطرت » النسخ هنا مختلفة ففى أكثر نسخ الكتاب فطرت والله بغمّائها ، ويحتمل وجهين «الاوّل» أن يكون الفاء للعطف وطرت بالكسر من الطيران ، اى أعالى الدرجات بسبب غمّائها أومتلبّساً بها ، أوطرت إلى الآخرة متلبّساً بغمومها ، والضمير للخلافةاو الامّة أوالمعيشة ، والغماء بفتح الغين المعجمة وتشديد الميم والمدّ الكرب والداهية ، وفي بعض النسخ بنعمائها أى بنعمتها ، وهومفرد ويجرى فيه الوجوه المتقدمة كلّها .

الثانى : أن يكون فطرت بصيغة المجهول من الفطرة اى خلقت متلبّساً بالغمّ والمصيبة او بالنعم الجليلة العظيمة كناية عن إستمرار إحدى الحالتين له من أوّل عمره إلى آخر دهره .

قال بعض شرّاح العامّة فطرت بصيغة المجهول بمعنى الخلقة ، وبصيغة المعلوم بمعنى الطيران ، وقرء فطّرت على المجهول و تشديد الطاء يقال : فطرت الصائم إذا أعطيته الفطور ، انتهى .

وفي نهج البلاغة فطرت والله بعنانها واستبددت برهانها فالطيران بالعنان كناية عن السبق المعنوىّ والضميران في عنانها ورهانها راجعان إلى الفضيلة المدلول عليها بالمقام ، والظاهر أنّ الظرف متعلّق بمحذوف اى طرت ممسكاً بعنانها ، وفي الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة طار إليها ، والاستبداد بالشيء الانفراد به ، والرهان بالكسر المسابقة على الخيل ، وكان المراد هنا مايرهن ويستبق عليه أوالاستبداد بالرهان كناية عن الانفراد بأخذ الخطر ، وفي الاكمال : فطرت والله بعنانها وفزت بجنانها ، وهنا «بحبائها » والفوز الظفر بالمطلوب ، والحباء بالكسر العطاء أى فزت بحبوات الله وعطاياه الفائضة على هذه الامّة ، اوبحباء الخلافة أو الفضيلة كما مرّ « وأحرزت سوابقها » وفي القاموس أحرز الاجر حازه وقال : له

يزغ قلبك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ولم تخر .
كنت كالجبل لاتحركه العواصف ، وكنت كما قال : ءامن الناس في صحبتك وذات

سابقة في هذا الأمر اى سبق الناس إليه ،انتهى .

وقيل :السوابق الخيل التي لابدّ من تقديمها ، والسبق إليها في الخلافة والفضيلة مايوجب الفضل والذهاب بها أخذها والاتّصاف بها منفرداً ، أوذهبت بها إلى الآخرة «لم تفلل حجتك» على بناء المجهول من المجرّد أو بناء المعلوم من باب التفعّل بحذف إحدى التائين في القاموس فلّه وفلّله ثلمه فتفلّل وانفل و افتلّ والقوم هزمهم فانفلّوا أوتفلّلوا وسيف فليل ومفلول :منثلم ، انتهى .

شبّه عليه السلام الحجّة على الإمامة وساير الامور الحقّة بالسيف القاطع ، وأثبت لها الفلول « ولم يزغ » من باب ضرب أى لم يمل إلى الباطل « ولم تضعف » من باب حسن وكذالم تجبن «ولم تخر» من الخرور وهو السقوط من علوّ إلى سفل أومطلقا والفعل من باب ضرب ونصر ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة من الحيرة ، وفي الاكمال و المجالس و بعض نسخ الكتاب : ولم تخن ، من الخيانة وهو أظهر .

«وكنت كالجبل لاتحرّكه العواصف » وفي النهج كالجبل لاتحركه القواصف ، وفي الاكمال لاتحركه العواصف ولاتزيله القواصف ، والقواصف الرياح الشديدة التى تكسر السفن ونحوها ،أوشديدة الصوت كالرعد ، والريح العاصف العاصفة الشديدة، شبّهه عليه السلام في قوّة الايمان وشدّة اليقين وكمال العزم في أمور الدين وعدم تزلزله فيها بالشكوك والشبهات والاغراض والشهوات بالجبل حيث لاتحركه الرياح الشديدة .

«وكنت كما قال » أى النبي صلى الله عليه وآله في شأنك « ءامن الناس » ءامن أفعل التفضيل مأخوذ من الامانة ضدّ الخيانة « في صحبتك و» في « ذات يدك » اى كنت أكثر الناس أمانة في مصاحبتك بحيث لاتغشّ فيها أصلا ، وفي الأموال التى بيدك من بيت المال وغيره أوالأعمّ منها ومن العلوم والمعارف التى خصّه الله بها ، وقيل : في للتعليل والمراد بالصحبة ملازمته للرسول في الخلوات لتعلّم الاحكام وبذات يده مامعه من العلوم

يدك ، و كنت كما قال : ضعيفاً في بدنك قويّاً في أمر الله متواضعاً في نفسك ، عظيماً عندالله ، كبيراً في الأرض ، جليلا عند المؤمنين ، لم يكن لأحد فيك مهمزٌ [ولالأحد فيك مطمع] ولا لأحد عندك هوادة ، الضعيف الذليل عندك قويٌّ عزيزٌ حتّى تأخذ له بحقّه ، والقويّ العزيز عندك ضعيف ذليلٌ حتّى تأخذ منه الحقّ ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء ،شأنك الحقّ والصدقُ والرّفق، وقولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ، ورأيك علم وعزم فيما فعلت ، وقد نهج السبيل ، وسهل العسير و أطفئت

والمعارف ولا يخفى بعده « ضعيفاً في بدنك » اى كانوا يرونك ضعيفاً بحسب الجسم والبدن اوكنت في أمر رعاية بدنك وتربيتها ضعيفاً ، وفي إقامة دين الله والجهاد في سبيله قويّاً «متواضعاً في نفسك » أي عند نفسك متذلّلاً متواضعاً .

« لم يكن لأحد فيك مهمز» المهمز والمغمز مصدران أوأسماء مكان من الهمز و الغمز وهما بمعنى ، أوالهمز الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم ، والغمز : الاشارة بالعين خاصّة أوبالعين والحاجب واليد ، وفي فلان مغمز اى مطعن ، والهمّاز و الهمزة العياب والنفي لظهور الفساد ، والمطمع أيضا مصدر أواسم مكان ، اى لم يكن أحد يطمع منك أن تميل إلى جانبه بغير حقّ أولا تطمع في مال أحد والأوّل أظهر .

وقال في النهاية : فيه لا يأخذه في الله هوادة ، اى لا يسكن عند وجوب حدّ الله ولا يحابي فيه أحداً ، والهوادة : السكون والرخصة والمحاباة ،انتهى .

«الضعيف الذليل» اى عند الناس وهو استيناف لبيان نفي الهوادة «حتى تأخذ» تعليل أوغاية للقوّة والعزّة إذ بعد ذلك هو وساير الناس عنده سواء «قولك حكم » اى حكمة أومحكم ومتقن ، والحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة « و رأيك علم » اى مبنيّ على العلم لا الظنّ والتخمين « و عزم » أي تعزم عليه لابتنائه على اليقين « فيما عملت» [1] اى رأيك كذلك في كلّ ما فعلت ، وفي الاكمال والمجالس « فأقلعت وقد نهج السبيل » وهو الصواب ، اى فمضيت وذهبت عنا وقد وضح سبيل الحقّ ببيانك ،

---

(١) وفي المتن «فيما فعلت » .

النيران ، واعتدل بك الدين ، وقوي بك الاسلام ، فظهر أمر الله ولو كره الكافرون ، وثبت بك الاسلام والمؤمنون ، وسبقت سبقاً بعيداً ، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً ، فجللت عن البكاء ، و عظمت رزيّتك في السّماء ، وهدّت مصيبتك الأنام ، فانّا لله

قال الجوهري : الاقلاع عن الامر الكفّ عنه يقال : أقلع عمّا كان عليه وأقعلت عنه الحمّى ، ويقال : هم على قلعة أي على رحلة ، وفي القاموس : نهج كمنع وضح وأوضح، والطريق : سلكه،وسهل كحسن ، أومجهول باب التفعيل .

« وأطفئت النيران » اى نيران قتال المشركين والخوارج « واعتدل » اى استقام «بك» اى بسيفك وبيانك « الدين » و « سبقت » أى في الفضائل والكمالات « سبقاً بعيداً » لايمكن لأحد الوصول إليك فيها ، أوسبقت بمضيّك إلى الآخرة سبقاً بعيداً لايوصل إليك إلّا في القيامة أوالرجعة « وأتعبت من بعدك » اى بمصيبتك أو بأنّهم يسعون لأن يصلوا إلى ماوصلت إليه من الكمالات فلا يمكنهم « فجللت عن البكاء » أى أنت أجلّ من أن تتدارك مصيبتك بالبكاء ، بل قتل الأنفس أيضاً قليل في ذلك .

والرزيئة بالهمز وقد تقلب ياءاً : المصيبة ، والهدّ : الهدم الشديد .

« فانّا لله » اي فنصير و نقول هذا الكلام وهي كلمة أثنى الله تعالى على قائلها عند المصائب لدلالتها على الرضا بقضائه والتسليم لأمره ، فمعنى « إنّا لله » إقرار له بالعبوديّة اي نحن عبيدالله وملكه ، فله التصرّف فينا بالموت والحياة والمرض والصحة والمالك على الاطلاق أعلم بصلاح مملوكه واعتراض المملوك عليه جرأة وسفاهة «وإنّا إليه راجعون » إقرار بالبعث والنشور ، وتسلية للنفس بأنّ الله تعالى عند رجوعنا إليه يثيبنا على ما أصابنا من المكاره والآلام أحسن الثواب كما وعدنا ، وينتقم لنا ممّن ظلمنا ، وفيه تسلية من جهة اخرى وهي أنّه إذا كان رجوعنا جميعاً إلى الله وإلى ثوابه فلا بأس بافتراقنا بالموت ، ولا ضرر على الميّت أيضاً لأنّه انتقل من دار إلى دار أخرى أحسن من الاولى ، ورجع إلى ربّ كريم هو ربّ الآخرة والدنيا .

وإنّا إليه راجعون ، رضينا عن الله قضاه ، وسلّمنالله أمره ، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً .

كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً ، و قنّة راسياً ، و على الكافرين غلظة وغيظاً ، فألحقك الله بنبيّه ، ولا أحرمناأجرك ، ولا أضلّنا بعدك ، وسكت القوم حتّى انقضى كلامه وبكى وبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ طلبوه فلم يصادفوه .

٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن صفوان الجمّال قال :كنت أنا وعامر و عبدالله بن جذاعة الأزديّ عند أبي عبدالله عليه السلام قال : فقال له عامر : جعلت فداك إنّ الناس يزعمون أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دُفن بالرُحبة ؟

« لن يصاب » اي في المستقبل لأنّه كان أفضل ممّن بعده إلى يوم القيامة ، ولا ينافي كون الرسول صلى الله عليه وآله أفضل منه وكون مصيبته أشدّ من مصيبته ، وفي القاموس الكهف كالبيت المنقور في الجبل ، والوزر والملجأ ، وقال : القنّة بالضم : الجبل الصغير وقلة الجبل ، والمنفرد والمستطيل في السماء ، ولا يكون إلا أسود ، أو الجبل السهل المستوى المستنبط على الأرض ، والراسى : الثابت ، وقيل : هو تميز مثل: لله درّه ، أو نعت قنّة ، وترك التأنيث في مثله جايز ، قال الجوهري : قوله تعالى « إنّ رحمة الله قريب من المحسنين » (١) ولم يقل قريبة لأنّه أراد بالرحمة الإحسان ولانّ ما لا يكون تأنيثه حقيقيّاً جاز تذكيره ، انتهى .

ويجوز كون ما بعد الياء ألفاً ممدودة للتأنيث كنافقاء ، وليست هذه الفقرة في الاكمال « وغيظاً » أي موجباً لغيظهم « فألحقك الله » جملة دعائيّة « وبكى » ثانياً على المجرّد ورفع « أصحاب » أو على التفعيل ونصب أصحاب ، وفي الاكمال : وأبكى على بناء الافعال .

الحديث الخامس : صحيح .

وفي القاموس : الرحبة بالفتح محلّة بالكوفة ، وفي الصحاح : رحبة المسجد ساحته

---

(١) سورة الاعراف : ٥٦ .

قال : لا ، قال : فأين دفن ؟ قال : إنّه لمّا مات احتمله الحسن عليه السلام فأتي به ظهر الكوفة قريباً من النجف يسرة عن الغريّ يمنة عن الحيرة ، فدفنه بين ذكوات بيض،

وفي المصباح : الرحبة البقعة المتّسعة بين أفنية القوم ، وكان المراد هنا ميدان الكوفة أوساحة مسجدها ، وفي القاموس : النجف محرّكة وبهاء مكان لا يعلوه الماء ، مستطيل منقاد ، ويكون في بطن الوادي ، وقد يكون ببطن من الارض أو هي أرض مستديرة مشرفة على ماحولها ، والنجف محرّكة التلّ - وبهاء - موضع بين البصرة والبحرين ، ومسناة بظاهر الكوفة تمنع ماء السيل أن يعلو مقابرها ومنازلها ، انتهى .

وفي معجم البلدان : النجف بالتحريك بظهر الكوفة كالمسناة يمنع سيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها ، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وقال الجوهري : الغريّان هما طربالان يقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش ، وسمّيا غريّين لأنّ النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله إذا خرج يوم بؤسه ، وفي المغرب : الحيرة بالكسر مدينة كان يسكنها النعمان بن المنذر ، وهي على رأس ميل من الكوفة .

قوله عليه السلام : بين ذكوات ، كذا في أكثر نسخ الحديث ، ولعلّه أراد التلال الصغيرة الّتي كانت محيطة بقبره صلوات الله عليه شبّهها - لضيائها وتوقّدها عند شروق الشمس عليها ، لاشتمالها على الحصيات البيض والدّراري - بالجمرة الملتهبة إذ الذكوة هي الجمرة الملتهبة كما ذكره اللغويّون ، ويحتمل على بعد أن يكون المراد بالذكوات تلك الحصيات ، وقيل : انّ أصله ذكاوات جمع ذكاء بمعنى التلّ الصغير ، ورأيت في بعض نسخ فرحة الغريّ الركوات جمع ركوة وهي الحوض الكبير ، فالمراد به الحياض الّتي كان يجمع فيها الماء حول قبره صلوات الله عليه .

واعلم أنّ سبب هذا السؤال أنّه نشأ اختلاف في أوّل الأمر في موضع قبره الشريف لأنّه عليه السلام أوصى بإخفاء دفنه خوفاً من الخوارج لئلاّ ينبشوا قبره عليه السلام

قال : فلمّا كان بعد ذهبت إلى الموضع ، فتوهّمت موضعاً منه ، ثمّ أتيته فأخبرته

فدفنه الحسنان وخواصّ أقاربه ليلا ، فذهب جماعة من المخالفين إلى أنّه دفن في رحبة الكوفة ، وبعضهم إلى أنّه دفن في المسجد ، وقيل : دفن في قصر الامارة ، وقيل : دفن في بيته ، وكان بعض جهلة الشيعة يزورونه بمشهد في الكرخ ، ثمّ أئمّتنا عليهم السلام عرّفوا موضع قبره بعض خواصّ الشيعة فاجتمعت الشيعة وتواترت رواياتهم على أنّه مدفون في الغريّ في الموضع المعروف عند الخاصّ والعامّ ، وارتفع الخلاف ، وقد كتب السيّد النقيب الجليل عبد الكريم بن أحمد بن طاووس كتاباً في تعيين موضع قبره عليه السلام وردّ أقوال المخالفين في ذلك سمّاه فرحة الغريّ وأورد فيه أخباراً كثيرة أوردناها في كتابنا الكبير .

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج : وروى أبو الفرج الاصفهاني باسناده عن الأسود الكندي والأجلح قالا : توفّى عليّ عليه السلام وهو ابن أربع وستّين سنة ، وفي عام أربعين من الهجرة ليلة الاحد لاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان ، وولّي غسله إبنه الحسن فكبّر عليه خمس تكبيرات ، ودفن بالرحبة ممّا يلي أبواب كندة عند صلاة الصبح ، هذه رواية أبي مخنف ، قال أبو الفرج : وحدّثني أحمد بن سعيد باسناده عن الحسن بن علي الحلاّل عن جدّه قال : قلت للحسين بن علي عليه السلام : أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال : خرجنا به ليلاً من منزله حتّى مررنا به على منزل الأشعث ، حتى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغريّ .

قال ابن أبي الحديد : وهذه الرواية هي الحقّ وعليها العمل ، وقد قلنا فيما تقدّم : أنّ أبناء الناس أعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الأجانب ، وهذا القبر الذي بالغريّ ، هو الذي كان بنو علي يزورونه قديماً وحديثاً ، ويقولون : هذا قبر أبينا لايشكّ أحد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم أعنى بنى عليّ من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالة المتقدّمين منهم والمتأخرين ، ما زاروا ولا وقفوا إلاّ على هذا القبر بعينه .

فقال لي : أصبت رحمك الله ـ ثلاث مرات ـ .

وروى أبو الفرج علي بن عبد الرحمن الجوزي عن أبي الغنائم قال : مات بالكوفة ثلاثمأة صحابيّ ليس قبر أحد منهم معروفاً إلّا قبر أمير المؤمنين ، وهو القبر الذي يزوره الناس الآن .

جاء جعفر بن محمّد وأبوه محمّد بن علي بن الحسين فزاراه ، ولم يكن إذ ذاك قبر ظاهر ، وإنّما كان به شيوخ أيضاً حتى جاء محمّد بن زيد الداعي صاحب الديلم فأظهر القبّة ، انتهى .

وروى في فرحة الغرىّ باسناده عن محمّد بن الحسن الجعفري قال : وجدت في كتاب أبي وحدّثتني أمّي عن أمّها أنّ جعفر بن محمّد عليه السلام حدّثها أنّ أمير المؤمنين أمر إبنه الحسن عليه السلام أن يحفر له أربع قبور في أربعة مواضع ، في المسجد ، و في الرحبة ، وفي الغرىّ وفي دار جعدة بن هبيرة ، وإنّما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره .

وروى أيضاً باسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام باسناد آخر عن أبي عبدالله الجدلي ، أنّه أوصى أمير المؤمنين إلى الحسن عليه السلام فقال : يا بنيّ إنّي ميّت من ليلتي هذه ، فاذا أنا متّ فغسّلني وكفّنّي وحنّطني بحنوط جدّك ، وضعني على سريري ولا يقربنّ أحد منكم مقدّم السرير فانّكم تكفونه ، فاذا حمل المقدّم فاحملوا المؤخّر وليتبع المؤخّر المقدّم حيث ذهب ، فاذا وضع المقدّم فضعوا المؤخّر ، ثمّ تقدّم أي بنيّ فصلّ عليّ فكبّر سبعاً فانّها لن تحلّ لأحد من بعدي إلّا لرجل من ولدي يخرج في آخر الزمان ، يقيم اعوجاج الحقّ ، فاذا صلّيت فخطّ حول سريري ثمّ احفر لي قبراً في موضعه إلى منتهى كذا وكذا ، ثمّ شقّ لي لحداً فانّك تقع على ساجة منقورة إدّخرها لي أبي نوح عليه السلام ، وضعني في الساجة ثمّ ضع عليّ سبع لبنات كبار ثمّ ارقب هنيئة ثمّ انظر فانّك لن تراني في لحدي .

وفي رواية اخرى عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال للحسن والحسين عليهما السلام : فانّكما

٦ ـ أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن القاسم بن محمّد ، عن عبدالله بن سنان قال: أتاني عمر بن يزيد فقال لي : إركب ، فركبت معه ، فمضينا حتّى أتينا منزل حفص الكناسيّ فاستخرجته فركب معنا ، ثمّ مضينا حتّى أتينا الغريّ فانتهينا إلى قبر ، فقال : إنزلوا هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، فقلنا : من أين علمت ؟ فقال : أتيته مع أبي عبدالله عليه السلام حيث كان بالحيرة غير مرّة وخبّرني أنّه قبره .

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عبدالله بن محمّد ، عن عبدالله بن القاسم عن عيسى شلقان : قال : سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام له خؤولة في بني مخزوم وإنّ شابّاً منهم أتاه فقال : ياخالي إنّ أخي مات وقد حزنت

تنتهيان الى قبر محفور ولحد ملحود ولبن محفوظ ، فألحداني واشرجا عليّ اللبن وارفعا لبنة ممّا عند رأسي فانظرا ما تسمعان ، فاخذا اللبنة من عند الرأس بعد ما أشرجا عليه اللبن فاذا ليس في القبر شيء وإذا هاتف يهتف : أمير المؤمنين كان عبداً صالحاً فألحقه الله بنبيّه صلى الله عليه وآله ، وكذلك يفعل بالاوصياء بعد الانبياء حتّى لو أنّ نبيّاً مات في المشرق ومات وصيّه في المغرب ألحق الله الوصيّ بالنبي .

وفي رواية أمّ كلثوم ثمّ أخذ الحسن المعول فضرب ضربة فانشقّ القبر عن ضريح فاذا هو بساجة مكتوب عليها سطران بالسريانية : بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر قبره نوح النبي عليه السلام لعليّ وصيّ محمّد قبل الطوفان بسبعمأة عام ، قالت أم كلثوم فانشقّ القبر فلا أدري أنبش سيّدي في الأرض أم أسرى به إلى السماء ، إذ سمعت ناطقاً لنا بالتعزية : أحسن الله لكم العزاء في سيّدكم وحجّة الله على خلقه .

وروى باسناده عن محمّد بن السائب الكلبي قال : أخرج به ليلا ، خرج به الحسن والحسين وابن الحنفية وعبدالله بن جعفر في عدّة من أهل بيته ودفن ليلاً في ذلك الظهر ظهر الكوفة ، فقيل له : لم فعل به ذلك ؟ قال : مخافة الخوارج وغيرهم .

الحديث السادس : ضعيف .

الحديث السابع : كالسابق .

وقيل : شلقان ، لقب معناه الضارب « له خؤولة » اي كانت إحدى خالاته منهم

عليه حزناً شديداً ، قال : فقال له : تشتهي أن تراه؟ قال : بلى ، قال : فأرني قبره ، قال : فخرج ومعه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله متّزراً بها ، فلمّا انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ثمّ ركضه برجله فخرجه من قبره وهو يقول بلسان الفرس ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام ألم تمت وأنت رجلٌ من العرب ؟ قال : بلى ولكنّا متنا على سنّة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا .

أو كان هو عليه السلام خالاً لبعضهم ، فيكون « في » بمعنى « مع » ويؤيّد الاخير ماروى أنّ أمّ هاني أخت أمير المؤمنين عليه السلام كانت زوجة هبيرة بن وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم ، وعلى الاوّل الخولة جمع الخال ، وعلى الثاني مصدر وكلاهما ورد في اللغة ، يقال : بيني وبينهم خولة ، ويقال : خال بين الخولة « متّزراً بها » اي شدّها على وسطه مكان الازار ، أو إلتحف بها وليس « متّزراً بها » في الخرايج وفيه : معه برد رسول الله السنجاب .

« تلملمت » في أكثر نسخ الكتاب بتقديم اللام على الميم اي انضمّت شفتاه أوتحرّكت كناية عن التكلّم ، يقال كتيبة ململمة وملمومة أي مجتمعة مضمومة بعضها إلى بعض ، وململم الحجر : أداره والململم بفتح لاميه: المجتمع المدوّر المضموم ، وفي الخرايج وغيره من الكتب بتقديم الميم على اللام ، وفي بعضها بعكسها وهو أظهر ، قال في القاموس : تململ تقلّب والململة السرعة وفي المصباح ركض الرجل ركضاً من باب قتل : ضربه برجله وفي الخرايج : فخرج من قبره وهو يقول رميكا بلسان الفرس ، وروي ايضاً برواية اخري عن الصادق عليه السلام قال : كان قوم من بني مخزوم لهم خئولة من عليّ عليه السلام فأتاه شابّ منهم يوماً فقال : ياخال مات ترب لي[1] فحزنت عليه حزناً شديداً قال : فتحبّ أن تراه ؟ قال: نعم ، فانطلق بنا إلي قبره فدعا الله وقال : قم يافلان باذن الله ، فاذا الميت جالس على رأس القبر وهو يقول : ونيه ونيه سألا ، معناه لبّيك لبّيك سيّدنا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ماهذا اللسان ؟ ألم تمت و أنت رجل من

---

(١) الترب : من ولد معك .

٨ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، وعليُّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا قبض أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن عليّ عليه السلام في مسجد الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ قال : أيّها النّاس إنّه قد قبض في هذه اللّيلة رجلٌ ماسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون ، إنّه كان لصاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل ، لا ينثني حتّى يفتح الله له والله ماترك بيضاء ولا حمراء إلّا سبعمائة درهم فضّلت عن عطائه ، أراد أن يشتري بها خادماً لأهله . والله لقد قبض في اللّيلة الّتي فيها قبض وصيُّ موسى يوشع بن نون واللّيلة الّتي عرج فيها بعيسى ابن مريم ، واللّيلة الّتي نزل فيها القرآن .

٩ - عليُّ بن محمّد رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لمّا غسّل أمير المؤمنين

العرب ؟ قال : نعم ولكنّي متّ على ولاية فلان وفلان فانقلب لساني إلى ألسنة أهل النار .

الحديث الثامن صحيح .

« ماسبقه » أي في الفضل والعلم والكمالات ، والأوّلون الأنبياء السابقون وأوصياءهم ، والآخرون من يأتي بعده من الأوصياء وغيرهم لأنّه عليه السلام كان أفضل منهم فهم لايدركونه في الفضل ، وفي رواية أخرى في مجالس الصدوق : والله لايسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنّة ولا من يكون بعده .

« أن كان » أن مخففة « لاينثني » أي لا ينعطف ولا يرجع ، والبيضاء الفضة والحمراء الذهب ، والخادم الجارية « نزل فيها القرآن » اى إلى البيت المعمور ويدلّ على كون الحادية والعشرين ليلة القدر لقوله تعالى : « إنّا أنزلناه في ليلة القدر » وسيأتي تحقيقه في كتاب الصوم إنشاء الله تعالى .

الحديث التاسع مرفوع .

عليه السلام نودوا من جانب البيت : إن أخذتم مقدّم السرير كُفيتم مؤخّره ، وإن أخذتم مؤخّره كُفيتم مقدّمه .

[١٠ ـ عبد الله بن جعفر وسعد بن عبدالله جميعاً ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ بن مهزيار ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستاني قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : ولدت فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله بعد مبعث رسول الله بخمس سنين وتوفّيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً .]

١١ ـ سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن عبد الله بن بكير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سمعه يقول : لمّا قبض أمير المؤمنين عليه السلام أخرجه الحسن والحسين ورجلان آخران حتّى

« نودوا » النداء من الملائكة وسماعه لايدلّ على النبوّة لعدم رؤية الشخص كما مرّ «كفيتم» على بناء المجهول اى تحمله الملائكة .

الحديث العاشر حسن .

وكأنّه كان من الباب الآتي فاشتبه على النسّاخ وكتبوه هنا ، وربما يتكلّف بأنّ مناسبته للباب لأجل أنّه يشتمل على أنّ الظلم لأمير المؤمنين عليه السلام واستقرار عصب حقّه إنّما كان لقرب وفاة فاطمة من وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله كما روى البخاري في صحيحه في بحث غزوة خيبر ، وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفّيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الاشهر ، فأرسل إلى أبي بكر ان ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية محضر عمر بن الخطاب ، فقال عمر لأبي بكر : والله لاتدخل عليهم وحدك ، فقال أبوبكر : ماعسىهم أن يفعلوا .

ولا يخفى مافي هذا التوجيه من التعسّف .

الحديث الحاديعشر مرسل كالموثق بل كالصحيح .

ولعلّ المراد بالرجلين الآخرين محمّد بن الحنفيّة وعبدالله بن جعفر كما يظهر

إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن أيمانهم ثمّ أخذوا في الجبّانة حتّى مرّوا به إلى الغريّ فدفنوه وسوّوا قبره فانصرفوا.

﴿باب﴾

﴿مولد الزهراء فاطمة عليها السلام﴾

ولدت فاطمة عليها وعلى بعلها السلام بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين

من بعض الأخبار ، وفي بعضها أنّ صعصعة بن صوحان كان معهم « وسوّوا قبره » أي جعلوه مستوياً بالأرض ولم يرفعوه ولم يجعلوا له علامة .

باب مولد الزهرا فاطمة عليها السلام

قوله (ره) « ولدت» إلى آخره ، هذا موافق لما مرّ من رواية السجستاني واختلفت الخاصّة والعامّة في تاريخ ولادتها ووفاتها وعمرها الشريف علي أقوال كثيرة قال الشيخ في المصباح: في يوم العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام في بعض الروايات وفي رواية اخرى سنة خمس من المبعث ، والعامّة يروي أنّ مولدها قبل المبعث بخمس سنين ، وقال : في الثالث من جمادى الآخرة كانت وفاة فاطمة عليها السلام سنة إحدى عشرة ، وقال ايضاً في اليوم الحادي والعشرين من رجب وفاة الطاهرة فاطمة عليها السلام في قول ابن عياش .

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين :كان مولد فاطمة عليها السلام قبل النبوّة وقريش حينئذ تبني الكعبة ، وكان تزويج عليّ بن أبي طالب عليه السلام إيّاها في صفر بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ، وبنى بها بعد رجوعه من غزاة بدر ولها يومئذ ثماني عشرة سنة ، حدّثني بذلك الحسن بن علي باسناده عن إسحاق بن عبدالله عن جعفر بن محمّد بن علي عليهما السلام وكانت وفاة فاطمة صلوات الله عليها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بمدّة يختلف في مبلغها فالمكثر يقول ثمانية أشهر ، والمقلل يقول : أربعين يوماً إلاّ أن الثبت في ذلك ماروي عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام أنّها توفّيت بعده بثلاثة أشهر ؛ حدّثني بذلك الحسن بن عليّ عن الحارث عن ابن سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن أبي

و توفّيت عليها السلام ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً و بقيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً .

جعفر عليه السلام .

وروى الطبرسي في كتاب دلائل الامامة عن أبي المفضل الشيباني عن محمّد بن همام عن أحمد بن محمّد البرقي عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن أبي نجران عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبيعبد الله عليه السلام قال : ولدت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم العشرين منه سنة خمس وأربعين من مولد النبي فأقامت بمكّة ثمان سنين ؛ وبالمدينة عشر سنين ، وبعد أبيها خمساً وسبعين يوماً وقبضت في جمادى الآخرة يوم الثلثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة صلوات الله عليها .

وقال في كشف الغمة : ذكر ابن الخشاب عن شيوخه يرفعه عن أبي جعفر محمّد بن عليّ قال : ولدت فاطمة بعد ماأظهر الله نبوّة نبيّه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين ، و قريش تبني البيت،وتوفّيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعين يوماً ، وفي رواية صدقة : ثمانية عشرة سنة وشهر وخمسة عشر يوماً ، وكان عمرها مع أبيها بمكّة ثمان سنين وهاجرت إلى المدينة مع رسول الله عليه السلام فأقامت معه عشر سنين ، وكان عمرها ثمان عشرة سنة وشهر وعشرة أيام .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب : قال الدولابي في كتاب الذرّية الطاهرة لبثت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثة أشهر وقال ابن شهاب : ستّة أشهر ، وقال الزهري : ستّة أشهر ، ومثله عن عايشة و عروة بن الزبير ، وعن أبي جعفر عليه السلام خمساً وسبعين ليلة في سنة عشر ، وقال ابن قتيبة في معارفه مأة يوم ، وقيل : مات في سنة إحدى عشرة ليلة الثلثاء لثلاث ليال من شهر رمضان ، وهي بنت تسع وعشرين سنة أونحوها ، وقيل : ولدت قبل النبوة بخمس سنين ، انتهى .

وروى في كتاب مصباح الأنوار عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام : انّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عاشت بعد النبي ستة أشهر ماروئيت ضاحكة ، وقال الخوارزمي في مناقبه

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزنٌ شديدٌ على أبيها وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها وكان عليٌّ عليه السلام يكتب ذلك .

قال محمّد بن اسحاق توفّيت ولها ثمان وعشرون سنة ، وقيل : سبع وعشرون سنة ، وفي رواية أنّها ولدت على رأس سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله فيكون سنّها على هذا ثلاثاً وعشرين ، والأكثر على أنّها كانت بنت تسع وعشرين أو ثلاثين عليها السلام وذكر وهب بن منبه عن ابن عباس أنّها بقيت أربعين يوماً بعده ، وفي رواية ستة أشهر انتهى .

وأقول: إذا عرفت هذه الأقوال فاعلم أنّه يشكل التطبيق بين أكثر تواريخ ولادتها ووفاتها وبين مدّة عمرها الشريف ، وكذا بين تواريخ الوفاة وبين ما ورد في الخبر واختاره المصنّف من أنّها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً ، إذ لو كانت وفاة الرسول صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جمادى الأولى ، ولو كان في ثاني عشر ربيع الأوّل كما اختاره العامّة كان وفاتها في أواخر جمادى الأولى، وما رواه أبو الفرج عن الباقر عليه السلام من كون مكثها عليها السلام بعده صلى الله عليه وآله ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ماهو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة بأن يكون عليه السلام أسقط الأيّام الزايدة لقلّتها كما هو الشايع في التواريخ والمحاسبات من إسقاط الأقلّ من النصف وعدّ الاكثر منه تامّاً ، والله يعلم .

الحديث الاول صحيح، وقدمر مضمونه في باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ، وفي القاموس : العزاء: الصبر اوحسنه كالتعزوة ، عزى كرضى عزاءاً فهو عز و عزاه يعزيه كيعزوه ، انتهى .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن العمركي بن علي ، عن علي بن جعفر عن أخيه ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ فاطمة عليها السلام صدّيقة شهيدة .

الحديث الثاني صحيح .

و الصدّيقة فعيلة للمبالغة في الصدق والتصديق ، اى كانت كثيرة التصديق لما جاء به أبوها صلى الله عليه وآله ، وكانت صادقة في جميع أقوالها مصدّقة أقوالها بأفعالها ، وهي معنى العصمة ، ولا ريب في عصمتها صلوات الله عليها لدخولها في الذين نزلت فيهم آية التطهير باجماع الخاصّة والعامّة والروايات المتواترة من الجانبين ، وأمّا دلالة الآية على العصمة فلانّ المراد بالارادة في الآية إمّا الارادة المستتبعة للفعل أعني إذهاب الرجس حتى يكون الكلام في قوّة أن يقال : إنّما أذهب الله عنكم الرجس أو الارادة المحضة حتّى يكون المراد أمركم الله يا أهل البيت باجتناب المعاصي ، فعلى الاوّل ثبت المدّعى وأمّا الثاني فباطل من وجوه :

الاوّل : أنّ كلمة إنّما تدلّ على التخصيص والارادة المذكورة تعمّ سائر المكلّفين حتّى الكفّار لاشتراك الجميع في التكليف وقد قال سبحانه : « وما خلقت الجنّ والانس إلاّ ليعبدون » (١) فلا وجه للتخصيص بهم عليهم السلام .

الثاني : أنّ المقام يقتضي المدح والتشريف لمن نزلت الآية فيه ، حيث جلّلهم بالكساء ، ولم يدخل فيه غيرهم ، وخصّصهم بدعائه فقال : اللّهم هؤلاء أهل بيتي وحامّتي ، وكذا التأكيد في الآية حيث أعاد التطهير بعد ذكر إذهاب الرجس ، والمصدر بعد الفعل منوّناً بتنوين التعظيم .

وقد أنصف الفخر الرازي في تفسيره حيث قال : في قوله تعالى : « ليذهب عنكم الرجس » « ويطهّركم » لطيفة هي أنّ الرجس قد يزول عيناً ولا يطهر المحلّ فقوله : ليذهب عنكم الرجس أي يزيل عنكم الذنوب « ويطهّركم » أي يلبسكم خلع الكرامة انتهى .

(١) سورة الذاريات : ٥٦ .

• • • • • • • • • •

ولا مدح ولا تشريف فيما دخل فيه الفسّاق والكفّار ، فان قيل : إذهاب الرجس لا يكون إلاّ بعد ثبوته فدلّت الآية على ثبوت الرجس والمعصية فيهم وأنتم قد قلتم بعصمتهم عن الذنوب من أوّل العمر إلى إنقضاء الأجل ؟ قلنا : انّ الاذهاب والصرف وما يؤدّي هذا المؤدّي كما يستعمل في إزالة الأمر الموجود يستعمل في المنع عن طريان أمر على محلّ قابل له ، قال الله تعالى : « وينزّل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمّن يشاء »[1] وقال في يوسف عليه السلام : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء »[2] وتقول في الدعاء : صرف الله عنك كلّ سوء ، وأذهب عنك كلّ محذور ، وبناء الكلام في مثلها على التخييل الذهني بفرض المحلّ متّصفاً بالأمر لكونه مظنّة له بخصوصه ، أو لكون الغالب إتّصاف أمثاله بذلك الأمر ، والعبد لمّا كان في الغالب مظنّة لارتكاب المعصية قد يسمّى تأييد الله إيّاه بالعصمة عن ارتكابها إذهاباً لها وتطهيراً منها ، وليس الغرض إتّصافه بها كما أنّه ليس المراد في الآيتين السابقتين الصرف بعد الاصابة .

على أنّا نقول : إذا سلّم الخصم منّا دلالة الآية على العصمة في الجملة كفانا في المقصود ، إذ القول بعصمتهم في بعض الأوقات خرق للاجماع المركّب وهو واضح فثبت عصمتهم مطلقا .

وممّا يدلّ على عصمتها صلوات الله عليها الاخبار الدالّة على أن إيذائها إيذاء الرسول ، وأنّ الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها ، كما روى البخاري ومسلم وغيرهما عن المسوّر بن مخرمة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ، وهو على المنبر انه قال في سياق حديث فاطمة : فانّما هي بضعة منّي يريبني ما رابها ، ويؤذيني من آذاها .

وقد روى البخارى ومسلم وغيرهما أنّه صلى الله عليه وآله قال : فاطمة بضعة منّي يؤذيني

(١) سورة النور : ٤٣ . (٢) سورة يوسف : ٢٤ .

• • • • • • • • • •

ما آذاها .

وفي صحيح الترمذي عن ابن الزبير قال صلى الله عليه وآله : إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها .

وروى في المشكاة عن المسور بن مخرمة أنه قال صلى الله عليه وآله : فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني .

وروى ابن شهر آشوب عن مستدرك الحاكم باسناده أن النبي صلى الله عليه وآله قال : فاطمة شجنة [1] مني يقبضني ما يقبضها ، ويبسطني ما يبسطها ، وعن أبي سعيد الواعظ في شرف النبي صلى الله عليه وآله وأبي عبدالله العكبري في الابانة ، ومحمود الاسفرايني في الديانة رووا جميعاً أن النبي صلى الله عليه وآله قال : يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك .

وروي صاحب كشف الغمة عن مجاهد قال : خرج النبي صلى الله عليه وآله و هو آخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال : من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد ، و هي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي ، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ، ورواه ايضاً عن الثعلبي عن مجاهد ، والأخبار من طرقنا في ذلك أكثر من أن يحصى .

وأما وجه دلالتها على المدعى فهو أنه إذا كانت فاطمة عليها السلام ممن يقارف الذنوب لجاز إيذاؤها بل إقامة الحد والتعزير عليها لو فعلت ، والعياذ بالله ما يوجبها ، ولم يكن رضاها رضى الله سبحانه إذا رضيت بالمعصية ، ولا من سرها في معصية سار الله سبحانه ومن أبغضها بمنعها عن معصية مبغضاً له جل شأنه ، وكل ذلك يناقض عموم الأخبار السالفة .

وليس موضع الاستدلال فيها لفظة البضعة بالفتح وقد يكسر اى القطعة من اللحم،

(١) الشجنة : الشعبة من كل شيء .

• • • • • • • • • •

أو الشجنة بالضمّ والكسر اى الشعبة من غصون الشجر ، حتى يجاب بما أجاب به صاحب المواقف وتبعه غيره من أنّه مجاز لاحقيقة .

بل الاستدلال بعموم من آذاها ، ومن سرّها ، ومن أغضبها ، ونحو ذلك .

فان قيل : لعلّ المراد من آذاها ظلماً ومن سرّها في طاعة ومثل ذلك لشيوع التخصيص في العمومات ؟

قلنا : أوّلاً :لاريب في أنّ التخصيص خلاف الأصل ولايصار إليه إلاّ لدليل ، وثانياً: أنّها صلوات الله عليهاتكون حينئذ كسائر المسلمين لم تخصّ بخاصّة في تلك الأخبار ، ولاكان فيها مدحة ولا تشريف ، ولا يريب عاقل في أنّ سياق هذه الأخبار مشتملة على مدحها وتشريفها وتفضيلها ، لاسيّما مع التفريع علىقوله : بضعة منّي ، ولذا ذكرها العامّة والخاصّة في باب مناقبها وفضائلها ، وعلى هذا الاحتمال يكون بالذمّ أشبه بالمدح كما لا يخفي على من شمّ رائحة الانصاف .

ثمّ إنّ هذا الخبر يدلّ علىأنّ فاطمة صلوات الله عليها كانت شهيدة وهو من المتواترات وكان سبب ذلك أنّهم لمّا غصبوا الخلافة وبايعهم أكثر الناس بعثوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليحضر للبيعة ، فأبى فبعثعمر بنار ليحرق على أهل البيت بيتهم وأرادوا الدخول عليه قهراً ، فمنعتهم فاطمة عند الباب فضرب قنفذ غلام عمر الباب على بطن فاطمة عليها السلام فكسر جنبيها وأسقطت لذلك جنيناً كانسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله محسناً ، فمرضت لذلك وتوفيت صلوات الله عليها في ذلك المرض .

فقد روى الطبرىوالواقدى فيتاريخيهما أنّ عمر بن الخطابجاء إلى علي عليه السلام في عصابة فيهم أسيدبنالحصين وسلمة بن أسلمفقال : اخرجوا أولأحرقنّها عليكم ، وروى ابن حزانة فيغرره قال : قال زيد بن أسلم :كنتممّنحمل الحطب مع عمرإلى باب فاطمة حين امتنع عليّ وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا ، فقال عمر لفاطمة : أخرجيمنفيالبيتأولأحرقنّه ومنفيه ، قال : وفيالبيتعليّ وفاطمة والحسنوالحسين

• • • • • • • • • •

وجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت فاطمة : أتحرق على ولدي ؟ فقال : أي والله أولتخرجنّ وليبايعنّ .

وروى الطبرسي (ره) في الاحتجاج عن عبدالله بن عبدالرحمن في رواية ذكر فيها قصّة السقيفة قال : إنّ عمر إحتزم[1] بازاره وجعل يطوف بالمدينة و ينادي إنّ إبابكر قدبويع له فهلمّوا إلى البيعة ، فينثال الناس[2] ويبايعون فعرف إنّ جماعة في بيوت مستترين فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم ويحضرهم في المسجد فيبايعون حتّى إذا مضت أيّام أقبل في جمع كثير إلى منزل عليّ بن أبيطالب عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى ، فدعا عمر بحطب ونار وقال : والذي نفس عمر بيده ليخرجنّ اولأحرقنّ على مافيه ، فقيل له : إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وولد رسول الله وآثاره صلى الله عليه وآله فيه ، وأنكر الناس ذلك من قوله ، فلمّا عرف إنكارهم قال : مابالكم أتروني فعلت ذلك ! إنمّا أردت التهويل ، فراسلهم علي عليه السلام : أن ليس إلى خروجي حيلة لأنّي في جمع كتاب الله الّذي قدنبذتموه وألهتكم[3] الدنيا عنه وقدحلفت أن لا أخرج من بيتي ولا أضع ردائي على عاتقي حتّي أجمع القرآن .

قال : وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم فوقفت علي الباب ثمّ قالت : لاعهدلي بقوم أسوء محضراً منكم ، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم لم تؤامرونا ولم تروالناحقاً كأنّكم لم تعلموا ماقال يوم غدير خم ! والله لقد عقدله يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ولكنّكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيّكم والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة .

وعن سليم بن قيس الهلالي في حديث طويل إنّ عمر قال لأبي بكر : مايمنعك أن تبعث إليه فيبايع ، فانّه لم يبق أحد غيره وغير هؤلاء الأربعة معه وهم سلمان وأبوذر والمقداد والزبير بن العوام ؟ وكان أبوبكر أرأف الرجلين و أدهاهما وأرفقهما

---

(١) احتزم : شد وسطه (٢) تنائل القوم اليه : انصبوا .
(٣) اى شغلتكم .

• • • • • • • • • •

وأبعدهما غوراً والآخر أفظّهما وأغلظهما وأجفاهما ، فقال : من ترسل إليه ؟ فقال: أرسل إليه قنفذاً وكان رجلاً فظّاً غليظاً جافياً من الطلقاء أحد بني تميم ، فأرسله وأرسل معه أعواناً فانطلق فاستأذن فأبى علي عليه السلام أن يأذن له ، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما في المسجد ، والناس حولهما ، فقالوا : لم يأذن لنا ، فقال عمر : إن أذن لكم وإلاّ فادخلوا عليه بغير إذنه ، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام : احرّج عليكم أن تدخلوا على بيتي بغير إذن ، فرجعوا وثبت قنفذ فقالوا : إنّ فاطمة قالت كذا وكذا فحرّجتنا أن ندخل عليها بغير إذن .

فغضب عمر وقال : مالنا وللنساء ثمّ أمر أناساً حوله فحملوا حطباً وحمل معهم عمر ، فجعلوه حول منزله وفيه عليّ وفاطمة وابناها عليهم السلام ، ثمّ نادى عمر حتّى أسمع عليّاً عليه السلام : والله لتخرجنّ ولتبايعنّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله أو لأضرمنّ عليك بيتك ناراً ، قال : فلمّا أخرجوه حالت فاطمة عليها السلام بين زوجها و بينهم عند باب البيت ، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها فصار بعضدها مثل الدملوج من ضرب قنفذ إيّاها ودفعها ، فكسر ضلعاً من جنبها ، وألقت جنيناً من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها ولعنة الله على من ظلمها .

وروى العياشي باسناده عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن جدّه أنّه لما أرسلوا مراراً إلى عليّ عليه السلام فأبي أن يأتيهم قال عمر : قوموا بنا إليه ، فقام أبوبكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجرّاح وسالم مولى حذيفة وقنفذ ، فقمت معهم فلما انتهينا إلى الباب ورأتهم فاطمة أغلقت الباب في وجوههم وهي لاتشكّ أن لايدخل عليها أحد إلاّ باذنها فضرب عمر الباب برجله فكسره ثمّ دخلوا فأخرجوا عليّاً عليه السلام ملبّباً ، فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: ياأبا بكر أتريد أن ترملني من زوجي لئن لم تكفّ عنه لأنشرنّ شعري و لأشقنّ جيبي و لآتينّ قبر أبي ولأصيحنّ إلى ربّي ، الخبر .

و انّ بنات الانبياء لايطمثن .

٣ ـ أحمد بن مهران ـ رحمه الله ـ رفعه وأحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبد الجبّار الشيبانيّ قال : حدّثني القاسم بن محمّد الرّازيّ قال : حدّثنا عليّ بن محمّد الهرمزاني عن أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام قال لمّا قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين

وروى في الاحتجاج فيما احتجّ به الحسن على معاوية وأصحابه أنّه قال لمغيرة بن شعبة : أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استذلالا منك لرسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفة منك لأمره وإنتهاكا لحرمته وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنت سيّدة نساء أهل الجنّة ، الخبر .

والأخبار في ذلك كثيرة أخرجتها في الكتاب الكبير .

قوله عليه السلام :وإنّ بنات الأنبياء لايطمثن ، أقول : لاينافي ذلك الأخبار الواردة في حيض حوّاء لأنّها مع ضعفها لم تكن من بنات الأنبياء ، وما ورد من أنّ مريم عليها السلام حاضت ، فيمكن أن يكون تقية أو إلزاماً على المخالفين ، ويمكن حمل هذا الخبر على أولي العزم منهم ، وبه يمكن الجواب عن حيض سارة إن ثبت كونها من بنات الأنبياء بلا واسطة إذ الظاهر أنّ المراد هنا بناتهم بغير واسطة ، ويمكن الجواب عنها وعن مريم بأنّه لم يثبت كونهما من بنات الانبياء بلا واسطة .

الحديث الثالث مجهول .

قوله عليه السلام : دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً .

اقول : تواترت الاخبار من طريقي الخاصّة والعامّة أنّ فاطمة عليها السلام لسخطها على أبي بكر وعمر أوصت أن تدفن ليلاً لئلاّ يصلّيا عليها، ولا يحضرا جنازتها .

روى السيد الجليل المرتضى رضي الله عنه في الشافي عن الطبرى أنّ فاطمة دفنت ليلاً ولم يحضرها إلاّ العباس وعليّ والمقداد والزبير .

وقال : روى القاضي أبو بكر باسناده في تاريخه عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عايشه أنّ فاطمة عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهر ، فلمّا توفّيت دفنها عليّ ليلاً وصلّى عليها عليّ بن أبيطالب عليه السلام ،وذكر في كتابه هذا أنّ أمير المؤمنين

• • • • • • • • • •

والحسن والحسين عليهما السلام دفنوها ليلاً وغيّبوا قبرها .

وقال البلاذرى في تاريخه إنّ فاطمة لم ترمتبسّمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعلم أبوبكر وعمر بموتها .

وقال رضى الله عنه : وردت الروايات المستفيضة الظاهرة التى هي كالمتواتر أنّها أوصت بأن تدفن ليلاً حتّى لايصلّي عليها الرجلان ، وصرّحت بذلك وعهدت فيه عهداً بعد أن كانا إستاذنا عليها في مرضها ليعوداها فأبت أن تأذن لهما ، فلمّا طال عليها المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك و جعلاها حاجة إليه فكلّمها أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وألحّ عليها فأذنت لهما في الدخول ، ثمّ أعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلّمهما ، فلمّاخرجا قالت لأمير المؤمنين عليه السلام لقد صنعت ما أردت ؟ قال : نعم ، قالت : فهل أنت صانع ما آمرك ؟ قال : نعم قالت : فانّى أنشدك الله أن لايصلّيا على جنازتي ولا يقوما على قبرى .

وروى أنّه عليه السلام عمى على قبرها ورشّ أربعين قبراً في البقيع ، ولم يرشّ على قبرها حتى لايهتديا إليه وأنّهما عاتباه على ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما للصلاة عليهما ، إنتهى كلام السيّد قدسّ سرّه .

وروى مسلم في صحيحه عن عايشه في حديث طويل بعد ذكر مطالبة فاطمة أبابكر في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وفدك وسهمه من خيبر قالت : فهجرته فاطمة فلم تكلّمه في ذلك حتى ماتت ، فدفنها عليّ ليلا ولم يؤذن بهاأبابكر ، قالت : فكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة ،فلماتوفيّت فاطمةانصرفت وجوه الناس عن عليّ ومكثت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهر ثمّ توفّيت .

وروى ابن أبى الحديد من كتاب أحمد بن عبد العزيز الجوهرى بعد ايراد قصّة فدك أنّ فاطمة عليها السلام قالت : والله لاكلّمتك أبداً قال : والله لاهجرتك أبداً قالت: والله لأدعونّ عليك ، قال : والله لأدعونّ الله لك ، فلمّا حضرته الوفاة أوصت أن لا يصلّي عليها ، فدفنت ليلا وصلّي عليها العباس بن عبدالمطلب وكان بين وفاتها ووفاة

سر ّأوعفاعلى موضع قبرها، ثم ّقام فحو ّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: السلام عليك يارسول الله عنّي والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك و المختار

أبيها صلى الله عليهما إثنتان و سبعون ليلة .

وقال ابن أبي الحديد بعد ذكر الروايات : و الصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة [1] على أبي بكر وعمر ، وأنّها أوصت أن لايصلّيا عليها ، إلى آخر ماقال .

وروي الصدوق باسناده عن عمرو بن أبي المقدام وزياد بن عبيدالله عن أبيعبد الله عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه عليها السلام غضبها على أبي بكر وعمر ، قال عليه السلام : ثم ّ قالت أنشدكما بالله هل سمعتما النبي صلى الله عليه وآله يقول : فاطمة بضعة منّي وأنا منها ، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي ؟ قالا : اللهم نعم ، فقالت : الحمد لله ثم قالت : اللهم انّي أشهدك فاشهد، واشهدوا يامن حضرني أنّهما قدآذاني في حياتي وعند موتي ، والله لاأكلّمهما من رأسي كلمة حتى ألقى أبي فأشكوكما إليه بماصنعتمابي وارتكبتما منّي ، فدعا أبوبكر بالويل والثبور وقال : ليت أمّي لم تلدني ، فقال عمر: عجباً للناس كيف ولّوك أمورهم وأنت شيخ قدخرفت تجزع لغضب إمرأة وتفرح برضاها ، وما لمن أغضب أمرأة ؟ و قاما وخرجا ثم ّذكر عليه السلام وصيّتها أن لايحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وأنّه هم ّ عمر أن يمضي إلى المقابر فينبشها حتى يجد قبرها فيصلّي عليها فنازعه علي ّ عليه السلام وكادأن تقع فتنة فقعد عن ذلك .

وروى الصدوق ايضاً باسناده عن ابن نباتة قال : سئل أمير المؤمنين عن علّة دفنه لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلا ؟ فقال عليه السلام انهّا كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاّهم أن يصلّي على أحد من ولدها .

قوله عليه السلام : وعفى على موضع قبرها ،قال في القاموس : العفو المحو والامحاء وقال : الثرى التراب الندى من الارض .

« ببقعتك » ظاهره الدفن قريباً من قبره صلى الله عليه وآله وإن جاز إطلاق البقعة على

(١) اى ساخطة عليهما .

الله لها سرعة اللّحاق بك ، قلّ يارسول الله عن صفيّتك صبري وعفا عن سيّدة نساء

جميع المدينة ، وفي مجالس المفيد : ببقيعك ، ولعلّه تصحيف ، وفي نهج البلاغة :السلام عليك يارسول الله عنّي وعن إبنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك ، فيحتمل أن يكون المراد النزول في جواره في منازل الجنان ، و يقال : لحق به كعلم لحاقاً بالفتح أي أدركه ، والمختار إسم فاعل مضاف الى الفاعل والالف واللام فيه موصولة ، وسرعة مفعول .

ويدلّ على أنّ وفاتها صلوات الله عليها كانت أصلح لها ديناً ودنياً ، بل يؤمي إلى أنّها كانت راضية بذلك كما روى الراوندي في القصص باسناده عن ابن عباس قال: دخلت فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفّي فيه ، فقال : نعيت إلى نفسي فبكت فاطمة فقال لها : لا تبكين فانّك لا تمكثين من بعدي إلاّ إثنين وسبعين يوماً ونصف يوم حتّى تلحقي بي ، ولا تلحقي بي حتّى تتحفي بثمار الجنّة ، فضحكت فاطمة عليها السلام .

وروت العامّة في صحاحهم بطرق عن عايشة قالت : ما رأيت من الناس أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة ، كانت إذا دخلت عليه رحب بها وقبّل يديها وأجلسها في مجلسه ، فاذادخل عليها قامت إليه فرحبت به وقبّلت يديه ودخلت عليه في مرضه فسارّها فبكت ثمّ سارّها فضحكت ، فقلت : كنت أرى لهذه فضلاً على النساء ، فاذا هي إمرأة من النساء بينما هي تبكي إذ ضحكت ، فسألتها فقالت : إنّي لبذرة [١] فلمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله سألتها ، فقالت : إنّه أخبرني أنّه يموت فبكيت ، ثمّ أخبرني أنّي أوّل أهله لحوقاً به فضحكت .

« قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري » الصفيّة الحبيبة المصافية والخالصة من كلّ شيء « وعن » متعلّقة بصبري أو تعليليّة ويدلّ على أنّها [illegible]لام كانت محبوبة مختارة عنده صلى الله عليه وآله ، كما روى شارح صحيح مسلم عن القر[illegible]ن فاطمة

(١) قال الجزري في النهاية : في حديث فاطمة رضى الله عنها عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله قالت لعايشة اني اذن لبذرة . البذر : الذي يفشي السر ويظهر ما يسمعه .

العالمين تجلّدي ، إلاّ أنّ لي في التأسّي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ ، فلقد وسّدتك

رضى الله عنها كانت أحبّ بناته صلى الله عليه وآله ، وأكرم من عنده وسيّدة نساء الجنّة ، وكان صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلّى ركعتين ثمّ ببيت فاطمة رضى الله عنها فيسأل عنها ثمّ يدور على نسائه إكراماً لفاطمة وإعتناءاً بها .

« وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي » قد مرّ أن العفو يكون بمعنى المحو وبمعنى الامحاء والثانى هو الأنسب ، فقوله : تجلّدي فاعله ، وقيل : إذا كان بمعنى المحو فالفاعل ضمير مستتر لمصدر قلّ « وعن » يحتمل تعلّقه بالتجلّد ، والتعليليّة والجلد بالتحريك القوّة والشدّة والصبر ، يقال : جلد ككرم جلادة بالفتح والتجلّد تكلّفه ، وفي النهج: ورقّ عنها تجلّدي ، وفي المجالس : وضعف عن سيّدة النساء ...

« إلّا أنّ في التأسّي لى بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ » يمكن أن يقرأ إلاّ بالكسر والتشديد وفتح أنّ وبالفتح والتخفيف وكسر إنّ ، وقد ضبط بهما فيالنهج ولكلّ منهما وجه ، والفرقة بالضمّ الاسم من قولك إفترق القوم ، والتعزّي التسلّي والتصبّر ، والتأسّي الاقتداء ، ويقال أسّاه فتأسّى اي عزّاه فتعزّي ، وكأنّ المعنى أنّ التأسّي لى بالسنّة التى جعلتها لى و أوصيتنى بها فى فرقتك أو مطلق سنّتك وطريقتك فيالصبر على المصائب ـ فانّه صلى الله عليه وآله كان صبوراً فيها ـ يمكن أن يكون داعياً إلى الصبر فى تلك المصيبة ، والحاصل أنّىقد تأسّيت بسنّتك في فرقتك يعنى صبرت عليها ، فبالحرىّ أن أصبر فىفرقة إبنتك فانّ مصيبتىبك أعظم، وقد ورد عن النبىّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : إذا أصاب مصيبة(١) فليذكر مصيبته بىفانّهاأعظمالمصائب ، وعنه صلى الله عليه وآله : من عظمت مصيبته فليذكر مصيبته بى فانّها ستهون عليه ، أو المعنى أنّى أتأسّى وأقتدى فى صبرى على هذه المصيبة بصبري فى مصيبتك ، فالمراد «بسنّتك فى فرقتك» بسنّة فرقتك ، والاول أظهر.

ويحتمل أن يكون التأسّيبمعنى التعزّي ، أي تصبري بسبب الاقتداء بسنّتك

(١) كذا فى النسخ والظاهر «اذا أصاب احدكم....» .

في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري ، بلى وفي كتاب الله [لي] أنعم القبول، إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، قد استرجعت الوديعة وأخذت الرّهينة وأخلست الزهراء،

في الصبر في مصيبتك موجب لتصبري في تلك المصيبة أيضاً .

وفي المجالس : إلّا أن في التأسّي لي بسنّتك والحزن الّذي حلّ بي لفراقك موضع التعزّي ، وفي النهج : إلاّ أن في التأسّي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ فلقد « إلى آخره » .

«لقد وسّدتك في ملحودة قبرك » الوسادة بالكسر المخدّة والمتّكأ «وسدتك» أي جعلت لك وسادة ، وهنا كناية عن إضجاعه صلى الله عليه وآله في اللحد ، واللحد الشقّ في جانب القبر « وملحودة قبرك » اي الجهة المشقوقة من قبرك كما قاله ابن أبي الحديد.

أقول : ويحتمل أن تكون إضافة الملحودة إلى القبر بيانيّة ، وفي القاموس اللحد ويضم: الشقّ يكون في عرض القبر كالملحود ، ولحد القبر كمنع وألحده عمل له لحداً والميت دفنه ، وقبر لاحد وملحود ذو لحد .

« وفاضت » أي سالت وجرت « نفسك » أي روحك ، ويدلّ على عدم تجرّد الروّح ويكون النفس بمعنى الدم ومنه النفس السّائلة ، وقال بعض شارحي النهج : المراد مقاساته للمصيبة عند فيضان نفسه صلى الله عليه وآله وهي دمه بين نحره وصدره ، ولا يخفى ما فيه ، والحاصل أنّ عند خروج روحه المقدّسة كان رأسه صلى الله عليه وآله في صدره عليه السلام متّكئاً عليه و هذا من أشدّ أوضاع وقوع مصيبة الاحبّاء .

« بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول » ليست هذه الفقرة في النهج ، وقوله عليه السلام بلى ، إثبات لما يفهم نفيه في قوله : قلّ ، إلى آخره ، اي في كتاب الله من مدح الصّابرين ووعد المثوبات الجزيلة لهم ما يصير سبباً لي للصّبر على المصائب وقبولها أنعم القبول اي أحسنه .

« قد استرجعت الوديعة » الفعل فيها وفي قرينتيها إمّا على بناء المجهول أو المعلوم ، وفي النهج وأخذت الرهينة أمّا حزني...وسقط ما بين ذلك ، وضبط الفعلان

فما أقبح الخضراء والغبراء يارسول الله، أمّا حزني فسرمد وأمّا ليلي فمسهّد وهمّ لا يبرح

فيه على بناء المجهول ، والمراد بالوديعة والرهينة لا سيّما في رواية الكتاب نفس فاطمة صلوات الله عليها ، فاستعار لفظ الوديعة والرّهينة لتلك النفس الكريمة ، لأنّ الارواح كالودايع والرهاين في الابدان ، أو لأنّ النّساء كالودايع والرهاين عند الازواج ، والرهينة فعيلة بمعنى المفعول .

وقال بعض شرّاح النهج : المراد بالوديعة والرهينة نفسه صلى الله عليه وآله والتعبير بالوديعة لأنّها في الدّنيا تشبه الودايع والآخرة هي دار القرار ، أو لأنّها تجب المحافظة عليها عن الهلكات كالودايع ، وبالرهينة لأنّ كلّ نفس رهينة على الوفاء بالميثاق الّذي واثقها الله تعالى به ، والعهد الّذي أخذ عليها قال الله تعالى : « كلّ نفس بما كسبت رهينة [1] » وقيل : لانّها كالرهن إذا أكملت مدّتها واستوفت طعمتها ترجع إلى مقرّها .

وقال بعضهم : الرهينة والوديعة فاطمة عليها السلام كأنّها كانت عنده عليه السلام عوضاً من رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقيل : الوديعة إشارة إليه صلى الله عليه وآله والرهينة عبارة عنها صلوات الله عليها ، والأظهر ما ذكرنا أوّلاً .

« وأخلست الزهراء » وفي المجالس : اختلست وهو أظهر ، والاختلاس أخذ الشيء بسرعة حبّاً له ، في القاموس : الخلس السّلب كالاختلاس ، أو هو أوحي من الخلس ، و التخالس التسالب .

« فما أقبح » صيغة التعجّب والخضراء السماء ، والغبراء الارض ، والغرض إظهار كمال الوجد والحزن وعظم المصيبة ، وقبح أعمال المنافقين والظالمين والشوق إلى اللحوق بسيّد المرسلين وسيّدة نساء العالمين ، والسرمد الدائم ، والسهد بالضم : السهر ، وبضمّتين القليل النوم ، وسهّدته فهومسهّدعلى صيغة التفعيل والاسناد إلى الليل تجوّز ، ويحتمل أن يكون إسم زمان فلا تجوّز .

« وهمّ لا يبرح » كأنّه خبر مبتداء محذوف ، أي همّي أومصيبتي همّ لايزول

(١) سورة المدثر : ٣٨ .

من قلبي أو يختار الله لي دارك الّتي أنت فيها مقيم ،كمدٌ مقيّحٌ ، وهمٌّ مهيجٌ سرعان ما فرّق بيننا و إلى الله أشكو وستنبّئك ابنتك بتظافر اُمّتك على هضمها فأحفها

من قلبي « أو يختار الله » أي إلى أن ، أو إلاّ أن يختار الله لي دارك الّتي أنت فيها مقيم ، وهي الجنّة والدرجات العالية في الآخرة ، أو همّ عطف على مسهّد أي ذوهمّ

« كمد مقيّح » اي حزن شديد يخرج قلبي ويقيحه ، أي يوجب سيلان القيح منه « وهمّ مهيج » أي همّي همّ يهيج هموماً أخرى ، لأنّ مصيبتهما صلوات الله عليهما أورثنا له عليه السلام هموماً كثيرة سوى أصل المصيبة ، أو يهيج الشوق إلى الآخرة ويمكن أن يكون همّ أولاً مبتداء وكمد خبره ، وهمّ ثانياً عطفاً عليه ، قال الفيروز آبادي الكمدة بالضمّ والكمد بالفتح وبالتحريك تغيّر اللون وذهاب صفائه ، والحزن الشديد ، ومرض القلب منه ، وقال : القيح المدّة لايخالطها دم،قاح الجرح يقيح كقاح يقوح وقيّح وتقيّح وأقاح واويّة يائيّة ، انتهى .

وربّما يقرء كمدّ بكاف التشبيه وكسر الميم أي القيح وهو مضاف إلى مقيح إسم فاعل باب الافعال أو التفعيل ، اي جرح ذي قيح و « سرعان » بتثليث السين وسكون الراء إسم فعل ماض أي سرع وهو يستعمل خبراً محضاً وخبراً فيه معنى التعجّب و « ما » عبارة عن الموت وفرّق معلوم من باب التفعيل .

« وإلى الله أشكو » أي سوء فعال القوم بعدك حتّى صار سبباً لشهادة حبيبتك.

وروى البخاري عنه عليه السلام أنّه قال : أنا أوّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة

« بتظافر أمّتك على هضمها » اي تعاون بعضهم بعضاً كذا في النسخ بالظاء المعجمة وكذا شاع بين الناس ، والضاد المعجمة أوفق بما في كتب اللغة ، قال الجوهري تضافروا على الشيء تعاونوا عليه ولم يذكر التظافر بهذا المعنى ، بل ذكر الظفر بالمطلوب وعلى العدوّ ، وكذا غيره من أهل اللّغة و كأنّ التصحيف من النسّاخ .

وفي المجالس: بتظاهر أمّتك عليّ وعلى هضمها حقّها فاستخبرها الحال ، وهو حسن ، إذ التظاهر بالهاء بمعنى التعاون ، وفي الصحاح : الهضم الكسر ، يقال : هضمه

السؤال واستخبرها الحال ، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلا ، وستقول ، ويحكم الله وهو خير الحاكمين .

سلام مودّع لاقال ولا سئم ، فإن أنصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلاعن سوء ظنّ بما وعدالله الصابرين ؛ واه واهاً والصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين

حقّه واهتضمه إذا ظلم وكسر عليه حقّه .

« فاحفه السّؤال »الإحفاء في السؤال الاستقصاء فيه « واستخبرها الحال » اى حالى وحالها وحال أمّتك في ظلمهم لى ولها « فكم من غليل معتلج بصدرها » الغليل كأمير حرارة الجوف وحرارة الحبّ والحزن ذكره الفيروزآبادى ، وقال : اعتلجت الأمواج: إلتطمت ، وقال: بثّ الخبر: نشره وفرّقه وبثثتك السّرّ وابثثتكه أظهرته «.وستقول » بصيغة الغيبة أى فاطمة لك جميع أحوالها ، أوبصيغة الخطاب أى تقول في جوابها مايوجب رفع حزنها كما قيل،والأوّل أظهر .

« سلام مودّع » منصوب بفعل مقدّر أى سلّمت سلام ، وفي النهج : والسلام عليكما سلام ، وفي المجالس سلام عليك يارسول الله سلام مودّع، التوديع طلب الدعة لمحبوب عند فراقه «لاقال »بالجرّ نعت مودّع أوبالرفع بتقدير : لاهو قال ، والجملة نعت مودّع والقلا: البغض، يقال قلاه يقليه إذا أبغضه،وقال الجوهرى : إذافتحت مددت ويقلاه لغة طيّ .

وسئمت من الشيء وسئمته كعلمت اى مللته « واه واهاً » الواو فيهما جزؤ الكلمة ، أوللعطف أوفي إحداهما للعطف وفي الاخرى جزؤ الكلمة ، وهما إمّا للتلهّف والتحسّر أوللتعجّب ممّا وعدالله الصابرين وطيبه وحسنه والأوّل أظهر ، وعلى التقادير الأوّل غير منوّن والثانى منوّن قال في النهاية فيه : من ابتلي فصبر فواهاً واهاً قيل : معنى هذه الكلمة التلهّف ، وقدتوضع موضع الاعجاب بالشيء يقال : واهاً له وقد ترد بمعنى التوجّع يقال : فيها آهاً ومنه حديث أبى الدرداء : ما أنكرتم من زمانكم فيماغيّرتم من أعمالكم إن يكن خيراً فواهاً واهاً وان يكن شرّاً فآهاً آهاً .

لجعلت المقام واللّبث لزاماً معكوفاً ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزيّة فبعين

وقال الزمخشري في الفائق : آهاً كلمة تأسّف وإنتصابها على إجرائها مجرى المصادر كقولهم : ويحاً له ، وتقدير فعل ينصبها كأنّه قال تأسّفاً على تقدير أتأسّف تأسّفاً .

وقال الفيروزآبادی : واهاً له ويترك تنوينه كلمة التعجّب من طيب شیء وكلمة تلهّف ، انتهى .

وأيمن أفعل من اليمن بمعنى البركة وأجمل أی أشدّ جمالاً وحسناً « ولولا غلبة المستولين » ای استيلاء الغاصبين للخلافة وخوف تشنيعهم أوعلمهم بمكان القبر الشريف وإرادتهم نبشه «لجعلت المقام واللّبث» عند القبر وقيل : إشارة إلى خروجه عليه السلام عن المدينة إلى البصرة والكوفة وغيرهما ، فالمراد بالمقام المقام بالمدينة وهو بعيد ، واللّبث بالفتح وبالضمّ وبفتحتين: المكث «لزاماً» أی أمراً لازماً يقال : لازمه ملازمة ولزاماً وككتاب الملازم .

قوله : معكوفاً ، ای معكوفاً عليه قال القاموس : عكف عليه عكوفاً أقبل عليه مواظباً ، وشعر معكوف ممشوط مضفور ، وفي المجالس : ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً ، و التلبّث عنده معكوفاً ، و الإعوال مدّ الصّوت بالبكاء ، والثكلى إمرأة مات ولدها، والرزيّة بالهمز وقد تقلب ياءاً:المصيبة .

« فبعين الله » ای بعلم الله ومع رؤيته وشهوده ، وقيل : الفاء لبيان باعث ترك الاعوال .

أقول : أولبيان باعث الاعوال ، قال الراغب فی المفردات : فلان بعينی ای أحفظه وأراعيه ،كقولك : هو منّی بمرأی ومسمع ، قال «فانّك بأعيننا »[1] وقال : « تجری بأعيننا »[2] وقال « واصنع الفلك بأعيننا »[3] ای بحيث نری و نحفظ ، وقال : « ولتصنع على عيني »[4] ای بكلائتي وحفظی ، وقال البيضاوی في قوله تعالى

(١) سورة الطور : ٤٨ . (٢) سورة القمر : ١٤ .
(٣) سورة هود : ٣٧ . (٤) سورة طه : ٣٩ .

الله تدفن ابنتك سرّاً وتهضم حقّها وتمنع إرثها .

« واصنع الفلك بأعيننا » أي ملتبّساً بأعيننا، عبّر بكثرة آلة الحسّ الّذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ و الرّعاية على طريقة التمثيل ، انتهى .

« تدفن ابنتك سرّاً » لغاية مظلوميتها « وتهضم » على بناء المجهول أي تغصب « حقّها » بالنّصب مفعول ثان وكذا « إرثها » ومنع الارث لمنعهم إيّاها فدك .

وجملة القول في ذلك أنّ فدكاً كانت ممّا أفاء الله على رسوله بعد فتح خيبر ، فكانت خاصّة له صلى الله عليه وآله إذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وقد وهبها لفاطمة صلوات الله عليها ، وتصرّف فيها وكلائها و نوّابها، فلما غصب أبو بكر الخلافة إنتزعها فجائته فاطمة عليها السلام متعدّية فطالبها بالبيّنة فجائت بأمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام وأمّ أيمن المشهود لها بالجنّة فردّ شهادة أهل البيت بجرّ النفع و شهادة أمّ أيمن بقصورها عن نصاب الشهادة ، ثمّ ادّعتها على وجه الميراث تنزّلا فردّ عليها بخبر موضوع إفتروه مخالفاً لكتاب الله : نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ماتركناه صدقة ، فغضبت عليه وعلى عمر وهجرتهما و أوصت بدفنها ليلا لئلاّ يصلّيا عليها .

ثمّ لمّا انتهت الامارة إلى عمر بن عبدالعزيز ردّها على بني فاطمة ، ثمّ انتزعها منهم يزيد بن عبد الملك ثمّ دفعها السّفاح إلى الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبيطالب عليه السلام ثمّ أخذها المنصور ، ثمّ أعادها المهدئ ثمّ قبضها الهادى ، ثمّ ردّها المأمون .

فنقول : خطاء أبي بكر وعمر في القضيّة واضحة من وجوه شتّى : الاوّل : أنّ فاطمة كانت معصومة فكان يجب تصديقها في دعواها وقد بيّنّا عصمتها فيما تقدّم ، وما قيل : من أنّ عصمتها لاتنافي طلب البيّنة منها فلا يخفى سخافته لأنّ الحاكم يحكم

• • • • • • • • •

بعلمه ، وقد دلت الدلائل عليه ، وأيضاً اتفقت الخاصة والعامة على رواية قصة خزيمة بن ثابت وتسميته بذى الشهادتين لماشهد للنبي صلى الله عليه وآله بدعواه ، ولو كان المعصوم كغيره لما جاز للنبي صلى الله عليه وآله قبول شاهد واحد والحكم لنفسه ، بل كان يجب عليه الترافع إلى غيره .

الثاني : أنه لاريب ممن له أدنى تتبع في الآثار في أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى فدكاً حقاً لفاطمة سلام الله عليها وقد اعترف بذلك جل أهل الخلاف ورووا أنه عليه السلام شهد لها وقد ثبت بالأخبار المتظافرة عند الفريقين أن علياً عليه السلام لايفارق الحق والحق لايفارقه ، بل يدور معه حيثمادار ، وقد اعترف ابن أبي الحديد وغيره بصحة هذا الخبر وهل يشك عاقل في صحة دعوى كان المدعى فيها سيدة نساء العالمين باتفاق المخالفين والمؤالفين ،والشاهد لها أمير المؤمنين وسيدا شباب أهل الجنة أجمعين صلوات الله عليهم أجمعين .

الثالث : أنه طلب البينة من صاحب اليد مع أنه أجمع المسلمون على أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر .

الرابع : أنه رد شهادة الزوج ، و الزوجية غير مانعة من القبول كما بين في محله .

الخامس: أنه رد شهادة الحسنين عليهما السلام إما لجر النفع او للصغر كما قيل ، مع أنه لا ريب أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أعرف منهم بالأحكام بالاتفاق ولو لم تكن شهادتهما جايزة مقبولة لم يأت بهما للشهادة والقول في أم ايمن كذلك .

السادس: أنه لو لم تكن شهادة ماسوى أمير المؤمنين مقبولا فلم لم يحكم بالشاهد واليمين ، مع أنه قد حكم بهما جل المسلمين ، قال شارح الينابيع من علمائهم : ثبوت المال بشاهد ويمين مذهب الخلفاء الأربعة وغيرهم .

السابع: أن الخبر الذي رواه موضوع مطروح لكونه مخالفاً للكتاب ، وقد

• • • • • • • • • •

ورد بأسانيد عن النبيّ صلى الله عليه وآله: إذا روى عنّي حديث فاعرضوه على كتاب الله ، فان وافقه فاقبلوه وإلاّ ردّوه .

وأمّا مخالفته للقرآن فمن وجوه : « الاوّل » عموم آيات الميراث فانّه لاخلاف مجملا في عمومها إلاّ ما أخرجه الدليل .

الثاني : قوله تعالى مخبراً عن زكريّا عليه السلام : « وإنّي خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب » (١) الآية ولفظ الميراث في اللغة والشريعة والعرف إذا أطلق ولم يقيّد لايفهم منه إلاّ الأموال ومافي معناها ، ولا يستعمل في غيرها إلاّ مجازاً فمن ادّعي أنّ المراد ميراث العلم والنبوّة لابدّ له من دليل .

علي أنّ القرائن على إرادة ماذكرنا كثيرة : « منها » أنّ زكريا إشترط في وارثه أن يكون رضيّاً ، وإذا حمل الميراث على العلم والنبوّة لم يكن لهذا الاشتراط معنى ، بل كان لغواً لأنّه إذا سأل من يقوم مقامه في العلم والنبوّة فقد دخل في سؤاله الرّضا وما هو أعظم منه ، فلا معني لاشتراطه ، ألا ترى أنّه لايحسن أن يقول أحد اللّهم ابعث إلينا نبيّاً واجعله مكلّفاً عاقلا « ومنها » أنّ الخوف من بني العمّ ومن يحذو حذوهم يناسب المال دون النبوّة والعلم ، وكيف يخاف مثل زكريّا عليه السلام أن يبعث الله تعالى إلى خلقه نبيّاً يقيمه مقام زكريّا ولم يكن أهلا للنبوّة والعلم ، سواء كان من موالي زكريا أوغيرهم ، علي أنّ زكريا عليه السلام كان إنّما بعث لإذاعة العلم ونشره في الناس ، فلا يجوز أن يخاف من الامر الّذي هو الغرض في بعثته .

الثالث : قوله سبحانه : « وورث سليمان داود » (٢) والتقريب مامرّ .

اقول : ويدلّ على بطلان هذا الخبر وجوه اخرى .

---

(١) سورة مريم : ٦ .

(٢) سورة النمل : ١٦ .

. . . .

منها: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى الخبر موضوعاً باطلاً وكان عليه السلام لا يرى إلاّ الحقّ والصدق، فلابدّ من القول بأنّ من زعم أنّه سمع الخبر كاذب، أمّا الاولى فلما رواه مسلم في صحيحه في رواية طويلة أنّه قال عمر لعلي عليه السلام و العبّاس: قال أبوبكر: قال رسول الله لا نورّث ماتركناه صدقة فرأيتماه كاذباً آثماً خائناً غادراً، والله يعلم إنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ، ثمّ توفّي أبو بكر فقلت: أنا وليّ رسول الله ووليّ أبي بكر فرأيتماني كاذباً غادراً خائناً والله يعلم إنّي لصادق بارّ تابع للحقّ فولّيتها.

ونحو ذلك روى البخاري وابن أبي الحديد عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري

وأمّا المقدّمة الثانية فللأخبار الدّالة على أنّ علياً عليه السلام مع الحقّ يدور معه حيثما دار.

ومنها: أنّ فاطمة سلام الله عليها أنكرت الخبر وحكمت بكذب أبي بكر في خطبتها المشهورة وغيرها، وعصمتها وجلالتها ممّا ينافي تكذيب ماكان يحتمل عندها صدقه لغرض دنيويّ.

ومنها: أنّه لو كانت تركة الرّسول صلى الله عليه وآله صدقة ولم يكن لها صلوات الله عليها حظّ فيها، لبيّن النبيّ صلى الله عليه وآله الحكم لها إذ التكليف في تحريم أخذها يتعلّق بها ولو بيّنه لها لما طلبتها لعصمتها، ولا يرتاب عاقل في أنّه لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله بيّن لأهل بيته عليهم السلام أنّ تركتي صدقة لا تحلّ لكم، لما خرجت إبنته وبضعته من بيتها مستعدية ساخطة صارخة في معشر المهاجرين والأنصار تعاتب إمام زمانها بزعمكم، وتنسبه إلى الجور والظلم في غصب تراثها وتستنصر المهاجرة والأنصار في الوثوب عليه وإثارة الفتنة بين المسلمين وتهيّج الشرّ، ولم يستقرّ بعد أمر الامارة والخلافة وقد أيقنت بذلك طائفة من المؤمنين أنّ الخليفة غاصب للخلافة ناصب لأهل الامامة فصبّوا عليه اللعن والطعن إلى نفخ الصور ويوم النشور، وكان ذلك من آكد الدواعي

• • • • • • • • • •

إلى شقّ عصا المسلمين وافتراق كلمتهم وتشتّت ألفتهم وقد كانت تلك النيران تخمدها بيان الحكم لها صلوات الله عليها أولاً ميرالمؤمنين عليه السلام، ولعلّه لا يجسر من أوتي حظّاً من الاسلام على القول بأنّ فاطمة عليها السلام مع علمها بأن ليس لها في التركة بأمر الله نصيب كانت تقدم على مثل تلك الأمور أو كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه مع علمه بحكم الله لم يزجرها عن الظلم والاستعداء، ولم يأمرها بالقعود في بيتها راضية بأمر الله فيها، وكان ينازع العبّاس بعد موتها ويتحاكم إلى عمر بن الخطّاب، فليت شعري هل كان ذلك الترك والاهمال لعدم الاعتناء بشأن بضعته الّتي كانت يؤذيه ما آذاها أو بأمر زوجها وابن عمّه المساوى لنفسه ومواسيه بنفسه، أو لقلّة المبالاة بتبليغ أحكام الله وأمر أمّته وقد أرسله الله بالحقّ بشيراً و نذيراً للعالمين.

ومنها: أنّا مع قطع النظر عن جميع ما تقدّم نحكم قطعاً بأنّ مدلول هذا الخبر كاذب باطل، ومن أسند إليه لا يجوز عليه الكذب فلا محيص من القول بكذب من رواه والقطع بأنّه وضعه وافتراه، أمّا المقدّمة الثانية فغنيّة عن البيان، وأمّا الاولى فبيانها أنّه قد جرت عادة الناس قديماً وحديثاً بالاخبار عن كلّ ما جرى بخلاف المعهود بين كافّة الناس، سيّما إذا وقع في كلّ عصر وزمان، وتوفّرت الدواعي إلى نقله وروايته، ومن المعلوم لكلّ أحد أنّ جميع الامم على اختلافهم في مذاهبهم يهتمّون بضبط أحوال الانبياء عليهم السلام وسيرتهم وأحوال أولادهم وما يجرى عليهم بعد آبائهم وضبط خصائصهم وما يتفرّدون به عن غيرهم، ومن المعلوم ايضاً أنّ العادة قد جرت من يوم خلق الله الدّنيا وأهلها إلى إنقضاء مدّتها بأن يرث الأقربون من الاولاد وغيرهم أقاربهم وذوي أرحامهم، و ينتفعوا بأموالهم وما خلّفوه بعد موتهم، ولا شكّ لأحد في أنّ عامّة الناس عالمهم وجاهلهم وغنيّهم وفقيرهم، وملوكهم ورعاياهم، يرغبون إلى كلّ ما نسب إلى ذي شرف وفضيلة، ويتبرّكون به، ويحرزه

• • • • • • • • • •

الملوك في خزائنهم ، ويوصون به لأحبّ أهلهم فكيف بسلاح الانبياء وثيابهم وأمتعتهم .

إذا تمهّدت تلك المقدّمات فنقول : لو كان ما تركه الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم صلى الله عليه وآله صدقة ، لقسّمت بين الناس بخلاف المعهود من توارث الآباء والأولاد وساير الأقارب ، ولاتخلوالحال إمّا أن يكون كلّ نبيّ يبيّن هذا الحكم لورثته بخلاف نبيّنا صلى الله عليه وآله أو يتركون البيان كما تركه صلى الله عليه وآله ، فانكان الاول فمع أنّه خلاف الظاهر كيف خفي هذا الحكم على جميع أهل الملل والأديان ولم يسمعه أحد إلّا أبو بكر ومن يحذو حذوهم ، ولم ينقل أحد أنّ عصا موسى انتقل علىوجه الصدقة إلىفلان ، وسيف سليمانصار إلى فلان ، وكذا ثياب ساير الأنبياء وأسلحتهم وأدواتهم فرّقت بين الناس ولم يكن في ورثته أكثر من مأة ألف نبيّ قوم ينازعون في ذلك وإن كان بخلاف حكم الله عزّ وجل ، وقد كان أولاد يعقوب عليه السلام مع علوّ قدرهم يحسدون على أخيهم ويلقونه في الجبّ لما رأوه أحبّهم إليه ووقعت تلك المنازعة مراراً ولم ينقلها أحد في المللالسابقة وأرباب السّير مع شدّة إعتنائهم بضبط أحوال الانبياء وخصائصهم وما جرى بعدهم .

وإن كان الثاني فكيف كانت حال ورثة الأنبياء ؟ أكانوا يرضون بذلك ولا ينكرون ؟ فكيفكانت ورثة الأنبياء جميعاً يرضون بقولالقائمين بالأمر مقام الانبياء ولم ترض به سيّدة النساء أوكانت سنّة المنازعة جارية في جميع الامم ولم ينقلها أحد ممّنتقدّم ولا ذكر من انتقلت تركات الأنبياء إليهم ، إنّ هذا لشيء عجاب !

وأمّا أنّ فدكاً كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فممّا لانزاع فيه ، وقد أوردنا من رواياتنا وأخبار المخالفين في الكتاب الكبير ما هو فوق الغاية .

وروى في جامع الاصول من صحيح أبي داود عن عمر قال : إنّ أموال بني النضير ممّا أفاء الله علىرسوله ممّا لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت

لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصّة قرى عرينة وفدك وكذا وكذا ينفق على أهله منها نفقة سنتهم ثمّ يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدّة في سبيل الله ، وتلا : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرّسول »(١) الآية .

وروى أيضاً عن مالك بن أوس قال: كان فيما احتجّ عمر أن قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث صفايا ، بنوا النضير و خيبر وفدك ، إلى آخر الخبر .

وأمّا أنّها كانت في يد فاطمة عليها السلام فلأخبار كثيرة من كتبهم دلّت على ذلك أوردتها في الكتاب الكبير .

وفي نهج البلاغة في كتاب أميرالمؤمنين عليه السلام الى عثمان بن حنيف : بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السماء فشحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله (٢) .

وروى الطبرسي قدّس سرّه في الاحتجاج عن حماد بن عثمان عن أبيعبدالله عليه السلام قال : لمّا بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والانصار بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها فجائت فاطمة (ع) إلى أبي بكر فقالت : يا أبا بكر لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله وأخرجت وكيلي من فدك وقدجعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى ؟ فقال : هاتي على ذلك بشهود فجائت بأمّ أيمن فقالت : لا أشهد يا أبا بكر حتّى أحتجّ عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنشدك بالله ألست تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ أيمن إمرأة من أهل الجنّة ؟ فقال : بلى ، قالت : فأشهد أنّ الله عزّوجل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله : « فآت ذا القربى حقّه »(٣) فجعل فدك لها طعمة بأمر الله ، وجاء عليّ فشهد بمثل ذلك ، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها ، فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال : إنّ فاطمة إدّعت في فدك وشهدت لها أمّ أيمن وعليّ فكتبته ، فأخذ عمر الكتاب من

(١) سورة الحشر : ٧ .

(٢) شح على الشيء : بخل . (٣) سورة الروم : ٣٨ .

• • • • • • • • • •

فاطمة فمزّقه ، فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي فلمّا كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والانصار فقال : يا ابا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول الله ؟ فقال أبو بكر : إنّ هذا فيء للمسلمين فان أقامت شهوداً أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لها وإلاّ فلا حقّ لها فيه ، فقال أمير المؤمنين : يا أبابكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال: لا ، قال : فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثمّ إدّعيت أنا فيه من تسئل البيّنة ؟ قال : إيّاك كنت أسئل البيّنة ، قال : فما بال فاطمة سألتها البيّنة على ما في يدها وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده ولم تسئل المسلمين البيّنة على ما ادّعوها شهوداً كما سألتني على ما إدّعيت عليهم ؟ فسكت أبوبكر فقال عمر : يا علي دعنا من كلامك فانّا لا نقوى على حجّتك فان أتيت بشهود عدول وإلاّ فهو فيء للمسلمين لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه فقال عليّ عليه السلام : يا أبابكر تقرء كتاب الله ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني عن قول الله عزّ وجل : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » [1] فينا نزلت أو في غيرنا ؟ قال : بل فيكم قال : فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صانعاً بها ؟ قال : كنت أقيم عليها الحدّ كما أقيم على ساير المسلمين ، قال : كنت إذاً عند الله من الكافرين ، قال : ولم ؟ قال : لأنّك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدك وقبضته في حياته ثمّ قبلت شهادة أعرابيّ بائل على عقبيه عليها وأخذت منها فدك وزعمت أنّه فيء للمسلمين ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه ، فرددت قول رسول الله صلى الله عليه وآله البيّنة على من ادّعى واليمين على من ادّعى عليه .

قال : فدمدم الناس [2] وأنكر بعضهم وقالوا : صدق والله عليّ ورجع عليّ عليه السلام

---

(١) سورة الاحزاب : ٣٣ .　　(٢) دمدم : كلم مغضباً .

إلى منزله .

قال : ودخلت فاطمة عليها السلام المسجد وطافت بقبر أبيها وهي تقول :

قد كان بعدك أنباء و هنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب[1]
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا[2]
قد كان جبرئيل بالآيات يونسنا فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب
قد كنت بدراً و نوراً يستضاء به عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
تهجّمتنا رجال واستخفّ بنا إذ غبت عنّا فنحن اليوم نغتصب
فسوف نبكيك ماعشنا وما بقيت منّا العيون بتهمال لها سكب[3]

قال : فرجع أبوبكر وعمر إلى منزلهما وبعث أبوبكر إلى عمر ، ثمّ دعاه فقال : أما رأيت مجلس عليّ منّا في هذا اليوم ؟ والله لئن قعد مقعداً مثله ليفسدنّ أمرنا فما الرأي ؟ قال عمر : الرأي أن نأمر بقتله ، قال : فمن يقتله ؟ قال : خالد بن الوليد ، فبعثوا إلى خالد فأتاهم فقالا له : نريد أن نحملك على أمر عظيم ، فقال : إحملوني على ما شئتم ولو على قتل عليّ بن أبيطالب ، قالا : فهو ذاك ، قال خالد : متى أقتله ؟ قال أبو بكر : أحضر المسجد و قم بجنبه في الصلاة فإذا سلّمت قم إليه واضرب عنقه ، قال : نعم .

فسمعت أسماء بنت عميس وكانت تحت أبي بكر ، فقالت لجاريتها : إذهبي إلى منزل عليّ وفاطمة واقرئيهما السلام وقولي لعليّ : « إنّ الملاء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين » فجائت الجارية إليهما وقالت لعليّ : إنّ أسماء بنت عميس تقرء عليك السّلام وتقول : إنّ الملاء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قولي لها إنّ الله يحول بينهم وبين ما يريدون

(١) الهنبثة : الامر الشديد . الداهية . (٢) الوابل : المطر الشديد .
(٣) هملت العين : فاضت وسالت . و سكب الماء و غيره : انصب .

• • • • • • • • • •

ثمّ قام وتهيّأ للصلاة وحضر المسجد وصلّى خلف أبي بكر وخالد بن الوليد بجنبه ومعه السّيف ، فلمّا جلس أبوبكر للتشهّد ندم على ماقال وخاف الفتنة وعرف شدّة عليّ وبأسه فلم يزل متفكّراً لا يجسر أن يسلّم حتّى ظنّ الناس أنّه سهى ثمّ التفت إلى خالد وقال : خالد لا تفعلنّ ما أمرتك ، السلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا خالد ما الّذي أمرك به ؟ قال : أمرني بضرب عنقك قال : أو كنت فاعلاً ؟ قال : أي والله لو لا أنّه قال لي : لاتفعله قبل التسليم لقتلتك ، قال: فأخذه عليّ فجلد به الأرض فاجتمع الناس عليه فقال عمر: يقتله وربّ الكعبة فقال الناس : يا أبا الحسن ألله ألله بحقّ صاحب القبر ، فخلّى عنه .

ثمّ التفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه [١] فقال : يابن صهّاك والله لو لا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتاب من الله سبق لعلمت أيّنا أضعف ناصراً و أقلّ عدداً ، و دخل منزله .

وروى الصدوق (ره) في العلل نحواً من ذلك باسناده عن أبيعبدالله عليه السلام .

وقالت فاطمة صلوات الله عليها في الخطبة الطويلة الّتي إحتجّت على القوم في أمر فدك : وأنتم تزعمون أن لا إرث لنا ، أفحكم الجاهليّة تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ، أفلا تعلمون؟ بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية أنّي إبنته ، أيّها المسلمون ءأغلب على ارثيه ، يابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي ، لقد جئت شيئاً فريّاً ، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول : « وورث سليمان داود » [٢] وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريّا عليه السلام : إذقال

---

(١) تلابيب جمع التلبيب : ما في موضع اللبب من الثياب و يعرف بالطوق ، يقال : أخذ بتلابيبه ، أي أمسكه متمكناً منه .

(٢) سورة النمل : ١٦ .

ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر و إلى الله يارسول الله المشتكى وفيك يارسول الله أحسن العزاء صلّى الله عليك وعليها السلام والرضوان .

« ربّ هب لي من لدنك وليّاً يرثني و يرث من آل يعقوب » [1] وقال : « و أولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » [2] وقال : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الانثيين » [3] وقال : « إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتّقين » [4] وزعمتم أن لاحظوة لي ولا أرث من أبي ولا رحم بيننا ، أفخصّكم الله بآية أخرج منها أبي أم هل تقولون أهل ملّتين لا يتوارثان ، ولست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي فدونكها [5] مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزّعيم محمّد والموعد القيامة وعند الساعة ما تخسرون ولا ينفعكم إذ تندمون ، ولكلّ نبأ مستقرّ وسوف تعلمون ، من يأتيه عذاب يخزيه و يحلّ عليه عذاب مقيم ، إلى آخر الخطبة المذكورة مع شرحها في الكتاب الكبير .

قوله عليها السلام : ولم يتباعد العهد ، الجملة حاليّة أي فعلوا جميع ذلك ولم يبعد ذلك ولم يبعد عهدهم بك وبما سمعوا منك في أهل بيتك مع وجوب رعاية حرمتك ، وفي النهج : ولم يطل العهد ، وفي المجالس : تدفن بنتك سرّاً و يهتضم حقّها قهراً و تمنع إرثها جهراً ولم يطل العهد ، و في القاموس : العهد الوصيّة ، و التّقدم إلى المرء في الشيء واليمين وقد عاهده ، والّذي يكتب للولاة ، من عهد إليه أوصاه ، والحفاظ ورعاية الحرمة والأمان ، والذمّة والالتقاء والمعرفة ، منه عهدي به بموضع كذا والمنزل المعهود به الشيء ، و الزّمان والوفاء ، انتهى .

ولا يخفى على اللّبيب ما يناسب المقام من تلك المعاني « و لم يخلق » على المعلوم من باب نصر وعلم وحسن أي لم يصر ذكرك و تذكّر أحوالك و رواية أقوالك

---

(١) سورة مريم : ٦ . (٢) سورة الاحزاب : ٦ .
(٣) سورة النساء : ١١ . (٤) سورة البقرة : ١٨٠ .
(٥) الضمير للخلافة .

٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن عبدالرّحمن بن سالم ، عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : من غسّل فاطمة ؟ قال : ذاك أمير المؤمنين ـ وكأنّي استعظمت ذلك من قوله ـ فقال : كأنّك ضقت بما أخبرتك به ؟ قال : فقلت : قد كان ذاك جعلت فداك ، قال : فقال : لا تضيقنّ فإنّها صدّيقة ولم يكن يغسّلها إلاّ صدّيق ، أما علمت أنّ مريم لم يغسّلها إلاّ عيسى .

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمّد الجعفي ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا : إنّ فاطمة عليها السلام ـ لمّا أن كان من أمرهم ما كان ـ أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثمّ قالت :

بالياً ، بل كان كلّها جديداً ، وقيل : الذكر القرآن ، والمشتكى مصدر ميميّ أي الشكوى .

« وفيك يا رسول الله أحسن العزاء » أي في أقوالك وصفاتك وما أمرتني به فيما يعرض لي بعدك أو في سبيل رضاك أحسن التعزية . وما يوجب أحسن الصّبر ، وفيل في للسببيّة و قد مرّ بعض الوجوه في باب تاريخ النبيّ صلّى الله عليه وآله في قوله : إنّ في الله عزاء .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

وفي القاموس : الضيق الشكّ في القلب ويكسر ، وما ضاق عنه صدرك « فانّها صدّيقة » أي معصومة كما مرّ ، ولا يغسل المعصوم رجلاً كان أو إمرأة إلّا المعصوم ، ولا يشكل الاستدلال به على جواز تغسيل الرجل زوجته لظهور الاختصاص هنا فتأمّل .

الحديث الخامس : ضعيف .

« لمّا أن كان » أن زايدة لتأكيد إتّصال جواب لمّا بمدخولها ، ضمير « أمرهم » لأبي بكر وعمر وأصحابهما « ماكان » أي من دخولهم دار فاطمة بأمر الملعونين قهراً

أما والله يا ابن الخطاب لو لا أنّي أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له لعلمت أنّي سأُقسم على الله ثمّ أجده سريع الاجابة .

وإخراج عليّ إلى بيعة أبي بكر وساير ماهر قليل منها آنفاً « أخذت » أي الضرورة لا نقاذ أمير المؤمنين عليه السلام من أيديهم ، و كان واجباً على جميع الخلق ، و قيل : أي أمرت بذلك من قبيل : قطع الأمير اللص ، قال الفيروزآبادي : لبّ به تلبيباً جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثمّ جرّه ، و التلبيب ما في موضع اللبب من الثياب اسم كالتّمتين « من لاذنب له » أي من لم يبايع أبي بكر أو بايع جبراً والاطفال و نحوهم ، أو جميع من في المشرق والمغرب ممّن لم يعلم بالواقعة أيضاً لأنّ العذاب إذا نزل عمّ .

وقال في المغرب : القسم على الله أن تقول : بحقّك أفعل كذا وإنّما عدّي بعلى لأنّه ضمن معنى التحكّم .

و أقول : روى أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج عن أبي عبدالله عليه السلام وابن شهر آشوب عن الشيخ في إختيار الرّجال عن أبي عبدالله عليه السلام ، وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه : أنّه لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة عليها السلام فما بقيت هاشميّة إلاّ خرجت معها حتّى انتهت قريباً من القبر فقالت: خلّوا عن ابن عمّي فوالّذي بعث محمّداً بالحقّ لإن لم تخلوا عنه لأنشرنّ شعري ولأضعنّ قميص رسول الله على رأسي ، ولأصرخنّ إلى الله تبارك وتعالى ، فما ناقة صالح بأكرم على الله منّي ، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي ، قال سلمان رضي الله عنه : كنت قريباً منها ، فرأيت والله أساس حيطان المسجد ، مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلّعت من أسفلها حتّى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ ، فدنوت منها فقلت : يا سيّدتي ومولاتي إنّ الله بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة ، فرجعت ورجعت الحيطان حتّى سطعت الغبرة من أسفلها ، فدخلت في خياشيمنا [1] .

أقول: سيأتي بعض القول في ذلك في شرح الرّوضة إنشاء الله ، وتفصيل القول في تلك الوقايع موكول إلى كتابنا الكبير .

---

(١) خياشيم جمع الخيشوم : أقصى الانف .

٢ ـ وبهذا الاسناد ، عن صالح بن عقبة ، عن يزيد بن عبدالملك ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله إلى ملك فأنطلق به لسان محمد صلى الله عليه وآله فسمّاها فاطمة ، ثمّ قال : إنّي فطمتك من الطمث ، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق .

الحديث السادس : مجهول .

« أوحى الله » لم يذكر الموحى به لدلالة قوله : « فانطلق » عليه ، والحاصل أنّ تسميتها عليها السلام بذلك كانت بالالهام ، وضمير « به » راجع إلى الملك أو إلى مصدر أوحى ، « ثمّ قال » الضمير راجع إلى الله أو إلى الرّسول ، والفطم كالقطع .

« فطمتك بالعلم » أي قطعتك عن الجهل بسبب العلم ، أو جعلت فطامك من اللّبن مقرونة بالعلم كناية عن كونها في بدو الخلقة عالمة بالعلوم الربّانيّة ، أو المعنى أرضعتك بالعلم حتّى استغنيت وفطمت ، وعلى التقادير الفاعل بمعنى المفعول كالدافق بمعنى المدفوق أو يقرء على بناء التفعيل ، أي جعلتك قاطعة الناس من الجهل ، أو المعنى لمّا فطمها من الجهل فهي تفطم الناس ، وفطمتك من الطمث أي الحيض ، والوجهان الأخيران يشكل إجراؤهما في هذه الفقرة إلاّ بتكلّف بأن يجعل الطمث كناية عن المعاصي والأخلاق الدنيّة الرديّة أو يقال على الثالث لمّا فطمتك عن الادناس الروحانيّة والجسمانيّة فأنت تفطم الناس عن دنس الجهل والفسوق والمعاصي .

قوله : في الميثاق ، أي قدراً وأثبت لها ذلك في ذلك اليوم أو جعلها في ذلك اليوم قابلة لذلك .

ثمّ اعلم أنّه ورد في الأخبار المعتبرة من طرق الخاصّة والعامّة علل أخرى للتسمية بهذا الاسم ، منها : ما روى عن الصادق عليه السلام انّها فطمت من الشرّ .

و عن الرّضا عن آبائه عن النّبيّ صلى الله عليه وآله لأنّ الله فطمها و فطم من أحبّها من النار .

وعن الكاظم قال : إنّ الله تعالى علم ماكان قبل كونه ، فعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

٧٠ ـ وبهذا الإسناد، عن صالح بن عقبة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: يا فاطمة قومي فأخرجي تلك الصحفة فقامت فأخرجت صحفة فيها ثريد وعُراق يفور، فأكل النبيّ صلى الله عليه وآله وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين ثلاثة عشر يوماً، ثمَّ إنَّ اُمَّ أيمن رأت الحسين معه شيء فقالت له: من أين لك هذا؟ قال: إنّا لنأكله منذ أيّام، فأتت اُمُّ أيمن فاطمة فقالت يا فاطمة إذا كان عند اُمِّ أيمن شيء فانّما هو لفاطمة وولدها وإذا كان عند فاطمة شيء فليس لاُمّ أيمن منه شيء؟ فأخرجت لها منه فأكلت منه اُمّ أيمن ونفدت الصحفة فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: أما لو لا أنّك أطعمتها لأكلت منها أنت وذرّيّتك إلى أن

يتزوّج في الاحياء وانّهم يطمعون في وراثة هذا الأمر من قبله، فلمّا ولدت فاطمة سمّاها الله تبارك وتعالى فاطمة لأنّها فطمت طمعهم، ومعنى فطمت قطعت، وعدم تدنّسها بالطمث ممّا روته العامّة أيضاً بأسانيد عن عايشة وغيرها، كما أخرجناه في البحار.

وروى السيّد في الطرائف عن أحمد الطبراني عن هشام بن عروة عن عايشة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه وصف فاطمة سلام الله عليها في حديث طويل، وفي آخره: ليست كنساء الآدميين، ولا تعتلّ كما يعتللن به يعنى الحيض.

الحديث السابع: ضعيف.

وقال الجوهري: الصّحفة كالقصعة والجمع صحاف، قال الكسائي: أعظم القصاع الجفنة ثمّ القصعة تليها تشبع العشرة، ثمّ الصحفة تشبع الخمسة، ثمّ الميكلة تشبع الرّجلين والثلاثة، ثمّ الصحيفة تشبع الرّجل.

وقال: ثردت الخبز ثرداً كسرته فهو ثريد ومثرود.

وقال الفيروزآبادي: العرق وكغراب العظم اُكل لحمه والجمع ككتاب وغراب نادراً، والعرق العظم بلحمه فإذا أكل لحمه فعراق أو كلاهما لكليهما، وقال: فار فوراً جاش.

تقوم السّاعة ، ثمّ قال أبو جعفر عليه السّلام:والصحفة عندنا يخرج بها قائمنا عليه السلام في زمانه .

وأمّ أيمن جارية النبيّ صلى الله عليه وآله وحاضنته ورثها من أبيه وأعتقها ، وأيمن بن عبيد واُسامة بن زيد ابناها « منه شيء » جملة حاليّة « يخرج بها قائمنا » أي يظهر الصحفة مع ما فيها من الطعام .

و أقول : قصّة نزول المائدة لفاطمة عليها السلام ممّا رواه كثير من المخالفين كالثعلبي في كتابه المعروف بالبلغة ، و موفّق بن أحمد الخوارزمي ذكرهما سيّد بن طاوس قدّس سرّه .

وقال الزمخشري في الكشّاف عندذكر قصّة زكريّا ومريم عليهما السلام مالفظه : وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه جاع في زمن قحط فأهدت له فاطمة رغيفين و بضعة لحم أثرته بها فرجع بها إليها ، وقال . هلمّي يا بنيّة وكشفت عن الطبق فإذا هو مملوّ خبزاً ولحماً فبهتت وعلمت أنّها نزلت من الله ، فقال لها : أنّى لك هذا ؟ قالت : هو من عندالله إنّ الله يرزق من يشاء بغيرحساب ، فقال عليه السلام : الحمدلله الّذي جعلك شبيهة سيّدة نساء بني إسرائيل ، ثمّ جمع رسول الله عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وجميع أهل بيته عليهم السلام حتّى شبعوا وبقي الطعام كما هو وأوسعت فاطمة على جيرانها .

و روى الراوندي رحمه الله في الخرائج : انّ عليّاً أصبح يوماً فقال لفاطمة : عندك شيء تغذينيه ؟ قالت : لا ، فخرج واستقرض ديناراً ليبتاع ما يصلحهم ، فإذا المقداد في جهد و عياله جياع ، فأعطاه الدينار ودخل المسجد و صلّى الظّهر والعصر مع رسول الله ، ثمّ أخذ النبيّ بيد عليّ وانطلقا إلى فاطمة وهي في مصلاّها و خلفها جفنة تفور ، فلمّا سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت فسلّمت عليه وكانت أعزّ الناس عليه ، فردّ السلام ومسح بيده على رأسها ثمّ قال : عشّينا غفر الله لك وقدفعل ، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله ، فقال لها : يا فاطمة أنّى لك هذا الطعام الّذي لم أنظر إلى مثل لونه قطّ ولم أشمّ مثل رائحته قطّ ولم آكل أطيب منه؟ووضع كفّه

٨ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله :حبيبي جبرئيل لم أرك في مثل هذه الصورة ، فقال الملك : لست بجبرئيل يا محمّد بعثني الله عزّوجلّ أن اُزوّج النور من النور ، قال : من ممّن ؟ قال : فاطمة من عليّ ، قال : فلمّا ولّي الملك إذا بين كتفيه محمّد رسول الله ، عليّ وصيّه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : منذكم كتب هذا بين كتفيك ؟ فقال : من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام .

بين كتفي وقال : هذا بدل عن دينارك ، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب .

و روى العياشي مثله في حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام وساق الحديث إلى قوله : فأقبل عليّ فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً وفاطمة تصلّي وبينهما شيء مغطّى ، فلمّا فرغت اجترّت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم قال : يا فاطمة أنّى لك هذا؟قالت: هو من عندالله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إلاّ أحدّثك بمثلك ومثلها؟قال :بلى،قال: مثل زكريّا إذدخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً قال يا مريم أنّى لك هذا قالت هو من عندالله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة الّتي يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

« باثنين وعشرين » قال ابن شهر آشوب : وفي رواية بأربعة وعشرين ألف عام ، ورواه بأسانيد من طرق العامّة وفي بعضهاملك له عشرون رأساً في كلّ رأس ألف لسان وكان إسم الملك صرصائيل ، وقال : كان التزويج في أوّل يوم من ذي الحجّة ، وروى أنّه كان يوم السادس منه ، ومثل ذلك قال الشيخ في المصباح ، وروى السيّد بن طاوس من كتاب حدائق الرياض للمفيد رحمهما الله قال : ليلة إحدى و عشرين من المحرّم وكانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة كان زفاف فاطمة عليها السلام .

ثمّ إنّ الخبر يدلّ على أنّ التزويج يتعدّي بمن ، كما هو الدائر على ألسنة

٩ ـ عليُّ بن محمّد وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت الرضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام فقال : دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو اُميّة

أكثر الفقهاء في صيغ النكاح ، والّذي يظهر من كتب اللّغة تعديته بالنفس ، وكذا ورد في الكتاب العزيز قال تعالى : « زوّجناكها » (١) وورد التعدية بالباء في قوله تعالى : « وزوّجناهم بحور عين »(٢) وأوّلوه بأنّه بمعنى قرنّاهم ، قال الفيروزآبادي : زوّجته إمرءة وتزوّجت إمرءة و بها أو هذه قليلة « وزوّجناهم بحور عين » أي قرنّاهم ، وقال الراغب : وزوّجناهم بحور عين ، قرنّاهم بهنّ ولم يجيء في القرآن زوّجناهم حوراً كما يقال : زوّجه إمرأة تنبيهاً على أنّ ذلك لا يكون على حسب المتعارف من المناكحة فيما بيننا ، انتهى .

و كذا النكاح متعدّياً بالنفس كما قال تعالى : « أريد أن أنكحك إحدى إبنتيّ »(٣) والمشهور بين الفقهاء تعديته أيضاً بمن ، والاحوط في صيغ النكاح الجمع بين الوجهين .

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور .

و يدلّ على أنّها عليها السلام دفنت في بيتها ، و هذا أصحّ الاقوال في موضع قبرها صلوات الله عليها ، قال الشيخ قدّس سرّه في التهذيب : ذكر الشيخ في الرسالة أنّك تأتي الروضة فتزور فاطمة لأنّها مقبورة هناك ، وقد اختلف أصحابنا في موضع قبرها فقال بعضهم : انّها دفنت في البقيع ، وقال بعضهم : انّها دفنت بالروضة ، وقال بعضهم: أنّها دفنت في بيتها ، فلمّا زادت بنو اميّة في المسجد صارت من جملة المسجد ، وهاتان الرّوايتان كالمتقاربتين ، والأفضل عندي أن يزور الانسان في الموضعين جميعاً فانه لا يضرّه ذلك ، و يحوز به أجراً عظيماً و أمّا من قال : أنّهادفنت في البقيع فبعيد من الصواب ، انتهى .

(١) سورة الاحزاب : ٣٧ . (٢) سورة الدخان : ٥٤ .
(٣) سورة القصص : ٢٧ .

في المسجد صارت في المسجد .

١٠ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن الخيبريّ ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول : لو لا أنّ الله تبارك و تعالى خلق أمير المؤمنين عليه السّلام لفاطمة ، ما كان لها كفوٌ على ظهر الأرض من آدم

وأقول : الاظهر أنّها صلوات الله عليها مدفونة في بيتها ، والأخبار فيه كثيرة أوردتها في البحار ، لكن روى الصدوق في معاني الاخبار بسند صحيح عن ابن أبي‌عمير عن بعض أصحابنا عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة ، ومنبري على ترعة من ترع الجنّة ، لأنّ قبر فاطمة بين قبره ومنبره وقبرها روضة من رياض الجنة وإليه ترعة من ترع الجنّة ، ويمكن الجمع بأن يقال : الرّوضة متّسعة بحيث تشمل بعض بيتها عليها السلام الّذي دفنت فيه ، و يؤيّده قوله عليه السلام : فلمّا زادت بنواميّة إلى آخرها .

وسيأتي ما يدلّ على إتّساع الروضة وعلى أنّ بيتها عليها السلام منها في كتاب الحجّ إنشاء الله ، وقيل : إنّ عمر بن عبدالعزيز وسّع المسجد في زمن خلافة وليد بن عبدالملك بأمره في جانب مشرق المسجد حتّى ضيّق البيت الّذي دفن فيه النّبي صلى الله عليه وآله ، وأخرج تراب قبري المنافقين لمرور الجدار عليهما كما يفهم ممّا ذكره السمهودي في خلاصة الوفاء .

الحديث العاشر : ضعيف .

ويدلّ على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على أولى العزم سوى نبيّنا صلى الله عليه وآله ، فان قلت : لا يدلّ على فضله عليه السلام على نوح وإبراهيم لانّ القرابة فيهما مانعة من الزواج قلت : الظاهر من سياق الحديث أنّ المراد به الكفائة مع قطع النظر عن القرابة كما يدلّ عليه التصريح بآدم عليه السلام مع عدم القائل بالفرق وقد يستدلّ به على فضل فاطمة عليها السلام عليهم أيضاً ولا يخلو من نظر إذ يمكن أن تكون الكفاءة مشروطة بزيادة في جانب الزوج ، بل الظّاهر ذلك و فضل أمير المؤمنين عليها صلوات الله عليهما لعلّه ممّا

ومن دونه .

﴿ باب ﴾

✿ (مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما) ✿

ولد الحسن بن عليّ عليه السلام في شهر رمضان في سنة بدر ، سنة اثنتين بعد الهجرة وروي أنّه ولد في سنة ثلاث ومضى عليه السلام في شهر صفر في آخره من سنة تسع وأربعين

لا كلام فيه ، و إن كان الجميع من نور واحد ، والله يعلم حقايق أحوالهم وأنوارهم وأسرارهم .

باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما

قوله(ره) : وروى أنّه ولد في سنة ثلاث، قيل : الرّواية حكاية لما يجيء في الخبر الثاني ، والتحقيق أنّه لا منافاة بين تاريخي الولادة لأنّ كلاًّ منهما مبنيّ على اصطلاح في مبدأ التاريخ الهجري غير الاصطلاح الّذي عليه بناء الآخر ، وتفصيله أنّ فيه ثلاث إصطلاحات ، الأوّل : أن يكون مبدؤه ربيع الاوّل فانّ الهجرة إنّما كانت فيه وكان معروفاً بين الصّحابة إلى ستّين، وبناء كلام المصنّف على هذا ، الثاني : أن يكون مبدؤه شهر رمضان السابق على ربيع الاوّل الّذي وقعت الهجرة فيه ، لأنّه أوّل السّنة الشرعيّة كما سيأتي في الاخبار في كتاب الصيام ، والرواية مبنيّة على هذا ، الثالث : ما اخترعه عمر ، وهو أنّ مبدؤه المحرّم السابق موافقاً لمازعمه أهل الجاهليّة ، وهذا ساقط وان اشتهر بين العوام .

قال ابن الجوزي في التلقيح : روى أبو بكر بن أبي خيثمة عن الشّعبي والزهري قالا : لمّا اهبط آدم من الجنّة وانتشر ولده أرّخ بنوه من هبوط آدم ، فكان ذلك التاريخ حتّى بعث الله نوحاً فأرّخوا مبعث نوح ، حتّى كان الغرق فكان التاريخ من الطّوفان إلى نار إبراهيم ، فلمّا كثر ولد إسماعيل إفترقوا ، فأرّخ بنو إسحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف ، ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى، ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان ، و من ملك سليمان إلى مبعث عيسى ، و من مبعث عيسى إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ،

• • • • • • • • • • •

وأرّخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت ، ومن بنيان البيت حتّى تفرّقت معد ، وكانت للعرب أيّام وأعلام يعدّونها ثمّ أرّخوا من موت كعب بن لوي إلى الفيل وكان التاريخ من الفيل حتّى أرّخ عمر بن الخطاب من الهجرة ، وإنّما أرّخ عمر بعد سبع عشرة سنة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الشعبي : كتب أبوموسى إلى عمر أنّه يأتينا من قبلك كتب ليس لها تاريخ فأرّخ ، فاستشار عمر في ذلك فقال بعضهم : أرّخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال بعضهم لوفاته ، فقال عمر : بل نورّخ لمهاجر رسول الله فانّ مهاجره فرّق بين الحقّ والباطل فأرّخ لذلك .

وقال سعيد بن المسيّب : كتب التاريخ بمشورة عليّ ، قال المدائني : واختلفوا بأيّ شهر يبدؤون فقال عثمان : أرّخوا المحرّم أوّل السنة ، انتهى ، ثمّ قال : وكان التاريخ من شهر ربيع الأوّل إلّا أنّهم ردّوه إلى المحرّم لأنّه أوّل السنّة ،انتهى .

وأقول : قال المفيد قدّس سرّه في الارشاد كنية الحسن بن علي صلوات الله عليهما أبو محمّد ، ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة ، ثمّ قال : ولما استقرّ الصلح بينه عليه السلام وبين معاوية خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها كاظماً غيظه لازماً منزله ، منتظراً لأمر ربّه عزّوجلّ إلى أن تمّ لمعاوية عشر سنين من إمارته ، وعزم على البيعة لابنه يزيد ، فدسّ إلى جعدة بنت الأشعث ابن قيس وكانت زوجة الحسن عليه السلام من حملها على سمّه وضمن لها أن يزوّجها بابنه يزيد ، فأرسل إليها مأة ألف درهم فسقته جعدة السمّ فبقي اربعين يوماً مريضاً ومضى لسبيله في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة ، وله يومئذ ثمانية وأربعون سنة ، وكانت خلافته عشر سنين ، وتولّى أخوه ووصيّه الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد رضي الله عنها بالبقيع ، انتهى .

وقال الشهيد نوّر الله مرقده في الدروس : ولد بالمدينة يوم الثلثاء منتصف شهر شعبان سنة اثنتين من الهجرة وقبض بها مسموماً يوم الخميس سابع صفر سنة تسع

ومضى وهو ابن سبع وأربعين سنة وأشهر . وأُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

١ ـ محمّد بن يحيى ؛ عن الحسين بن إسحاق ؛ عن علي بن مهزيار ؛ عن الحسين

وأربعين أو سنة خمسين من الهجرة ، عن سبع وأربعين أو ثمان .

وقال ابن شهرآشوب في المناقب : ولد عليه السلام بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام اُحد سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل : سنة اثنتين ، فعاش مع جدّه سبع سنين وأشهراً ، وقيل : ثمان سنين ، ومع أبيه ثلاثين سنة ، وبعده تسع سنين وقالوا : عشر سنين ، ومات مسموماً ، وقبض بالمدينة بعد مضيّ عشر سنين من ملك معاوية ، ومضى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة ، وقيل : سنة تسع وأربعين ، وعمره سبعة وأربعون سنة و أشهر ، وقيل : ثمان وأربعون ، وقيل : في سنة تمام خمسين من الهجرة ، وكان بذل معاوية لجعدة بنت أشعث الكندي و هي إبنة أم فروة أخت أبي بكر عشرة آلاف دينار وأقطاع عشرة ضياع من سقى سور أو سواد الكوفة على أن تسمّه عليه السلام ، انتهى .

وروى في كشف الغمة عن الدولابي أنّه عليه السلام ولد لأربع سنين وستّة أشهر ونصف من الهجرة ، وعن عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي أنّه عليه السلام توفّي وهو ابن خمس وأربعين سنة في سنة تسع وأربعين ، انتهى .

وروى صاحب كفاية الأثر أنّه عليه السلام توفّي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع وأربعون سنة ، وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين : اختلف في مبلغ سنّ الحسن عليه السلام فحدّثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن عليّ بن ابراهيم بن الحسن عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم وجميل بن درّاج عن جعفر بن محمّد أنّه توفى وهو إبن ثماني وأربعين سنة ، وعن أحمد بن سعيد عن يحيى ابن الحسن عن حسن بن الحسين اللؤلؤي ، عن محمّد بن سنان عن عبدالله بن مسكان عن أبي بصير عن جعفر بن محمّد عليه السلام انّ الحسن توفى وهو ابن ستّ وأربعين سنة .

الحديث الاول : مجهول .

ابن سعيد ؛ عن النضر بن سويد ؛ عن عبدالله بن سنان ؛ عمّن سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: لمّا حضرت الحسن عليه السلام الوفاة بكى ؛ فقيل له : يا ابن رسول الله تبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت به ؟ وقد قال فيك ما قال ؛ وقد حججت عشرين حجّة ماشياً، وقد قاسمت مالك ثلاث مرّات حتّى النعل بالنعل ؟ فقال : إنّما أبكي لخصلتين: لهول المطّلع وفراق الأحبّة .

« تبكي » الاستفهام مقدّر « ومكانك » الواو للحال ، ومن للنسبة « ما قال » أي من المناقب والفضائل الكثيرة « قاسمت » أي ناصفت ، الفعل منصوب بتقدير أعطيت ونحوه والباء للمقابلة ، والمقاسمة كانت بينه عليه السلام وبين الفقراء في سبيل الله ، وروى الصدوق في العيون والمجالس هذا الخبر باسناده عن الرضا عليه السلام ، وفيه قد قاسمت ربّك مالك .

وفي النهاية في الحديث : لو أنّ لي ما في الأرض جميعاً لافتديت به من هول المطّلع ، يريد به الموقف يوم القيامة أو مايشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبّهه بالمطّلع الذي يشرف عليه من موضع عال ، انتهى .

وربما يقرء المطّلع بكسر اللام ، اي الربّ تعالى المطّلع على السّرائر ، والبكاء لهذا الخوف لا ينافي علوّ شأنه عليه السلام فانّ خشية المقرّبين أكثر من سائر العالمين ، وقد قال تعالى : « إنّما يخشى الله من عباده العلماء » [(١)] وفي جميع أحوالهم كانوا باكين مع علمهم بكونهم من الفائزين ، وكذا فراق الأحبّة والحزن له من لوازم البشريّة مع أنّ حزنه عليه السلام لما كان يعلم من مصائبهم والبلايا الواردة عليهم بعده عليه السلام ، ويحتمل أن يكون الأوّل للتعليم ، والثاني للشفقة على الامّة وتسهيل الأمر عليهم .

وما قيل : أنّ المطّلع عبارة عن واقعة كربلاء من مصيبة الحسين عليه السلام وإخوته وأهل بيته وأصحابه وهو المراد بالأحبّة ، أو المراد بالمطّلع جميع مصائب أهل الحق

---

(١) سوره فاطر : ٢٨ .

٢ ـ سعدُ بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر ؛ عن إبراهيم بن مهزيار ؛ عن أخيه عليّ [ابن مهزيار] ؛ عن الحسن بن سعيد ؛ عن محمّد بن سنان ؛ عن ابن مسكان ؛ عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قبض الحسن بن عليّ عليهما السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة في عام خمسين ؛ عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين سنة .

٣ ـ عدّة من أصحابنا ؛ عن أحمد بن محمّد ؛ عن عليّ بن النعمان ؛ عن سيف بن عميرة ؛ عن أبي بكر الحضرمي قال : إنّ جعدة بنت أشعث بن قيس الكندي سمّت الحسن بن عليّ وسمّت مولاة له ؛ فأمّا مولاته فقاءت السمّ وأمّا الحسن فاستمسك في

إلى ظهور القائم عليه السلام فهو تكلّف مستغنى عنه .

وروى الشيخ في مجالسه عن ابن عبّاس قال : دخل الحسين بن علي عليهما السلام على أخيه الحسن في مرضه الّذي توفّى فيه فقال له : كيف تجدك يا أخي ؟ قال : أجدني في أوّل يوم من أيّام الآخرة وآخر يوم من أيّام الدنيا ، واعلم أني لا أسبق أجلي وإنّي وارد على أبي وجدّي عليهما السلام على كره منى لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبّة ، وأستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب إليه ، بل على محبّة منّى للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليّ بن أبيطالب عليه السلام و أمّي فاطمة عليها السلام وحمزة وجعفر عليهما السلام ، الخبر .

الحديث الثاني : مختلف فيه ، صحيح عندى .

ويدلّ على أن الولادة كانت في سنة ثلاث وانه عاش بعد أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين .

الحديث الثالث : حسن موقوف .

« فاستمسك » اي إحتبس السمّ ، وفي القاموس : النفطة الجدري والبشرة ، وكفّ نفيطة ومنفوطة ونافطة وقد نفطت كفرح نَفَطا و نفطاً و نفيطاً قرحت عملاً أومجلت وقد إنفطها العمل و نفط ينفط غضب أو إحترق غضباً كتنفّط والقدر غلت ، وانفطت العنز ببولها رمت والقدر تنافط ترمي بالزبد ، انتهى .

والمراد هنا إمّا التورّم أو الغليان أو رمي الكبد و في بعض النسخ فانتقض به

بطنه ثمّ انتفط به فمات .

٤ - محمّد بن يحيى وأحمدبن محمّد ؛ عن محمّد بن الحسن ؛ عن القاسم النهدي ؛ عن إسماعيل بن مهران ؛ عن الكناسي ؛ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خرج الحسن بن عليّ

بالقاف أي كسره ، وفي بعضها بالفاء أي تفرّق بعض أحشائه ، في القاموس : نفض الثوب حرّكه لينتفض .

والأشعث هو زوج أخت أبي بكر بن أبي قحافة وأبنائه محمّد وقيس وعبدالرحمن كانوا من قتلة الحسين عليه السلام ، وسيأتي عن الصادق عليه السلام أنّ الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام ، وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام و محمّداً إبنه شرك في دم الحسين عليه السلام .

وروى الراونديقدّس سرّه في الخرائج عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أنّ الحسن عليه السلام قال لأهل بيته : إنّي أموت بالسمّ كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا : ومن يفعل ذلك ؟ قال : إمرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس ، فإنّ معاوية يدسّ إليها و يأمرها بذلك قالوا : أخرجها من منزلك وباعدها من نفسك ! قال : كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً ولو أخرجتها ما قتلني غيرها وكان لها عذر عند الناس ، فما ذهبت الأيّام حتّى بعث إليها معاوية مالاً جسيماً وجعل يمنّيها بأن يعطيها مأة ألف درهم أيضاً ويزوّجها من يزيد ، وحمل إليها شربة سمّ لتسقيها الحسن ، فانصرف إلى منزله وهو صائم ، فأخرجت [وقت] الافطار وكان يوماً حارّاً شربة لبن وقد ألقت فيها ذلك السمّ فشربها وقال : عدوّة الله قتلتني قتلك الله ، و الله لاتصيبنّ منّي خلفاً ولقد غرّك و سخر منك والله يخزيك و يخزيه ، فمكث يومان ثمّ مضى فغدر بها معاوية و لم يف بها بما عاهد عليه .

اقول : و في رواية اخرى قال : إمرأة لم تصلح للحسن بن علي لا تصلح لا بني يزيد .

الحديث الرابع : صحيح .

عليه‌السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته ، فنزلوا في منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس ، قد يبس من العطش ، ففرش للحسن عليه‌السلام تحت نخلة وفرش للزبيري بحذاه تحت نخلة اُخرى ، قال : فقال الزبيري ورفع رأسه : لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه ، فقال له الحسن : وإنّك لتشتهي الرُّطب ؟ فقال الزبيري : نعم قال : فرفع يده إلى السّماء فدعا بكلام لم أفهمه ، فاخضرّت النخلة ثمّ صارت إلى حالها فأورقت وحملت رطباً ، فقال الجمّال الّذي اكتروا منه سحر والله قال : فقال الحسن عليه‌السلام : ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبيّ مستجابة قال : فصعدوا إلى النخلة فصرموا ما كان فيه فكفاهم .

والعمر بضمّ العين وفتح الميم جمع عمرة وقال الجوهري : المنهل المورد ، وهو عين ماء ترده الابل في المرعي و تسمى المنازل الّتي في المفاوز على طرق السفار مناهل لانّ فيها ماء .

قوله : بحذاه كذا في أكثر النسخ مقصوراً ، وفي بصائر الدرجات بحذائه وهو أصوب ، وإن كان القصر أيضاً جايزاً ، قال الجوهري : حذاء الشيء إزاؤه ، يقال : جلس بحذائه ، وفي القاموس : الحذاء الازاء ويقال : هو حذاك وجملة « ورفع » حاليّة بتقدير قد ، وفي الخرائج وقد رفع « وإنّك لتشتهي » ؟ الاستفهام مقدّر .

« لم أفهمه » كذا فيما عندنا من النسخ فضمير « قال » راجع إلى الزبيري ، والغرض أنّ الزبيري أيضاً حكى ذلك للناس وفي البصائر : لم يفهمه الزبيري ، وهو أصوب « ثمّ صارت إلى حالها » أي قبل اليبس ، وقيل : أي لونها الذي كان لها قبل الاخضرار ، ولا يخفى ما فيه « سحر » إسم أو فعل « ويلك » بتقدير حرف النداء ، والويل الهلاك وفي القاموس : صرمه يصرمه صرماً ويضمّ قطعه قطعاً بائناً ، وأصرم النخل حان له أن يصرم ، انتهى .

وقيل : الأمر الخارق للعادة من حيث أنّه دالّ على صدق من أتى به وحقيّته يسمّى آية وعلامة وبيّنة ومن حيث أنّه دالّ على أنّ صاحبه مكرم عندالله تعالى

٥ ـ أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسن ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الحسن عليه السلام قال : إنّ لله مدينتين إحداهما بالمشرق والاُخرى بالمغرب ، عليهما سورٌ من حديد وعلى

يسمّى كرامة ومن حيث أنّه دالّ على تصديقه تعالى إيّاه يسمّى معجزة ومن ثمّ قيل : شرط المعجزة أن يكون إخبار النبيّ بأنّه نبيّ للتحدّي بها ، و الفرق بينها وبين الآية أنّ المعجزة ما وقع التحدّي بها ، فان كان المدّعي نبيّاً دلّت على صدق نبوّته ، وإن كان وليّاً دلّت على صدق ولايته .

الحديث الخامس : صحيح .

و المدينتان جابلقا وجابلسا ، قال في المغرب : قالوا جابلقا و جابلسا قريتان إحداهما بالمغرب والاخرى بالمشرق ، وقال في القاموس : جابلس بفتح الباء واللام أو سكونها بلدة بالمغرب ليس وراءه إنسيّ ، وجابلق بلد بالمغرب ، وليس وجود القريتين على الصفتين ممتنعاً في قدرة الله تعالى ، ولم يحط أحد سوى المعصومين والمؤيّدين من عندالله تعالى بجميع الأرض حتى يمكنه نفي ذلك وقد وجد قريب من زماننا بلاد عظيمة يسمّى « ينكى دنيا » لم يكن القدماء إطّلعوا عليها ، ولا ذكروا منها شيئاً في كتبهم .

وقال بعض أهل التأويل : كان المدينتين كنايتان عن عالمي المثال المتقدّم أحدهما على الدنيا وهو الشرقي ، والمتأخّر اخرعنها وهو الغربي وكون سورهما من حديد كناية عن صلابته و عدم إمكان الدخول فيهما إلاّ من أبوابهما ، وكثرة اللّغات كناية عن اختلاف الخلايق في السلايق والألسن إختلافاً لا يحصى ، وحجيّته وحجية أخيه في زمانهما ظاهرة فانّها كانت عامّة لجميع الخلق ، انتهى .

وقال شارح المقاصد : ذهب بعض المتألّهين من الحكماء و نسب إلى القدماء أنّ بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة تسمّى عالم المثل ليس في تجرّد المجرّدات ، ولا في مخالطة المادّيات وفيه لكلّ موجود من المجرّدات والأجسام والأعراض

كلّ واحد منهما ألف ألف مصراع وفيها سبعون ألف ألف لغة ، يتكلّم كلّ لغة بخلاف لغة صاحبها وأنا أعرف جميع اللّغات وما فيهما وما بينهما ، وما عليهما حجّة غيري وغير الحسين أخي .

والحركات والسكنات والأوضاع والهيئات والطعوم والروائح مثال قائم بذاته معلّق لا في مادّة ومحلّ يظهر للحسّ بمعونة مظهر كالمرآة والخيال والماء والهواء ونحو ذلك ، وقد ينتقل من مظهر إلى مظهر ، وقد يبطل كما فسدت المرآة والخيال ، أو زالت المقابلة أو التخيّل ، وبالجملة هو عالم عظيم الفسحة غير متناه ، يحذو حذو العالم الحسيّ في دوام حركة أفلاكه المثاليّة وقبول عناصره ومركّباته آثار حركات أفلاكه وإشراقات العالم العقليّ ، وهذا ما قال الأقدمون أنّ في الوجود عالماً مقدارياً غير العالم الحسيّ لا تتناهي عجايبه ولا تحصى مدّته .

ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرسا ، وهما مدينتان عظيمتان لكلّ منهما ألف باب لا يحصى ما فيها من الخلايق ، ومن هذا عالم يكون فيه الملائكة والجنّ والشياطين والغيلان ، لكونها من قبيل المثل والنفوس الناطقة المفارقة الظاهرة فيها ، وبه يظهر المجرّدات في صور مختلفة بالحسن والقبح واللطافة والكثافة وغير ذلك بحسب استعداد القابل والفاعل .

وعليه بنوا أمر المعاد الجسماني فانّ البدن المثالي الّذي يتصرّف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسيّ في أنّ له جميع الحوّاس الظاهرة والباطنة فيلتذّ ويتألّم باللذات والآلام الجسمانيّة وأيضاً تكون من الصور المعلّقة نورانية فيها نعيم السعداء وظلمانيّة فيها عذاب الأشقياء وكذا أمر المنامات وكثير من الادراكات ، فانّ جميع ما يرى في المنام او التخيّل في اليقظة بل نشاهد في الأمراض وعند غلبة الخوف ونحو ذلك من الصور المقداريّة الّتي لا تحقّق لها في عالم الحسّ كلّها من عالم المثل .

وكذا كثير من الغرائب وخوارق العادات كما يحكى عن بعض الأولياء أنّه مع إقامته ببلدته كان من حاضري المسجد الحرام أيّام الحجّ ، وأنّه ظهر من بعض

٦ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن عليّ بن النعمان ، عن صندل ، عن أبي اُسامة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خرج الحسن بن عليّ عليهما السلام إلى مكّة سنة ماشياً ، فورمت قدماه ، فقال له بعض مواليه : لو ركبت لسكن عنك هذا الورم ، فقال كلّا إذا أتينا هذا المنزل فإنّه يستقبلك أسودُ ومعه دهنٌ فاشتر منه ولا تماكسه ، فقال له مولاه : بأبي أنت واُمّي ما قدمنا منزلاً فيه أحدٌ يبيع هذا الدواء فقال له : بلى إنّه أمامك دون المنزل ، فسارا ميلاً فإذا هو بالأسود ، فقال الحسن عليه السلام لمولاه : دونك الرّجل ، فخذمنه الدُّهن وأعطه الثمن ، فقال الأسود : يا غلام لمن أردت هذا الدُّهن ؟ فقال:للحسن بن عليّ فقال : انطلق بي إليه ، فانطلق فأدخله إليه فقال له : بأبي أنت و أمّي لم أعلم أنّك تحتاج إلى هذا أو ترى ذلك ولستآخذ له ثمناً ، إنّما أنا مولاك ولكن ادع الله أن يرزقني ذكراً سويّاً يحبّكم

جدران البيت ، أو خرج من بيت مسدود الأبواب والكوى ، وأنّه أحضر بعض الاشخاص والثمار أو غيرذلك ، من مسافة بعيدة جدّاً في زمان قريب إلى غير ذلك ، انتهى .

وهذه الكلمات شبيهة بالخرافات ، وتصحيح النصوص والآيات لا يحتاج إلى إرتكاب هذه التكلّفات ، والله يعلم حقايق العوالم والموجودات .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

« فورمت » بكسر الراء « ما قدمنا منزلا » اي هذا المنزل الذي نأتيه ليس مظنّة كونهذا الدواء فيه ، وفي الخرائج ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء فقال : بلى أنّه أمامنا وساروا أميالا فاذا الأسود قد استقبلهم إلى قوله : فانّ الله قد وهب لك ولداً ذكراً سويّاً ، فرجع الأسود من فوره فاذا إمرأته قد ولدت غلاماً سويّاً ثمّ رجع الاسود إلى الحسن ودعا له بالخير بولادة الغلام له ، وانّ الحسن قد مسح رجليه بذلك الدهن فما قام من موضعه حتى زال الورم .

قوله : أوترى ذلك ؟ أي تعلم وجود هذا الدواء عندي ، و في القاموس : مخضت

أهل البيت ، فإنّي خلّفت أهلي تمخض فقال : إنطلق إلى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سويّاً وهو من شيعتنا .

﴿ باب ﴾

✿ (مولد الحسين بن علي عليهما السلام) ✿

ولد الحسين بن عليّ عليهما السلام في سنة ثلاث وقبض عليه السلام في شهر المحرّم من سنة

كسمع ومنع وعني مخاضاً ومخاضاً ، ومخضت تمخيضاً أخذها الطلق أي وجع الولادة .

وأقول : الخبر مشتمل على معجزات ويدلّ على تأكّد استحباب المشي الى بيت الله .

باب

مولد الحسين بن علي عليهما السلام

اقول : قال الشيخ قدّس سرّه في التهذيب : ولد عليه السلام آخر شهر ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة ، وقال الطبرسي (ره) في إعلام الورى : ولد عليه السلام يوم الثلاثاء وقيل : يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان ، وقيل : لخمس خلون منه لسنة أربع من الهجرة ، وقيل : ولد عليه السلام آخر ربيع الاول سنة ثلاث منها ، وقال ابن شهر آشوب في المناقب : ولد عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً ، وقال المفيد (ره) في الارشاد : ولد عليه السلام بالمدينة لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقال الشيخ في المصباح : خرج إلى القاسم بن العلا الهمداني وكيل أبي محمّد عليه السلام إنّ مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان وروى الحسين بن زيد عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : ولد الحسين بن علي عليهما السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة .

وقال في كشف الغمة : قال كمال الدين بن طلحة : ولد عليه السلام بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، علقت البتول عليها السلام به بعد أن ولدت أخاه

إحدى وستين من الهجرة وله سبع وخمسون سنة وأشهر قتله عبيدالله بن زياد لعنه الله

الحسن بخمسين ليلة ، وكذلك قال الحافظ الجنابذي ، وقال كمال الدين : كان انتقاله إلى دار الاخرة في سنة إحدى وستّين من الهجرة ، فتكون مدّة عمره ستاً وخمسين سنة وأشهر ، كان منها مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستّ سنين وشهوراً ، وكان مع أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثلاثين سنة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عشر سنين ، وبقي بعد وفاة أخيه الحسن عليهما السلام إلى وقت مقتله عشر سنين .

قال ابن الخشّاب : حدّثنا حرب باسناده عن أبيعبدالله الصادق عليه السلام قال : مضى أبو عبدالله الحسين بن علي وأمّه فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام الستّين من الهجرة في يوم عاشورا ، كان مقامه مع جدّه رسول الله سبع سنين إلاّ ما كان بينه وبين أبي محمّد وهو سبعة أشهر وعشرة أيام وأقام مع أبيه ثلاثين سنة ، وأقام مع أبيمحمد عشر سنين ، وأقام بعد مضى أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين ، فكان عمره سبعاً وخمسين سنة إلاّ ما كان بينه وبين أخيه من الحمل ، وقبض في يوم عاشورا في يوم الجمعة في سنة إحدى وستّين ، ويقال : يوم الاثنين ، انتهى .

وقال الشهيد (ره) في الدروس ولد عليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل : يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان ، وقال الشيخ ابن نما قيل : ولد عليه السلام لخمس خلون من جمادى الاولى ، وكانت مدّة حمله ستّة أشهر ، ولم يولد لستة سواه وعيسى وقيل : يحيى عليه السلام ، انتهى .

وأقول : إنّما اختار الشيخ (ره) كون ولادته عليه السلام في آخر شهر ربيع الاول تبعاً لما اختاره المفيد (ره) في المقنعة ، مع مخالفته لما رواه من الروايتين ، لما ثبت عنده واشتهر بين الفريقين من كون ولادة الحسن في منتصف شهر رمضان ، وما ورد في روايات صحيحة أنّه لم يكن بين ولادتيهما إلاّ ستّة أشهر وعشراً كما سيأتي بعضها

في خلافه يزيد بن معاوية لعنه الله وهو على الكوفة وكان على الخيل الّتي حاربته وقتلته عمر بن سعد لعنه الله بكر بلا يوم الاثنين لعشر خلون من المحرّم ، واُمّه فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله .

١ ـ سعد و أحمدُ بن محمّد جميعاً ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ بن مهزيار عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قبض الحسين بن عليّ عليه السّلام يوم عاشورا وهو ابن سبع وخمسين سنة .

٢ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالرّحمن العرزميّ ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال :كان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهرٌ وكان بينهما في الميلاد ستّة أشهر وعشراً .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ؛ والحسين بن محمّد ، عن معلّى ابن محمّد عن الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال :

لكن مع ورود هذه الاخبار يمكن ترك القول بكون ولادة الحسن عليه السلام في شهر رمضان لعدم استناده إلى رواية معتبرة والله يعلم .

قوله : وهو ، أي عبيدالله لعنه الله « على الكوفة » اي وال على الكوفة . و الخيل الفرسان ، و المراد هنا العسكر الملعون « لعشر » اي لعشر ليال «خلون» اي مضين .

الحديث الاول : مختلف فيه صحيح عندي .

الحديث الثاني : صحيح .

« بين الحسن والحسين » أي بين ولادة الحسن والعلوق بالحسين « طهر » أي مقدار أقلّ الطهر في النساء اللاتي يحضن وهو عشرة أيّام ، ولم يكن لها عليها السلام دم ، والميلاد وقت الولادة .

الحديث الثالث : مختلف فيه .

قوله : لما حملت ، لعلّ المعنى قرب حملها ، أو المراد جاء جبرئيل قبل ذلك ،

لمّا حملت فاطمة عليها السلام بالحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : إنّ فاطمة عليها السّلام ستلد غلاماً تقتله اُمّتك من بعدك ، فلمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : لم ترَ في الدّنيا اُمٌّ تلد غلاماً تكرهه ولكنّها كرهته لما علمت أنّه سيقتل ، قال : وفيه نزلت هذه الآية « ووصّينا الانسان بوالديه حسناً حملته اُمّه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله

أو المراد بقوله : حملت ثانياً شعرت به ، وربما يقرء الثاني حملت على بناء المجهول من التفعيل ، أي عدّت حاملا ، وفي كامل الزيارة الحسين بدون الباء ، وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون « وصّينا » معناه جعلناه وصيّاً من الأوصياء ، فالباء في « بوالديه » للسببيّة ، فقوله : حسناً نصب على الاغراء بتقدير القول أي قائلين ألزم حسناً كما قيل ، لكنّه بعيد ، والاظهر أنّ « وصّينا » بمعناه ، والباء للسببيّة ، وحسناً مفعول وصّينا ، وإن قرء بفتح الحاء والسين لا يبعد الوجه الأوّل أيضاً ، أي وصّيناه أيضاً حسناً .

قال في مجمع البيان : قرأ أهل الكوفة إحساناً ، والباقون حسناً ، وروى عن علي عليه السلام وأبي عبد الرحمن السلمي حسناً بفتح الحاء والسين ، انتهى .

ويحتمل أن يكون الوالدان رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما كما مرّ وسيأتي ، أو عليّاً وفاطمة عليهما السلام .

« لم تر » على بناء المجهول ، وفي الكامل : هل رأيتم في الدنيا أمّاً ، الى آخره

وحمله وفصاله ثلاثون شهراً موافق لهذا التأويل ، لأنّ حمله كان ستّة أشهر ، ومدّة الرضاع سنتان ، قال البيضاوي « حملته أمّه كرهاً ، ووضعته كرهاً » ذات كره أو حملا ذاكره ، وهو المشقّة « وحمله وفصاله » ومدّة حمله وفصاله ، والفصال الفطام ، والمراد به الرضاع التامّ المنتهي به ، ولذلك عبّر به كما يعبّر بالأمر عن المدة ثلاثون شهراً كلّ ذلك بيان لما تكابده الأمّ في تربية الولد مبالغة في التوصية بها و فيه دليل على أنّ أقلّ مدّة الحمل ستّة لأنّه إذا حطّ عنه للفصال حولان لقوله : « حولين

ثلاثون شهراً »[1].

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن محمّد بن عمرو الزيّات ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ جبرئيل عليه السلام نزل على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : يا محمّد إنّ الله يبشّرك بمولود يولد من فاطمة ، تقتله اُمّتك من بعدك ، فقال : يا جبرئيل وعلى ربّي السّلام لاحاجة لي في مولود يولد من فاطمة ، تقتله اُمّتي من بعدي ، فعرج ثمّ هبط عليه السلام فقال له مثل ذلك ، فقال : يا جبرئيل وعلى ربّي السّلام لاحاجة لي في مولود تقتله اُمّتي من بعدي ، فعرج جبرئيل عليه السلام إلى السّماء ثمّ هبط فقال : يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السّلام ويبشّرك بأنّه جاعلٌ في ذرّيّته الإمامة والولاية والوصيّة ، فقال : قد رضيت ثمّ أرسل إلى فاطمة أنّ الله يبشّرني بمولود يولد لك ، تقتله اُمّتي من بعدي فأرسلت إليه لاحاجة لي في مولود [منّي] تقتله اُمّتك من بعدك ، فأرسل إليها أنّ الله قد جعل في ذرّيّته الإمامة والولاية

كاملين لمن أراد أن يتمّ الرضاعة » بقي ذلك ، وبه قال الاطباء ، ولعلّ تخصيص أقلّ الحمل وأكثر الرضاع لانضباطهما وتحقّق إرتباط حكم النسب والرضاع بهما .

الحديث الرابع : مرسل ، وآخره ايضاً مرسل .

والظاهر أنّ الإرسال والتبشير من الله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانا على وجه التخيير لا الحتم ، حتّى يكون ردّهما ردّاً على الله « حتّى إذا بلغ أشدّه » أي استحكم قوّته وعقله « وبلغ أربعين سنة » أقول : لا يلزم من كون هذا الدعاء بعد أربعين سنة من عمره أن يكون مصادفاً لأوّل إمامته ، بل يمكن أن يكون قبل ذلك ، فانّ إمامة الحسين عليه السلام كان بعد مضيّ سبع وأربعين من عمره الشريف ، مع أنّه بطن للآية ولا يلزم انطباقها من جميع الوجوه ، وما قيل : من أنّ بلوغ الأشدّ كان عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وابتداء الأربعين من بلوغ الأشدّ فيكون مصادفاً لابتداء إمامته عليه السلام فهو تكلّف مستغني عنه .

---

(١) سورة الاحقاف : ١٥ و في المصحف « احساناً » بدل « حسناً » .

والوصيّة فأرسلت إليه إنّي قد رضيت ، فـ « حملته كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذرّيّتي » فلولا أنّه قال : أصلح لي في ذرّيّتي لكانت ذرّيّته كلّهم أئمّة . ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من اُنثى ،كان يؤتى به النبيّ فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيها اليومين والثلاث ، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ودمه ولم يولد لستّة أشهر إلاّ عيسى ابن مريم عليه السلام والحسين بن عليّ عليهما السلام .

وفي رواية اُخرى ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يؤتى

« أوزعني » أي ألهمني وأصله اولعني من أوزعته بكذا ، و المراد بالنعمة نعمة الامامة والنبوّة « و أن أعمل صالحاً ترضاه » قال البيضاوي : نكرة للتعظيم أو لأنّه أراد نوعاً من الجنس يستجلب رضا الله تعالى « وأصلح لي في ذرّيتي » واجعل لي الصلاح سارياً في ذرّيتي راسخاً فيهم .

اقول : على تأويله عليه السلام « في » للتبعيض أي بعض ذريتي وهو أظهر .

« فنبت لحماً » تميز وفي بعض النسخ كما في كامل الزيارة لحم الحسين وهو أظهر « إلاّ عيسى بن مريم » لعلّ هذا من تصحيف الرواة أو النسّاخ ، وفي أكثر الاخبار المعتبرة إلاّ يحيى والحسين عليهما السلام ، وقد ورد في الأخبار المعتبرة أنّ حمل عيسى كان تسع ساعات ، وقيل : ثلاث ساعات ، قال الثعلبي : اختلف العلماء في مدّة حمل مريم بعيسى ، فقال بعضهم : كان مقدار حملها تسعة أشهر كحمل ساير النساء ، وقيل : ثمانية أشهر وكان ذلك آية اخرى لأنّه لم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غير عيسى ، وقيل : ستّة أشهر ، وقيل : ثلاث ساعات ، وقيل : ساعة واحدة ، انتهى .

وأقول : يحتمل أن يكون مادة تولّد عيسى أحدثها الله في مريم (ع) قبل نفخ جبرئيل عليه السلام بستّة أشهر .

قوله عليه السلام : فيلقمه لسانه ، يمكن الجمع بينه وبين ما سبق بأنّه كان في

به الحسين فليقمه لسانه فيمصّه فيجتزيء به ولم يرتضع من اُنثى .

٥ ـ عليُّ بن محمّد رفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : « فنظر نظرة في النجوم فقال إنّي سقيم »[1] قال : حسب فرأى مايحلُّ بالحسين عليه السلام ، فقال: إنّي سقيم لما يحلُّ بالحسين عليه السلام .

بعض الاوقات يمصّ لسانه وفي بعضها إبهامه صلى الله عليه وآله .

الحديث الخامس : مرفوع .

«فقال إنّي سقيم» أقول: هذه إحدى الآيات الّتي استدلّ بها المخطّئون للانبياء زعماً منهم أنّه كذب ، وأجيب بوجوه : « الأوّل » أنّه عليه السلام نظر في النجوم فاستدلّ بها على وقت حمّى كانت تعتاده ، فقال انّي سقيم ، أراد انّه قد حضر وقت علّته فكأنه قال : سأسقم .

الثاني : أنّه نظر في النجوم كنظرهم في استنباط الأحكام من النجوم ، فأوهمهم أنّه يقول بمثل قولهم ، فقال عندذلك إنّي سقيم ، فتركوه ظنّاً منهم أنّ نجمه يدلّ على سقمه ، ويجوز أن يكون الله تعالى أعلمه بالوحي أنّه سيسقمه في وقت مستقبل وجعل العلامة على ذلك إمّا طلوع نجم على وجه مخصوص أو إتّصاله بآخر على وجه مخصوص ، فلما رأى ابراهيم تلك الامارة قال إنّي سقيم .

الثالث : أنّ المعنى أنّه سقيم القلب أو الرأي حزناً من إصرار القوم على عبادة الاصنام ، وهي لا تسمع ولا تبصر ، فمعنى « نظرة في النجوم » تفكّره في أنّها محدثة مخلوقة مدبّرة ، وتعجّبه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتّى عبدوها.

الرابع : أنّ من كتب عليه الموت فهو سقيم وإن لم يكن به سقم في الحال ، وما ورد في هذه الرواية أحد الوجوه ، والمراد سقم القلب ، ولا ينافي ذلك أن يكون أوهمهم ظاهراً أنّه سيسقم في بدنه ، وكان مراده سقم القلب تورية ، وهذا مجوّز عند الضرورة والمصلحة ، وليس بكذب ، ولذا ورد في الخبر أنّ في المعاريض لمندوحة عن

---

(١) سورة الصافات : ٨٩ .

٦ ـ أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن عليّ بن أسباط ، عن سيف بن عميرة ، عن محمّد بن حمران قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان ، ضجّت الملائكة إلى الله بالبكاء و قالت : يفعل هذا بالحسين صفيّك وابن نبيّك ؟ قال : فأقام الله لهم ظلّ القائم عليه السّلام وقال : بهذا أنتقم لهذا .

الكذب ، وقد روى بأسانيد عن الباقر والصادق عليهما السلام أنّهما قالا : والله ما كان سقيماً وما كذب ، ثمّ ظاهر الخبر أنّه عليه السلام علم ما يحلّ بالحسين عليه السلام بحساب النجوم والاوضاع الفلكيّة وأنّها تدلّ على الحوادث ، والاخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير ، ولا ينافي ذلك منع ساير الخلق من التفكر فيها والحكم بها .

وما يتحصّل من جميع الأخبار هو أنّ علم النجوم من علوم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وهو إحدى الطرق الّتي يستنبطون بها العلم بالحوادث وهي مختصّة بهم ، وساير الخلق لم يحيطوا بها علماً ، فلذا منعوا عن التفكّر فيها ، و الإخبار بها أو لمصالح أخرى لا يخفى بعضها على أولي الابصار ، وهذا هو المشهور بين علمائنا .

وذهب السيّد بن طاووس (ره) وجماعة إلى جواز النظر فيها وحملوا أخبار النهي على ما إذا ظنّ أنّها مؤثّرات ، ولا ريب في بطلان هذه العقيدة ، وأنّ القول بأنّها مؤثّرات تامّة كفر ، والمشهور أنّ القول بالتأثير الناقص فسق ، والقول بأنّها علامات لاضير فيه ، والاظهر تحريم النظر فيها والإخبار بها بل تعليمها وتعلّمها كما حققناه في كتاب السماء والعالم .

الحديث السادس : موثق كالصحيح .

« ضجّت » من باب ضرب أي صاحت وجزعت « ظلّ القائم » أي جسده المثالي أو صورة خلقت شبيهة به ، حاكية لأحواله أو روحه المقدّسة ، قال في القاموس : الظلّ الخيال من الجنّ وغيره يرى ، ومن كلّ شيء شخصه .

٧ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليِّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن عبدالملك بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا نزل النصر على الحسين بن عليٍّ حتّى كان بين السّماء والأرض ثمَّ خُيِّر : النصر أو لقاء الله فاختار لقاء الله .

٨ ـ الحسين بن محمّد قال : حدَّثني أبو كريب وأبو سعيد الأشجُّ قال : حدَّثنا عبدالله بن إدريس ، عن أبيه إدريس بن عبدالله الأودي قال : لمّا قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطّئوه الخيل ، فقالت فضّة لزينب : ياسيّدتي إنَّ سفينة كسر به في

الحديث السابع : حسن .

وقد مرَّ بسند حسن آخر عنه عليه السلام في باب أنَّ الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون ، وليس فيه « لمّا » بل فيه : « أنزل الله النصر » إلى آخره ، وهو الصواب ، والملائكة الذين نزلوا كانوا أربعة آلاف ملك على أكثر الأخبار ، وخمسين ألف ملك على بعضها .

روى الصدوق باسناده عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : انَّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن على صلوات الله عليهما ، فلم يؤذن لهم في القتال ، فرجعوا في الاستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة ورئيسهم ملك يقال له منصور ، وروى ابن قولويه في كامل الزيارة باسناده عن أبى عبدالله عليه السلام قال : مرَّ بالحسين بن علىٍّ خمسون ألف ملك وهو يقتل فعرجوا إلى السماء ، فأوحى الله إليهم مررتم بابن حبيبى وهو يقتل فلم تنصروه فاهبطوا إلى الارض فاسكنوا عند قبره شعثا غبراً إلى أن تقوم الساعة .

الحديث الثامن : مجهول .

« فقالت فضّة » هي جارية فاطمة صلوات الله عليها « لزينب » اي بنتها ، و سفينة لقب مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال المازري : اسم سفينة قيس ، وقيل : نجران ،

البحر فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسد ، فقال : يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله
فهمهم بين يديه حتّى وقفه على الطريق والأسد رابضٌ في ناحية ، فدعيني أمضي إليه

وقيل : رومان ، وقيل : مهران ، وكنيته المشهورة أبو عبد الرحمن ، وسبب تسميته بسفينة أنّه حمل متاعاً كثيراً لرفقائه في الغزو فقال له النبي صلى الله عليه وآله : أنت سفينة ، وقال الذهبي : إعتقته أمّ سلمة .

وأشارت فضّة إلى قصّته المشهورة واختلف فيها ، قال في شرح السنّة أنّ سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله أخطأ الجيش بأرض الروم وأسر فانطلق هارباً يلتمس الجيش ، فاذا هو بأسد فقال : يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وكان من أمرى كيت وكيت ، فأقبل الأسد حتّى قام إلى جنبه كلّما سمع صوتاً أهوى إليه ثم أقبل يمشي الى جنبه حتى أبلغه الجيش ثمّ رجع .

وروى الراوندي في الخرائج والجرايح عن إبن الاعرابي أنّ سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : خرجت غازياً فكسر بي فغرق المركب وما فيه وأفلتّ (١) وما عليّ إلاّ خرقة قد إتّزرت بها ، وكنت على لوح ، و أقبل اللوح يرمي بي على جبل في البحر ، فاذا صعدت وظننت إنّي نجوت جائتني موجة فانتسفتني (٢) ففعلت بي مراراً ثمّ إني خرجت اشتدّ على شاطيء البحر ، فلم تلحقني فحمدت الله على سلامتي ، فبينا أنا أمشي إذا بصر بي أسد وأقبل يزئر (٣) إليّ أن يفترسني ، فرفعت يدي إلى السماء فقلت : أللّهم إنّي عبدك ومولى نبيّك نجيّتني من الغرق ، أفتسلّط عليّ سبعك ؟ فألهمت أن قلت : أيّها السبع أنا سفينة مولى رسول الله ، إحفظ رسول الله في مولاه ، فوالله إنّه لترك الزئير وأقبل كالسنوّر يمسح خدّه بهذا الساق مرّة وبهذه أخرى وهو ينظر في وجهي مليّاً ثمّ طأطأ ظهره (٤) وأومأ إليّ أن أركب

---

(١) اى تخلصت . (٢) انتسف الشيء : اقتلعه .

(٣) الزئير : صوت الاسد . (٤) من طأ طأ رأسه : خفضه .

وأعلمه ما هم صانعون غداً ، قال : فمضت إليه فقالت : يا أبا الحارث فرفع رأسه ثمّ قالت : أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبدالله عليه السلام ؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره ، قال : فمشى حتّى وضع يديه على جسد الحسين عليه السّلام ، فأقبلت

فركبت ظهره فخرج يخبّ بي [1] فما كان بأسرع من أن هبط جزيرة فاذا فيها من الشجرة والثمار وعين عذبة من ماء دهشت فوقف وأومى إليّ أن أنزل ، فنزلت وبقي واقفاً حذائي ينظر ، فأخذت من تلك الثمار وأكلت وشربت من ذلك الماء فرويت وعمدت إلى ورقة فجعلتها لي مئزراً و اتّزرت بها وتلحّفت بأخرى ، وجعلت ورقة شبيهاً بالمزود فملئتها من تلك الثمار وبلت الخرقة التي كانت معي لأن أعصرها إذا احتجت إلى الماء فاشربه .

فلمّا فرغت مما أردت أقبل إليّ فطأطأ ظهره ثمّ أومى إليّ أن إركب ، فلما ركبت أقبل بي نحو البحر في غير الطريق الذى أقبلت منه ، فلما صرت على البحر إذا مركب ساير في البحر فلوّحت لهم فاجتمع أهل المركب يسبّحون ويهللون ويرون رجلاً راكباً أسداً فصاحوا : يافتى من أنت ؟ أجنّيّ أم إنسيّ قلت : أناسفينة مولى رسول الله رعى الأسد بي حقّ رسول الله ففعل ما ترون ، فلما سمعوا ذكر رسول الله حطّوا الشّراع [2] وحملوا رجلين فيقارب صغيرودفعوا اليهما ثياباً فجاءاني و نزلت من الأسد و وقف ناحية ينظر فانتظر ما أصنع ، فرميا اليّ بالثياب و قالا ألبسها فلبستها ، فقال أحدهما : اركب ظهرى حتى أحملك الى القارب أيكون السبع أرعى لحقّ رسول الله عن أمّته ، فأقبلت على الأسد فقلت : جزاك الله خيراً عن رسول الله ، فنظرت إلىدموعه تسيل علىخدّه ما يتحرّك حتى دخلت القارب وأقبل يلتفت اليّ ساعة بعد ساعة حتى غبنا عنه .

وأبو الحارث من كنى الأسد ، والربوض للاسد و الشاة كالبروك للابل .

(١) الجنب : ضرب من العدو .

(٢) الشراع : مثل الملاءة الواسعةيشرع وينصب علىالسفينة فتهب فيه الرياح فتمضى بالسفينة .

الخيل فلمّا نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ : فتنة لا تثيروها إنصرفوا ، فانصرفوا .

قوله لعنه الله : لا تثيروها اى لا تظهروها ولا تفشوها ، ويدلّ على أنّ للحيوانات شعوراً ، وعلى أنّ بعضهم يحبّون أهل البيت ويعرفونهم ، ويمكن أن يكون الله تعالى ألهمه في هذا الوقت أن يفعل هذا الفعل أو أعطاه شعوراً عرف كلام فضّة ، ويدلّ على أنّ ما ذكره الخاصّة والعامّة من وقوع هذا الامر الفظيع لا أصل له .

حتّى أنّ السيّد بن طاووس قدّس سرّه قال في كتاب الملهوف : ثمّ نادى عمر ابن سعد في أصحابه : من ينتدب للحسين فيؤطى الخيل ظهره ؟ فانتدب منهم عشرة وهم اسحاق بن حوبه الذى سلب الحسين عليه السلام قميصه ، وأخنس بن مرثد وحكيم ابن طفيل ، وعمرو بن صبيح ، ورجاء بن منقذ ، وسالم بن خيثمة ، وصالح بن وهب ، وواخط بن ناعم ، وهانى بن ثبيت ، وأسيد بن مالك ، فداسوا الحسين صلوات الله عليه بحوافر خيلهم حتّى رضّوا ظهره وصدره .

قال : وجاء هؤلاء العشره حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالك احد العشرة :

نحن رضضنا الظهر بعد الصدر بكلّ يعبوب شديد الأسر (١)

فقال ابن زياد : من انتم ؟ فقالوا : نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنّا جناجن صدره (٢) فأمر لهم بجائزة يسيرة ، قال ابو عمر والزاهد : فنظرنا فى هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً اولادزنا ، وهؤلاء أخذهم المختار فشدّ ايديهم وارجلهم بسلك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتّى هلكوا ، انتهى .

وأقول : المعتمد ماروا الكلينى (ره) ويمكن أن يكون ما رواه السيّد إدّعاء من الملاعين ذلك لاخفاء هذه المعجزة ، و كأنّه لذلك قلّل ولدالزنا جائزتهم لعلمه

---

(١) اليعبوب: الفرس السريع . و الاسر : الدرع الحصينة .
(٢) الجنا جن : عظام الصدر .

٩ ـ عليُّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن أحمد ، عن الحسن بن عليّ ، عن يونس ، عن مصقلة الطحّان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لمّا قتل الحسين عليه السلام أقامت امرأته الكلبيّة عليه مأتماً و بكت و بكين النساء والخدم حتّى جفّت دموعهنّ وذهبت،فبينا هي كذلك إذا رأت جارية من جواريها تبكي ودموعها تسيل فدعتها فقالت لها : مالك أنت من بيننا تسيل دموعك ؟ قالت : إنّي لمّا أصابني الجهد شربت شربة سويق قال : فأمرت بالطعام والأسوقة فأكلت وشربت و أطعمت و سقت وقالت : إنّما نريد بذلك أن نتقوّى على البكاء على الحسين عليه السلام ، قال : وأهدى إلى الكلبيّة جوناً لتستعين بها على مأتم الحسين عليه السلام فلمّا رأت الجون قالت : ما هذه؟

بكذبهم وما فعله المختار لادّعائهم ذلك و إن كان باطلا ، و إن كان مافعلوه به عليه السلام قبل ذلك أفحش وأفظع منه .

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور « أقامت إمرأته الكلبيّة » هي بنت إمرىء القيس الكلبي أمّ سكينة بنت الحسين عليه السلام وبنو كلب حيّ من قضاعة .

قال المفيد قدّس سرّه في الارشاد : كان للحسين عليه السلام ستّة أولاد : عليّ بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمّد أمّه شهزنان بنت كسرى يزدجرد ، وعليّ بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطّف،أمّه ليلى بنت أبي مرّة الثقفية ، وجعفر بن الحسين لا بقية له ، وأمّه قضاعيّة ، وكانت وفاته في حياة الحسين عليه السلام ، وعبدالله بن الحسين قتل مع أبيه صغيراً وسكينة بنت الحسين وأمّها الرباب بنت إمرىء القيس بن عدى كلبيّة معدية وهي أمّ عبدالله بن الحسين ، وفاطمة بنت الحسين وأمّها أمّ اسحاق بنت طلحة ابن عبدالله تميميّة،انتهى .

والمأتم مصدر ميميّ أو إسم مكان : مجتمع النساء للمصيبة ، والنساء بدل أو عطف بيان لضمير بكين ، والخدم بالتحريك جمع خادم ، والجهد بالفتح المشقّة ، والسويق كأمير دقيق الحنطة المشويّة ونحوها .

وقال الجوهري : الجون الأسود ، وهو من الأضداد ، والجمع جون بالضمّ ،

قالوا : هديّةٌ أهداها فلانٌ لتستعيني على مأتم الحسين فقالت : لسنا في عرس ، فما نصنع بها ؟ ثمّ أمرت بهنّ فأخرجن من الدّار فلمّا اُخرجن من الدّار لم يُحسّ لها حسٌّ كأنّما طرن بين السّماء والأرض ولم يُر لهنّ بها بعد خروجهنّ من الدّار أثرٌ .

والجوني من الخيل ومن الابل الأدهم الشديد السواد ، والجونة أيضاً العطّار والجمع جون بفتح الواو ، والجوني ضرب من القطا ، سود البطون والأجنحة ، وهو أكبر من الكدري ، انتهى .

وأقول : كان الجون هنا كصرد جمع الجوني ، وإن لم يذكر اللّغويون جمعه أو يكون جوناً بالضمّ صفة محذوف أي طيوراً جوناً يعني بيضاً او سوداً ، وفاعل اهدى محذوف اي رجل من قبيلته أو أهدى الله ، فقولهم أهداها فلان على الظنّ والأصوب جون بالضمّ ، وأهدى على بناء المفعول ، وكان فقدهنّ على سبيل الاعجاز لكونها لتعزيته عليه السلام فلعلّها ذهب بها إلى الجنّة .

وقيل : الجون بالضم جمع جونة وهي ظرف للطيب « لم يحسّ لها حسّ » اى لم يدرك لها أثر من رائحة ونحوها ، وهذا إشعار بأنّ الذين جاؤا بها ذهبوا بها سريعاً ، انتهى .

وقيل : كأنّ النساء كنّ من الجنّ أو كنّ من الأرواح الماضيات تجسّدن ، انتهى ،

وبالجملة الخبر لا يخلو من تشويش واضطراب لفظاً ومعنى .

إلى هنا تمّ الجزء الخامس حسب تجزئتنا ، و يليه الجزء السادس ـ إنشاء الله تعالى ـ و أوّله « باب مولد علي ابن الحسين عليهما السلام » وقدتمّ تصحيحاً و تعليقاً في التاسع من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٩٤ .

و انا العبد المذنب الفاني

السيد هاشم الرسولي المحلاتي

الفهرست